وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

دعوة الشيخ صديق حسن خانْ واحتسابه

- رحمه الله تعالى -

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد :

علي بن أحمد الأحمد

المعيد في قسم الدعوة والاحتساب

إشراف :

فضيلة الدكتور / عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي

عضو هيئة التدريس في قسم السُنَّة بكلية أصول الدين

العام الجامعي

١٤١٩ ــ ١٤٢٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله العزيز الحكيم القائل في محكم التنـــزيل ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُون**﴾(١) ثم أصلي وأسلم على من قام بالدعوةِ والحسبةِ خير قيامٍ نبينا محمدٍ عليـــه أفضـــل الصلاة والسلام وبعد :

فإن الدعوة إلى الله تعالى مهمةٌ عظيمةٌ قام بها أنبياءُ اللهِ ورُسلُهُ -عليهم الصلاة والسلام - وعلى رأسهم نبيُنا محمدٌ ﷺ ،الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق بـــين يدي الساعة ،بشيراً ونذيراً ،وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ،فأشرقت بدعوتـــه الأرضُ بعد ظلماتها ،واجتمعت القلوبُ عليه بعد شتاتها ،ودخل الناسُ في دين الله أفواجاً ،ثم تبعه من بعده صحابته الكرام ﷺ الذين تَلقَوا منهج الدعوة والحسبة من مِشكاة النبوة خالصاً صافياً ،وشمروا عن ساعدِ الجد تشميراً ، وألقوا إلى التـــابعين ما أخذوه من عين الشريعة المحمدية ماءً زلالاً ، ثم بهذا المسلكِ الرشـــيدِ والجـــدِ الفريدِ قام التابعون ومن تبعهم بأمر الدعوة وأعبائها،وكما هو معلوم أن ســـــبيل الدعوة إلى الله ﷻ باقٍ حتى يأتي أمر الله ،يتتالى عليه جيلٌ بعد جيل من علمـــــاء هذه الأمة و أفذاذها .

وممن بَرز في القرن الثالث عشر الهجري رجلٌ آتاه الله الملك والعلم ،وهمـــــا رئاستان لا تجتمعان إلا لقلائل من الناس ،فسخَّرهما لخدمة الدعوة والدين ،حيث

(١) سورة :آل عمران . آية رقم : ١٠٤.

إنه بذل وسعَه ،وأنفق عُمُرَه في طلبِ العلم والدعوةِ إلى الله ﷻ ،وذلك بإحياء السُنَّة ، وإماتةِ البدعة ، والنصحِ للمسلمين ،ومما يُبيِّن هذا قوله في دعائه :

اللهم إنك تعلمُ بطلبي العلم من بدء الشعور إلى هذه الغاية – يعني الدعوة إلى الله عموماً – **وسأطلبه إن شاء اللهُ تعالى إلى آخر العمر والنهاية ، وما مرادي به إلا إحياءَ السنة المطهرة وإماتةَ البدعة ، وهدايةَ المتعلمين ونصيحةَ المسلمين ، وإيقاظَ النائمين وتنبيهَ الغافلين ..** " [1]

وهذا العالِم لم يكن مجهولاً أو مغموراً بل كان نجماً ساطعاً في سماء العِلم، دلَّت عليه مؤلفاته النافعة التي ربت على مائتين ،هو الأمير أبو الطيب صديق حسن خانْ، المُتَوفى عام /١٣٠٧هـ ،تولى-رحمه الله تعالى- عدداً من المناصب المهمة في الهند **وكان من رجال النهضة الإصلاحية المجددين** [2] ، الذين لهم أثرٌ بيِّنٌ في نشر مذهب السلف الصالح والذبِّ عنه،كما له جهودٌ مباركةٌ في تشييد المدارس التي تعتني بتدريس العلوم الشرعية ، وإنشاءِ المطابع التي تنشرُ الكتابَ الإسلامي، وقد اجتهد في محاربة الفساد الاجتماعي والأخلاقي ..واحتسب على أهل البدع والطوائف والفرق .

ومن أمثلة احتسابه ما قام به حين احتسب على أهل البدع من ساكني الهند الذين كفروا الشيخَ محمدِ بن عبد الوهاب [3]-رحمه الله تعالى- مستدلين على ذلك بحديث :

---

(١) انظر: **أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ،ط[ب.ر، عام:١٩٧٨م ،الناشر:دار الكتب العلمية_ بيروت _]**، ج/١ ص/٩٦ .

(٢) انظر :الأعلام – خير الدين الزركلي ،ط [الحادية عشرة ، عام :١٩٩٥م ، الناشر:دار العلم للملايين] ،ج/٦ ،ص/ ١٦٧ .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي المتوفى عام :١٢٠٦هـ،وهوالذي قام بالدعوة الإصلاحية في جزيرة العرب وكتب الله لها النجاح .وستأتي ترجمته مفصلة انظر : ص/ ٢٣٤.

" يكون رأسُ الكفر في المشرق "وأن المراد بالمشرق " نجد "،وأن أهل نجد -كما قالوا - يصدق عليهم ما ورد في الحديث .. فقال -رحمه الله تعالى- منكراً ذلك كله : **وأما ما ذكره أهل البدع من ساكني الهند أن المراد بالمشرق :" نجد "، وأهل نجد يصدق عليهم ما ورد في الحديث ، وعلى ذلك بنوا تكفير الشيخِ محمدِ بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - الخارجِ منه ، الداعي إلى إيثار التوحيد ورفضِ الشرك ؛ فما أبعده عن محل النزاع ، وأقربه إلى عصبية الابتداع ! لأن رسول الله ﷺ إنما أخبر " بكون رأسَ الكفرِ في المشرق "، ولم يذكر "نجداً" خاصة ،والمشرق لا يختص به ، بل يعمُ كلَ بلدٍ وقريةٍ تكون في جهة الشرق من المدينة المنورة : هنداً كان ، أو سنداً . وإنَّ الشيخَ محمداً كان مسلماً عالماً داعياً إلى الحق ، ولم يكن كافراً خارجاً على الإسلام ، فأين هذا من ذاك ؟! ثم ورد في بعض الأخبار الصحيحة مدحُ بعضِ أهلِ نجد ،منها: قوله ﷺ في حق رجل منهم أتاه سائلاً عن شرائع الإسلام:" أفلح إن صدق"**[1] إلى آخر ما قال -رحمه الله تعالى- مما يدل على قيامه بالاحتساب على أهل البدع ،وليُعلَمْ أن إنكاراً فيه دفاعٌ عن الشيخِ محمدِ بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- ويصدر من عالم من شبه القارة الهندية التي كان تعج بالتيارات والاتجاهات التي تحارب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وترميها بالتهم والافتراءات ؛ أقول :إن هذا الأمر ليُبيِّن بجلاء صمودَ الشيخِ صديق في وجه الباطل أينما كان محلُّه ومهما كانت التبعة .

وبقي -رحمه الله تعالى- عالي الهمة والنشاط ، داعياً محتسباً ،حتى وجل منه أعداؤه، فاستهدفوه بتهم عديدة منها:

---

(١) والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب :الإيمان ،باب :الزكاة من الإسلام. وانظر:**السراج الوهاج – صديق حسن خانْ ،ط[ب. ر، عام:ب.ت ،الناشر:مطابع الدوحة الحديثة _ قطر _]**،ج/١،ص/١٩٣.وسيأتي بقية الكلام على هذا في هذه الرسالة .انظر ص/٢٣٤.

- أنه وهابي ، وينشر العقيدة الوهابية !

-أنه ألزم زوجته الملكة الحجاب الشرعي ؛ليستبد بأمور الدولة !

إلى غير ذلك من التُّهم التي حِيكت له ، حتى أطعموا زوجته الملكة أدوية العقم لئلا تَلد منه ، وكانت نتيجةُ تلك المساعي والمؤامرات ؛ أن عُزل من كل ألقابه بعد أربعَ عشْرةَ سنةً قضاها في منصب الإمارة ، ثم مُنعَ من مزاولة أيِّ عمل حكومي ، فابُتلي بشماتة الأعداء وهو صابر محتسب حتى فارق الدنيا [1]

أولاً - أهمية الموضوع :

إن لهذا الموضوع أهميةً بالغةً ، ومنافع عديدة ، حيث ينتفع به المجتمع كأفراد ، عندما يعرفون لعلمائهم قدرهم ومنزلتهم التي أنزلهم الله بها ، وكذا ينتفع به الدعاة إلى الله ، فيقدِّمون الدعوة بكل جد ومثابرة كما قدمها الأوائل من السلف ، ويمتد النفع حتى يصل إلى علم الدعوة والحسبة، وفي النقاط التالية زيادة إيضاح لأهمية الموضوع ، وهي كما يلي :

أولاً - العلماء لهم فضلٌ عظيم عند الله سبحانه وتعالى ، ورفعة في الدنيا والآخرة، والعالم الداعي الذي له دور بارز في نصح الأمة ، وتصحيحِ مسارها - في أي قطر من أقطار المسلمين - ينبغي لنا أن نُوفِّيَه حقَه ، وذلك بإظهار جهوده المباركة التي بذلها لهذا الدين ، وبالتالي يطِّلع عليها أفراد الأمة ، فيُقدَّر لذاك العالم قدرُه ، و تُعرف له مكانتُه ، ويُترحمُ عليه .

ثانياً - إن دراسة سِيَر أهلِ العلم وجهودِهم وبذلِهم ؛ فيها تهذيبٌ للنفوس ، واعتبارٌ وتسليةٌ للدعاة ، الأمرُ الذي يتطلب المزيد من هذه الدراسات .

---

(١) انظر: **السيد صديق حسن القنوجي : آراؤه الا عتقادية وموقفه من عقيدة السلف -د: أختر جمال لقمان ، ط[الأولى ،عام :١٤١٧هـ، الناشر: دار الهجرة _الرياض_]**،ص/٤٨ .

ثالثاً – إن دراسة جوانب الدعوة والاحتساب عند من سلف من أهل العلم فيه مدٌّ لعلمِ الدعوة والاحتساب ، الذي أصبحت الأمة بأمس الحاجة إليه .

رابعاً – إن دراسة الشخصيات المتميزة في جانب الدعوة والاحتساب ، ودراسةَ مضامينِ الدعوة والاحتساب عندهم ، والوسائلِ التي اتخذوها والأساليب التي اتبعوها ، ومدى نجاحِ ذلك كلِه تجربةٌ ينبغي أن تستغلَّ وتستثمرَ لصالح الدعوة اليوم .

ولما كانت دراسةُ جوانبِ الدعوة والاحتساب عند من له بروز فيهما بهذه الأهمية فقد جمعتُ الهمةَ لدراسة تكون على هذا النحو ، فاستخرت الله سبحانه وتعالى ،واستشرت بعضاً من أهل العلم ،فوقع الاختيار على العالم الأمير (**صديق حسن خانْ**) –رحمه الله تعالى– .

ثانياً–أسباب الاختيار :

يمكن إجمالُ تلك الأسباب بما يلي :

أولاً – إن الشيخ صديق حسن خانْ –رحمه الله تعالى – شخصية تميزت بالجمع والتوفيق التام بين رئاستين عظيمتين قلما تجتمعان لأحد من الناس ، وهما رئاستا العلمِ والإمارة ، لذا فقد كانت شخصيةٌ جديرةٌ بالدراسة ؛ للتعرُّف على جهود هذا العالم الأمير.

ثانياً – صديق حسن خانْ هو أحد تلامذة مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم –رحمهما الله تعالى –، ومسلكهُما في الدعوة والاحتساب مسلكٌ سليم وفق منهاج النبوة ، فمن كان يسير على هذا المنهج ،فهو جدير بدراسة علمية للتعرُّفِ على مضامينِ دعوته وأصنافِ المدعوين عنده ، والوسائلِ والأساليبِ التي انتهجها ،وكذلك التعرف على آثار دعوته ،ومدى نجاحها وأسبابِ النجاح ، وسبلِ الاستفادة من تلك الدعوة في زماننا الحاضر .

ثالثاً- كما أن هذه الدراسةَسيكون فيها تعريفٌ بعالم من علماء شبه القارة الهندية وجهودهِ في الدعوة إلى الله ﷻ .

رابعاً - إن في هذه الدراسةِ إشارٌ من الإشارات للعديد من البـــاحثين في العـــالم الإسلامي على عناية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالدراسات التي فيـها تعريف بحال الإسلام في الشرق وإبراز رجالاته .

خامساً -إنه لا توجد دراسةٌ أكاديميةٌ سابقةٌ تعتني بهذا الجانب عن الشيخ صديـق حسن خانْ - رحمه الله تعالى - حسب علمي.

ثالثاً- الدراسات السابقة :

بعد أن استعرضت دليل الرسائل الجامعية الذي أصدره مركز الملك فيصل(١) ، وكذلك بعد أن قمت بالاتصال ببعض المختصين الذين بحثوا بعض الجوانـــب المتعلقة بالشيخ صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- ؛تبـــين لي أن الدراســات السابقة عن الشيخ ليست وافرة ، وحسب علمي لا توجد إلا رسالتان علميتـان تتعلقان به ؛ إحداهما في جانب العقيدة والأخرى في جانب التاريخ والأدب ، وهما كالتالي :

١- دراسة الباحث : د.أختر جمال لقمان

عنوان الرسالة : السيد صديق حسن القنوجي ،آراؤه الاعتقادية وموقفـــه من عقيدة السلف [٢].

---

(١) انظر :دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية - د.زيد بن عبد المحسن آل حسين،ط [الثانية ،عام :١٣١٥هـ،الناشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية_الرياض].

(٢) انظر:السيد صديق حسن القنوجي : آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف "،د: أختر جمـال لقمان ،رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة كلية الدعوة وأصول الديـــن ، وقـد طُبعت الرسالة في دار الهجرة ،الرياض ، عام/ ١٤١٧هـ.

موضوع الرسالة : تناول الباحث في هذه الرسالة عقيدة صديق بن حسن وقارنها بعقيدة السلف ، وقد قسم الباحث دراسته على أربعة أبواب ، وهي كما يلي :

الباب الأول : عقده للتعريف بصديق حسن خانْ ،وقسمه إلى عدة فصول، حيث تكلم عن عصره وسيرته ونشأته العلمية، وقيامه بأعمال جليلة، و ثقافته ومؤلفاته،ثم عن منهجه في إثبات العقائد والتزامه بأخذها من أدلتها الشرعية دون تأويل أو تعطيل.

الباب الثاني: في وجود الله وصفاته.

الباب الثالث : في النبوات وقسمه إلى أربعة فصول :

حيث عقد فصلاً عن الحاجة إلى النبوة ثم تكلم عن المعجزة ،والعصمة ،وأخيراً عن إثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كل هذا ويذكر رأي الشيخ صديق حسن خانْ وأنه موافق لرأي السلف .

الباب الرابع : عن اليوم الآخر ، وقسمه إلى خمسة فصول :

حيث تحدث عن النْفس، ثم عن نعيم القبر وعذابه،ثم عن البعث، وكذلك عن الصراط والميزان، وأخيراً عن الجنة والنار .

وقد أعقب كل فصل برأي الشيخ صديق وقارنه برأي السلف .

ثم ختم د.أختر جمال لقمان رسالته بذكر أهم النتائج التي توصل إليها في الرسالة.

الموقف من هذه الدراسة :

مما سبق يتبين أن دراسة الباحث : د. أختر جمال لقمان قد اعتنت بشأن عقيدة صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- وموقفه من عقيدة السلف -رحمهم الله تعالى- ، وأما دراستي فهي تعتني بدراسة الشيخ صديق من زاوية دعوته وحسبته ، ولا ريب أني قد استفدت من دراسة الباحث ،خاصةً من الباب الذي

عَقَدَه للتعريف بصديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى -وأخذه من مصادره الأصلية وترجمه إلى اللغة العربية .

٢- دراسة الباحث : د. محمد اجتباء الندوي

عنوان الرسالة : "مساهمة الأمير صديق حسن خانْ في المعارف الإسلامية في الهند " [١].

موضوع الرسالة : يتعلق بحياة صديق حسن خانْ ومؤلفاته التي ألفها ، وقد قسم د. محمد اجتباء الندوي دراسته عدة أقسام ، وهي كما يلي :

القسم الأول:فيما يتعلق بمجتمعات الهند قبل عصر الأمير صديق ،وأحوال أسرته.

القسم الثاني : تكلم فيه عن حياة الأمير صديق وعصره .

القسم الثالث : ذكر الأمير ومعاصريه ، وبين فيه اتجاه الأمير المذهبي ، وعمله بالدليل من الكتاب والسنة .

القسم الرابع : آثار الأمير ومؤلفاته ، ودراستها دراسة نقدية .

الموقف من هذه الدراسة :

يتبيَّن مما سبق أن هذه الدراسة قد اعتنت بالجانب التاريخي للأمير صديق وحياته الشخصية .. كما أن لها اعتناء بجانب الأدب والنقد ، حيث درس الباحث في القسم الرابع مؤلفات الأمير دراسةً نقديةً ، و لم يتطرق الباحث في رسالته هذه للحديث في جانب الدعوة و الاحتساب عند الأمير صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- وما يتعلق بذلك من قضايا الدعوة عنده ، وأصناف المدعوين الذين تعلمل معهم والوسائل والأساليب التي استخدمها في دعوته واحتسابه ، وأسباب نجاح

---

(١) رسالة دكتوراه مقدمة لقسم اللغة بجامعة عليكره في الهند ، ونُشر بعض من هذه الرسالة في مجلتي رابطة العالم الإسلامي ، والأمة .

دعوته ، وآثارها ، وسبل الاستفادة منها في عصرنا الحاضر ، وهذا ما تضمنته هذه الدراسة .

رابعاً- مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في هذا الموضوع في التَعرُّف على دعوة الشيخ صديق حسن خانْ - رحمه الله تعالى- واحتسابه ، وإبراز ما يخفى على البعض فيما يتعلق بأصناف المدعوين الذين تعامل معهم،وكيف كان موقفه منهم؟ والتعرُّف على أهم الموضوعات التي تَطرَّق إليها في دعوته -رحمه الله تعالى- وما هي الوسائل والأساليب التي استخدمها لنشر دعوته؟ ثم الكشف عن أسباب نجاح دعوته واحتسابه، وإظهار آثارها ونتائجها ، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر.

خامساً - تساؤلات البحث:

من خلال ما سبق يمكن إثارة التساؤلات الآتية :

-ما الأحوالُ السائدة في عصر الشيخ صديق حسن خانْ ؟

- ما موضوعاتُ الدعوة عند الشيخ صديق حسن خانْ ؟

-ما أصنافُ المدعوين في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ ؟

- ما الوسائلُ والأساليبُ التي استخدمها الشيخ صديق حسن خانْ؟

- ما أوجهُ احتسابهِ في مجال العقيدة ؟

-ما أوجهُ احتسابهِ في مجال الشريعة ؟

-ما أوجهُ احتسابهِ في مجال الأخلاق ؟

-ما المعوِّقات التي واجهت الشيخ صديق في دعوته وحسبته ؟

- ما السبلُ التي سلكها في التغلب على تلك المعوِّقات ؟

- ما أسبابُ نجاح دعوته واحتسابه ؟

- ما آثارُ دعوته واحتسابه ؟

- ما أوجهُ الاستفادةِ من دعوته واحتسابه في العصر الحاضر ؟

وهذا الدراسة أجابت - بفضل الله تعالى -على هذا الأسئلة المثارة .

سادساً - منهج البحث:

قام هذا البحث-بحمد الله تعالى- على عدة مناهج من مناهج البحث العلمي، و هي كما يلي :

١- **المنهج التاريخي** :وهو منهج يستخدمه الباحثون الذين يريدون معرفة الأحداث التي جرت في الماضي [(١)].

٢- **المنهج الاستقرائي** : وهو الذي يُعنى بتتبع الجزئيات كلها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً .. ولا يلزم من التتبع الاستقصاء ، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة يستنبط منها كليات عامة [(٢)].

٣-**المنهج الاستنباطي** وهذه المناهج لها صلة بهذا البحث ؛ حيث قمت - بفضل الله تعالى- بجمع المعلومات التاريخية من خلال دراسة سيرة الشيخ صديق حسن خانْ-رحمه الله تعالى - وقمت باستقراء دعوته من خلال الحديث عن موضوعات الدعوة عنده،وأصناف المدعوين، والوسائل والأساليب في دعوته، ثم الحديث عن احتسابه في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق ،وأسباب نجاح دعوته، وآثار دعوته واحتسابه،ثم قمت باستنباط أوجه الاستفادة من دعوته وحسبته في العصر الحاضر.

وقد راعيت -بتوفيق الله تعالى -في هذه الرسالة عدة أمور ،منها:

١- عزوت الآيات القرآنية إلى اسم السورة ورقم الآية في الهامش .

---

(١)انظر: **البحث في العلوم السلوكية، د . فاخر عاقل، ، ط[الأولى ،عام :١٩٧٩ م ،الناشر : دار العلم للملايين]**، ص/ ١٠١ .

(٢) انظر:**ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حبنكة الميداني ،ط[الثالثة ، عام: ١٤٠٨ هـ ، الناشر :دار القلم]**، ص/ ١٩٤

٢-قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية وقد حرصت على ذكر حكم أهل العلم على كل حديث يَرِد ما لم يكن مخرَّجاً في الصحيحين ،بما يفي بالمقصود إن شاء الله تعالى .

٣- قمت بالتوثيق العلمي في الهوامش حسب قواعد البحث العلمي ،وقد التزمت عند النقل من المراجع لأول مرة ، الإشارة إلى اسم الكتاب أولاً ،ثم اسم المؤلف، ثم معلومات عن الطبعة وهي رقمها وتاريخها ،ثم الناشر وبلد النشر .

وحين لا تذكر هذه المعلومات فأشير إليها على النحو الآتي :

-إذا لم يُذكر رقم الطبعة فأرمز لذلك بحرفي : [ب.ر] أي بدون رقم .

-إذا لم يذكر تاريخ الطبعة فأرمز لذلك بحرفي : [ب.ت] أي بدون تاريخ .

-إذا لم تذكر دار النشر فأرمز لذلك بحرفي : [ب.ذ] أي بدون ذكر لدار النشر.

٤-ترجمت لمعظم الأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة سِوى من كان من الصحابة ﷺ أومن كبار التابعين -رحمهم الله تعالى -حيث بلغت شهرتهم حد التعريف بهم .

٥-شرحت غالب الألفاظ الغريبة الواردة في الرسالة .

٦- أكرر أحياناً الشاهد في عدة مواضع لاشتماله على أكثر من وجه للاستشهاد.

٧- قمت بوضع فهارس علميَّة للرسالة لتكون مفتاحاً للباحث ليصل إلى مراده بيسر وسهولة ،فمفتاحُ كل كتاب فهارسه ،وتشتمل الفهارس على ما يلي:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
- فهرس لأطراف الحديث الشريف.
-فهرس الأعلام .
-فهرس الأمكنة والبلدان .
-فهرس الفرق والطوائف.
-فهرس الكتب .
-فهرس المراجع والمصادر.
-فهرس الموضوعات .

سابعاً- تقسيم الدراسة:

المقدمة: وتحتوي على ما يأتي:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- مشكلة البحث.
- تساؤلات الدراسة.
- منهج البحث.
- تقسيم الدراسة، وهي كما يلي :

الفصل التمهيدي : عصر الشيخ صديق حسن خانْ وحياته .

- **المبحث الأول:** عصر الشيخ صديق حسن خانْ .
- **المبحث الثاني:** حياة الشيخ صديق حسن خانْ .

الفصل الأول : دعوة الشيخ صديق حسن خانْ .

- **المبحث الأول :** موضوعات الدعوة عند الشيخ صديق حسن خانْ.
- **المبحث الثاني :** أصناف المدعوين في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ.
- **المبحث الثالث:**الوسائل والأساليب في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ.

الفصل الثاني : احتساب الشيخ صديق حسن خانْ .

- **المبحث الأول** :احتساب الشيخ صديق حسن خانْ في مجال العقيدة .
- **المبحث الثاني** : احتساب الشيخ صديق حسن خانْ في مجال الشريعة.
- **المبحث الثالث**:احتساب الشيخ صديق حسن خانْ في مجال الأخلاق.

الفصل الثالث : عوائق في طريق دعوة واحتساب الشيخ صديق حسن خانْ وكيفية مواجهته لها .

– **المبحث الأول** : عوائق في طريق دعوة واحتساب الشيخ صديق حسن خانْ.

– **المبحث الثاني** : كيفية مواجهة الشيخ صديق حسن خانْ لها

الفصل الرابع : عوامل نجاح دعوة واحتساب الشيخ صديق حسن خانْ، وآثارها ، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر

– **المبحث الأول** : عوامل نجاح دعوة واحتساب الشيخ صديق حسن خانْ .

– **المبحث الثاني** : آثار دعوة واحتساب الشيخ صديق حسن خانْ .

– **المبحث الثالث** : أوجه الاستفادة من دعوة واحتساب الشيخ صديق حسن خانْ في العصر الحاضر .

ثم الخاتمة : وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات.

تاسعاً – الشكر والتقدير :

وفي الختام فإني أحمد الله تعالى وأشكره على سعة فضله، وفيض كرمه، الذي وفقني لإعداد هذه الرسالة ،وأساله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما أتوَّجه بالشكر الموفُور لوالديَّ الكريمين صاحبي الإحسان والفضل بعد الله تعالى اللَذَين يسَّرا لي كل أسباب العلم ، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأسأله سبحانه أن يمتعهما بالصحة والعافية وأن يُعينني على برِهما وأداء حقهما .

وأرى من الحق أن أُقدِّم شكري لأستاذي الفاضل د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي –حفظه الله ورعاه –الذي وسِعني بحلمه ولطفه أثناء إشرافه على هذه الرسالة ،والذي مكنَّني من لقائه، حيث أفادني بآرائه القيمة ،وتوجيهاته السديدة على كثرة أعماله وأشغاله .

والشكر موصول لشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور فضل إلهي –حفظه الله ورعاه– الذي أشرفَ على جزءٍ من هذه الرسالة ،والذي كان له دور كبير في تقويم هذه الرسالة وتجويدها يوم أن كانت مجرَّد فكرة ،فجزاهما الله عني كل خير .

ولا أنسى بالشكر أستاذي فضيلة عميد الكلية د. حمد بن ناصر العمار -حفظه الله ورعاه- ووكيليه الفاضلين د.محمد بن عبد الله الخرعان ، ود.سليمان بن عبد الله الحبس -حفظهما الله تعالى -على ما بذلاه ويبذلانه لتحقيق مطالب الدارسين وتذليل الصعاب التي تواجههم .كما أشكر صاحبي الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة على تكرمهما بقراءة الرسالة وإفادتي بعلمهما وتوجيههما .

ومن الاعتراف بالفضل ورد الجميل :إسداء الشكر وبذل الدعاء لجميع أساتذتي الكرام ،ولكل من أعانني من خاصَّتي و عامَّتي على تقويم هذا البحث حتى بلغ تمامه فاللهم أجزل للجميع الأجر والمثوبة ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل التمهيدي

عصر الشيخ صديق حسن خانْ وحياته

- رحمه الله تعالى -

المبحث الأول : عصر الشيخ صديق حسن خانْ

المبحث الثاني : حياة الشيخ صديق حسن خانْ

المبحث الأول :

عصر الشيخ صديق حسن خانْ

- رحمه الله تعالى -

المطلب الأول : الناحية السياسية

المطلب الثاني : الناحية الدينية

المطلب الثالث : الناحية الاجتماعية

توطئة :

إن المرء يتأثر بالمحيط الذي يعايشه – كما هو معلوم – ،وسواء كان هذا المحيط صغيراً كالبيت والمجتمع أو كبيراً كالعصر والواقع ، والتأثر قد يكون حسناً وقد يكون غير ذلك ، ومن هنا يمكن القول بأن ذكرَ العصر الذي عاش فيه الشيخ صديق–رحمه الله تعالى– بمؤثراته (السياسية) و(الدينية)و(الاجتماعية)؛ أمرٌ لابد منه في هذه الدراسة ، ولايستطيع أي دارسٍ أن يستقل بدراسة عصر دون الإشارة إلى العصر الذي قبله ، لأن العصر اللاحق إنما هو تمخّضٌ عن العصر السابق، فالأعصر حلقاتٌ مترابطةٌ لايمكن فصل بعضها عن بعض ، ولذا حتى نبدأ بدراسة عصر الشيخ صديق حسن خانْ – رحمه الله تعالى – ؛ لابد من إلماحةٍ خاطفةٍ لتأريخ الهند من حين دخلها الإسلام [1] إلى عصر الشيخ .

كيف دخل الإسلام إلى "شبه القارة الهندية [2]" ؟

لقد بدأت المحاولاتُ لفتح بلاد الهند منذ عهد الخلفاء الراشدين ﷺ،ولكن لم تسفر تلك المحاولات عن فتح ، إلا أنها كانت تمهيداً للفتح الذي تم في عهد

---

(١) لاريب أن للهند تاريخاً يحوي حضارات عريقة ، ولكن ذاك التاريخ قد اكتنفه الغموض ، وانطوى دون أن يدون ، و لم يسطر للهند تأريخ إلا بعد المغازي الإسلامية ، ولهذا السبب جعلت هذه الحقبة الزمنية مبدأ ذكرنا لتاريخ الهند . **انظر : حضارات الهند _ د. غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعير، ط[الأولى ، عام :١٣٦٧ هـ، الناشر :دار إحياء الكتب العربية]، ص/ ٢٠٦ .**

(٢) المراد بـ "شبه القارة الهندية " ": اسم يعم كلاً من الهند وباكستان وبنجلادش ، قبل التقسم الذي حصل في عام / ١٩٤٧ م . **انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم _ د. أحمد محمد السادايّ ، ط[ب.ر ، عام :ب.ت ، الناشر :مكتبة الآداب _ مصر _]، ج/ ٢ ، ص/ ٣٠٢ .**

الدولة الأموية وبالتحديد في عصر الوليد بن عبد الملك -رحمه الله - [1] حيث أمر حاكمَه على العراق بالزحف إليها ،فأسند المهمة إلى خوَّاض الغَمَرات محمد ابن القاسم -رحمه الله -[2] في عام / ٩٣ هـ(٧١٢م) ، الذي مالبث أن سار بجيشه، فخاض المعارك حتى فتح الله على يديه مدناً كثيرة في بلاد الهند ، واستمر في هذا البلاء الحسن إلى أن انتهت خلافة الوليد بن عبد الملك بموته،حيث تولى عقبه أخوه سليمان بن عبد الملك -رحمه الله -[3] فاستدعى الفاتح محمد بن القاسم إليه ..وبهذا انتهت الفتوحات الإسلامية في أرض الهند[4]، ثم آل الأمر إلى الدولة العباسية التي بقيت زهاء خمسة قرون،وفي عهدها عمَّ الرخاء والإخاء،كما تعاقبت عدة دول على بلاد الهند ، فكان الإسلام يمتد فيها أحياناً ويقصر في أحيان أخرى ، ومن أبرز تلك الدول مايلي :

---

(١) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أحد خلفاء بني أمية ، فتح بوابة الأندلس وبلاد الترك والهند ، توفي سنة : ست وتسعين . **انظر : سير أعلام النبلاء – للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨ هـ ، ط[السابعة ، عام :١٤١٠ هـ ، الناشر :مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ]، ج/ ٤ ، ص/ ٣٤٧ .**

(٢) هو محمد بن القاسم بن الحكم الثقفي فاتح السند ووالياها ، وكان من كبار القادة ، ومن رجال الدهر في العصر المرواني توفي قريباً من عام/ ٩٨هـ ، **انظر: الأعلام ـ خير الدين الزركلي، ط[الحادية عشرة ، عام: ١٩٩٥ م ، الناشر : دار العلم للملايين ـ بيروت ـ]**ج/ ٦ ،ص/ ٣٣٣ .

(٣) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ولي الخلافة سنة ست وتسعين ، كان ديناً فصيحاً عادلاً محباً للغزو توفي سنة : تسع وتسعين . انظر : سير أعلام النبلاء ج/٥ ، ص/ ١١١.

(٤) **انظر: : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ـ د.محمد إسماعيل الندوي ، ط[الأولى ، عام :ب.ت ، الناشر : دار الفتح ـ بيروت ـ]،ص/ ٣٨.**

-الدولة الغزنوية [٣٩٢- ٥٥٥هـ] =[١٠٠٣-١١٦٣م]

-الدولة الغورية [٥٨٢-٦٠٢هـ] =[١١٨٥-١٢٢٤م]

-دولة المماليك [٦٠٢-٦٨٦ هـ] =[١٢٢٤-١٢٨٧م]

-الدولة الخلجية [٦٩٦-٧٢١ هـ] =[١٢٩٧-١٣٢١م]

-الدولة التغلقية [٧٢١-٨١٣ هـ] =[١٣٢١-١٤١١م]

-الدولة اللودية [٨٥٦-٩٣٢ هـ] =[١٤٥٢-١٥٢٦م]

-الدولة المغولية [٩٣٣-١٢٧٢هـ] =[١٥٢٦-١٨٥٦م] (١)

وتُعد الدولة المغولية من أكبر وأهم الدول التي عرفتها بلاد الهند في تاريخها الطويل ، ودامت هذه الدولة قوية حتى دبت فيها عوامل الضعف ؛ فأخذت تتهاوى وتتفتت .. ، وانحسر نفوذها ، وبدأت الدول الغربية تحوُم حول بلاد الهند لأهوية متعددة بأساليب مختلفة ،حتى خيم على أرضها في النهاية ؛ الاستعمار الإنجليزي . (٢)

---

(١) انظر: تاريخ الصلات ، ص/ ١٣٦- ١٤٠ .

: **تاريخ الهند الحديث _ د. عادل حسين غنم ،د .عبدالرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ط[الأولى ، عام :١٩٨٠م ، الناشر : متبة الخاجي _ مصر _]**، ص/ ٦٣ -٦٤ :

:تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند _ د. جمال الدين الشيال ، ط[ب.ر، عام: ١٩٦٨م ، الناشر :منشأة المعارف _ مصر _]، ص/ ٨ .

:تاريخ شبه الجزيزة الهندية الباكستانية -إحسان حقي ،ط[الأولى،عام:١٣٩٨هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة_بيروت_]ص/٤٩.

:تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارهم ، ج/١،ص/١٠٩، ج/ ٢ ص/٢٩٢ .

(٢) **انظر: كفاح المسلمين في تحرير الهند _ عبد المنعم النمر ، ط[الأولى ، عام ١٣٨٤هـ، الناشر : مكتبة وهبة]، ص/ ٢٠ .**

كيف حصل الاستعمار [1] الإنجليزي ؟

هناك عدة دوافع للغرب تدفعه للتغلغل في البلاد الشرقية واستعمارها ، ومنها بلاد الهند ، ولقد بدأ ذلك بأساليب أخفى من السها[2] فالاستشراق يُعرف عنه أنه كشف وتنقيب وبحث ، وهو في الحقيقة ؛ عين للاستعمار، تربأ له !

كما أن التنصير جهاز مستكن في أحشاء الاستعمار لا ينفك عنه ، فقد كان لهما دور كبير في معرفة أقصر الطرق لاستعمار الإنجليز لبلاد الهند ، ولولاهما لضل الاستعمار الطريق وتاه ..وكانت التجارة أيضاً من أساليب الغرب لاستعمار بلاد الهند أيضاً،حيث تأسست في الهند مايسمى "شركة الهند الشرقية"[3]،ولعبت دورها أيضاً ..وفي عام/١٢٧٣هـ(١٨٥٧م) تم الاستعمار ، وأُعلِن أن الهند ملك للإنجليز وأصبحت الهند كلياً تحت سيطرتهم ،فأخذوا يستغلون مواردها في نيل مآربهم السياسية [4] ، وبقي الاستعمار يجر معه الخراب والفساد والفتن [5] ويدخل القرن الثالث عشر الهجري وهو الفترة الزمنية

---

(١) الاستعمار في حقيقته أبعد ما يكون من اسمه ، ولكن شاع هذا الاسم وعرف به

(٢) " السها " : نجم خفي يمتحن الناس به أبصارهم ، **انظر: لسان العرب _ لابن منظور الأفريقي ط[الثانية ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار صادر _ بيروت _]**،مادة "سها"، ج/١٤ ،ص/ ٤٠٨ .

(٣) " EAST INDIA COMBANY " لتفصيل أكثر انظر: **المتنبي ، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا _ محمود محمد شاكر ، ط[ب.ر ، عام :١٤٠٧هـ ، الناشر :مطبعة المدني _ القاهرة _] ص/** ٨٦-٨٨، ١٠٠-١٠٢ .

(٤) انظر :**بهجة المعرفة (موسوعة علمية مصورة)- نخبة من أساتذة الجامعات ،ط[ب.ر، عام:ب.ت،الناشر:دار المختار _ سويسرا_]**،ج/٣، ص/ ١٥٠ .

(٥) انظر: **الهند في العهد الإسلامي _ عبد الحي اللكنوي ، ط[ب.ر ، عام :١٣٩٢هـ ، الناشر : دار المعارف العثمانية _ الهند _]** ،ص/ ٢٨٨ .

التي عاش فيها الشيخ صديق ،حيث ولُد في منتصفه عام / ١٢٤٨هـ(١٨٣٢م)، وتوفي عام / ١٣٠٧هـ،(١٨٩٠م) ويمكن إجمال صورة هذا العصر في ثلاث نواحي : الناحية السياسية،والناحية الدينية ،والناحية الاحتماعية .

المطلب الأول

الناحية السياسية :

كانت الناحية السياسية في عصر الشيخ صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- مضطربة متخلخلة ، بسبب الاستعمار الإنجليزي الذي كان ينظر للمسلمين على أنهم ألدُّ أعدائه، والمنافسون له ، لذا كانت السياسة في التعامل معهم على هذا الأساس من الكبت والضغط والظلم وامتصاص الثروات ، فلم يطق المسلمون هذا الظلم والاستعباد ،حتى اشتعلت ثورةٌ عظيمةٌ أفضت إلى معارك مع الإنجليز لمقاومتهم وإجلائهم عن البلاد ، وذلك في عام/ ١٢٧٣هـ ، في أيام بهادر شاه (آخر ملوك المغول)[١] ، ولكنها انتهت بغلبة جيوش الاستعمار، الذي أثقل وطأته على المسلمين بعد ذلك ،حيث أقام المستعمرون محاكم الإعدام في طرقات القرى والمدن ، وأزهقوا أرواح خلق كثير لا يحصون إلابكلْفة .وقد قيل إنهم مئات الألاف ،ساحت دماؤهم في السكك[٢] في حادثةٍ

---

(١) هو بهادر شاه بن أكبر شاه آخر ملوك المغول ، وكان شاعراً صوفياً ألقي عليه القبض في الثورة، ونفي إلى عاصمة بورما ، ومات بها سنة ١٢٧٨هـ . انظر: الهند في العهد الإسلامي ـ عبد الحي اللكنوي ، ص/ ٢١٧.

(٢) انظر: **مجلة المجمع العلمي الهندي ، مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خانْ ومآثره، د.محمد اجتباء الندوي ، ط[ب.ر ، عام : ١٤٠١هـ،الناشر :جامعة عليكره الإسلامية بالهند]** عدد/١-٢،ج/ ٦ ،ص/ ٧٥ .

قلَّ ما شهد التاريخ مثلها ، وأما أولاد الملك أيام بهادر شاه فقد أطلقت النار عليهم في الطريق ، وهم مساقون إلى السجن .وعندما قُدم الطعام للملك في سجنه وضُع رؤوس الأولاد في صحاف الطعام المغطاة ، فلم يجد طعاماً بل وجد رؤوس أبنائه وقد شويت ! [1]

وهذه المأساة وإن كانت مختطفةً من أيام وساعات ذاك العصر إلا أنها تحكي بكل وضوح مقدار الحنَقِ والضَيم الذي مُنيَ به المسلمون من قبل الاستعمار .

كما هُدِّمَتْ بعض المساجد وأُغلق بعضها الآخر ،وخُرِّبَتْ المنازل ، ونُفي الكثير من الزعماء ، وفُرضت على المسلمين - عامة - الغرامات المالية الكبيرة[2]

لقد عاش الشيخ صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- في هذه الأحداث المؤلمة، حيث شهد سقوط دولة المغول بعد أن بلغت مبلغاً عظيماً من القوة والازدهار،ورأى كيف أُسدل الستار عن الحكم الإسلامي الذي دام فترة طويلة، ليحل مكانه الاستعمار الذي بسببه اندرست مملكة مسلمة ،فكانت رؤيته لتلك الوقائع رؤية اعتبار مُوجعة بلا شك ، ومن خلال تلك الرؤى ، اجتمعت في الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ التجارب والبصائر والعبر[3] .

---

(١) انظر: اليواقيت المهرية في شرح الثورة الهندية ــ غلام مهر علي ، ط[ب.ر ، عام :١٨٥٧م الناشر :المكتبة المهرية ــ بلدة جشتيان ــ] ،ص/ ٥١ .

(٢) انظر: جوانب من التراث الهندي الإسلاحي الحديث ــ د.خليل عبد الحميد عبد العال ، ط[ب.ر ، عام : ١٩٧٩م ، الناشر :مكتبة المعارف الحديثة]،ص/ ١٩١

(٣) انظر: السيد صديق حسن القنوجي : آراؤه الاعتقادية وموقفه من السلف- د. أختر جمال لقمان ، ط[الأولى ،عام :١٤١٧هـ، الناشر :دار الهجرة ــ الرياض ــ] ،ص/ ١٧

ويَصفُ الشيخ -رحمه الله تعالى -هذا العصر بعد أن ساق كلام ابن خلـدون[1] فيما يحكيه عن أحوال المغرب في آخر المائة الثامنة ،من انقلاب أحوال المغـــرب وخراب الأمصار والمصانع فيها، واندراس السبل والمعالم ،وخلوالديار و المنازل ، وضعف الدول والقبائل ، واستبدال الساكن .. حيث قال :

هذه الحال هي بعينها حال مملكة الهند في هذا العصر وهو المائـــة الثالثـة عشرة من سني الهجرة، منذ ذهبت منها دولة الإسلام ، واندرســـت معـالم ملوكها وسلاطينها العظـام، وصارت الدولة بـأيدي البريطانيـة -أعـني الإنكليز-.

وإذا تبدَّلت الأحوال جملة فكأنما تَبَدَّل الخلق من أصلـه ،وتحـوَّل العـالم بأسره،وكأنه خلق جديد،ونَشأة مستأنَفة ، وعَالم محدَث .. [2]

ويشكو الشيخ -رحمه الله تعالى- سوء حال ذاك العصر إلى ربه -عزوجـل- فيقول :

اللهم إنك تعلم كوننافي هذه المائة الثالثة عشرة التي ذهبت بكـل خـير وجاءت بكل شر ، ومذ فتحنا عيناً لم نر إلا شيناً ورينا،وقعنا في ناس جـاهلين وقوم عن الدين ناكبين ،وخلقنا في زمان ليس علينا فيه سـلطان أحـد مـن

---

(١) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون المؤرخ البحاثة ولد بتونس له مؤلفات عدة منها " العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر " توفي سنة / ٨٠٨هـ انظر: الأعلام _ خـير الديـن الزركلي، ج/ ٣ ،ص/ ٣٣٠ .

(٢) **انظر: لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان _ صديق حسن خـانْ ، ط[الأولى عام: ١٤٠٥هـ ، الناشر :دار الكتب العلمية _بيروت_] ، ص/ ٢٣٠-٢٣١ .**

المسلمين ، وإنما نحن كالأسارى في أيدى الفجرة الكفرة الجبابرة الظـالمين ، لا نقدر على شيء ، ولا نعرف سبيلاً إلى خروج ..[1]

وبعد هذه الإلماحة عن ذلك العصر ، يَبدو بكل وضوح أن المملكة المسلمة في الهند قد دبت فيها عوامل الضعف مما أدى إلى سقوطها، وانحطَّت الأحوال السياسة في البلاد بصفة عامة ،وتهيأ للاستعمار فرصة السيطرة والنفوذ بأساليب عديدة،واتخذ سياسة القهر والظلم ،وبالتالي أُلبس المسلم من جرَّاء ذلك الذل والهوان ،وصار كالأسير؛ حتى إنه يمتلك وتغتصب أملاكه، فلا ريب أنه عصر قد سُلب منه الأمان ، ونُودي فيه بسياسة "فرق تسد "،وشُبَّت فيه نار الفتن والعصبيات والخلافات ،وليس هذا بمستغرب في سياسة المستعمر الذي يسعى لفعل كل ما يثبت أقدامه على الأرض ، فالبُغاث بأرضنا يستنسر ، هذا إجمال الناحية السياسية في عصر الشيخ صديق حسن خانْ .

---

(١) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ـ صديق حسن خانْ ، ط[الأولى ،عام: ١٤١٦هـ ، الناشر :مكتبة دار السلام ـ الرياض ـ] ،ص/٦٣ .

المطلب الثاني

النـــاحية الدينـــية :

لم تكن الناحية الدينية في عصر الشيخ صديق حسن خانْ -رحمه الله تعـــالى- بأحسن حالاً من الناحية السياسية ، ولعل من أبرز مظاهر الناحية الدينية في ذلك العصر ما يلي :

- انتشارالشرك :

لقد كانت المعابد الوثنية والأصنام البارزة منتشرة في كثير من مـــدن الهنـــد وقراها،ولقد رأى بعضها الشيخ -رحمه الله تعالى- رأي العين [1]، فكان الشـــرك بمظاهره المتعددة وصوره المختلفة بيناً ،ومن ذلك ما سمعه الشيخ وهو على ظـــهر السفينة ،في رحلته إلى مكة لأداء مناسك الحج حيث قال :

.. ومن العجائب التي لا ينبغى إخفاؤها ؛ أن الملاحين إذا ترددوا فى أمـــر المركب من جمود الريح ،أو هبوبها مخالفة ،أوشيئاً من الخوف علـــى الســـفينة وأهلها،كانوا يهتفون باسم الشيخ عيدروس[2] ،وغـــيره مـــن المخلوقـــين ، مستغيثين ومستعينين به ،ولم يكونوا يذكرون الله عز وجل أبداً أو يدعـــوه

---

(١) انظر: **الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية و أثرها في مقاومة الانحرافات الدينيـــة، -عبـــد الوهاب خليل الرحمن ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم القرى ، قسم العقيـــدة ،** - غير منشورة- ص/ ٤٧٤.ومما ذكره د. عبد الوهاب في ص/٤٧٤ من رسالته هذه :أن الملك ســـعود بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى -مر بمدينة بنارس فألقيت على هذه الأصنام الستور السوداء احترامـــاً لهذا الملك.

(٢) انظر ص / ١٨٨ من هذه الرسالة .

بأسمائه الحسنى وكنت إذا سمعتهم ينادون غير الله ويستعينون بالأولياء ؛خفت على أهل المركب خوفاً عظيماً من الهلاك..[1]

ومن صور الشرك في زمنه -رحمه الله تعالى- : السجود لغير لله تعالى حيث اعتاد بعض الناس السجود لملوكهم قال الشيخ صديق مبيناً ذلك :

وإذا عرفت هذا فقد عرفت أن السجدة لغير الخالق شرك في العبادة ، وحيث اعتاد بها غالب الناس لملوكهم ورؤسائهم صارت شركاً في العادة أيضاً وهي لا تجوز للسلطان والأمير كائناً من كان ،وكانوا يسجدون لملوك الهند المسلمين منهم والهنود [2].

كما تولع الناس بالسحر وانتشر في أرجاء كثيرة في بلاد الهند بلا نكير [3]

وصور الشرك في ذاك الزمن أكثر من أن تحصر في مثل هذا البحث ، وسيأتي بيان لبعضها عند ذكر احتساب الشيخ -بمشيئة الله تعالى- في مجال العقيدة .

- كثرة البدع والخرافات :

كانت البدع والمحدثات في عصر الشيخ صديق - رحمه الله تعالى -كثيرة جداً، كما هو الواقع في كثير من بلاد المسلمين اليوم ، ومن هذه البدع ما يلي :

---

(١) **انظر:رحلة الصديق إلى البيت العتيق _ صديق حسن خانْ ، ط[الثانية ،عام :١٣٨١هـ، الناشر : المطبعة الهندية العربية _الهند_]**،ص/ ١٧١.

(٢) انظر : **الدين الخالص _ صديق حسن خانْ ،ط [الأولى ، عام :١٤١٥هـ ، الناشر :دارالكتب العلمية _ بيروت_]**، ج/٢ ، ص/١٥٣.

ولهذا السجود أحوال ومراتب انظر للإستزادة :الهند في العهد الإسلامي – عبد الحي الحسيني ص/٣٧٢ .

(٣) انظر : الدين الخالص - صديق حسن خانْ ، ج/٣ ، ص/٣٩٥.

بدعة الاحتفال بالمولد النبوي ، وبدعة الصلاة الغوثية[1]،وبدعة صلاة الرغائب [2]، وبدعة إحياء ليلة النصف من شعبان ، وبدعة ليلة السابع والعشرين من رجب تذكرة لمعراج النبي ﷺ [3]،وبدعة الاعتياد بأعياد كفار الهند ،والاحتفال بمواسم المجوس[4] وغير ذلك .كما راجت كثير من الخرافات بين المسلمين من مراسم كفار الهند والفرس يقول -رحمه الله تعالى- :

فإن هذه من مراسم كفار الهند والفرس،وقد شاعت وراجت في جهلة المسلمين ..[5]

- ظهور دعوة السيد أحمد خان إلى النيجرية الدهرية :

كما إن أبرز المظاهر الدينية في ذاك العصر دعوة السيد أحمد خان إلى النيجرية الدهرية [6]، له مزاعم كثيرة ، وصار له أتباع ،وضل بسببه أناس كثيرون ،ولذا يقول الشيخ في هذا الشأن :

---

(١) انظر: الهند في العهد الإسلامي _ عبد الحي اللكنوي،ص/ ٣٦٩.

(٢)انظر : أبجد العلوم - صديق حسن خانْ ،ج/١،ص/٣٤٩.

(٣) انظر: الهند في العهد الإسلامي _ عبد الحي اللكنوي،ص/ ٣٦٩ .وسيأتي -بمشيئة الله تعالى -أن للشيخ صديق جهوداً في الاحتساب على هذه البدع وأمثالها انظر ص/ ٢١٨ .

(٤) انظر : أبجد العلوم - صديق حسن خانْ ،ج/٢،ص/٦٦.

(٥) انظر : المرجع السابق ،ج/٢،ص/٦٦.

(٦) هو سيد أحمد خانْ وقد صرَّح باسمه الشيخ صديق حيث قال : "..ومنهم رجل أصله من بلدة كشمير توسل بالنصارى -حكام الهند اليوم -يسمى بسيد أحمد خانْ ،أوجد ملة جديدة سماها نيجرية ينكر وجود الملائكة والشياطين ، ويحرف معاني نصوص الكتاب والسنة وهو اليوم حي .. انظر: **الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي أشراط الساعة _ صديق حسن خانْ ، ط[الثانية ،عام :١٤٠٦هـ، الناشر :دار المدني _ جدة _]**،ص/ ٧٩ .

..ومنهم من طالت فتنته في هذا الزمان الحاضر في بلاد الهند، وأضل ناساً كثيرين، وأخرجهم من النور إلى الظلمات، وجمع مالاً عدًّا، وسافر إلى قرى كثيرة ،وصاحب أمراء الدولة الضالة، واستعان بهم في إشاعة طريقه المبني على المذهب الدهري ، مع إنكار المعاد الجسماني، وإبطال وجود الملائكة والجن بزعمه الباطل، وانتصر له جمع من الأوغاد ..[1] إلى أن قال :

ألا ترى هذا الرجل المشار إليه كيف بلغ في الجهل منتهاه ، وهو يزعم أنه نبي للطائفة النيفرية الحمقاء الذين لاعقل لهم ولادين .. [2]

- ظهور مدعي النبوة :

وظهر متنبئ يدعى ميرزا غلام أحمد [3]أنبت طائفة القاديانية[4] بتخطيط ودعم من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، وهي طائفة منطوية على الفساد

---

(١) انظر :الدين الخالص ــ صديق حسن خانْ ،ج/ ٢ ،ص/٦٢ .

(٢) وقد كان يرى الأميرأنه مدعي النبوة .انظر: المرجع السابق ، ج/ ٣،ص/ ٦٢.

(٣) هو ميرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩ــ١٩٠٨م (١٢٥٣-١٣٢٤)هـ ، كان أداة التنفيذ لإيجاد القاديانية عرف عند أتباعه باختلال المزاج وادمان المخدرات ، وله كتب ومقالات تروج له . انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان والذاهب المعاصرة_ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط [الثانية عام: ١٤٠٩هـ ، الناشر :الندوة العالمية للشباب الإسلامي ــالرياض ــ]**، ص/ ٣٨٩ .

(٤) القاديانية : حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية وهي طائفة هدامة تتخذ من اسم الإسلام شعارا لها لستر أغراضها الخبيثة ،وعقائدها الفاسدة ، والتي من أخطرها دعوى النبوة لزعيمها ، وأنه المسيح الموعود ،وتحريف نصوص القرآن،وإبطال الجهاد وتكفير المسلمين وموالاة حكومة الإنجليز لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن وإباحة الخمر والأفيون والمخدرات ، إلى غيرذلك . انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة_ الندوة العالمية للشباب الإسلامي،ص/ ٣٩٠ .

الصراح،ومع هذا انغرَّ بدعوته الكثير ،وانتشرت أفكاره وراجت على فئام من الناس .

- وجود التعصُّب المذهبي :

إن التَعصُّب المذهبي بدعة من البدع التي لها أثرخطير في حَجْرِ الفكر،وانحطاط المسلمين ،كما أنها مخالفة صريحة لأقوال الأئمة الأربعة [1]-رحمهم الله تعالى - ، ولقد تفشَّت بدعة التعصب المذهبي في عصر الشيخ- رحمه الله تعالى- إلى حدٍ كبير يُورِث من تأمَّلها العجب !، ولذا يقول -رحمه الله تعالى - : **وعمدة بضاعتهم اليوم هي الفقه الحنفي على طريق التقليد دون التحقيق،إلا**

= قلت : وقدأصدر كل من : حكومة باكستان ، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، و مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقدفي الرابطة في عام ١٣٩٤هـ ،ومجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية : الحكم على القديانية بأنها كافرة خارجة عن الإسلام . انظر: **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء _ جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، ط[الأولى ،عام :١٤١٢هـ ،الناشر: دار عالم الكتب_الرياض _]**ج/٢ ،ص/ ٢٢٠-٢٢١

(١) وهم :

- الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت توفي عام /١٥٠ هـ
- الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس توفي عام /١٧٩ هـ
- الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي توفي عام / ٢٠٤هـ
- الإمام أبو عبد الله أحمد ابن حنبل توفي عام /٢٤١ هـ

فهؤلاء الجهابذة العلماء رحمهم الله تعالى قد تحروا في أقوالهم وأفعالهم موافقة الكتاب والسنة فمنهم من وفق لذلك فله أجران ومنهم من أخطأ فله أجر -كما صح في الحديث الشريف- ولاريب أن الكل معرض للخطأ ولا معصوم إلا النبي ﷺ، وقد ثبت عنهم جميعاً ما معناه :إذا خالف قولي قول رسول الله ﷺ ، فالحجة في قول رسول الله ﷺ ،واضربوا بقولي عرض الحائط، فكانت هذه المقولة الرائعة التي تبرئهم من تبعات من تعصب بعدهم وتبعهم ؛ حجة بليغة عليهم انظر تراجمهم: سير أعلام النبلاء -للإمام شمس الدين محمد الذهبي، ج/٦،ص/٣٩٠،و ج/٨ص/٤٨،و ج/١٠، ص/٥ ،و ج/١١،ص/١٧٧ .

ما شاء الله في أفراد منهم، ولأجل هذا يتوارثه أولهم عن آخرهم ويتناقله كابُرهم عن كابِرهم حتى كثرت فيهم الفتاوى والروايات، وعمَّت البلوى بالتعامل مع هذه التقليدات،وتُركت النصوص المحكمات، وهُجرت سُنَّة سيد البريات، ورُفض عرض الفقه على الحديث، وتطبيق المجتهدات بالسنن ، ودَرَجَ على ذلك زمن كثير."[1]

- وجود الطوائف والفرق :

لقد كانت بلاد الهند مرتعاً لكثير من الفرق والطوائف التي لها معتقداتها وموروثاتها ، ولعلَّ من أبرزها :

الديانة الهندوسية: [2] وهي المعروفة بالبرهمية الوثنية الهندوكية ،ومن فرقها البوذية،والجينية ،والسيخ .[3]

ومن الفرق الباطلة التي كانت رائجة في بلاد الهند أيضاً :القاديانية[4].

---

(١) انظر : **الحطة في ذكر الصحاح الستة _ صديق حسن خانْ ،ط[الأولى ،عام :١٣٩٧هـ ، الناشر :اسلامي اكادمي_باكستان_]**، ص/ ١٦٠ . .

(٢) الهندوسية : هي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند ، وقد تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر ،ومن معتقداتهم تناسخ الأرواح ،والانطلاق ، ووحدة الوجود وحرق الأجساد بعد الموت ، ولها اعتقادات منحرفة أخرى انظر: **معجم ألفاظ العقيدة _ عامر عبد الله فالح ، ط[الأولى ، عام :١٤١٧هـ، الناشر :مكتبة العبيكان _الرياض _]**،ص/ ٤٣١ .

(٣) السيخ : مجموعة دينية من الهنود الذين ظهروا في القرن الخامس عشر ميلادي داعين الى دين جديد فيه شيء من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار (لا إسلام ولا هندوس)ولهم اعتقادات منحرفة . انظر: معجم ألفاظ العقيدة _ عامر عبد الله فالح ،ص/٢٢١.

(٤) سبق التعريف بها ، انظر: ص/ ٢٩.

ومنها أيضاً :النصرانية التي تتستر تحت المظاهر البراقة ، للتوصل إلى أهدافها التي تمثلت في القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين بل القضاء على وحدة العالم الإسلامي بأجمع، والعمل على قدم وساق لوقف المد الإسلامي الهائل ، وبث الهزيمة النفسية بين المسلمين أنفسهم ..[٥]،والغاية من هذا كله ؛ نقل الناس إلى النصرانية .

وبهذا يتبيَّن ضعف الناحية الدينية في عصر الشيخ صديق حسن خانْ ـرحمه الله تعالى ـ من خلال بروز مظاهر الانحلال العقدي والديني عند الكثير من المسلمين، حيث انتشار الشركيات بينهم ، وظهور البدع والخرافات ،وظهور الدعوة إلى النيجرية ،وخروج مدعي النبوة ، ووقوع التعصُّب المذهبي ، وكثرة الفرق والطوائف الهدَّامة التي -بلا شك-تُعد خطراً على المسلمين .

---

(٥) انظر: **التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ـ د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، ط[الأولى ، عام :١٤١٤هـ ، الناشر :مكتبة العبيكان ـالرياض ـ]**،ص/ ٢١-٢٩ .

المطلب الثالث

الناحية الاجتماعية :

تبيَّن فيما سبق سوء الناحية السياسية كما تبيَّن أيضاً ضعف الناحية الدينية، ومن غير المستغرب أن تكون الناحية الاجتماعية -التي هي امتزاج الناحيتن السابقتين -كمثيلاتها في الدناءة ، فلقد تشبَّه الكثير من المسلمين بالمستعمرين وقلَّدوهم وحاكوهم في نمط حياتهم ، وانتشرت دور البغاء وما يكون فيها من رقصٍ وغناء ، وشربٍ للمسكر، وغير ذلك من جنس المحرمات ، كما تفشَّت معاملات الرشوةِ والربا ، والخُلق الذميم من الكذب والعداء وإيثار الدنيا على الآخرة[1] ، ويزيد الشيخ صديق -رحمه الله تعالى - صورة ذلك المجتمع جلاءً بقوله :.. **وفشي الكذب، وأشرب في قلوب الخلق حب العجل،ترى الناس زيهم زي الأحباء،وهم ببواطنهم أعدى الأعداء،ميلهم في تكثير المآكل والمشارب، والملابس والمراكب والمساكن، والمنتزهات وتحسينها فوق ميلهم إلى تحصيل العلم وكسب الفضائل والكمالات إلى أن رفضوا ما كان عليه سلفهم ، وأئمة خلفهم من العض بالنواجذ على الدين، والاعتصام بمشاعر الإسلام، وشعائر الإيمان، وتكميل منازل الإحسان، وهداية الجيران، وإصلاح ذات بين الإخوان بإيثار أوامر المِلَّة ونواهيها، وإحكام أحكام النِّحلة وغاياتها ومباديها ، والاهتمام في محو آثار الظلام، المؤدية إلى ذلّة وقلّة وعلّة ..** [2]

وأيضاً من صور التدني في ذاك المجتمع ماحكاه الشيخ من:

---

(١) انظر: السيد صديق حسن خانْ القنوجي وآراؤه الاعتقادية ـ د. أختر جمال لقمان، ص/ ٢١-٢٢.

(٢) انظر : التاج المكلل ، صديق حسن خانْ ، ص/ ٥٥٤ .

انهماك الناس في أمر المعاش، والإعراض عن الميعاد ، وكثرة التحاسد، والمفاسد التي أسرت القلوب،وشقَّت قلوب المؤمنين قبل الجيوب، فأصبح أفراد المجتمع في حال يَعُدُّون المنايا أمانيا ، ويرون – لضعف الدين ووهن اليقين –الموت طبيباً شافياً إذ عثرت خيول الفتن والنقم ،وولت جنود الدعة والنعم ، وصارت الدنيا كلها آفات وبلايا ..[1]

وبهذا المبحث أكون قد بيَّنتُ –بفضل الله تعالى– بعض ملامح عصر الشيخ صديق حسن خانْ –رحمه الله تعالى–بإطلالة سريعة عبر نوافذه:(السياسية) و(الدينية) و(الاجتماعية) ، لم أستوعبها لأني في مقامٍ غيرِ مقام تتبع أحداث وتحليل العصر المذكور ،ولعلَّ فيما ذكرت يكفي للدلالة على الأحوال السيئة التي اكتنفت ذاك العصر مما كان لها تأثير على حياة أبي الطيب ، والتي ستكون محل الدراسة في المبحث الآتي –بمشيئة الله تعالى–. [2]

---

(١) انظر : الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي أشراط الساعة ، صديق حسن خانْ ،ص/١٥٢.

(٢) مما سبق يظهر أن عصر الشيخ صديق –رحمه الله تعالى – كان سيئاً من نواحيه المختلفة ، ولكن لا يعني هذا انعدام الخير فيه بالكلية ، إذ الخير موجود –بحمد الله تعالى–على مدِّ الحياة ،كما صح عن النبي ﷺ من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ أنه قال :

"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون " .

أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله تعالى – انظر: **صحيح الإمام البخاري** ، كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب :قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون ، رقم الحديث : ٧٣١١ ،ص/ ١٥٣٣ ،**ط[الأولى ، عام:١٤١٧هـ، الناشر :دار السلام–الرياض–]** – ولكن الخير يقل ويكثر ، وينحسر وينتشر .

المبحث الثاني :

حيـــاة الشيـــخ صديق حسن خان

-رحمه الله تعالى -

المطلب الأول : مولـــده ونسبه وكنيته

المطلب الثاني : نشأته وطلبه للعلم

المطلب الثالث : عقيدته ومذهبه

المطلب الرابع :المناصب والأعمال التي تقلدها

المطلب الخامس :مكانته وثناء العلماء عليه

المطلب السادس : صفـــاته وأخلاقه

المطلب السابع : محنته ووفاته

المطلب الأول

مولد الشيخ صديق حسن خان ونسبه وكنيته:

أولاً_ مولـــده :

وُلد الشيخ صديق يوم الأحد ، التاسع عشر من شهر جمادى الأولى لعـــام/ ١٢٤٨ هـــ [١]

ثانياً _ نســـبه :

هذا العالم الأمير هو سليل النبيﷺ من جهة ابنته فاطمة رضي الله عنـــها ، فسياق نسبه من المبتدأ إلى المنتهى هو :

صديق بن حسن بن علي بن لطف الله بن عزيز الله بن لطف علي بن علـــي أصغر بن سيد كبير بن تاج الدين بن جلال رابع بن سيد راجو شهيد بن ســـيد جلال ثالث بن حامد كبير بن ناصر الدين محمد بن جلال الدين بخاري ابن أحمد كبير بن جلال أعظم بن علي مؤيد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بـــن علي أشقر بن جعفر زكي بن علي نقي بن محمد تقي بن علي رضا ابن موســـى كاظم بن جعفر صادق بن محمد باقر بن علي زين العابدين بن حســـين ســـبط فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢].

ثالثاً – كنيته :

يُكنى بأبي الطيب [٣].

---

(١) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة _ صديق حسن خان ،ص/ ٣٠٢

(٢) انظر: **إبقاء المنن بإلقاء المحن _ صديق حسن خان ، ط[ب.ر،عام : ١٣٠٥هـــ، الناشـــر : مطابع الشاهجهاني– بهوبال –]**،ص/٧.

(٣) انظر : التاج المكلل _ صديق حسن خان ،ص/ ٥٤٦.

المطلب الثاني

نشأته وطلبه للعلم

أولاً ــ نشأته :

أما نشأته فقد نشأ الشيخ صديق -رحمه الله تعالى- في بلدة قَنُّوج[1] يتيماً، ،حيث فقد والده وعمره ست سنوات ،وكان الفقر محيطاً بأسرته [2].

تولت أمه -رحمها الله تعالى -[3] تربيته منذ نعومة أظفاره ،فرَعَته رعاية صالحة ، ومما يُشير إلى ذلك أنها كانت توقظه لصلاة الفجر وتوضئه ثم ترسله لأدائها مع المسلمين في المسجد ، وكان الشيخ يذكر هذا لأمه في كتاباته حيث يقول : **" لما بلغتُ السابعةَ من عمري ،وكان المسجد قريباً من البيت،وأنا في نوم هادئ ، فكانت أمي-رحمها الله- توقظني ،وتوضئني ،وتبعثني إلى المسجد،ولم تسمح أبداً أن أصلي في البيت،وعندما تجدني مستغرقاً في النوم ترش الماء على وجهي ".** [4]

---

(١) قال عن نفسه :"ونشأ بموطنه بلدة قنوج وما إليها من الأقطار الهندية ،فهي مولده ومسكنه و مرباه ومحتده وداره ومثواه ". أبجد العلوم - صديق حسن خان، ج/٣،ص/٢٧١.وقَنُّوج كسنور هي مدينة حسنة الأبنية حصينة ،وكانت قاعدة مملكة الهند في القديم ، انظر: الهند في العهد الإسلامي ــ عبد الحي اللكنوي ،ص/ ٨٥. قلت :وهي في شمال الهند، قرب مدينة كانفور الصناعية الشهيرة .

(٢) انظر:الحطة في ذكر الصحاح الستة ــ صديق حسن خان ،ص/ ٣٠٣

(٣) وكانت امرأة صالحة يضرب بها المثل في التقوى والورع والعقل والفهم والبصيرة وحسن تربية الأبناء.توفيت عام/١٢٨٥هـ.انظر:مجلة المجمع العلمي الهندي ــ مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خان ومآثره ، د.محمد اجتباء الندوي ،ج/٦،ص/ ٦٠ وص/٨١ .

(٤) انظر: **الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام - عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، ط[ب.ر، عام :ب.ت ، الناشر : ب.د]**، ج/ ٨ ،ص/ ٢٠٣ .

ثانياً – طلبه للعلم :

عاش صديق حسن في أحضان أسرة علم طيبة ، متمسكة بالكتاب والسنة[1]،وكان من توفيق الله تعالى له أن نشأ منذ الصغر على حب تقليب أوراق الكتب التي يعثر عليها واللعب بها وقراءتها ،مما جعل قلبه يميل إليها فيما بعد، حيث يقول :

"عندما كان الشيخ الحسيني (خادم والدي) يشمس كتبه وكنت صغيراً ألعب بها، وأقلب أوراقها وأطالع أحياناً ،فأفهم بعض الفقرات ولا أفهم بعضها الآخر، ومن أجل ذلك مال قلبي إلى الدراسة، وكنت أشتاق دائماً إلى قراءة الكتب وفهمها، فما تركت كتاباً إلا قرأته من أوله إلى آخره "[2].

فكان –رحمه الله تعالى – منذ صغره يحب العلم وآلته،وكما قيل :"من حَبَّ طَبَّ "[3] ولذا نشأ نشأة طالب العلم الشغوف به المشتاق إليه الراغب في تحصيله، فقرأ القرآن على معلمي بلده ، وقرأ من العلوم الآلية بعض رسائلها وأتقن نبذة من مسائلها، ثم رحل في طلب العلم وتتلمذ على عدد من أهل العلم –رحمهم الله تعالى – وهم :

---

(١) انظر: الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام – عبد الحي بن فخر الدين الحسيني – ج/ ٨ ،ص/ ٢٠٣ .

(٢) انظر: مجلة المجمع العلمي الهندي ـ مقال تحت عنوان :آثار الأمير صديق حسن خان ومؤلفاته – د.محمد اجتباء الندوي ،عدد/١-٢،رمضان ١٤٠٣هـ ج/٨،ص/٢١٣.

(٣) الطب : الحذق في طلب ما أحبه ، وهو من الأمثال العربية .

انظر: **معجم الأمثال ـ لأبي الفضل أحمد الميداني، ط[ب.ر ،عام :ب.ت ، الناشر:عيسى البابي الحلبي وشركاه]**،ج/٣ ،ص/٣١٥ .

- الشيخ أحمد بن حسن القنوجي .[1]
- الشيخ محمد صدر الدين خان بهادر.[2]
- الشيخ حسين بن محسن السبعي الأنصاري.[3]
- الشيخ زين العابدين بن محسن السبعي الأنصاري.[4]
-الشيخ محمد يعقوب أفضل العمري المهاجري.[5]

---

(١) هو العلامة أحمد بن حسن بن علي القنوجي أخو الشيخ صديق الأكبر ، كان أساسا محكماً للمراتب العليا ،وقياسا منتجاً للفضيلة الكبرى كما قال عنه الشيخ صديق ،ولد في رمضان سنة ١٢٤٦ هـ ،وطلب العلم وحصله ،وقد ساح البلاد ولاقى جماعة من أهل العلم المدرسين وبرع في الفضائل وجمع الفواضل المتكثرة كالرمي بالبندق والركوب على الأفراس ونظم القصائد الغراء في الفارسية والعربية ،وفاق الأقران في الذكاء والفطنة وقوة الحافظة وجودة الذهن ، وتوفي سنة ١٢٧٧هـ . انظر : التاج المكلل ـ صديق حسن خان ،ص/٢٦٨.

(٢) الشيخ الفاضل مفتي القارة الهندية محمد صدر الدين خان ،ولد عام /١٢٠٤هـ،من تلامذة الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ أحمد شاه ولي الله المحدث الدهلوي.توفي عام/ ١٢٨٥هـ.

انظر: أبجد العلوم ـ صديق حسن خان ،ج/٣،ص/٢٧١.

ومجلة المجمع العلمي الهندي ، مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خان ومآثره،ج/٦ ص/٦٣.

(٣) الشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري ،ولد عام /١٢٤٥هـ ،من تلامذة الشيخ محمد بن ناصر الحازمي تلميذ القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني -رحمهم الله تعالى -.انظر: أبجد العلوم ،ج/٣،ص/٢١١.

(٤) هو الشيخ زين العابدين بن محسن بن محمد الأنصاري الحديدي نزيل بهوبال ومفتيها.توفي عام /١٢٩٥هـ.

انظر: الحطة بذكر الصحاح الستة ،ص/ ٣٠٥ .

ومجلة المجمع العلمي الهندي ، مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خان ومآثره،ج/٦ ص/٦٣.

(٥) الشيخ محمد يعقوب نزيل مكة المكرمة سبط الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوي.

انظر: أبجد العلوم ـ صديق حسن خان،ج/٣،ص/ ٢٧٢.

-الشيخ عبد الحق بن فضل الله الهندي.[1]

رحمهم الله -تعالى- وكلهم أجازوه [2] بإجازات عامة.[3]

ولقد كان عارفاً للوقت قيمته، محافظاً على سويعات مرحلة الطلب، ومما يشير إلى ذلك ما حكاه عن نفسه في رحلته لأداء مناسك الحج عام / ١٢٨٥هـ، إذ يقول :

وكتبتُ بيدي في المركب كتاب "الصارم المنكي على نحر ابن السبكي" للحافظ ابن قدامة المقدسي [4]في مجلد وسط ،ولم أُضيِّع زمن ركوبي البحر عبثاً"..[5]

---

(١) هو الشيخ المعمر المجاز عن الإمام الشوكاني ،توفي بمنى في سفر الحج عام /١٢٨٦هـ .

انظر : التاج المكلل ـ صديق حسن خان ، ص/ ٥٤٧.

(٢) انظر: أبجد العلوم ـ صديق حسن خان ،ج/ ٣ ،ص/٢٧٢.

(٣) الإجازة المقصود ة هنا : الإذن بالرواية لفظاً وكتابة أي إذن الشيخ لتلميذه بأن يروي عنه مسموعاته ،وهي أنواع مختلف فيها فمنها ما هو صحيح ومنها ما هو باطل .

انظر: **معجم مصطلحات الحديث ـ سليمان الحرش وحسين الجمل ، ط[الأولى ،عام: ١٤١٧هـ، الناشر :مكتبة العبيكان -الرياض -]**، مادة : إجازة ،ص/ ١٣.

وقد أتى الشيخ صديق بنص هذه الإجازات في كتابه الحطة بذكر الصحاح الستة ،ص/ ٣٠٥.

(٤)هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، واشتهر بابن عبد الهادي نسبة لجده ، ولد سنة خمس وسبعمائة أو قريباً منها ، وكان -رحمه الله تعالى - إماماً عالماً، من أبرز مشايخه: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى -توفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، و لم يبلغ الأربعين.

انظر: البداية والنهاية ـ للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي ،ج/١٤،ص/ ٢٢١ .

: المحرر في الحديث ـ للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، ط[الأولى عام :١٤٠٥هـ،الناشر :دار المعرفة ـبيروت_] ج/١،ص/٣٦، مقدمة المحقق .

(٥)رحلة الصديق إلى البيت العتيق- صديق حسن خان ، ص/١٦٨

وفي هذه الرحلة التي أشبه ما تكونُ برحلة طلب علم التقى أهل العلـــم في اليمن ،ومكة ،والمدينة، وجالسهم ، كما نسخ واقتنى كتباً كثيرة للسلف منها :

١-الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله تعالى .

٢-صحيح الإمام مسلم رحمه الله تعالى .

٣ -شرح الإمام النووي رحمه الله تعالى على صحيح مسلم .

٤-ومشكاة المصابيح للخطيب التبريزي رحمه الله تعالى.

٥-تفسير البيضاوي رحمه الله تعالى.

٦-اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.

٧-السياسة الشرعية وكلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

٨-زاد المعاد في هدي خير العباد

٩-الفوائد وكلاهما للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى.

١٠-التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى .

١١-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول

١٢-نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار

١٣-فتح القدير في فني الرواية و الدراية من التفسير للإمام محمد الشوكاني .

١٤-العواصم للقاضي أبي بكر ابن العربي . وغير ذلك [١].

كما أن من لازم القول أن الشيخ صديق قد تأثر كثيراً بالإمام الشـوكاني[٢] – رحمه الله تعالى – وهو يُعدُّ من تلاميذه بالواسطة ؛فقد أخذ عن الشيخ حســـين

---

(١)انظر :رحلة الصديق إلى البيت العتيق- صديق حسن خان ، ص/١٦٩-١٧٥

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن،ولد بهجـــرة شوكان، عام /١١٧٣هـــ ،ونشأ بصنعاء ،وولي قضاءها ومات حاكماً بهـــا عـــام/١٢٥٠هـــــ ، مؤلفاته١١٤ مؤلفاً من أشهرها : " نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار". انظر : الأعـــلام ـ خـــير الدين الزركلي ،ج/٦، ص/٢٩٨.

الأنصاري وعن أخيه الشيخ زين العابدين الأنصاري ،وهما من تلامذة الشيخ محمد بن ناصر الحازمي [1]الآخذ عن العلامة محمد الشوكاني ،كما أخذ عن الشيخ عبد الحق بن فضل الله المجاز من الإمام محمد الشوكاني ،ومن ذلك قوله : "ينتهي سندي إلى القاضي محمد بن علي الشوكاني بواسطة الشيخ عبد الحق بن فضل الله الهندي المتَوفى في سنة ١٢٨٦هـ "[2](٣).

ولقد طالع بفرط شوقه كُتبَاً جَمَّةً تزيد على الآلاف، ودَرَسَ علوماً متعددة عادت عليه بفوائد كبيرة [٤] كشفت عن نبوغه،وأظهرت همته العالية في طلب العلم ،فكان لذلك كله أثرٌ في مسيرته العلمية التي جعلته -رحمه الله تعالى- أحد الأعلام في القرن الثالث عشر الهجري.

---

(١) هو الشيخ محمد بن ناصر الحازمي الحسني التهامي ،محدث من أهل ضمد أخذ عن الإمام الشوكاني، وله رسالة في إثبات الصفات ، وله الفواكه العذاب ..

انظر : الأعلام ـ خير الدين الزركلي ،ج/٧، ص/١٢٢.

(٢) انظر : أبجد العلوم - صديق حسن خان ،ج/ ٣ ،ص/١٦٩.

(٣) وسيأتي مزيد إيضاح في تأثر الشيخ صديق حسن خان بالإمام محمد الشوكاني رحمهما الله تعالى انظر :٣١٠ .

(٤) انظر:الحطة بذكر الصحاح الستة ـ صديق حسن خان،ص/٣١٢

المطلب الثالث

عقيدة الشيخ صديق ومذهبه:

أولاً :عقيدته :

إن الشيخ صديق -رحمه الله تعالى- عالم من علماء أهل السنة والجماعة، وإن المتأمل في عقيدته من خلال كتبه وآثاره يجد أنها عقيدة السلف الصالح -رحمهم الله تعالى-، فكتبه ناطقةٌ بها ،ومن هذه المصنفات التي سطَّر عليها عقيدته كتاب :"قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر"، و"الدين الخالص" ،و"قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل "،و"الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح "، وغيرها .

غيرَ أن المطالِع في تفسيره"فتح البيان في مقاصد القرآن" قد يجد عدة أخطاء وأوهام في تحرير العقيدة السلفية ،ولعلَّها قد دخلت عليه هذه الأوهام بسبب رجوعه إلى بعض كتب التفسير التي فيها نقول عن علماء الكلام، واعتماده على بعضها في النقل ،وهذه الأخطاء تعدُّ قليلة إذا ما قُورنت بحجم الكتاب ،وقد نبَّه على بعضٍ منها الشيخ حمد ابن عتيق-رحمه الله تعالى [1]- في رسالة بعث بها إلى الشيخ صديق مبدياً إعجابه بهذا التفسير وقال في رسالته إنه وقف على مواضع من هذا التفسير تحتاج إلى تحقيق ،وظن أن لذلك سببين :-

-أحدهما :أنه لم يحصل إمعان نظر في الكتاب بعد إتمامه .

-الثاني :إحسان الشيخ صديق الظن ببعض المتكلمة الذين أخذ من عباراتهم فدخل عليه منها ،وبين الشيخ حمد أن هذا يعد قليلاً بالنسبة إلى ما وقع فيه كثير

---

(١) انظر ترجمته ص/ ٥٠ من هذه الرسالة .

ممن صنَّف في التفسير وغيره ، وقال أيضاً : "وصل إلينا منكم رسالة في ذم التأويل وهي كافية ومطلعة أن ما وقع في التفسير صدر من غير تأمل وأنه من ذلك القليل.."[1]

وبالجملة، فإن تلك الهنَّات المعدودة لا تحجب ولا تعيق القول بأن الشيخ صديق يعتقد عقيدة السلف الصالح ،وقد قرَّرها في مواضع عديدة من كتبه وأثبتها ومن ذلك قوله -رحمه الله تعالى- :

..فاعلم أن جملة ما عليه أصحاب الحديث والسنة هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف الله به نفسه المقدسة في كتابه العزيز ،وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ،فيؤمنون بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ،و لا يحرفون الكلم عن مواضعه ،و لا يلحدون في أسمائه وآياته .. وقد جمع الله سبحانه وتعالى فيما وصف به نفسه بين النفي والإثبات فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاءت به المرسلون فإنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين [2]

---

(١)انظر: مجموعة رسائل الشيخ حمد بن على بن عتيق ، ط[ب.ر،عام :ب.ت ، الناشر :دار الهداية _الرياض _]،ص/ ٧٣ .

(٢) انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر _ صديق حسن خان ، ط[الأولى ، عام :١٤٠٤هـ ، الناشر : شركة الشرق الأوسط _ الأردن_] تحقيق : د.عاصم بن عبد الله القريوتي ، ص/ ٣١ .

ثانياً – مذهبه الفقهي :

لم يكن أبو الطيب صديق –رحمه الله تعالى – ملتزماً بمذهب مُعَيَّن بل كان يمتَح [1]من معينِ السنة المبارك ،فقد غلب عليه حبُ علم الحديث ، والميلُ إلى أراء المحققين من أهل العلم الذين نبذوا التقليد أمثال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية[2] –رحمه الله تعالى– وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية [3]–رحمه الله تعالى – ومن سار وفق طريقتهم كالإمام الشوكاني [4] –رحمه الله تعالى –وغيره ممن له اعتناء بتحقيق المسائل والاستناد إلى الأدلة الشرعية ،دون تعصب لرأي أو مذهب.

وهذا المِنوَال الذي سار عليه أبو الطيب يتبين لكل من طالع في كتبه، فقد رَغِبَ بتحري السنة الصحيحة ،والاستشهاد بها في مؤلفاته ،والتعويل عليها والعمل بها،دون التقيد بآراء الرجال وأقوال العلماء ،ومن ذلك قوله :

---

(١) المتح : كلمة معناها جذبك رشاء الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر .

انظر :لسان العرب – ابن منظور ،ج/٢ ، ص/٥٨٨ .مادة :متح.

(٢) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني المفسر الفقيه الحافظ المحدث ، الملقب بشيخ الإسلام ، ولد بحران ، سنة : ٦٦١ ،وتوفي سنة : ٧٢٨ ، انظر :**فوات الوفيات والذيل عليها، محمد شاكر الكتبي ،ط:[ب.ر ،عام :١٩٧٣ م ، الناشر : دار صادر ، لبنان – بيروت.–]** ،ج/١،ص/٧٤ .

(٣)هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن ححريز بن مكي بن زين الدين الزرعي، اشتهر بابن قيم الجوزية،لأن والده كان قيماً على مدرسة تسمى الجوزية . ولد سنة : ٦٩١ هـ، وكانت وفاته : سنة ٧٥١ هـ . **انظر: البداية والنهاية –للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير ، ت: ٧٧٤هـ ، ط [الأولى، عام : ١٤٠٨ هـ الناشر: دار الريان]**،ج/ ١٤ ، ص/٢٠٢ .

(٤) سبق التعريف به انظر ص/ ٤٠ .

أحق المذاهب إتقانا وأحسنها اتباعاً وأحكمها وأحراها بالتمسك به ؛ ما ذهب إليه أهل الحديث والقرآن،والترجيح لمذهب دون مذهب تحكم لا دليل عليه ، بل المذاهب الأربعة كلها سواسية في الحقيقة ، والواجب على الناس كلهم اتباع صرائح الكتاب العزيز والسنة المطهرة ،دون اتباع آراء الرجال وأقوال العلماء والأخذ باجتهاداتهم سيما فيما يخالف القرآن الكريم والحديث الشريف [1].

ولهذه النبذة مثيلاتها وهي منثورة في غالب مؤلفاته ،ومن هذا يعلم أن أبا الطيب -رحمه الله تعالى- لم يكن متبعاً مذهباً من المذاهب بل المذاهب الأربعة عنده كلها سواسية ، بل الذي يراه الشيخ صديق واجباً عليه وعلى الناس كلهم هو اتباع صرائح الكتاب العزيز والسنة المطهرة واستنباط الأحكام الفقهية منهما.

(١) انظر: أبجد العلوم ـ صديق حسن خان،ج/٢،ص/ ٤٠٢ .

المطلب الرابع

المناصب والأعمال التي تقلدها :

لقد كان أبو الطيب صديق حسن -رحمه الله تعالى - مجتهداً في عمله ورِعاً، فأراد الله تعالى به أمراً ،حيث قد تدرَّج في عدة مناصب إدارية في إمارة بُهوفال[1]،لما رُؤي أنه أهل لها وقادر على تحمل أعبائها[2]، ومن أهم هذه المناصب التي تقلدها ما يلي:

١- وزيراً لشؤون التعليم [3]

٢- رئيساً للديوان الأميري .

٣-نائباً للملكة [4] .

---

(١) نسبة إلى أول من أنشأها ويدعى "راجه بهوج " وبال معناه : الجسر فأصبحت "بهوج بال"، وأسقط حرف الجيم للتسهيل لتكون "بهوبال" ،وسميت إمارتها بهذا الاسم، وتقع وسط الهند. وبعد الاستقلال تُعد ولاية من إحدى ولايات البلاد ، وكانت أهم دولة إسلامية بالهند بعد حيدر أباد. ألغيت منها الإمارة عام/١٩٤٧م .

انظر: مجلة المجمع العلمي الهندي ، مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خان ومآثره - د. محمد اجتباء الندوي ،ج/٦ ص/ ٦٧ .

وبهوبال بضم الباء بلدة كبيرة ذات أسواق ، وجوامع ، وحدائق سكنها الأمير صديق وقال فيها :

وصلت حمى بهوبال يانفس فانزلي فقد نلت مأمول الفؤاد المعول .

انظر : الهند في العهد الإسلامي _ عبد الحي اللكنوي ،ص/١١٧، ٣٠٢.

وأيضاً: **دائرة المعارف _ بطرس البستاني ، ط[ب.ر ،عام :ب.ت، الناشر :دار المعرفة _بيروت_]**ج/٥ ،ص/٦٤٩ .قلت : وهي حالياً مدينة كبيرة من مدن الهند، وعاصمة لولاية مدهيا برديش من ولايات الهند .

(٢) انظر: مجلة المجمع العلمي الهندي ،مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خان ومآثره - د. محمد اجتباء الندوي ،ج/٦ ص/ ٨٥ .

(٣) انظر " السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الا عتقادية وموقفه من عقيدة السلف "، ص/٤٦ .

(٤) انظر مجلة المجمع العلمي الهندي ، مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خان ومآثره - د. محمد اجتباء الندوي ،ج/٦ ص/ ٨٥ ، وهذا المنصب تولاه بعد أن تزوج الملكة حيث كانت أيماً

ويعد هذا المنصب الأخير من أهم المناصب التي وليها في حياته ،حيث جلس مجلس الحكم في أمور الدولة ،وقام مقام زوجته[1] الملكة في إنفاذ الأوامر السنية [2]،وصار بيده الحل والعقد مدة طويلة .[3]

و لم يكن الأمير صديق يسعى لهذه المناصب العليا،بل جاءته على كره منه، ولهذا يقول:

والله يشهد بأني لم أسع له ولم أحبه يوماً ما، ولم تكن لي حيلة في التخلص منه،وكان أمر الله قدراً مقدوراً [4] .

ويرى –رحمه الله تعالى – أن هذا كله من الابتلاء الذي يجب أن يبلي فيه حسناً إذ يقول :

.. وابتليت بتدبير مصالح العباد في مدينة بهوبال [5].

=وطُلب منها أن تتزوج، فانتخبت بعد المشورة أبا الطيب صديق ،فتم ذلك عام/١٢٨٨هـ. المرجع السابق ،ص/٨٦.

(١) هي :شاه جهان بيكم وكانت امرأة صالحة قرأت على الشيخ صديق وكانت محبة للخير وجهودها في ذلك تذكر بلا نكير،توفيت عام/ ١٣١٩هـ .

انظر ترجمتها في : التاج المكلل ـ صديق حسن خان ،ص/ ٥٤٣ .

(٢) انظر:**حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر – عبد الرازق البيطار ، ط[ب.ر،عام :١٣٨٢هـ ، الناشر : المجمع العلمي –دمشق –]**ج/٢ ،ص/ ٧٤٥ .

(٣) انظر: الهند في العهد الإسلامي ـ عبد الحي اللكنوي ،ص/ ٣٠٢ .

: **ملوك وأمراء العرب في شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي،ط[ب.ر ،عام : ١٤٠٦هـ ، الناشر : مطبعة الأمة ـبغداد ـ]**،ص/٧٦.

(٤) انظر: مجلة المجمع العلمي الهندي –مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خان ومآثره د. محمد اجتباء الندوي ، ج/٦،ص/٩٢ .

(٥) انظر:**فتح البيان في تبيان مقاصد القرآن ـ صديق حسن خان ،ط[الثانية،عام :١٤١٥هـ، الناشر : المكتبة العصرية ـبيروت ـ]**ج/١ ،ص/ ٢٠ .

كما أُنيطتْ به ولاية فصل الخصومات ، ولم يكن أيضاً يبغيها ،وكان يقول : **..وابتليت –بقدر الله وقضائه –بفصل الخصومات وسماع المنازعات وإصدار الأحكام ،من غير اقتراح مني ولا اختيار**[1] .

ومن هنا يتبين أن الشيخ صديق لم يكن راغباً في اعتلاء المناصب أو تولي دفة الحكم في بلاده أو أنه ركب الدين ليصطاد به الدنيا فإذا نالها ترجل من مركوبه،كلا بل يرى أن تقليده الرئاسة كان ابتلاء من الله تعالى ، ولذا كان يتجافى بقلبه عنها ،ولكن هو القضاء والقدر.

ومسلك الشيخ صديق هذا –أعني عدم طلبه الإمارة والحرص عليها– هو الأصل اللصيق بالسنة الذي يعود بالخير على فاعله ، فقد حث النبيﷺ على عدم سؤال الإمارة وبين أن من أعطيها عن مسألة وكل إليها ،وأن من لم يسألها وأعطيها أعين عليها ، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : "يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ **فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا ،وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا،**

وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ " (٢)

ولذا فقد كان في ولاية الشيخ صديق للإمارة خير غير مجذوذ إذ أعين عليها،فقد كبرت الهمة وكثر البذل والعطاء والنتاج.

فحين تلفت الأنظار إلى مساعيه في نصرة الدين والقيام بالدعوة وعمل الإصلاحات؛تتجلى بوضوح ثمار تلك المساعي والجهود على جبين تاريخه ،

---

(١) انظر : التاج المكلل ــ صديق حسن خان ،ص/ ٥٤٧ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الأحكام ، باب :من لم يسأل الأمارة أعانه الله عليها ، رقم الحديث : ٧١٤٦ ،ص/ ١٤٩٨.

وانتظمت له أمور البلاد ونهضت وتحسن حالها في النواحي الدينية والأخلاقيـــــة والاجتماعية [1]، وما كان ذلك ليكون لولا توفيق الله تعالى له وإعانته عليها.

وبهذا يكون قد جمع الله تعالى له بين الرئاستين العلمية والدنيوية،ونال مكانـــةً عظيمةً في قلوب الكثير من المسلمين.

(١) سيأتي ذكرها في مبحث آثار دعوة الشيخ صديق حسن خان واحتسابه ،في الفصل الرابع مـــن هذه الرسالة -بمشيئة الله تعالى -انظر ص/٣١٨.

المطلب الخامس

مكانة الشيخ صديق ونبذ من الثناء عليه:

أولاً- مكانته :

إن لأبي الطيب -رحمه الله تعالى - مكانة ليست في بهوبال و في الهند فحسب، بل امتدت هذه المكانة لتقع في أفئدة كثير من مسلمي بلدان العالم الإسلامي . فهو لم يكن متقوقعاً أو مترو ياً يعيش لبيئة محددة أو أفراد أسرته لا غير،وليس هو ممن تحبسه الحدود المصنوعة أو الفوارق الممقوتة عن أداء دعوته وإنفاذ رسالته كلا، ولعلَّ أحسن تعبير عن شعوره تجاه إخوانه المسلمين في العالم ما ردده بقوله، وكتبه في مقاله :

إذا كان أصلي من ترابٍ فكلها بلادي وكل العالمين أقاربي [1]

فكانت صِلاته وعِلاقاته متشعبة وبوسائل متنوعة [2] أتاحت له الاشتهار ، ولذا سمع به القريب والبعيد وعرف العلماء له مكانته ومنهم ما يلي :

١-**الشيخ حمد ابن عتيق** [3] يقول -رحمه الله تعالى- في رسالة أرسلها إلى الشيخ صديق معبراً عما يكنه له من مودة ومحبة :**اعلم -وفقك الله -أنه كان يبلغنا أخبار سارة بظهور أخ صادق ذي فهم راسخ ، وطريقة مستقيمة ،**

---

(١) انظر : الحطة في ذكر الصحاح الستة _ صديق حسن خان ، ص/٣٠٥.

(٢) وسيأتي بيان هذه الوسائل في مبحث قادم -بمشيئة الله تعالى -انظر ص/١٤٠.

(٣) هو الشيخ العلامة الفاضل حمد بن علي بن محمد بن عتيق عالم من علماء نجد ،ولد عام/ ١٢٢٧هـ وكان معروفاً بقوة الإيمان وصلابة الدين ،له عدة مؤلفات منها الدفاع عن أهل السنة والاتباع و"إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد "،وله رسائل كثيرة طبعت في كتاب :مجموعة الرسائل والمسائل النجدية .توفي عام/ ١٣٠١هـ . انظر :**مشاهير علماء نجد وغيرهم _ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ط[الثانية ،عام :١٣٩٤هـ، الناشر : دار اليمامة]**، ص/٢٤٤

يقال له :صِدِّيق ،فنفرح بذلك ونُسر لغرابة الزمان ،وقلة الإخوان، وكـــثرة أهل البدع والأغلال ..[1]

٢-**الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد**[2]يقول-رحمه الله تعالى- مبينـــاً مكانـــة الشيخ صديق في نفسه حيث :

إن الله سبحانه وتعالى أوجده خادماً لكتابه في هذا الجيل ولسنة نبيـــه، فهو أحق بأن يسمى مجدد الألف الثاني لما حواه من حفـــظ الآثـــار النبويـــة بالألفاظ والمعاني، وما منحه الله من فهم الكتاب العزيز والسبع المثاني..[3]

٣-**الشيخ راشد بن علي الحنبلي النعامي** حيث بعث إليه من تركيا [4] عـــدة رسائل يبين في ثناياها عن سروره بمؤلفات أبي الطيب ،وعن اعتقاده أنه مجدد ذاك القرن مما يشير إلى مكانته وقدره عنده إذ يقول :

..ولي أصحاب، ينيفون على خمسمائة ألف نفس من الرجـــال والنســـاء والأطفال، كلنا على معتقدكم الطاهر المطهر، ومؤلفات مشايخنا مطابقة لما

---

(١) انظر:مجموعة رسائل الشيخ حمد بن على بن عتيق ، ص/ ٧٣ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الله بن علي بن حميد ولد عام /١٢٣٦هـــ، رحل في طلب العلم وانتهى بـه المطاف إلى مكة المكرمة ، ثم ولي فيها منصب إمامة المقام الحنبلي في الحرم المكي الشـــريف والإفتـــاء والتدريس عام / ١٢٨٦هـــ، وأثنى عليه العلماء منهم الشيخ عبد الرحمن السعدي بقولـــه : كـــانت بحوثه محررة ، ومحققة تحقيقاً جيداً ..وقد تتلمذ عليه كثير من طلبة العلم.توفي عام/ ١٢٩٥هـــ

انظر: **علماء نجد خلال ثمانية قرون _ عبد الله بن عبـــد الرحمـــن البســـام، ط[الثانيـــة ،عـــام :١٤١٩هـــ، الناشر :دار العاصمة _الرياض_]** ج/٦ ،ص/١٨٩.

(٣)انظر " السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الا عتقادية وموقفه من عقيدة السلف "،ص/٧.

(٤) الشيخ راشد بن علي بن عبد الله بن سليمان من مواليد نجد عالم ناقد راسل الشيخ من إسلامبول انظر : التاج المكلل _ صديق حسن خان ، ص/ ٥٢٤.

أنتم عليه وما نحن عليه ، فالحمد الله الذي نصر الحق بكم على حين فترة من أنصاره –ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم–، ألا وإني أنا وأصحابي الآن نعتقد : أنك مجدد هذا القرن.وكنا قبلُ نحسب أن هذه "الطريقة السلفية" لنا ليس لنا فيها مشارك في الدنيا حتى وقفت على بعض مؤلفاتكم الشريفة – فازددت بها فرحاً وسروراً..[1]

وفي رسالة أخرى صدَّرها بقوله :

شيخ الإسلام ، وعالمه الرباني ، وإمام السنة المحمدية ،وأبو بكرها وصِدِّيقها الثاني ، فهو خليفة أيده الله بالسيف والقلم،ورفع منار الحق حتى تميَّز كنار على عَلَم ، وسلك منهج جده فخْر الكائنات ، ومن شابه أباه فما ظَلَم .. [2]

٤–**الشيخ خير الدين نعمان** ،وقد كتب إليه من العراق [3] كتاباً مطولاً صدَّره بما يفهم منه تعظيمه وتقديره للشيخ صديق حيث قال :

مولانا الأمير السيد، النحرير النواب المفسِّر الشهير، مُقتدَى الأعاظم ،ومن لا تأخذه في الله لومة لائم ، متَّع الله المسلمين بطول بقاه .. [4]

وهكذا كثير ممن كتب إليه برسالة خطية أو من اعتنى بطباعة كتاب له في حياته أو حتى من حقَّق بعضها بعد وفاته ؛ تراه يُرسل سيلاً متدفقاً من المعاني الحسنة المنطوية على المدح والثناء والدعاء ! ،وهذا وغيره يُبرز مكانة أبي الطيب

---

(١) انظر : التاج المكلل ــ صديق حسن خان ، ص/ ٥٢٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ،ص/٥٣١.

(٣) هو الشيخ خير الدين نعمان آلوسي ولد عام/ ١٢٥٢هـ ،وهو صاحب كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين . انظر : التاج المكلل ــ صديق حسن خان ، ص/ ٥١٩.

(٤) المرجع السابق ص/ ٥٢١ .

عند أهل العلم ،كما يُبرز المحبَّة التي يُكنُّها الكثيرون له في بلدان عديدة من بلاد المسلمين ، ومما هيأه لاحتلال هذه المكانة ؛ نبوغه في ضُروب من العلم، ولعلي أذكر شيئاً من هذا من وجهة نظر بعض العلماء الذين تيسَّر لهم الاطلاع على مؤلفاته وأيضاً من خلال التأمل في بعضها كما يأتي:

أ- **علم التفسير**: ألف -رحمه الله تعالى- كتاباً ضخماً في علم التفسير، وقد امتدحه بعض العلماء منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد[1]-رحمه الله تعالى- حين وصل إليه بقوله:

فإن هذا المؤلَف من نعم الله سبحانه على هذه الأمة المحمدية في هذا الزمن الذي اندرست فيه السنة النبوية ،ودثرت فيه الآثار المصطفوية ..[2]

كما أبدى الشيخ حمد ابن عتيق [3]-رحمه الله تعالى - عَجَبَه من هذا التفسير حيث وصفه بقوله : **فبينما نحن كذلك إذ وصل إلينا التفسير بكماله ،فرأينا أمراً عجيباً ما كنا نظن أن الزمان يسمح بمثله** [4] ..

ب- **علم الحديث** :كان للشيخ صديق أيضاً تميز فيه ،وله يد عاملة لخدمة السنة في قطر الهند الكبير ، وامتدَّ ذلك ليصل مواقع من بلاد الإسلام ، وذلك بتدوينها ونشرها وشرحها،فهو حقاً من كبار من لهم اليد الطولى في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه بالهند وغيرها.[5]

إضافة إلى أنه عُدَّ من المحدثين في زمنه فقد كان -رحمه الله تعالى-كثيراً ما يورد الحديث ويخرجه ثم ينقل حكم كبار الحفاظ عليه وإلا يحكم هو عليه إذا لم يكن

---

(١) سبقت الترجمة . انظر :ص/٥١.

(٢)انظر " السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الا عتقادية وموقفه من عقيدة السلف "ص/٧٥.

(٣) سبقت الترجمة . انظر :ص/ ٥٠.

(٤) انظر : مجموعة رسائل الشيخ حمد بن على بن عتيق ، ص/ ٧٣ .

(٥) سيأتي -بمشيئة الله تعالى - نسبة القول لقائله .

في صحيح الإمام البخاري[1] أو صحيح الإمام مسلم [2].

فمكانته في علم الحديث بارزة ،وما كتاب الحطة في ذكر الصحاح الستة عنَّا ببعيد ،وهو أثر لعلو كعبه في هذا العلم ، فقد عَقَدَ فيه مباحث نفيسة ،وفيه قد سمى كتاب صحيح الإمام مسلم بالجامع الصحيح[3] ،وهذا يشير إلى توغله في هذا العلم وإدراكه حقيقة صحيح الإمام مسلم وقيمته وأن هذا الوصف لائق به وكما هو معلوم أن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره ،كما عَقَدَ مباحث أخرى قيمة فيما يتعلق بالصناعة الحديثية في كتابه "دليل الطالب على أرجح"[4].

ج- **علم الفقه** :مما يُبرهن على تضلعه من هذا العلم كتابه "الروضة الندية شرح الدرر البهية" -الذي ما زال العلماء يوصون به طلابهم ، خاصة من كان منهم على أدراج مرحلة الطلب ،فعلى سبيل المثال قد سئل الشيخ محمد ناصر

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ولد عام /١٩٤هـ كان رأساً في العلم ورأساً في الورع والعبادة وله عدة مصنفات منها كتابه "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه " وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ،وقد اتفق جمهور أهل العلم على ذلك .توفي عام ٢٥٦هـ

انظر :سير أعلام النبلاء -للإمام الذهبي ،ج/١٢، ص/ ٣٩١،٤٦٨ .

:النكت على (**نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر للحافظ إبن حجر العسقلاني**)-**علي بن حسن الحلبي** ،**ط[الأولى، عام:١٤١٣هـ،الناشر:دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ]**،ص/٨٦ .

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الإمام الكبير الحافظ ،ولد عام / ٢٠٤هـ وكتابه -رحمه الله تعالى- الصحيح يأتي بعد صحيح الإمام البخاري .توفي عام /٢٦١هـ

انظر :سير أعلام النبلاء -للإمام الذهبي ،ج/١٢، ص/٥٥٧.

:النكت على (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر للحافظ إبن حجر العسقلاني)-علي بن حسن الحلبي ، ص/٨٦ .

(٣) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة ـ صديق حسن خان، ص/٢٢٨

(٤)انظر :**دليل الطالب على أرجح المطالب- صديق حسن خان،ط[الأولى، عام:١٢٩٢هـ**، ص/٨٨٦-٩٠٣.

الدين الألباني-رحمه الله تعالى-[1] عن الكتب التي ينصح بها شاباً ناشئاً في حياته العلمية. فأجاب بقوله :"ننصح له أن يقرأ -إذا كان مبتدئاً -من كتب الفقه " فقه السُنَّة "للسيد سابق مع الاستعانة عليه ببعض المراجع مثل" سبل السلام "إلى أن قال :وأنصح له "**بالروضة الندية**".. [2]. فيُقرِّر أبو الطيب فيه المسائل ويمد نَفَسهُ في بعضها ،ويَرُد القواعد الفقهية إذا خالفت الدليل ،كما قد بين الحكم الراجح مع دليله الواضح [3]وهذا مما يُبرز للقارئ مكانة الشيخ صديق في هذا الفن إلى غير ذلك .

د-**علم اللغة العربية**: إن من يطالع أبواباً من مؤلفاته في ساحة هذا العلم مثل "البُلغة في أصول اللغة"و"العَلَم الخفاق من علم الاشتقاق "و"لفُّ القِماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المُعرَب والدَخِيل والمولّد والأغلاط" وغيرها؛ يستدل منها على مدى عمق ثقافته وسعة اطلاعه على هذا الفن.

---

(١) هو الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني قال عنه سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله تعالى- :"لا أعلم تحت أديم السماء رجلاً أعلم بالحديث من الألباني " وقد قضى نصف قرن في خدمة الحديث النبوي ،والدعوة إلى مذهب السلف له مآثر عديدة ،وقد بلغت مؤلفاته أكثر من مائة مؤلف منها :إرواء الغليل ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ،وسلسلة الأحاديث الضعيفة وغير ذلك ،وكانت وفاته في ١٤٢٠/٦/٢٢هـ .انظر :**مجلة الدعوة – تحقيق بعنوان :في عام موت العلماء ماذا يقول المشايخ والدعاة عن الشيخ الألباني ،ط[ب.ر، عام: ١٤٢٠هـ،الناشر:مطابع مؤسسة اليمامة _ الرياض _]**عدد/١٧١٣،٥رجب ، ص/ ١٤.

(٢) انظر: **مجلة الأصالة _ تحت عنوان :مسائل وأجوبتها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني،ط[ب.ر ، عام :١٤١٣هـ ، الناشر :أكثر من دار منها دار الصديق _الجبيل_]**،عدد/ ٥،ذو الحجة ،ص/٥٩.

(٣) انظر في اهتمام العلماء بهذا الكتاب :**التعليقات الرضية على الروضة الندية – العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ،ط[الأولى، عام: ١٤٢٠هـ ،الناشر:دار ابن عفان _ القاهرة _]**،ج/١، ص/ ٧ .تحقيق : علي بن حسن الحلبي .

كما أن لمعرفته باللغات الهندية والفارسية أثراً في تمكنه من الإطلاع على شتى أنواع المعرفة ..ومع هذا النبوغ في أصناف العلم فإن مؤلفاته لا تكاد تخلو من المباني البديعة والمعاني البلاغية ، فقد مهر في هذا الباب حتى أحسن صياغة الجمل إلى حدٍ جيد ، ولعل من الأمثلة التي تبيِّن ذلك قوله -رحمه الله تعالى -في العلم :

الحمد لله الذي جعل العلم سلماً إلى مَعَارِج المعلوم .والمعلومُ فضلاً مُسَلَّماً عند عصابة المنطوق والمفهوم،وسرَّح أبصار البَصَائر في رياض الفنون والمعارف ،رياضٌ زهت فيها أزهار المعاني والبيان فتفتحت بنسائمها أنوار الفضل التالد والطارف ،فاجتنت منها أيدي المُنَى فواكه القلوب وأقوات الأرواح ،واقتطفت منها جني الحقائق والدقائق من بين أقاحي الصباح، فهو -أي العلم – قوت الفؤاد ..وحادي النفوس إلى بلاد الأفراح ،به فضل الذوق الروحاني على المذاق الجسماني فضلاً لا يعرفه إلا من تضلَّع منه أو ذاق، ولا يدرك كُنهَهَ إلا من غَاصَ في قعر بحاره وسَبَح في ثبج[1] أنهاره ،ثم برع وفاق..[2]

وبالجملة ، فيقال إن أبا الطيب -رحمه الله تعالى -كان موسوعة علمية، رقم بسن قلمه فنوناً متنوعة ، ولعلَّ فيما أوردته من الرسائل التي بُعِثت له من أقطار العالم الإسلامي لتُدلل على شهرته وصيته بين علماء زمانه آنذاك.كما أنها تضمنت التصريح بالسرور لظهوره ،والإفصاح بمحبته والشوق للقائه .. ومن هذا كله تُستَشَف مكانة ومنزلة أبي الطيب عند أولئك العلماء وأن هذه المكانة ما

---

(١) أي وسطه انظر: لسان العرب ، مادة :"ثبج" ،ج/٢ ،ص/ ٢٢٠.

قلت :وهذه القطعة الأدبية لها قيمتها هذه الصناعة البلاغية ، فقد جرت في عروقها عوامل البلاغة فعملت في المباني عملها حتى لاح على ظاهر كلماتها القوة ،والوضوح ،والجمال كما ظهر ، ولعل في هذا دلالة على مكانته في هذا الفن .

(٢) انظر: أبجد العلوم ــ صديق حسن خان ،ج/١،ص/٣.

هي إلا نتيجة للعلم الوافر الذي حظي به وحصله في مرحلة الطلب وتميز به عن أقرانه .كما أثنى عليه كثير من العلماء واهالت عليه المَادح .كما سيأتي ذكره بمشيئة الله تعالى .

ثانياً–نبذ من الثناء عليه :

إن أبا الطيب –رحمه الله تعالى – يُعدُّ من كبار العلماء الأعلام وأحد عباقرة الإسلام الذين وفقهم الله ﷻ ليقوموا بدور قيادي في خدمة الإسلام والمسلمين . فقد كان –رحمه الله تعالى– من كبار المُصلحين الذين قادوا حركة إحياء السُنَّة والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ [1].

ولذا امُتدح الشيخ كثيراً وأُثني عليه مراراً ،و لم يكن ذلك تكلفاً أو مبالغاً فيه بل أحسب أنه الحق الذي تراءى لأصحاب تلك الكلمات فأباحوا به يرجون بذلك إذاعة الحق وإظهاره ،ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١– ما وصفه به معاصره **الشيخ عبد الرزاق البيطار**[2] بأنه **سيد علماء الهند في زمانه** حيث قدَّم لذلك بقوله :

كان ملياً[3] بالعلوم ،متضلعاً منها بالمنطوق والمفهوم ،ومجتهداً في إشاعتها، مجدداً لإذاعتها ،مع كونه يرى ذاته الشريفة [4]كآحاد المسلمين ، ويتواضع مع كل

---

(١) انظر: **جهود أهل الحديث في خدمة القرآن الكريم ـ د.عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ط[ب.ر ،عام : ١٤٠٠هـ، الناشر : إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء ـ الجامعة السلفية ـ]**،ص/٣ .

(٢) هو عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار ولد في دمشق عام/ ١٢٥٣هـ،وكان من دعاة الإصلاح في الإسلام ، سلفي العقيدة . له حلية البشر ترجم به معاصريه ،وله غيره من الرسائل .توفي عام / ١٣٣٥هـ.

انظر : الأعلام ـ خير الدين الزركلي ،ج/٣، ص/٣٥١.

(٣) من الامتلاء انظر:لسان العرب ، ج/١،ص/١٥٩.مادة : ملأ.

(٤) يريد بهذا أنه منتسب إلى الأشراف الذين يرجع نسبهم إلى النبي ﷺ

واحد من الناس لله رب العالمين ،ويتحاشى عن الدنيا وزخارفها، ويتجافى بقلبه عن مراقيها ومعاطفها.أحيا السنة الميتة في ذلك المكان بالأدلة البيضاء من السنة والفرقان ، فهو سيد علماء الهند في زمانه" .[1]

٢-وصفه **الشيخ عبد الحي الحسيني** [2]بقوله :

"علامة الزمان، وترجمان الحديث والقرآن ، محيي العلوم العربية، وبدر الأقطار الهندية ".[3]

٣-كما وسمه **الشيخ عبد الحي الكتاني** بأنه من **كبار من لهم اليد الطولى في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه** حيث قال [4] :

"وبالجملة فهو من كبار من لهم اليد الطولى في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه بالهند وغيره ، جزاه الله خيراً ، وقد عد صاحب كتاب "عون الودود في سنن أبي داود " الأمير صديق حسن خان أحد المجددين على رأس المائة الرابعة عشرة" [5].

---

(١) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - عبد الرازق البيطار ،ج/٢ ص/٧٤٥ .

(٢) العلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسيني ولد عام/ ١٢٨٦هـ ، كان متضلعاً من العلوم ويعد مؤرخ الهند ،له مؤلفات منها "نزهة الخواطر وبهجة المسامع و النواظر " و "تلخيص الأخبار ".توفي عام/ ١٣٤١هـ انظر:كتاب الهند في العهد الإسلامي ،ص/ أ-ح.

(٣)الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام - عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، ج/ ٨ ص/٢٠٢.

(٤) هو محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسيني المعروف بالكتاني ،عالم بالحديث ورجاله، مغربي ولد بفاس عام / ١٣٠٥هـ وتعلم بها ، وكان جماعة للكتب وله تآليف ، توفي عام / ١٣٨٢هـ.

انظر : الأعلام ـ خير الدين الزركلي ،ج/٦،ص/١٨٨.

(٥) انظر: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات_ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، ط[ب.ر ،عام : ب.ت، الناشر : دار الغرب الإسلامي _بيروت_]**،ج/٢ ،ص/ ١٠٥٧ .

٤-وقال عنه الشيخ **عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ**[١]:

كان آية من آيات الله في العلم والعمل و الأخـــلاق الفاضلـــة والتمســـك بالكتاب والسنة ، صرف ما آتاه الله من المال والجاه في خدمة الإسلام والديـــن وفي نشر علم الحديث والدعوة إلى العقيدة السلفية .. [٢]

٥- وأثنى **الأستاذ أبو الحسن الندوي**[٣] على أبي الطيب -رحمه الله تعالى -بأنه كان **ضخم الإنتاج وأنه موسوعة علمية** ..حيث قال :

وقد قام صديق شخصياً بما لا تقوم به مجامع علمية ، في أكثر الأحيان لكـــثرة المؤلفات وضخامة الإنتاج ..

وقال أيضاً موضحاً هذا :

"بالجملة إن الشيخ صديق حسن خان كان موسوعة علمية ، لم يدوِّن أحـــد في عصره من علماء الهند أحكام الكتاب العزيز وعلوم السنة المطهرة في العبـــادة و المعاملة وغيرهما خالصة من آراء الرجال نقيةً من أقوال العلماء على هذه الكيفيـــة المشاهدة في هذا السفر المبارك "فتح البيان في مقاصد القرآن" مثله ".[٤]

٦-وأيضاً وُصف أبو الطيب بأنه **واحد من كبار أساطين العلم وزعماء الفكـــر** حيث قال محقق كتاب العلم الخفاق من علم الاشتقاق :

---

(١)هو عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمـــد ابن عبد الوهاب ،ولد في الرياض عام/ ١٣٣٢هـــ، ونشأ بها وطلب العلم .ترجم لنفسه في كتابه هذا . انظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم ــ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ،ص/٥٢١.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ــ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ،ص/ ٤٥٧ .

(٣) هو الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي الداعية المعروف ابن العلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسيني ، وفقه الله تعالى لكل خير .

(٤) نقل ذلك عنه الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري في تقديمه لكتاب "فتح البيان في تبيان مقـلصد القرآن" . انظر : ج/١،ص/٦ من الكتاب المذكور .

" يبرز المؤلف[1] كواحد من كبار أساطين العلم وزعماء الفكـــر، الذيـــن زودا التراث الإسلامي الشرعي واللغوي برافد علمي زاخـــر، لمـــس فيـــه العلمـــاء والمفكرون وتلامذة المعرفة وسائر المتعلمين منهلاً دفَّاقاً ،يروي ظمـــأ عقولهـــم وعطش أذهانهم، ويحرك كوامن أفكارهم وبواعث خواطرهم ، ويحقق لهم كثـيراً مما يطمحون إلي معرفته وفهمه من المعارف في مختلف الفنون ،وسائر ضـــروب العلم .."

و لم يكن هذا كلاماً عارياً من ثوب الحقيقة حيث بين الكاتب الدافع لهذا الثناء بقوله :

وحيث أقول هذا، إنما ابتغي إظهار الحق البريء من شوائب الريب ،ولكـــي نضع أصابعنا على جوهر الواقع الذي كان عليه صديق حسن خان [2]

ولو ذهبت لحصر هذه الأقوال التي أثني فيها على الشيخ صديق وجمعها من بين ثنايا الكتب ؛ لطال المقام وليس المحل مناسباً لبسطها ، ولعل من انتهى به الحديث إلى هذه النتف الجِياد والفِقَر الحِسَان من ثناء العلماء على الشيخ صديق حســـن خانْ -رحمه الله تعالى- يتشوق لمعرفة خلاله وصفاته .

---

(١) يعني صديق حسن خان .

(٢) هو الأستاذ نذير محمد مكتبي. انظر: هامش **العلم الخفاق من علم الاشتقاق _ صديق حســـن خان، ط[الأولى،عام : ١٤٠٥هـــ، الناشر : دار البصائر _دمشق _]**،ص/ ٢٦ .

المطلب السادس

صفـــات الشيخ صديق وأخلاقه

أولاً – صفاته :

كأنك تراه –رحمه الله تعالى – : مُعتدلَ القامة ، مليـــحَ اللـــون مـــائلاً إلى البياض، ممتلئ الوجنات، أقنى الأنف ، واسعَ الجبين ، أسيلَ الوجه، جميلَ المحيـــا ، بهيَ المنظر ، عريض ما بين المنكبين ، لحيته ليست بالطويلة [1].وكـــــان ســـليمَ الذهن، قويَ الحافظة، ثاقبَ الفهم[2]، ذكياً.[3]

ثانياً – أخلاقه :

إن الداعية إلى الله –تعالى– يؤدي وظيفة سبقه النبيون إليها، وإنهم أحق النـاس باقتباس شمائلهم والاقتداء بهداهم وأخذ الأسوة من محياهُم ومماتهُم ، وأنجحـهم في أداء هذه الرسالة من تُرى وراثات النبوة في خلقه وسلوكه[4] .

لقد كانت خِلال وأخلاق أبي الطيب قريبة من مشكاة النبوة فقد كان–رحمـــه الله تعالى – حيياً، جم التواضع لا يعد نفسه إلا كآحاد الناس ، لطيف المعاملـة ، حلو المنطق ، قليل الكلام ،عفيف اللسان ،لا يقترح شيئاً لنفسه ،قليل الغضـــب،

---

(١) انظر: الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام – عبـــد الحـــي بـــن فخـــر الديـــن الحســـيني، ج/ ٨ ،ص/ ٢١٠ .

(٢) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة ـ صديق حسن خان،ص/٣٠٤.

(٣) انظر :مجلة المجمع العلمي ،مقال تحت عنوان أثار الأمير صديق حسن خان ومؤلفاتـــه –د.محمـــد اجتباء الندوي ،ج/٨،ص/١٣٢.

(٤) انظر: **مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة)ـ محمد الغزالي ، ط[الأولى، عام:١٤٠٩هـــ، الناشر: دار القلم ـدمشقـ]**،ص/ ٢١٢ .

واسع الحلم، دائم البشر ،حسن العشرة ،ذا مرح وأناقة ، محباً للناس ، معترفاً لهم بالفضل ، بريئاً من التذمر، قريباً من القلب والنفس [1] محباً للإنصاف والعدل.[2]

قلت : وأيضاً من صفاته :الشجاعة ،كما تلوح من كتاباته ، وذلك بإحقاق ما يراه أنه الحق ، واحتسابه على المنكرات ،وعدم مبالاته بلوم اللائمين وكيد الواشين أياً كانوا ،ولذا أصيب بمحنة ليست بغريبة في سير العلماء والمصلحين .

(١) انظر: الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام - عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، ج/ ٨ ،ص/ ٢١٠ .

: **مجلة البعث الإسلامي _ مقال تحت عنوان التفسير والمفسرون ،ط[ب.ر ،عام :١٤١١هـ ، الناشر :ندوة العلماء -الهند-]عدد/١**، رمضان ،ج/ ٣٦ ،ص/ ٨٢

(٢) الحطة في ذكر الصحاح الستة _ صديق حسن خان ،ص/ ٣١٢

المطلب السابع

محنة الشيخ صديق ووفاته

أولاً – محنـــته :

لم ينس أبو الطيب–رحمه الله تعالى – أن بلوغه المنصب كان حبل الوصل إليه طلب العلم ، لذا أعطى من نفسه للعلم فألف وصنف ودعا واحتسب ، فامتـــاز على كثير من أبناء زمانه ، بكونه عالماً مصلحاً داعياً لكتاب الله وسنة رســـــوله ﷺ، ثم استغلاله منصب الإمارة لنشر العلوم الدينية في ضوء الكتاب والســـــنة ، وصموده في إصلاح المجتمع و قيامه بشعيرة الأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكـــر ، وسده باب البدع والخرافات ، فكل هذا لم يرق لحساده ، فجعلوه غرضاً لهـــم ، حتى أقدموا على إطعام زوجته الملكة أدوية العقم كي لا تلد من أبي الطيب مـــن يتقلد الحكم يوماً ما ، وذهبوا في المكر كل مذهب و لم يبق عندهم إلا أن يفـتروا عليه التهم الدينية والحكومية [1]

---

(١)وأهم تلك التهم التي صُبت عليه ما يلي :

- حثه المسلمين على الجهاد في بعض مؤلفاته.
- نشر عقيدة الوهابية .
- إلزامه الملكة الحجاب الشرعي ليستبد بأمور الدولة.
- حجزه الأملاك .
- التشديد في النظام.
- بذر النفاق والشقاق بين الملكة وابنتها.

وهذه التهم لا تخلو من أمرين: الأول أنها حقيقة واقعة كحثه المسلمين على الجهاد ،وكنشره العقيـــدة السلفية الصحيحة كما قام بنشرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى –وإلزامـــــه الملكـــة الحجاب الشرعي ، وحينئذ تعد هذه مناقب له عند المتجردين للحقائق ، لا تهم =.

فنجحوا في مؤامرتهم الخبيثة بمساعدة الإنجليز [1].

وكما قيل :

أفكر ما ذنبي إليك فلا أرى لنفسي جرماً ، غير أنك حاسد [2]

وكانت نتيجة تلك المؤامرات والمساعي أن عُزل من كل ألقاب التشريف التي منحت له من الحكومة الإنجليزية ، ونُودي بذلك على ألسنة المدافع بعد أربعَ عشرةَ سنة قضاها في منصب الإمارة ،وذلك عام /١٣٠٢هـ . ثم منع من العلم القابل من مزاولة أي عمل حكومي .

فتنكرت له -بعد ذلك- كثير من الوجوه وشمتت به الأعداء ، وهو صابر محتسب[3] .

قلت : وهذا درب العلماء المصلحين الذين تمسكوا بميراث النبوة ودعوا إلى الله -تعالى - ،فإن الإيذاء ليس بمستغرب في حقهم،بل ذلك من سنن الله تعالى التي تجري على الخلق ، ومما جاء في ذلك ما رواه سَعْد بْن أَبي وَقَّاص ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟قَالَ :الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ

=والثاني : أنها تهم مكذوبة ومفتراة عليه كاستبداده بأمور الدولة ،وحجزه الأملاك ،وبذر النفاق والشقاق بين الملكة وابنتها ،وقد ناقشها د. أختر جمال لقمان. انظر : السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف ، ص/ ٤٨.

(١) انظر: المرجع سابق ، ص/ ٤٨.

(٢) انظر: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء _ للحافظ أبي حاتم البستي ت: ٣٥٤هـ ، ط[الأولى،عام :١٤١٣هـ ، الناشر :دار الشريف _الرياض_]**،ص/ ١٠٨ .

(٣) انظر: الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام - عبد الحي بن فخر الدين الحسيني - ج/ ٨ ،ص/ ٢٠٥

ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ. (١)

ولولا هذه البلايا من معاداة الخصوم والأعداء خصوصاً والمشاق التي تعترض مسيرة حياة الأنبياء والدعاة والعلماء وغيرهم عموماً ثم الصبر عليها ؛لساد النلس كلهم، ولذا من فضل الله ﷻ على بعض الناس أن ابتلاهم بطوارق المحن ليميز بعضهم على بعض ويرفع في درجاتهم .

وأما أعداؤهم باختلاف أنماطهم ومآربهم فالله تعالى طليبهم يوم الحساب، وعنده تجتمع الخصوم .

---

(١) أخرجه : **الإمام الترمذي في الجامع الصحيح** ، كتاب :الزهد ، باب: ما جاء في الصبر على البلاء ،رقم الحديث :٢٣٩٨ج/ ٤ ،ص/ ٥٢٠ ، ط[**الأولى ، عام :١٤٠٨هـ ، الناشر :دار الكتب العلمية _بيروت_**]. وقال عنه :"حديث حسن صحيح" .

: **الإمام ابن ماجة في سننه** ،كتاب : الفتن ، باب : الصبر على البلاء ،رقم الحديث: ٤٠٢٣ ، ج/٢ ،ص/ ١٣٣٤،ط [**ب.ر ، عام :ب.ت، الناشر :دار الحديث _القاهرة_**].

: **الإمام الدارمي في سننه** ،كتاب : الرقاق ، باب: في أشد الناس بلاء ،رقم الحديث : ٢٧٨٣ ، ج/٢ ص/٤١٢،ط[**الأولى ،عام :١٤٠٧هـ، الناشر : دار الريان للتراث _القاهرة _**].وعلق عليه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بقوله : " صحيح " .انظر: **صحيح الجامع الصغير وزياداته _ محمد ناصر الدين الألباني ، ط[الثالثة ،عام :١٤٠٨هـ ، الناشر :المكتب الإسلامي _ بيروت_]**،ص/ ٢٣١ .

ثانياً – وفاته :

كان من أماني الشيخ –رحمه الله تعالى – أن يموت شهيداً في سبيل الله – تعالى[1] – وبينما والحال ما ذكر ، أصابه مرض الاستسقاء [2]، واشتد به المرض وأعياه العلاج ، واعتراه الذهول والإغماء ، وكانت أنامله تتحرك كأنها مشغولة بالكتابة، وفي ليلة من لياليه العصيبة أفاق وسأل عن كتاب له تحت الطبع ،وكان آخر تأليف له ، فقيل له :إنه على وشك الصدور ، فحمد الله ، وقال:

"إنه آخر يوم من الشهر وهو آخر كتاب من مؤلفاتنا" .

وفي ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة وألف انسابت على لسانه كلمة :" أحب لقاء الله" "أحب لقاء الله "، ثم فاضت نفسه بعد ذلك.

وردَّت الحكومة الإنجليزية لقبه بعد أن فارق الدنيا ،وشُيِّعت جنازته في جموع حاشدة ،وصُلِّي عليه مراراً ، وأصدرت الحكومة الإنجليزية أمراً بأن يُشيَّع ويُدفن بتشريف لائق بالأمراء وأعيان الدولة كما لو كان حياً ، بَيد أنه كان قد أوصى بأن يُدفن على طريقة النبي ﷺ لا غير ، ونفذت وصيته[3].

وبهذا المشهد المؤثر من المشرق ؛ غابت شمسٌ مشرقةٌ لطالما أشعَّت على المسلمين بنور الكتاب والسُنَّة ، ووُري في الثرى جثمان من عاش داعية إلى الله

---

(١) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة ـ صديق حسن خان ،ص/٣١٤ .

(٢) وقد أخبرني أحد الدارسين في كلية الطب بالرياض أن مرض الاستسقاء هو ما يسمى في المصطلح الطبي : HYDROCEPHALOUS وهو عبارة عن تجمع السائل السحائي داخل تجويف الجمجمة مما يولد تضخم لها ، وقيل إنه مرض يصيب البطن ،والله أعلم .

(٣) انظر: الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام – عبد الحي بن فخر الدين الحسيني – ج/ ٨ ،ص/ ٢٠٥

تعالى في أكثر مراحل حياته ومطاويها ، و لم تَصُدّه الدنيا ولا زخرفها -وقد أقبلت إليه معانقة- عن غايته المنشودة ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة من عنده .

وبهذا المبحث أكون قد بينت فيه -بفضل الله تعالى -مولد الشيخ صديق حسن خان ،ونسبه ،وكنيته ،ونشأته وطلبه للعلم، وعقيدته ومذهبه ،والمناصب والأعمال التي تقلدها ، وأيضاً صفاته وأخلاقه ،وأخيراً محنته ووفاته، ولعلّه من خلال هذا يمكن أن تُرسم في المُخَيلة صورةٌ واضحة عنه وتَبيْن أجزاءٌ من مراحل حياته ،وقد عَنيتُ فيها الإيجاز ،وإلا فإن رحلة الأمير أبي الطيب في الحياة حافلة بتقديم مضامين دعوته لأصناف من المدعوين في المجتمع الإسلامي،وذلك باتباعه أساليب واتخاذه وسائل تسهم في إيصال دعوته إليهم .

ولذا ستكون الدراسة في الفصل الآتي - بمشيئة الله تعالى -حول هذه المحاور الثلاثة وهي: قضايا الدعوة ،أصناف المدعوين ،الوسائل والأساليب،عند الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله تعالى -.

الفصل الأول

دعوة الشيخ صديق حسن خانْ

-رحمه الله تعالى-

المبحث الأول :موضوعات الدعوة عند الشيخ صديق حسن خانْ

المبحث الثاني :أصناف المدعوين في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ

المبحث الثالث :الوسائل والأساليب في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ

المبحث الأول

موضوعات الدعوة عند الشيخ صديق حسن خانْ

-رحمه الله تعالى -

المطلب الأول :دعوته إلى التوحيد .

المطلب الثاني :دعوته إلى التمسك بالكتاب والسنة.

المطلب الثالث : دعوته إلى نبذ التقليد المذهبي .

توطئة :

إن الموضوع الذي يسوقه الداعية ليوصله إلى غيَره من المدعوين هو ركن من الأركان التي تقوم عليه عملية الدعوة إلى الله ﷻ [1]،فالشيخ صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى -قد ملأ وعبأ مؤلفاته في مسيرته الدعوية بموضوعات كثيرة تَصُب في قاطرة الدعوة إلى الله تعالى ، وأحسب أن من أهم تلك الموضوعات التي يمكن القول بأن الشيخ صديق قد تبناها ونافح عنها وأثراها بالعلم،وأطال فيها نَفَسه ، ما يلي :

١. دعوته -رحمه الله تعالى- إلى التوحيد الخالص.

٢. دعوته -رحمه الله تعالى- إلى التمسك بالكتاب والسنة .

٣. دعوته -رحمه الله تعالى- إلى نبذ التقليد المذهبي .

وفيما يأتي بيان ذلك :

---

(١) فأركان الدعوة إلى الله تعالى أربعة وهي :

١- الداعي إلى الله تعالى .

٢- موضوع الدعوة .

٣-المدعو.

٤- الوسائل والأساليب .

المطلب الأول

دعوة الشيخ صديق إلى التوحيد:

الدعوة إلى توحيد الله تعالى بأنواعه من أهم المهمات وقضية القضايا التي ينبغي أن يعتني بها الدعاة إلى الله ﷻ ،ولهذا لم يُغفلِ الشيخُ صديق رحمه الله تعالى دعوة الناس إليها،بل إن مُصنَّفاته مشحونة بالدعوة إلى ذلك ، وكانت دعوة الشيخ هذه تعالج تلك القضية ، ومن ذلك ما يؤكده على الناس من التمسك بكلمة التوحيد والتعرف على معناها وأنها أساس الدين ونبراسه حيث يقول :

فالله الله يا أيها الناس ! تمسكوا بأصل دينكم الذي ارتضاه الله تعالى لكم ودعا إليه نبيكم ،وقاتل المشركين عليه ، وندبنا إليه ، وجاهد فيه لله حق جهاده.وأساس هذا الدين ورأسه ونبراسه ، شهادة أن لا إله إلا الله –أي لا معبود– إلا الله [1].**واعرفوا معناها واستقيموا عليها ، وادعوا الناس – تبعاً للرسول ﷺ –إليها ، واجعلوها كلمة باقية في أبناء زمانكم ، إتماماً للحُجة وإيضاحاً للمَحجة وكونوا من أهلها ، وأحِبوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم في الدين ، ولو كانوا بعيدين ..**[2]وبين –رحمه الله تعالى –مغبَّة التلفظ بكلمة التوحيد مع الجهل بمرادها وترك العمل بمقتضاها ،حيث قال :

..والمراد اعتقاد هذه الكلمة الإلهية ، والجملة القدُّوسية بالقلب السليم عن الشرك السقيم .أما التلفظ بها باللسان مع الجهل بمرادها ، والعمل بمقتضاها ،

---

(١) قلت : الصواب أن يقال : لا معبود –بحق –إلا الله فيضاف بحق لأن هناك معبودات باطلة .

(٢) انظر :الدين الخالص – صديق حسن خانْ ،ج/١ص/١٣٣.

فليس من إخلاص التوحيد في صدر ولاورد ، ولاينفع ذلك نفعاً ، ولا يغني من عذاب الله شيئاً، ولا يكشف ضراً ، فإن المنافقين يقولونها، وقد قال تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ.. ﴾ [1] (٢)

-دعوته إلى تحقيق التوحيد بالكفر بالطاغوت :

وكما هو معلوم أن توحيد المرء لا يكمل حتى يحقق الجانب الآخر منه ألا وهو الكفر بالطاغوت ،كما قال الله تعالى:﴿.. **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [3] .

ولهذا أردف الشيخ في دعوته الناس إلى التوحيد بما يؤكد على قضية الكفر بالطاغوت ، ومعاداتها ،وبغض أهلها حيث قال :

واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوهم وأبغضوا كل من أحبهم أو جادل عنهم. ومن لم يكفرهم ، أو قال :ما عليَّ منهم ، أو قال : ما كلفك الله بهم ، فقد كذب هذا على الله وافترى فقد كلفه الله بهم ، وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم، ولو كانوا إخوانهم أو أولادهم .

فالله الله تمسكوا بذلك لعلكم تَلْقَون ربكم وأنتم لا تشركون بهِ شيئًا .. [4].

---

(١) سورة : النساء . جزء من آية :١٤٥.

(٢)الدين الخالص – صديق حسن خانْ ،ج/١ص/١٣٥

(٣) سورة :البقرة .جزء من آية : ٢٥٦.

(٤) المرجع السابق ، ج/١ص/١٣٣.

وبين أبو الطيب – رحمه الله تعالى – المراد بالطاغوت ،فيما نقله عن الإمام ابن قيم الجوزية[1] –رحمه الله تعالى – وهو قوله : والطاغوت كل ما تجاوز به العبدُ حده من معبود أو متبوع أو مطاع ، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم تحول من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت ومن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت ومن طاعته ومتابعة رسوله إلى الطاغوت ومتابعته ،وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة..[2]

- دعوته إلى توحيد الأسماء والصفات :

كما هو معلوم أن توحيد الإلهية له ارتباط بتوحيد الأسماء والصفات،حيث يستلزم توحيد الإلهية ،توحيد الأسماء والصفات ، فالدعوة إلى توحيد الإلهية دعوةٌ إلى توحيد الأسماء والصفات إلا أن تخصيص الدعوة إلى توحيد الأسماء والصفات فيه مزيد إيضاح وفيض بيانٍ ،ولذا دعا أبو الطيب –رحمه الله تعالى – الناس إلى تحقيق توحيد الأسماء والصفات مبيناً المذهب الحق الذي يجب اعتقاده والمصير إليه وهو الذي درج عليه سلف الأمة وأئمتها –رحمهم الله تعالى – حيث قال:

---

(١) انظر: **إعلام الموقعين عن رب العلمين _ للإمام ابن قيم الجوزية ، ط[الأولى ،عام :١٤١٤هـ ، الناشر :دار الحديث _ القاهرة_]**،ج/١ ،ص/ ٥٠

(٢)انظر :الدين الخالص – صديق حسن خانْ ،ج/١ص/٣٩.

وهذه المسألة أي مسألة إجراء صفات الباري تعالى على ظواهرها من غير تأويل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل،فقد طالت ذيولها وسالت سيولها،واختلفت فيهاأقوال الناس وقامت عليها القيامة في زمن شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية [1]–رحمه الله– و تليمذه الحافظ ابن القيم[2] ووقعت القلاقل والزلازل الكثيرة حتى آل الأمر إلى المقاتلة والمجادلة، وتضليل بعضهم بعضاً وتكفير بعضهم بعضاً.وهذه القضايا والقصص مدونة في دواوين الإسلام وكتب التواريخ[3] ، يعرفها من يعرف، ويجهلها من يجهل [4]

ويتابع –رحمه الله تعالى – مبيناً الحق في هذا فيقول :

والحق في هذا الباب ما ذهب إليه عصابة أهل الحديث، ودَرَجَ عليه سلف الأمة وأئمتها،ومضى عليه أهل القرون الخالية ومجتهدو الأمة الماضية المرحومة، وهو إمرارها والتفوه بمنطوقها وألفاظها وعباراتها كما وَرَدَت ورُوِيت بطرق صحيحة ثابتة من غير تشبيه ولا تعطيل ، ومعالجة ذلك بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [5]..(١)

---

(١) سبق التعريف به انظر ص: ٤٤ .

(٢) سبق التعريف به انظر ص: ٤٤ .

(٣) انظر :البداية والنهاية ــ للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي ،ط [الأولى، عام : ١٤٠٨ هـ الناشر: دار الريان]،ج/١٤،ص/ ٣٨.

(٤)انظر : عون الباري لحل أدلة البخاري ــ صديق حسن خانْ ، ط[ب.ر، عام : ١٤٠٦هـ ، الناشر :دار الرشيد ــ سوريا]ج/٥،ص/٧٢٤.

(٥) سورة : الشورى . جزء من آية : ١١ .=

ثم بين-رحمه الله تعالى- عدم رضاه التأويل وسبب ذلك بقوله :

ولا نرتضي التأويل ، كما هو دأب أهل الأباطيل ، من أصحاب الكـــلام ، والمقلدة الطغام ، والجامدين على سير المنطقيين والمتفلسفين، فإنه بمعزل عـــن طريق السلف الصالحين وعلى مراحل شاسعة عن منهاج المتقين ،الذين يؤمنون بالغيب،ومما رزقهم الله سبحانه ينفقون .. (٢)

واسترسل الشيخ صديق في الدعوة إلى تحقيق توحيد الأسماء والصفات بحـــث الناس إلى الرجوع للرعيل الأول وكتب الراسخين في العلم لتلقي هذه المســـائل الكلية لمن أراد إدراك الحقائق منهم على وجهها حيث أفاد بقوله :

ويكفي لدرك حقائق الحال في هذه المسألة كتب الإمامين الجليلين ابن تيمية(٣) **وابن القيم** (٤)**ومن وافقهما من أهل الحق من الخلف،كالذهبي**(٥) **،وصـــاحب**

=(١)انظر : عون الباري لحل أدلة البخاري ـــ صديق حسن خانْ ، ج/٥،ص/٧٢٤.

(٢) انظر : عون الباري لحل أدلة البخاري ـــ صديق حسن خانْ ، ج/٥،ص/٧٢٤.

(٣) سبق التعريف به انظر ص/٤٤ .

(٤) سبق التعريف به انظر ص/ ٤٤ .

(٥) هو الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .حافظ مؤرخ علامة محقـــق ، تركمـــاني الأصل ،ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة ،وقد تأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية واستفاد منـــه كثـــيراً – رحمه الله تعالى –، توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

انظر : الأعلام – خير الدين الزركلي ، ج/٥ ، ص/٣٢٦ .

: سير أعلام النبلاء – للإمام الذهبي ، ج/١،ص/٣٥.مقدمة الكتاب د.بشار عواد معروف .

سيف السنة ،وصاحب الصارم المنكى [1]، ورسائل القاضي المجتهد الرباني محمد ابن علي الشوكاني[2]،ومن حذا حذوهم من تلامذتهم ومستفيديهم.
فعليك باتباع الرعيل الأول دون غيرهم . وبالله التوفيق .

فدع عنك نهباً صيح في حجراته وهات حديثاً ما حديث الرواحل.[3]

هذه بعض الأمثلة لدعوة الشيخ صديق- رحمه الله تعالى- إلى التوحيد وما من شك أن قضية التوحيد قضيةٌ عظيمةٌ، فلقد قامت بها الأرض والسماوات،وفطر الله عليها جميع المخلوقات،وعليها أسست الملة،ونصبت القبلة ولأجلها جردّت سيوف الجهاد، وبها أمر الله سبحانه جميع العباد . فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها،ومفتاح العبودية التي دعا الأمم على ألسن رسله إليها، وهي كلمة الإسلام ،ومفتاح دار السلام، وأساس الفرض والسنة،ومن كان آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة.[4] (٥)

---

(١) سبق التعريف به انظر ص/ ٣٩.

(٢)سبق التعريف به انظر ص/٤٠.

(٣) انظر : عون الباري لحل أدلة البخاري - صديق حسن خانْ ،ج/٥،ص/٧٢٥ .

(٤) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين -للإمام ابن قيم الجوزية ،ج/ ١،ص/ ١٤.

(٥) يشير- رحمه الله تعالى -إلى حديث مُعَاذ بْن جَبَل ﷺ أنه قَال :قال رَسُولُ اللَّه ﷺ :"مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ".أخرجه : الإمام أبوداود في سننه ،كتاب : الجنائز،باب : في التلقين،رقم الحديث :٣١١٦ ،ج/٣،ص/ ٤٨٦ ،**ط[الأولى، عام :١٣٩٤هـ، الناشر : دار الحديث _ سوريا _]**،وهو حديث صحيح كما قال الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى-.
انظر : صحيح الجامع الصغير وزياداته ،رقم الحديث ٦٤٧٩، ج/٢،ص/١١٠٥.

ودعوة الشيخ صديق إلى توحيد الله تعالى مبنيةٌ على ما رآه الشيخ في زمنه من تخلّف كثير من الناس عن إدراك حقيقة معنى التوحيد الخالص من الشرك وحالهم البعيد عن العمل بمقتضاه، بل إنهم قد وقعوا فيما يخالفه من الشرك المنتشر وقتئذ،ولذا استدعى هذا الحال مثل هذه الدعوة التي قام بها الشيخ ،وقد كانت دعوته لهذه القضية من الأوليات التي عُني بها -رحمه الله تعالى- من خلال دعوته من أجل أن يَرُدَّ إلى الجادة من انحرف عنها من المدعوين ، ولعلَّ الغيوم والغواشي التي غشيت التوحيد أن تزول ، فيتجَّلى للناس الدين بصفائه وجماله .

ومُصَنفاته حافلة بالدعوة إلى هذه القضية بأساليب متنوعة ، وكتابه" الدين الخالص" بئرٌ ثرةٌ بمعاني التوحيد وحقيقته وأقسامه ،وما يتفرع عنه من مسائل يقول -رحمه الله تعالى -عن هذا المُصَنف :

فهذا السفر جاءك نذيراً للمشركين ، وبشيراً يقود أهل الإيمان إلى إخلاص التوحيد المفيد ، ويقيهم عن النار القائلة:هل من مزيد ؟!.

فمن كان شحيحاً بدينه ،حريصاً على يقينه،فعليه أن يصرف ساعة يسيرة من أوقاته الشريفة في الخوض في هذا الكتاب ومبانيه،ويتخذ زاداً كافياً وافياً شافياً لآخرته من محاسن معانيه .. [1] (٢)

---

(١) انظر : الدين الخالص - صديق حسن خانْ ،ج/١، ص/٤.

(٢)وهذا الكتاب مطبوع في أربع مجلدات اشتملت على نصيبين من هذا العلم :

-نصيب في بيان إثبات التوحيد ونفي الشرك بجميع أنواعه وأصنافه مدعماً بالأدلة .

-نصيب في التحريض على اتباع السنة ورد البدع بأقسامها مع التأصيل والتمثيل .

المطلب الثاني

دعوة الشيخ صديق إلى التمسك بالكتاب والسنة:

لقد كان النبي ﷺ دائم الحث على التمسك بالكتاب والسنة والعض عليهما بالنواجذ، ولذا فإن الدعوة إلى التمسك بهما دعوة مهمة ،وأصل من أصول الدعوة ، وهي دعوة للاعتصام بحبل الله المتين ، ولهذا حمل هذه الدعوة من بعد النبي ﷺ الصحابةالكرام ﷺ ثم درج على ذلك علماء الأمة -رحمهم الله تعالى- ومنهم أبو الطيب -رحمه الله تعالى - فقد دعا إلى التمسك بالكتاب والسنة ، ومن ذلك ما ساقه من كلام المصطفى ﷺ بين يدي دعوته هذه ،في مؤلفه قطف الثمر [1]والتي منها حديث العرباض بن سارية ﷺ الذي يعد أصل في هذا الباب حيث قال : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ .فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّه ؟

قال:" أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ،وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ."[2](٣)

---

(١)انظر: قطف الثمر -صديق حسن خانْ ،ص/ ١٦٣

(٢) قيل :هي أقصى الأضراس ، وقيل :هي التي تلي الأنياب ، وقيل : الأضراس كلها نواجذ . انظر: لسان العرب ــ لابن منظور الأفريقي ، ج/٣ ،ص/٥١٣. مادة : نجذ .

(٣) أخرجه :الإمام أبوداود في سننه ، كتاب : السنة ، باب : في لزوم السنة ،رقم الحديث :٤٦٠٧ ج/٥،ص/ ١٥ =

وساق الحديث الذي ضربه النبي ﷺ عن العلم،ومن نفعه الله تعالى به، ومن لم ينتفع به بالأرض ،وهو مارواه أبو مُوسَىرضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ - عز وجل - مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " (١)

وأثبت الشيخ في دعوته هذه بعض الآثار المروية عن السلف في الحث على التمسك بالكتاب والسنة ولزومها ومن ذلك ما ثبت عن عَبْدِاللَّه بن مسعود رضي الله عنه أنه قال :

"إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَ " إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" . (٢)

=و الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ،كتاب : العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة رقم الحديث : ٢٦٧٦،ج/٥، ص/ ٤٣ . وقَالَ عنه :"هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

(١) أخرجه : الإمام البخاري في صحيحه في كتاب :العلم ، باب :فضل من علم وعلم ، رقم الحديث : ٧٩، ص/٢٢.

: **الإمام مسلم في صحيحه** كتاب :الفضائل باب : بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم ،رقم الحديث :٥٩٥٣،ص/ ١٠١١.واللفظ لمسلم . **ط[الأولى ، عام :١٤١٩هـ ، الناشر :دار السلام _الرياض _]** .

(٢)أخرجه : الإمام البخاري في صحيحه كتاب :الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، رقم الحديث: ٧٢٧٧.

-الحث على الاتباع والاقتداء وعدم الابتداع :

ومما يتفرع عن الدعوة إلى قضية التمسك بالكتاب والسنة مسألة الدعوة إلى اتباع النبي ﷺ وعدم الابتداع ، فقد ساق الشيخ في كتابه قطف الثمر جملة منتقاة من الآثار المُرغِّبة في ذلك وأذكر منها مايلي :

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنها قَالَتْ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ" (١).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ،فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ " . (٢)

و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَال :" مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ،فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ،وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ،وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ.(٣)

---

(١) أخرجه : الإمام البخاري في صحيحه كتاب :الصلح ، باب : إذا اصطلحوا على صلح جور ، رقم الحديث: ٢٦٩٧ ، ص/ ٥٤٠.

: الإمام مسلم في صحيحه كتاب الأقضية ،باب : نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ، رقم الحديث : ٤٤٩٢،ص/٧٦٢.

(٢) أخرجه : الإمام مسلم في مقدمة صحيحه ،باب : النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها ، رقم الحديث : ٧،ص/٩.

(٣) أخرجه : الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ،باب : بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان رقم الحديث :٨٠ ص/٤٢.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَـهُ مِـنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَـةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا". (١)

و عن بلال بن الحَارث ﷺ قَالَ : قال رسول الله ﷺ:" إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِـنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِـنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَـامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ". (٢)

وعَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ الثُّمَالِيِّ ﷺ قَالَ : قال رسول الله ﷺ :" مَا أَحْـدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السُّنَّةِ ، فَتَمَسُّكٌ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بِدْعَةٍ ". (٣)

وعن عبد الله بن الديلمي ﷺ قال :بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة يذهب الدين سُنَّة سُنَّة ،كما يذهب الحبل قوة قوة "(٤)

---

(١)أخرجه : الإمام مسلم في صحيحه كتاب العلم ،باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعـا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث :٢٦٧٤ ،ص/١١٦٥.

(٢) أخرجه : الإمام الترمذي في الجامع الصحيح كتاب :العلم ، باب : ما جاء في الأخـذ بالسـنة واجتناب البدعة، رقم الحديث: ٢٦٧٧ ، ج/٥ ، ص/ ٤٤ .

:الإمام ابن ماجة في سننه .المقدمة ، باب : من أحيى سنة قد أميتت، رقـم الحديـث: ٢١٠ ،ج/١ ، ص/٧٦ .

(٣) **أخرجه الإمام أحمد في المسند** برقم :١٦٥٢٢،ج/٥،ص/٧٦. **ط[الثانية عام : ١٤١٤هـ، الناشر : دار إحياء التراث ـ بيروت ـ]**.

(٤)أخرجه : الإمام الدارمـي في سـننه . المقدمـة ،بـاب : اتبـاع السـنة ، رقـم الحديـث :٩٧،ج/١،ص/٥٨ .

وعن ابن مسعود ﷺ قال :" ما سَأَلْتُمُونَا عَنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى نَعْلَمُهُ أَخْبَرْنَاكُمْ بِهِ أَوْ سُنَّةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرْنَاكُمْ بِهِ ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِمَا أَحْدَثْتُمْ"[1].

وأعقب أبو الطيب-رحمه الله تعالى - هذه الآثار المنتقاة المستطابة بدعوته الناس إلى لزومها والعمل بها وترك ما عداها حيث قال :

هذه جملةٌ مختصرةٌ من الكتاب والسُّنَّة وآثار السلف، فالزمها وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله وصالح الأمة ،بما حصل من الاتفاق عليه من خيار الأمة ،ودع أقوالَ من عداهم محقوراً مهجوراً مبعداً مدحوراً مذموماً ملوماً ،وإن اغترَّ كثيرٌ من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتباعهم فلا تغتَّر بكثرة أهل الباطل فقد قال تعالى :﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [2] وقال رسول الله ﷺ:"بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ". [3].

ثم ختم -رحمه الله تعالى - مقاله بالأبيات التالية :

إن القلوبَ يدُ الباري تقلبُّها فسال اللهَ توفيقاً وتثبيتاً

من يُضلل الله لا تهديه موعظةٌ وإن هديت فبالأخبار انبيتا

فهذه غربة الإسلام أنت بها فكنْ صبوراً ولو في الله أوذيتا[4]

---

(١)أخرجه : الإمام الدارمي في سننه . المقدمة ،باب :التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنَّة رقم الحديث: ١٠١ ، ج/١ ، ص/ ٥٩ .

(٢) سورة :سبأ ، آية : ١٣.

(٣)أخرجه : الإمام مسلم في صحيحه . كتاب الإيمان ،باب : بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ،رقم الحديث :٢٣٢ ،ص/٧٤.

(٤) انظر: قطف الثمر -صديق حسن خانْ ،ص/ ١٦٣-١٧٠ .

-دعوته إلى الرضا والتسليم بما جاء في الكتاب والسنة :

إن الرضا والتسليم بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم درجةٌ عظيمةٌ في مِرقاة [1]الإيمان،ولذا لايكفي أن يحكِّم المتشاجرون كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ بينهم لبلوغ الإيمان ،بل حتى يضيفوا إلى ذلك أن لا يجدوا في أنفسهم حرجاً من قضاء الشرع،ثم يُسلِّموا للشرع تسليماً ،وأقسم الله تبارك وتعالى على ذلك بقوله ﷻ : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [2]

ولذا دعا الشيخ إلى ذلك بقوله :

فالزم رحمك الله ما ذكرت لك من كتاب ربك العظيم وسنة نبيك الرؤوف الرحيم ،ولا تحد عنه بقول أحد وعمله ،ولا تبتغي الهدى من غيره ،ولا تغترَّ بزخارف المبطلين وانتحالهم وآراء المتكلمين المتكلفين وتأويلهم .إن الرشد والهدى والفوز و الرضا فيما جاء من عند الله ورسوله لا فيما أحدثه المحدثون وأتى به المتنطعون من آرائهم المُضمَحِلَّة وعقولهم الفاسدة وارض بكتاب الله وسنة رسوله بدلاً من قول كل قائل وزخرف باطل .[3]

-دعوته إلى الدفاع عن الكتاب والسنة:

ورغَّب الشيخ -رحمه الله تعالى - بالدفاع عن الكتاب والسنة وحمايتهما ،فقد بين أنه يرجى لمن دافع عنهما أن يكون من الخلف الصالح المثني عليهم ، كما بين أن الذاب عنهما كالمجاهد في سبيل الله تعالى ، حيث يقول :

---

(١) الدرجات . انظر: لسان العرب - ابن منظور ، ج/١،٨٨. مادة :رقأ .

(٢) سورة : النساء . آية : ٦٥.

(٣)انظر: قطف الثمر -صديق حسن خانْ ،ص/ ١٠٤.

والمحامي عن السنة المطهرة والكتاب العزيز والذاب عنهما كالمجاهد في سبيل الله تعالى وروح القدس مع من ذب عن دين الله وسنة نبيه ونافح عنهما من بعده إيمانا وحباً ونصحاً له رجاء أن يكون من الخلف الصالح الذي قال فيهم رسول الله ﷺ :

" يحَمِلُ هذا العلم من كل خَلَف عُدُوله ينفون عنه تحريف الغَالين ،وانتحال المُبطلين ،وتأويل الجاهلين " (١)

والجهاد باللسان أحد أنواع الجهاد وسبله وما المراد إلا بيان الحق وانتصار الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما تطابق عليه القرآن الكريم والسنة الغرَّاء. (٢)

فأقول :هذه بعض الآثار والأقوال التي ساقها الشيخ صديق حسن خانْ – رحمه الله تعالى– في كتابه قطف في بيان عقيدة أهل الأثر في الحث على لزوم التمسك بالكتاب والسنة الدعوة إليهما ،ولعله من خلال سوقه هذه النصوص يتضح اهتمامه الكبير بهذه القضية الكُلِّيَة التي تُعدُّ من أكبر القضايا التي اعتنى الشيخ بها، وسَّير مصنفاته على وفقها .

---

(١) أخرجه الإمام البيهقي في **السنن الكبرى** .كتاب : الشهادات ، باب: الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث .. ج/١٠، ص/٢٠٩، **ط[ب.ر، عام :١٤١٣هـ، الناشر : دار المعرفة ـ بيروت ـ]**.

(٢)انظر: قطف الثمر –صديق حسن خانْ ،ص/١٧٣.

المطلب الثالث :

دعوة الشيخ صديق إلى نبذ التقليد المذهبي

التقليد في اللغة : من القلادة التي يقلد غيره بها، ومنه تقليد الهدي فكأن المقلد جعل الحكم الذي قلد فيه المجتهد كالقلادة في عنق من قلده .

وفي الاصطلاح : قبول رأي من لاتقوم به الحجة بلا حجة [1].

ولقد دعا الشيخ صديق -رحمه الله تعالى - إلى ترك هذا التقليد ونبذه ويرى أنه يجب على من له أدنى تمييز أن يرجع إلى واضحات الكتاب والسُنَّة ولا يُصار إلى التقليد إلا فيما خَفِي بقدر الضرورة [2]. بحيث لا يلجأ إلى التقليد إلا عند الاضطرار [3]. وأما من يتخذ التقليد ديدناً ،وعصاً يتوكأ عليه،ومسلكاً يسلكه في كل مسائل العلم، فتراه جاثماً على التقليد ، ساعياً في نصرة مذهب إمامه ولو بالتكلف ، وهو مع ذلك كله مُطِّرح لقول الله ورسوله ﷺ مؤثر لما وجد عليه

---

(١) انظر:**مختصر حصول المأمول من علم الأصول ـ صديق حسن خانْ ، ط[الأولى ،عام: ١٤٠٦هـ ، الناشر :دار الصحوة_القاهرة_]**،ص/ ١١٨ .

قلت :وأصل هذا الحد من قول الإمام الشوكاني . انظر:**إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ـ الإمام محمد بن علي الشوكاني ، ط[الرابعة ،عام :١٤١٤هـ، الناشر :مؤسسة الكتب الثقافية _بيروت_]**،ص/ ٤٤٢ .

(٢)انظر: قطف الثمر -صديق حسن خانْ ، ص/ ١٥٣.

(٣) قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى -:فإن التقليد إنما يباح للمضطر وأما من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وعن معرفة الحق بالدليل مع تمكنه منه إلى التقليد فهو كمن عدل إلى الميتة مع قدرته على المذكى..انظر: إعلام الموقعين ـ للإمام ابن قيم الجوزية ، ج/٢ ص/٢٦٠ .

سلفه؛ فهذا تقليد محرم ، وهو فتنة"عمت فأعمَت ورمت القلوب فـــأصمَت" [١] وقد "وقع فيه خلق كثير ممن يدعي العلم والمعرفة بـــالعلوم ،فيصنـــف أحدهـــم التصانيف في الحديث والسنن ، ثم بعد ذلك تجده جامداً على أحد هذه المذاهب، بل ويرى الخروج عنها من العظائم ،مُعرِضاً عن كتاب الله وســـنة رســـوله ﷺ مقبلاً على تعلم الكتب المصنفة في الفقه مستغنياً[٢]بها عن الكتاب والسنة "[٣] .

فما أحق من كان على مثل هذا التقليد المحموم الذي لا يرضي الله تعـــالى ولا رسوله ﷺ بأن يُدعى إلى تركه،لذا فقد وجَّه الشيخ الدعوة إلى هؤلاء وأمثـــالهم لترك ما هم عليه ، ومن تلك الصور التي عناها الشيخ بدعوته ما وصفها بقوله :

..وقد يملأ أحدهم [٤]الأرض بتصانيفه ولو في خدمة الكتاب والسُـــنَّة مـــن التفسير والشرح لهما، وهو مع ذلك جاثم على ما اتفق له من التقليد،ساعٍ في نصرة مذهب إمامه ولو بالتَعسُّف مُطّرح لقول الله ورسوله ،مؤثر لمـــا وجـــد عليه سلفه ولا ينكر هذا إلا مغمور في الغفلة والجهل أو معاند لا يطلب منـــه المحاكمة إلا بين يدي الله سبحانه،ولو هاب كتاب الله أو حظي بلمعـــة مـــن الإيمان الصادق أو شمة من الإخلاص أو مَذقة من الخوف،لعرف وأنصف[٥].

---

(١) كذا وصفها الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .انظر: إعلام الموقعين ، ج/١ ، ص/١٧ .

(٢) قلت : وأما من كان مستعيناً بها على فهم الكتاب والسنة فهذا شيء آخر .

(٣) **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد _ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهـلب ، ط[الأولى ،عام : ١٤١٦هـــ ، الناشر : دار الكتب العلمية _ بيروت_]**،ص/ ٣٧٢.

(٤) اجتهد بعض المحققين لمعرفة من الذي عناه الشيخ بهذا القول . وأقول: ليس هنـــاك داع ملـــح للتصريح باسمه خاصة وأن الشيخ صديق لم يصرح به ، ثم أي فائدة تجنى من ذلك ؟! والله أعلم .

(٥)انظر: قطف الثمر –صديق حسن خانْ ، ص/١٥٣.

-دعوة أبي الطيب -رحمه الله تعالى -المقلدين إلى ترك التقليد :

ولقد دعا الشيخ صديق المقلدين إلى ترك التقليد بسوق آيات الكتاب العزيز -في بعض مؤلفاته- بأسلوب المترفق معهم المشفق عليهم ،حيث ذكر عند قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾** [1] قوله :

وليت المقلدة فهموا هذه الآية حق الفهم حتى يستريحوا ويريحوا ، وقد أخبرنا الله ﷻ في محكم كتابه أن القرآن أحاط بكل شيء فقال : ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [2] **وقال:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾**[3] .

ثم أمر عباده بالحكم بكتابه فقال: ﴿ وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾[4] **وقال : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾** [5] **وقال : ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾** [6] **وقال: ﴿ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا**

---

(١)سورة : المائدة . جزء من آية : ٣.

(٢)سورة : الأنعام .جزء من آية : ٣٨.

(٣) سورة : النحل.جزء من آية :٨٩.

(٤)سورة : المائدة . جزء من آية : ٤٩

(٥)سورة : النساء .جزء من آية :١٠٥.

(٦)سورة : الأنعام . جزء من آية : ٥٧.

أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴾ [1] وفي آية : ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾[2] وفي أخرى : ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾ [3] وأمر عباده أيضا في محكم كتابه باتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[4] وهذه أعم آية في القرآن وأبينها في الأخذ بالسنة المطهرة ،وقال:﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [5]، وقد تكرر هذا في مواضع من الكتاب العزيز وقال : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [6] وقال :﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [7].

ثم بين -رحمه الله تعالى -سبب سوقه هذه الآيات حيث قال :

وإنما أرودنا هذه الآيات الكريمة والبينات العظيمة تليناً لقلب المقلد الذي قد جمد وصار كالجلمد[8] ، فإنه إذا سمع مثل هذه الأوامر القرآنية ربما امتثلها

---

(١)سورة : المائدة . جزء من آية : ٤٤ .

(٢)سورة : المائدة . جزء من آية : ٤٥ .

(٣)سورة : المائدة . جزء من آية : ٤٧ .

(٤)سورة : الحشر . جزء من آية : ٧.

(٥)سورة :المائدة . جزء من آية : ٩٢.

(٦)سورة : النور . جزء من آية : ٥١.

(٧)سورة : الأحزاب. جزء من آية :٢١.

(٨) الجلمد والجلمود : الصخر ،وقيل إنه بحجم رأس الجدي ، وقيل غير ذلك . انظر: لسان العرب - ابن منظور ، ج/٣،ص/١٢٩. مادة : جلمد .

وأخذ دينه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ طاعة لأوامره ، فإن هذه الطاعة وإن كانت معلومة لكل مسلم ولكن الإنسان قد يذهل عن القوارع الفرقانية والزواجر المحمدية ، فإذا ذكر بها ذكر ، ولا سيما من نشأ على التقليد وأدرك سلفه ثابتين عليه غير متزحزحين عنه ، فإنه يقع في قلبه أن دين الإسلام هو هذا الذي هو عليه ، وما كان مخالفاً له فليس من الإسلام في شيء فإذا راجع نفسه رجع .[1]

وذكر –رحمه الله تعالى – قوله ﷻ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2] ثم قال مبيناً إجمال هذه الآية في باب وجوب الاتباع ، والنهي عن التقليد:

وما أبلغ هذه الآية ، وأعظم إجمالها في باب وجوب الاتباع ، والنهي عن التقليد . لأن التقليد مما نهى عنه الله في كتابه بألفاظ وعبائر ، ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الأحداث بمعاني ومباني جامعة ، وما حكاه الله إلا عن أهل الشرك والكفر.

وإنما وصف المؤمنين باتباع الأحسن وإطاعة الله وإطاعة رسوله ، وكذلك حث رسول الله ﷺ على السنة ، ونهى عن البدعة ..

فأنصف لنفسك أيها السني ، وتأمل أنك أخذت ما أتاك الرسول ، وانتهيت عما نهاك عنه ، أم تركت ما أتاك من السنن المأثورة الصحيحة المرفوعة المتصلة إليه ﷺ ، وأخذت بدل الرأي وتقليد الرجال ، في قيلهم وقالهم ،وفعلت ما نهيت عنه على لسانه ، من الائتمار بالبدع والمحدثات ، والاعتمال بالرسوم

---

(١)انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ــ صديق حسن خانْ ، ج/٣ ،ص/٣٤٢ .

(٢) سورة : الحشر. جزء من آية : ٧.

الجاهلية الأولى والأخرى ، ورفضت الأحاديث والسنن في جـــانب ، حبـا للمجتهدات المبنية على الرأي المجرد ، وانتصارا للمذاهب والمشـــارب ، وإن كانت مخالفة لما في الكتاب والسنة ، مضادة لحكم الله وحكم رســوله .فمـا ندري جوابك على هذا غداً ، بين يـــدي رب العـــالمين . اعلـــم أن إلى الله مصيرك ،فمن نصيرك ؟ وفي القبر مقيلك ،فما قيلك ؟[1]

وذكر الشيخ -رحمه الله تعالى - بأن : "**الأئمة الأربعة منعوا النـــاس عـــن تقليدهم ولم يوجب الله سبحانه وتعالى على أحد تقليد أحد مـــن الصحابـــة والتابعين الذين هم قدوة الأمة وأئمتها وسلفها فضلا عن المجتهدين وآحاد أهل العلم ، بل الواجب على الكل اتباع ما جاء به الكتاب والسنة المطهرة ،وإنمـا احتيج إلى تقليد المجتهدين لكون الأحاديث والأخبار الصحيحـــة لم تـــدوّن، ولكن الآن بحمد الله تعالى قد دوّن أهل المعرفة بالسنن علم حديث رسـول الله ﷺ وأغنوا الناس عن غيره . فلا حيّا الله عبداً قلد ولم يتبع ولم يعرف قـــدر السنة وجمد على التقليد** [2].

- دعوته المسلمين إلى متابعة الكتاب والسنة ورد ما خالفهما:

كما دعا الشيخ -رحمه الله تعالى – المسلمين إلى متابعة الكتاب والســنة وأن يردوا ما خالفهما فقال مبيناً ذلك : **إني لاحظت الحق ونصرته بجهدي ،وتابعت الكتاب والسنة بحسب فهمي وغاية ما عندي، وأضـــرب عـــن المقـــاولات والمراجعات ،وطويت الكشح** [3]**عن دفع الاعتراضات البـــاطلات ،مـــع أني**

---

(١) انظر: الدين الخالص ــ صديق حسن خانْ ،ج/ ٣ ،ص/ ٢٢٧.

(٢) انظر: أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ،ج/٢ص/ ٢٤٣.

(٣) طوى الكشح عن الشيء أي أعرض عنه . انظر :لسان العرب ،ج/٢،ص/٥٧٢. مادة:كشح.

قصير الباع ،قليل الاطلاع ،فما أخطأت فيه من كلامي وخالفت فيه واضح الكتاب وصريح السُنَّة؛ فعلى كل مسلم رده ،والاجتناب عنه، ومتابعة الكتاب العزيز والسُنَّة المطهرة دونه ،فإنما قصدي نصرتهما لا مخالفتهما، فما أصبت فيه فمن الله سبحانه وله فيه الحمد والمنة والشكر والثناء ،وما أخطأت فيه فالذنب فيه مني ومن الشيطان وعليَّ فيه البراءة منه والتوبة عنه والاستغفار والتحذير[1].

ثم تابع الشيخ قائلاً :

وأشد الكراهة أن لا أفرق بين كراهة ما صدر مني من البدع والخلاف وما صدر من غيري بناء على الإنصاف والاعتساف ،بل يجب أن أكون أشد كراهة لما صدر مني ؛لأنه ذنب يضرني وأؤاخذ بسببه وذنب غيري لا يضرني ولا أؤاخذ به،والله سبحانه أسأل أن يُسَلِمَني من البدع والذنوب، ويغفر لي ما أخطأت فيه من الأصول والفروع إنه واسع الغفران والرحمة ،وهو حسبي وكفى في الآخرة والأولى .[2]

وهو –رحمه الله تعالى – إذ يدعو إلى ترك التقليد ونبذ التعصب المذهبي فقد كتب في غالب مؤلفاته كتابات علميِّة مُبتعداً فيها عن أسر التقليد،مراعياً مقتضى دلالةالكتاب والسنة،وهو بهذا يكون قد ساهم كغيره من أهل العلم بإيجاد بديل عن كتب الذين تمسكوا بالتقليد،فإن المستجيب لهذه الدعوة سيجد عوضاً بهذه المؤلفات عن كتب المقلدين بما يغني عنها حيث يقول :

---

(١) انظر: قطف الثمر –صديق حسن خانْ ،ص/١٧٣.

(٢) انظر: المرجع السابق ،ص/١٧٣.

ولذلك تراني لما طالعت كتب القوم ،وسبرت غور الأمس ونجد اليوم ؛ نبهت عين القريحة من سنة الغفلة والنوم ،وسمت التأليف غالبا في الكتاب والسنة وما يليهما من نفسي –وأنا المفلس –أحسن السوم [1]،فأنشأت في تدوين ذلك كتباً ورسائل،وجمعت لتيسير هذه الصعاب والاطلاع على تلك الهضاب أسفاراً ومسائل،فهذبت مناحيها تهذيباً، وقربتها للأفهام تقريباً، وأتيت بما يمتعك بحقائق دين الإسلام وأسبابه ،ويعرفك كيف دخل أهل العلم من أبوابه،حتى تترع من التقليد يدك وتقف على أحوال قبلك من سلف الأمة وأئمتها ومن بعدك .[2]

ويتجلى –بفضل الله تعالى– في هذا العرض الموجز أن أبا الطيب –رحمه الله تعالى – قد طَرَقَ أهم موضوعات الدعوة الإسلامية،فما من شك في عِظم هذه الموضوعات،وأنها من أصول موضوعات الدعوة ،كما أن هذه الموضوعات التي أظن أنها من أبرز ما دعا إليها أبو الطيب في دعوته لهي موضوعات قد تميَّزت بها الدعوات الصحيحة في الأمصار ،وما ذلك إلا لأهميتها، وعظم فائدتها،وآنيتها في كل قطر وحين ،خاصة لمَّا ابُتلي كثير من الناس وأصيب أغلب الخلق من جرَّاء الغفلة عنها ،وعدم الاكتراث بها، فصار الكثير منهم على غير هدى فمالوا عن الطريق القويم.

---

(١) السوم :سرعة المرِّ مع قصد الصَّوْب. انظر: لسان العرب ــ لابن منظور الأفريقي ، ج/١٢، ص/٣١٢. مادة :سوم .

(٢) انظر : أبجد العلوم ، صديق حسن خانْ ،ج/١،ص/٤٤٩.

وإن يأخذ الناسُ بالتوحيد الخالص ويتمسكوا بالكتاب والسنة المنجيين-بـــإذن الله تعالى- ثم يكون عندهم وعيٌ في التفقه بعلوم الشرع دون تعصب للأقـــوال أوالرجال ؛فحينئذ يسيرون على منهج السلف الصالح، ويأخذون بطوق النجـــاة وسبل الأمان في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني

أصناف المدعوين في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ رحمه الله تعالى

المطلب الأول : أهل العلـــــم

- العلـــــماء
- القضاة
- طلاب العلم

المطلب الثاني : الحكـــام والسلاطين

المطلب الثالث : عـــــامة المسلمين

- الرجال
- النساء
- الأطفال

المطلب الأول

أهـــل العـــلم:

أولاً – العلماء :

العلماء هم ورثة الأنبياء [1] كما هو مثبت في دواوين السنة ،ولذا فإن عليـــهم القيام بمهام كثيرة ومتعددة ،ومن أميزها :**التدريس** كما قال تعالى ممتدحاً العـــالم الرباني :﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[2] ومن مهامهم العظيمة :**التأليف ونشر الكتب** التي تحوي الخير للناس ، وأيضاً مـــن الوظائف المهمة :**نصح الأئمة وإرشادهم** وغير ذلك ، كما أنهم :**قدوات للنـــاس ومشاعل هداية** وعلية المجتمع وصفوته .فالعالم عليه مسؤوليات وواجبات كبـــيرة تجاه الدعوة،ولذا فقد وجه الشيخ صديق –رحمه الله تعالى– كعالم من العلماء مـــا يَرى أنه ينبغي أن يعمل به أهل العلم ويكونوا عليه في ميادين الدعـــوة كمجـــال التدريس مثلاً،أو التأليف،أو نصح الحكام ،أو غير ذلك من الميـــادين ،إذ صـــلاح العَالَم بصلاح العالِم.

– دعوته العلماء إلى حسن التأديب:

إن العالم الذي يمارس وظيفة التعليم يحتاج إلى تأديب وتأنيب بعض المتعلمـــين الناشزين ؛لتسير عملية التعليم في مسارها الصحيح فيما يعود على المتعلم بـــالنفع ، ولكن قد وُجد من أهل العلم من يَفرْط في التأديب،فينعكس أثر ذلك على المتعلـــم

(١) سيأتي تخريج الحديث . انظر:ص/ ١٠٣ .

(٢) سورة : آل عمران . جزء من آية : ٧٩.

بما لا تحمد عقباه ،ولذا بين أبو الطيب –رحمه الله تعالى– أضرار هذا المنحى في التأديب بما نقله عن ابن خلدون –رحمه الله تعالى– [1] حيث أفاد :

..إن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلّم سيما في أصاغر الولد ، فإنه من سوء الملَكة،ومن كان مَربَاه بالعَسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر، وضيَّق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها،ودعاه إلى الكسل،وحمله على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره ،خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه،وعلمه المكر والخديعة لذلك،وصارت له هذه عادة وخلقاً،وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرُّن،وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله ،وصار عيالاً على غيره في ذلك،بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل ، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها ، فارتكس وعاد في أسفل السافلين..[2].

ويبيِّن أبو الطيب –رحمه الله تعالى–للعلماء أهمية ترشيد التأديب ومضرة المغالاة فيه ؛بأن خلق السوء الذي ظهر في اليهود كان سببه وقوعهم في قبضة القهر حيث يقول :

وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف ،واعتبِره في كل من يُملَك أمره عليه ،ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به،وتجد ذلك فيهم استقراء،وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء،حتى إنهم يوصفون في كل أفق وعصر بالحرَج ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث

---

(١) انظر :مقدمة ابن خلدون– عبد الرحمن بن محمد خلدون ،ط[الخامسة ،عام:١٩٨٤م الناشر:دار القلم ــ بيروت ــ]، ص/ ٥٤٠ .

(٢)انظر: أ بجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ج/ ١ ، ص/ ١١٦ .

والكيد ،وسببه ما قلناه ،فينبغي للمعلّم في متعلّمـــهِ ،والوالـــد في ولـــدهِ أن لا يستبدوا عليهم في التأديب .[1]

-دعوته العلماء إلى سلوك أحسن مذاهب التعليم:

وتابع الشيخ مفيداً أحسن مذاهب التعليم :

ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدَّم به هارون الرشيد [2]**لمعلم ولده،فقـــال يا أحمر : إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ،وثمرة قلبه ،فصـــيِّر يـــدك عليه مبسوطة ،وطاعته لك واجبة ،فكنْ له بحيث وضعك أمير المؤمنين : أقرئـــه القرآن، وعرِّفه الأخبار، وروِّه الأشعار، وعلمِّه السنن ،وبَصِّره بمواقع الكـــلام وبدِّئه وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشـــم إذا دخلوا عليه ،وارفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ،ولا تمرنَّ بك ســـاعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيديه إياها من غير أن تحُزنه فتميت ذهنـــه ،ولا تُمعِـــن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقَوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينـــة فـــإن أباهما فعليك بالشِدة والغِلظة .**[3]

-دعوته العلماء إلى حسن التأليف :لا يزال العلماء -ولله الحمد- يصنفـــون التصانيف الرائعة التي تحمل العلم والنور للخلق ، وقد اطلع الشيخ صديـــق علـــى

---

(١)انظر: أ بجد العلوم – صديق حسن خانْ ،ج/ ١ ، ص/ ١١٦ .

(٢) هو هارون بن محمد العباسي ،لقبه الرشيد ،خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم ،ولـد بالري عام /١٤٩هـــ ،وقد كان عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه ، وكان يحج سنة ويغـــزو سنة توفي عام /١٩٣هـــ.انظر :الأعلام - خير الدين الزركلي ،ج/٨، ص/٦٢ .

(٣) انظر: أ بجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ج/ ١ ،ص/ ١١٦ .

بعض مصنفات لأهل العلم في جانب التفسير التي لم تَرُقْ له لأنها خرجت عن مقصودها حيث قال [1]:

وصنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم، ومنهم من ملأ كتابه بما غلب على طبعه من الفن واقتصر فيه على ما تمهر هو فيه ،كأن القرآن أنزل لأجل هذا العلم لا غير،مع أن فيه تبيان كل شيء ، فالنحْوي : تراه ليس له إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه وإن كانت بعيدة ،وينقل قواعد النحو، ومسائله، وفروعه وخلافياته..[2]ومثل لذلك رحمه الله **بالزجاج**[3] **والواحدي في البسيط**[4]

---

(١) الكلام المساق أصله من قول : **المولى أحمد بن مصطفى** ، في **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** -، **ط[الثانية، عام:١٣٩٧هـ،الناشر:مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية _ حيدر أباد _]**،ج/١، ص/٤٣٩ .

وقد اختصره : **حاجي خليفة** .في كتابه **كشف الظنون** ،ط[ب.ر، عام:**١٤١٣هـ**، الناشر:**دار الكتب العلمية _ بيروت _]**،ج/١، ص/ ٤٣١.

ويترجح عندي أن أبا الطيب قد نقله من كشف الظنون مع تغيير طفيف ..والله أعلم

(٢)انظر: فتح البيان - صديق حسن خانْ ،ج/١ ص/ ١٥ .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي نحوي زمانه مصنف كتاب معاني القرآن لزم المبرد فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما فنصحه وعلمه ،له تآليف جمة .توفي سنة إحدى عشرة وثلاث مائة ،وقيل: ستة عشرة .

انظر : سير أعلام النبلاء -للإمام الذهبي،ج/١٤، ص/ ٣٦٠ .

(٤)هو علي بن أحمد به محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري .قال عنه السيوطي -رحمه الله تعالى- :كان واحد عصره في التفسير ..صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز وأسباب النزول ..مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة.

انظر : **طبقات المفسرين - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي** ،ط[**الأولى ، عام:١٣٩٦هـ**، **الناشر: مكتبة وهبة _ القاهرة _]**، ص/٧٨ .

وأبي حيان في البحر [1] (٢).

وتابع الشيخ بقوله :

والأخباري ليس له شغل إلا القصص واستيفاؤها ،والإخبار عمن سلف سواء أكانت صحيحة أم باطلة ، ومنهم الثعلبي [3].

والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه جميعاً ، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تَعْلَق بالآية أصلاً ، والجواب عل أدلة المخالفين كالقرطبي[4]

---

(١) هو محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي الحياني من أفاضل علماء القرن الثامن ، برع في علوم العربية ، وكتابه البحر يعد من أهم المراجع في علم القراءات . انظر :**المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات – محمد بن عبد الرحمن المغراوي ،ط[الأولى ،عام:١٤٠٥هـ،الناشر:دار طيبة _ الرياض _]**،ج/ ٢ ، ص/ ١٧٤ .

(٢)انظر: فتح البيان – صديق حسن خانْ ،ج/١ ص/ ١٥ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري المعروف بالثعلبي صاحب التفسير أخذ عنه أبو الحسن الواحدي .قال الإمام الذهبي :وكان حافظا رأسا في التفسير والعربية متين الديانة وتوفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة .انظر : **طبقات الشافعية – أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة ،ط[الأولى، عام: ١٤٠٧هـ،الناشر: عالم الكتب _ بيروت_]ت : د. عبد الله بن أنيس الطباع** ،ج/ ٢ ، ص/ ٢٠٣.

قلت : وقد حكم شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– بذلك حيث قال: هو في نفسه – يعني الثعلبي – كان فيه خير ودين ، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ..

انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية – جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،ج/١٣، ص/٣٥٤.

(٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي من كبار المفسرين له تفسير" الجامع لأحكام القرآن " .توفي عام سنة إحدى وسبعين وستمائة .

انظر : الأعلام – خير الدين الزركلي ،ج/٥ ، ص/ ٣٢٢ .

وصاحب المظهري[1] وصاحب العلوم العقلية خصوصا فخر الدين الرازي[2] قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة ،وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب، قال أبو حيان في البحر : جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ،ولذلك قال بعض العلماء : "فيه كل شيء إلا التفسير" .

و المبتدع ليس له إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث إنه لو لاح له شارد من بعيد اقتنصه أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع إليه، كما نقل عن البلقيني أنه قال استخرجت من الكشاف[3] اعتزالا بالمناقيش ،منها أنه

---

(١) لم يتبين لي بعد .

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي ، المفسر المتكلم ، برع في العلوم العقلية وله مصنفات مشهورة ،قيل إنه ندم على دخوله في علم الكلام وسمع يقول :يا ليتني لم أشتغل بعلم الكلام وبكى !وروي عنه أنه قال :لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً . انظر : طبقات الشافعية - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة ،ج/٢، ص/ ٦٥.

قال الذهبي : نقل الإمام الرازي في تفسيره عن تفسير أبي بكر القفال كثيراً مما يوافق مذهب المعتزلة. انظر:طبقات المفسرين - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،ص/ ١١٠.

(٣) وصاحبه :هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي النحوي ،اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر ،ولد بزمخشر وهي قرية من قرى خوارزم .قال ابن خلكان :" كان إمام عصره وكان متظاهرا بالاعتزال داعية إليه " .له عدة تصانيف منها الكشاف في التفسير .مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

انظر : طبقات المفسرين - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،ص/ ١٢٠ .

قلت :وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- عن تفسير الزمخشري فقال :

"وأما الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة ، وعلى طريقة المعتزلة ، من إنكار الصفات والرؤية ،والقول بخلق القرآن ، وأنكر أن الله مريد للكائنات ، وخالق لأفعال العباد ، وغير ذلك من أصول المعتزلة ".

انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية - جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،ج/١٣، ص/٣٨٦.

قال عند قوله سبحانه وتعالى:﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[1] أي فوز أعظم من دخول الجنة ،وأشار به إلى عدم الرؤية .

والملحد لا تسأل عن كفره وإلحاده في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله، كقول بعضهم في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾[2] :ما على العباد أضر من ربهم ..[3]

وفي موضع آخر بثَّ أبو الطيب عجبه من إحجام بعض العلماء المسلمين عن إدراك قواعد التأليف في حين يعتني بها غيرهم ،وهو بهذا يستجلب هم علماء الإسلام إلى إحسان التأليف حيث قال -رحمه الله تعالى- :

..و يا لله العجب من أهل ملة الإسلام ،أنهم قعدوا عن إدراك العلوم والفنون وتركوا قواعد التأليف والتحقيق مع حدودها والرسم .

والذين ليسو من أهل جلدتنا ولا من أصحاب ملتنا قد اعتنوا بجميع الكمالات ،وفاقوا فيها غالب أهل الصناعات، بحيث لا يلحق شأوهم أحد من العصبة الحاضرة والجماعة الموجودة من الناس المختلفين مذهباً ومشرباً .

وهذا من عجائب قدر الله وقواه ، فالله -سبحانه وتعالى -يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد[4].

---

(١) سورة : آل عمران ، جز من آية :١٨٥.

(٢) سورة الأعراف ، جزء من آية :١٥٥.

(٣) انظر : فتح البيان - صديق حسن خانْ ،ج/١ ص/ ١٥ .

(٤) انظر : التاج المكلل - صديق حسن خانْ ،ص/ ٨٢ .

- دعوته العلماء إلى مداخلة الملوك :

لقد علم الشيخ صديق مصلحة اتصال العلماء بالملوك ومغبَّة مقاطعتهم والمخاطر الناجمة عن ذلك على مصالح المسلمين بشكل عام ،ولذا نقل في كتابه "إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة" [1]ما قاله الإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى- داعياً العلماء إلى مداخلة الملوك حيث أفاد :

..ولا يخفى على ذي عقل أنه لو امتنع أهل العلم والدين من مداخلة الملوك لتعطلت الشريعة المطهرة لعدم وجود من يقوم بها، وتبدلت تلك المملكة الإسلامية بالمملكة الجاهلية في الأحكام الشرعية من ديانة ومعاملة ،وعمَّ الجهل و طم ،وخولفت أحكام الكتاب والسنة جهاراً ،لاسيما من الملك وخاصته وأتباعه ،وحصل لهم الغرض الموافق لهم ،وخبطوا في دين الإسلام كما شاؤوا ، و خالفوه مخالفة ظاهرة، واستبيحت الأموال ،واستحلت الفروج، وعطلت المساجد والمدارس، وانتهكت الحرم ، وذهبت شعائر الإسلام ، ولاسيما الملوك الذين لا يفعلون ذلك إلا مخافة على ملكهم أن يسلب ،وعلى دولتهم أن تذهب، وعلى أموالهم أن تنهب ،وعلى حرمتهم أن تنتهك، وعلى عزهم أن يذل، ووجدوا عظيم السبيل إلى التخلص عن أكثر الأحكام الإسلامية قائلين : جهلنا ، لم نجد من يعلمنا ، لم نلق من يبصرنا ، فرَّ عنا العارفون بالدين وهرب منا العلماء العاملون . وفي الحقيقة أنهم معدون ذلك فرصة انتهزوها وشدة أطلقت عن أعناقهم وعزيمة إسلامية ذهبت عنهم ، ومع ذلك فلم يختصوا بهذه الوسيلة التي فرحوا بها والذريعة التي انقطعت عنهم ،بل الشيطان الرجيم أشد فرحا بذلك وأعظم سروراً منهم ، فإنه قد خلي بينه وبين السواد الأعظم

(١) سيأتي العزو إليه إن شاء الله تعالى .

يتلاعب بهم كيف يشاء ويستعبدهم كيف أراد وهذه فرصة ما ظفر من أهـــل الإسلام بمثلها ولا كان في حسابه أن يُسعفه دهره بأقل منها.[1]

-دعوته العلماء إلى ترك زينة الحياة الدنيا :

كما دعا الشيخ صديق -رحمه الله تعالى- العلماء للتأسي بصفات المصطفـــى عليه الصلاة والسلام والبعد عن المظاهر الفانية والجري بالعلم وراء الدنيا ،إذ يقول عند ورود حديث :

"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّـــةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَـــةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَـــنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ **إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ،إِنَّمَـــا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** [2] ". :

والحديث يدل – بفحوى الخطاب – على أن العالم ينبغي لـــه أن لا يبُتلـــى بآفات المال وزهرة الحياة الدنيا ، لأنه جلس مجلس النبي ﷺ في تعليم العلـــم والاتصاف به .

---

(١) انظر: إكليل الكرامة -صديق حسن خانْ ، ط[الأولى ،عام: ١٤١١هـــ ،الناشـو:ب.د ــ ب.د ــ]، ص/ ٣٥٤ .

(٢)أخرجه : الإمام أبو داود في سننه ،كتاب :العلم ، باب : ما جاء في الحث على طلب العلم ، رقـــم الحديث: ٣٦٤١ ، ج/٥ ، ص/ ٥٧ .

:الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ،كتاب :العلم ،باب:ما جاء في فضل الفقه على العبـادة ، رقم الحديث: ٢٦٨٢ ،ج/٥ ، ص/ ٤٧ .وهو حديث صحيح كما قال الشيخ الألبـــاني -رحمـــه الله تعالى- .انظر : صحيح الجامع الصغير وزياداته ــ محمد ناصر الدين الألباني رقـــم الحديـــث ٦٢٩٧، ج/٢، ص/١٠٧٩.

فالعالم الذي يطلب بعلمه الدنيا وما لها ،فليس هو خليفـــة الأنبيـــاء ولا ورث علمهم .[1]

(١) انظر: الدين الخالص –صديق حسن خانْ ،ج/ ٣ ، ص/ ١٥٩.

ثانياً –القضـــاة :

القضاء ولاية من الولايات الإسلامية المنصوبة لفض التنازع بين الناس وفـــق الشريعة ،ولذا فإن القائمين عليها هم أهل العلم ،وقد كان لهذا الصنف نصيـــبٌ جيدٌ من دعوة الشيخ أبي الطيب ،حيث صرَّح وألمح في بعض مؤلفاته بما ينبغـي أن يكونوا عليه ،بل إنه قد سطر كتاباً أفرده لأبواب القضاء [1]حيث بين فيه الأحكـام الشرعية المرتبطة بالقضاء والقاضي والتي مأخذها من الكتاب والسنة ،يقول –رحمه الله تعالى–عن هذا الكتاب :

وقد اقتصرت في بيان ذلك – أي الأحكام الشرعية المتعلقة بالقضاء – **على ما هو الأهم من المقاصد والأنفع من المراصد على وجه ينال به المتأهل غاية مرامـه ويستعين به المتأمل في حله وإبرامه ..**[2]

–دعوته القضاة المتأهلين للدخول في سلك القضاء :

يقول –رحمه الله تعالى– في هذا الصدد :

..فالقاضي القادر على الحكم و العدل وبما أنـــزل الله إذا امتنـــع مـــن الدخول في القضاء فقد أهمل ما أوجبه الله عليه من الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكر،وترك أعظم ما أوجبه لله على عباده وأهم ما كلفهم به. هذا على تقديـــر أنه يغني عنه غيره ،أما إذا كان لا يغني عنه غيره فأي واجب أوجب عليه مـــن الدخول ،وأي تكليف شرعي يعدل هذا التكليف ،وأي فرار مما تعبـــد الله بـــه

---

(١) هو : ظفر اللاضي بما يجب في القضاء علـــى القـــاضي صديـــق حســـن خـــانْ ،ط[الأولى، عام:١٤٠٢هـــ ،الناشر:المكتبة السلفية _ باكستان _].

(٢) انظر : المرجع السابق ،ص/٢.

عباده يساوي هذا الفرار،ولا سيما إذا خشي من له حظ من العلم يبلغ بـــه إلى الحكم بين عباد الله بما شرع لهم أن يثب على هذا المنصب الشريف الذي هـــو مقعد من مقاعد النبوة ومنصب من مناصبها ،من لا يعتقل حجج الله ،ولا يبلـغ به علمه إلى معرفتها ؛ فإنه حينئذ يتضيَّـــق عليـــه الوجـــوب ويتعـــين عليـــه الدخول،وإلا كان مشاركاً في الإثم لمـــن أجـــرى أحكـــام الله علـــى غـــير مجاريها،وأوقعها في غير مواقعها ..[1]

ثم يسوق -رحمه الله تعالى- بعض أحاديث الترغيب في دخـــول المتـــأهلين للسلك القضائي حيث قال :

فمن أحاديث الترغيب ما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث عبـد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال :قال رسول الله ﷺ : "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّـــهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُـــونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا "[2]. **ومن ذلك حديث : " لَا حَسَدَ إِلَّـــا فِـــي اثْنَتَيْنِ". وفيه :"ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا بين النـــاس وَيُعَلِّمُـــهَا "، وهو في صحيح البخاري** [3] **وغيره** [4].

---

(١) انظر : ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خانْ ،ص/ ١٠٧.

(٢)أخرجه :الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب : الإمارة ،باب :فضيلة الأمير العادل والحث على الرفـــق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، رقم الحديث : ١٨٢٧،ص/٨١٩.

(٣)أخرجه :الإمام البخاري في صحيحه كتاب : الزكاة ،باب :فضيلة الأمير العادل والحث على الرفـــق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، رقم الحديث : ١٤٠٩،ص/٢٧٩. قلت:ولفـــظ البخـــاري كما ساقه المؤلف إلا في نهايته "بين الناس " ففي البخاري "..فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا " .

(٤) كالإمام مسلم حيث أخرجه في صحيحه ،كتاب :صلاة المسافرين ،باب : فضل من يقوم بـــالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل به وعلمها ، رقم الحديث :٨١٦،ص/٣٢٨ .

وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة ﷺ وعمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :"إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر وإن اجتهد وأصاب فله أجران [1]".

ثم ساق -رحمه الله تعالى-بعض أحاديث الترهيب من الدخول في القضاء لغير المتأهلين له حيث ذكر :

وأما أحاديث الترهيب فمنها ما في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال :" أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ،وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي. لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ "[2] .

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ :قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ : فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ : "إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا "[3] (٤) .

---

(١) أخرجه الشيخانْ . الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ،باب : أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، رقم الحديث : ٧٣٥٢،ص/١٥٣٩.

والإمام مسلم في صحيحه ،كتاب : الأقضية ،باب :بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، رقم الحديث : ١٧١٦،ص/٧٦١. . قلت :ولفظ البخاري ومسلم :" إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ ".

(٢)أخرجه :الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب : الإمارة ،باب :كراهة الإمارة بغير ضرورة ، رقم الحديث : ١٨٢٦،ص/٨١٩.

(٣)أخرجه :الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب : الإمارة ،باب :كراهة الإمارة بغير ضرورة ، رقم الحديث : ١٨٢٥ص/٨١٩.

(٤)انظر : ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خانْ ،ص/ ١٠٨.

ثم عقّب -رحمه الله تعالى- على ذلك بقوله :

وهذن الحديثان مقيدان بما قاله رسول الله ﷺ لأبي ذر : "إني أراك ضعيفاً" وبقوله : "إنك ضعيف "ولا نزاع في أن الدخول في الولاية لمن يضعف عنها لايحل ولهذا استثنى في الحديث الثاني بقوله : "إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا " [1].

ثم تابع -رحمه الله تعالى- في بيان حديث "القضاة الثلاثة "،حيث يرى أن هذا الحديث وارد في ترغيب القضاة المتأهلين لا كما هو الشائع أنه في ترهيبهم حيث يقول:

فهذا الحديث ينبغي أن يكون من أحاديث ترغيب المتأهلين للقضاء في الدخول فيه لا من ترهيبهم . وهذا الحديث لفظه في سنن أبي داود [2]**و سنن ابن ماجه** [3]**من حديث بريدة ﷺ عن النبي ﷺ قال :" الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ :وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ فِي النَّارِ ،فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ ؛فَهُوَ فِي النَّارِ ،وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ؛ فَهُوَ فِي النَّارِ "**

---

(١)ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خانْ،ص/١٠٩.

(٢)أخرجه :الإمام أبو داود في سننه ،كتاب : الأقضية ،باب في القاضي يخطئ ، رقم الحديث : ٣٥٧٣،ج/٤،ص/٥ .

(٣)أخرجه :الإمام ابن ماجه في سننه ،كتاب :الأحكام ،باب : الحاكم يجتهد فيصيب الحق ، رقم الحديث : ٢٣١٥،ج/٢،ص/٧٧٦. .

وهو حديث صحيح كما قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- .

انظر : صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم الحديث ٤٤٤٦،ج/٢،ص/٨١٨.

.. فتبين لك بهذا أن الدخول في القضاء، إما واجب مضيق وهو على من لايغني عنه غيره أو حرام بحت وهو على من لايفي بما هو معتبر فيه ،ولم يتجمع فيه ما لابد منه ..

ثم يقول :وقد يكون الدخول واجباً عليه إذا وثق من نفسه بالقيام بالحق وإجراء الأمور مجاريها والوقوف على الحدود التي حدها الله تعالى للقائمين بالأمر وإن كان يغني غيره .وأما من كان لايثق بنفسه بما ذكرنا فهو لم يكمل في حقه المقتضي للدخول [1].

-دعوته القضاة لمعرفة كتاب عمر رضي الله عنه الذي كتبه إلى أبي موسى رضي الله عنه :

قال -رحمه الله تعالى في ذلك :

ومن أحسن ما يعرفه القضاة كتاب عمر رضي الله عنه الذي كتبه إلى أبي موسى رضي الله عنه ولفظه : أما بعد :-

فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ،فعليك بالعقل والفهم وكثرة الذكر فافهم إذا أدلى إليك الرجل الحجة فاقض إذا فهمت، وامض إذا قضيت ،فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس بين الناس في وجهك ومجلسك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك .

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً،ومن ادعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب له أمداً ينتهي إليه ،فإن جاء ببينة أعطيته حقه ، وإلا استحللت عليه القضية فإن ذلك أبلغ.

---

(١)انظر : ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خانْ ،ص/ ١١٠.

لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه اليوم عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.

الفهم ..الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ، ثم اعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور عند ذلك بنظائرها واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمدا ينتهي إليه ،فإن أحضر بينة أخذت له بحقه ، وإلا استحللت القضية عليه فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى .

المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً حداً أو مجرباً عليه شهادة زور ظنيناً في ولاء أو نسب فإن الله يتولى السرائر ويدرأ بالبينات والأيمان .

إياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات ،فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن عليه الذخر والجزاء ،فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله، فما ظنك بثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام "[1]

ثم ساق الأمير كلام الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله تعالى– بأن هذا الكتاب الذي كتبه عمر بن الخطاب ﷺ كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة والحاكم والمفتي أحوج إليه .."[2] (٣)

(١) انظر :إعلام الموقعين – ابن قيم الجوزية ،ج/١ ، ص/٨٤ .

(٢) انظر :المرجع السابق ج/ ١ ، ص/٨٥ .

(٣) انظر : ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خانْ ،ص/٣١.

- دعوته القضاة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

القاضي له مزيد خاصية على غيره من الناس ،وهو ذو سلطة تمكنه من القيام بأعباء الحسبة ،ولذا حث الشيخ -رحمه الله تعالى- من كان متولياً منصب القضاء بأن يقوم بشعيرة الاحتساب حيث بين ذلك بقوله :

الذي تثبت له الصلاحية له مزيد خصوصية في القيام بالأمر المعروف والنهي عن المنكر ،ومن جملة ذلك القضاء ،وتنفيذ الأحكام الشرعية ،والأخذ على يد الظالم وإنصاف مظلمته . وعلى كل مسلم إذا قدر على ذلك فهو مكلف به .

وإنما اقتصرنا على من له الصلاحية لأن مدخليته في وجوب ذلك عليه أتم وهو به أليق .وقد عرفناك أن القضاء شعبة من شعب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهو واجب على كل مكلف وعلى القادرين أوجب ،لا سيما العلماء العارفين بالمدارك الشرعية والمفروض أن القاضي منهم كما قدمنا،وحينئذ فإذا لم يتم حكم الشرع منه إلا بأعوان تشتد بها وطأته على المرتكبين للمنكرات والمتساهلين في تأدية الواجبات والمتمردين على امتثال ما يقضي به شرع الله ﷻ كان اتخاذ من يحصل به التمام من الأعوان ونحوهم واجباً على القاضي . وإذا لم يحصل امتثال الحق إلا بالتشديد، وتغليظ الوعيد ، فذلك أيضاً متعين على القاضي.[1]

(١)انظر : ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خانْ ،ص/ ١١٨.

- تحذيره القضاة من أخذ الرشوة باسم الهدية :

قال -رحمه الله تعالى- محذراً القضاة من أخذ الرشوة باسم الهدية :

الهدية للقاضي نوع من الرشوة لأن كل فرد من أفراد الناس يمكن أن يوجد له غريم يرافعه إليه إما آجلاً أو عاجلاً .والصنائع تزرع الحب في القلوب .. وتحريم الرشوة ليس إلا لما تؤثره من الميل ،ولا فرق بينها وبين الهدية في ذلك لأن الكل إحسان إلى القاضي والمتورع في دينه المتحري لنفسه من القضاة يأبى من قبول كل هدية من غير فرق بين من كان يهدي له قبل الولاية وغيره ،وإن كان الخطر في من كان يهدي له قبل الولاية أخف لأنه لم يفعل ذلك لغرض الولاية لكن العلة الميل المتأثر عن الإنسان،وربما كان من يهدي إليه قبل الولاية لأجل كونه مظنة للولاية إما لكونه من العلم بمكان أومن بيت يعتادون الدخول في هذا الشأن .

فإذا رأيت القاضي يقبل الهدايا فما عليك إذا أسأت به ظناً ،وإياك والاغترار بما ورد من الترغيب في المهاداة ،فإن تلك الهدايا المرغب فيها غير هذه الهدايا التي هي أثمان الأديان .. [1]

(١)انظر :ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خانْ ، ص/١٣٧.

ثالثاً – طلاب العلم :

طلاب العلم حديثو عهد بمسالك العلم ،وطرق الفهم ،حيث إنهم نبات مُستَحدث حقيق بالرعاية والسقي والتوجيه، إذ أن كثيراً منهم يتخبط ويتعسف الأمور،وكما قيل:

وإذا الفتى خَبَط الأمور تعسفاً حمد الحرام وذم كل حلال [1]

ناهيك عن الأودية المردية من أفكار وتيارات واتجاهات فيها تموُّج في العقيدة وسلوك لا يمت لهدي النبي ﷺ بصلة .. تقف كلها عثرات في رحلة الطلب ،إلا أن يلطف الله تعالى .

ولذا على الدعاة والعلماء واجب عظيم في دعوة طلاب العلم نحو المنهج الصحيح في الدعوة المتمثل بهدي النبي الكريم ﷺ ،وكذلك في طريقة التفقه وسبل تحصيل العلم ،إلى غير ذلك مما يحتاج طلاب العلم فيه إلى من يرشدهم ،ولقد بذل العلماء المتقدمون والمتأخرون في ذلك الكثير ولله الحمد ومن أولئك الشيخ صديق حسن خانْ –رحمه الله تعالى– ، ومما يدل على ذلك :

–دعوته طلاب العلم لإخلاص النية لله تعالى في طلب العلم :

لقد ساق –رحمه الله تعالى– حديث النَّبيِّ ﷺ أن **"مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ "**[2]

---

(١) انظر : **ديوان أبي العتاهية – شرح مجيد طراد ،ط[الثانية ، عام:١٤١٧هـ،الناشر:دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ]**، ص/ ٢٨٩ .

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه ، المقدمة ، باب : الانتفاع بالعلم والعمل به ، رقم الحديث: ٢٥٣ ، ج/١، ص/ ٩٣ . هو حديث حسن كما قال الشيخ الألباني .

انظر : صحيح الجامع الصغير وزياداته رقم الحديث:٦٣٨٢ ، ص/١٠٩١.

ثم قال :

هذا الأثر في تعلم الدين ، لا في تحصيل الفضل ، فإنه يـــأبى-غالبـــاً-إلاَّ أن يكون لغير الله ،قد طال في هذا العصر من فضلاء الزمن لا من علمائه ،مجـــاراة العلماء ومماراة السفهاء ، وصرف وجوه الناس إليهم لكسب الشهرة في عامـــة الناس ، وجرى قلمهم برد العلماء والقدح فيهم إلى غاية لا يأتي عليها الحصـــر، حتى جمع من ترهاتهم البسابس[1]ما لا يحمله إلا بعير أو عير،وحيث إن الحديـــث مُشعر بما سيقع في الأمة من تسمى بالعلم ، كان علماً من أعلام النبـــوة ،فـــإن عصر النبي ﷺ معصوم عن مثل هذه المجاراة والمماراة على اليقين .والله أعلم .

وفي حديث أبي هريرة ﷺ يرفعه :" مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَـــةِ يَعْنِي رِيحَهَا "[2] ..(٣)

-دعوته طلاَّب العلم طلب أفضل أنواع العلوم :

بعد أن ذكر أن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب والطاعة ، وأهم أنواع الخير و آكد العبادة لمن يستطيعه ، وأنه قد تظاهر على ذلك آيات وأحاديث صحيحـــة، وأقوال من السلف قال -رحمه الله تعالى-:

---

(١) البسابس : كلمة مضافة إلى الترهات ، والترهات البسابس : الباطل .

انظر :لسان العرب – لابن منظور ،ج/٦، ص/٢٩ .مادة:بسس.

(٢) أخرجه : الإمام أبو داود في سننه ،كتاب :العلم ، باب : في طلب العلم لغير الله ، رقم الحديـــث: ٣٦٦٤ ج/٤، ص/٧١.

: والإمام ابن ماجة في سننه ، في المقدمة ، باب : الانتفاع بالعلم والعمل به ، رقم الحديث: ٢٥٢ ، ج/١، ص/ ٩٢ . وهو حديث صحيح كما قال الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- .انظـــر : صحيح الجامع الصغير وزياداته ،رقم الحديث:٦١٥٩.ص/١٠٦٠.

(٣) انظر : الدين الخالص – صديق حسن خانْ ،ج/٣ ، ص/ ١٦٢ .

ومن أفضل أنواعه معرفة علم الحديث النبوي بأنواعه ومعرفة أسانيده، وصحاح كتبه وسننه ومسانيده ، ودليل ذلك أن ملتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة ، وعليهما مدار جميع الأحكام لأهل السنة الجماعة ، وقد اتفق أهل العلم بالدين على أن من شرط المجتهد والمجدد من القضاة والمفتين أن يكون عالماً بهما ، سالكاً مسلكهما، ماشياً على منطوقهما ، فثبت أن الاشتغال بعلم القرآن والحديث الذي هو تلو الفرقان من أجل العلوم وأفضلها وأهم الأعمال الصالحة وأكملها ، وكيف لا يكون كذلك وهو يشتمل على بيان سير خير البرية في العادات والعبادات والأوليات والأوساط والأخرويات المنورة السنية ..[1]

ويبين أبو الطيب أن طلاب العلم في العصور المتقدمة كانوا يحرصون على علم الحديث خاصة وأنهم يقلّون وينقصون لأسباب عديدة حيث قال :

ولقد كان أغلب شغل أهل العلم في العصور الخالية بالحديث خاصة ، حتى كان يجتمع في مجلس الحديث من طلبة العلم والدين الخالص ألوف ، ومن قبائل العرب والعجم أنواع وصنوف ، فتناقص ذلك بحدوث البدع والمنكرات ، بعد القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرات ، وضعفت الهمم وتقاعدت القوى فلم يبق منهم عين ولا أثر إلا ما في دواوين الإسلام من تلك الآثار البالية ، وأحوال رجالها ﴿ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾[2] **و ﴿ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾**[3] .

---

(١)انظر :السراج الوهاج – صديق حسن خانْ ،ط[ب. ر، عام:ب.ت ،الناشر:مطابع الدوحة الحديثة _ قطر _]،ج/١ ، ص/ ٦

(٢) سورة : ص .جزء من آية :٢٤ .

(٣)سورة : سبأ .جزء من آية : ١٣ .

والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البلايا والرزايا التي في الجلوات و الخبايا [1]..

ويتابع الشيخ دعوته للاعتناء بعلم الحديث ويحث طلاب العلم على إحياء السنن الميتة مبيناً فضل إحيائها ، وأن الأحاديث الدالة على ذلك كثيرة فيقول :

وقد ورد في فضل إحياء السنن الميتة أحاديث كثيرة تحتويها كتب الإسلام ، وصحف الفحول الأعلام ،فينبغي لمن يريد النصيحة لله ولكتابه ولرسوله و للأئمة وللمسلمين ولنفسه خاصة أن يعتني بعلم الحديث ويحرص عليه ويحرِّص غيره عليه، ويتمسك به في كل ما يأتي به ويذر وما إليه[2].

و يشير -رحمه الله تعالى- إلى مكانة هذا العلم وأسباب رُقيِّه وبلوغه المكانة العليا بين أصناف العلم بقوله :

اعلم أن أنف العلوم ومفتاحها ،ومشكاة الأدلة السمعية ومصباحها، وعمدة المناهج اليقينية ورأسها، ومبنى شرائع الإسلام وأساسها ،ومستند الروايات الفقهية كلها،ومأخذ الفنون الدينية دقها وجلها،وأسوة جملة الأحكام وأسها، وقاعدة جميع العقائد ،وسماء العبادات وقطب مدارها، ومركز المعاملات ومحط حارِّها وقارِّها؛ هو علم الحديث الشريف الذي تعرف به جوامع الكلم، وتنفجر منه ينابيع الحكم ،وتدور عليه رحى الشرع بالأسر، وهو ملاك كل نهي وأمر.ولولاه لقال من شاء ما شاء، وخبط الناس خبط عشواء ،وركبوا متن عمياء ..[3] (٤)

---

(١) انظر :السراج الوهاج – صديق حسن خانْ ،ج/١ ، ص/ ٦

(٢) انظر :المرجع السابق ،ج/١ ، ص/ ٦ .

(٣)انظر :الحطة في ذكر الصحاح الستة – صديق حسن خانْ ،ج/، ص/ ٢٩

(٤) مع أهمية المصدر الأول في التشريع الذي هو كتاب الله العزيز .

ثم بعد هذا البيان يدعو إليه فيقول :

فطوبى لمن جدَّ فيه وحصل منه على تنويه يملك من العلوم النواصي ويقرب البعيد القاصي ،ومن لم يرضع من دره ولم يخض في بحره ولم يقتطف من زهره ثم تعرض للكلام في المسائل والأحكام فقد جار فيما حكم ،وقال على الله ما لم يعلم ..[1]

ثم بين -رحمه الله تعالى- مزية طلاب هذا العلم وأنها مزية لا يشاركهم فيها أحد من العالمين فضلاً عن سائر الناس حيث قال :

إن أهل الحديث كثر الله سوادهم ، ورفع في العالمين عمادهم ،لهم نسبة خاصة ومعرفة خاصة بالنبي لا يشاركهم فيها أحد من العالمين فضلاً عن سائر الناس أجمعين ، فإنهم لا يزال يجري صفاته العليا وأحواله الكريمة و شمائله الشريفة على لسانهم ، ولم يبرح تمثال جماله الكريم ، وخيال وجهه الوسيم ، ونور حديثه المستبين،وبركة العمل بسنته المطهرة يتردد في حاق وسْط جناتهم، فعلاقة باطنهم بباطنه العَلِي متصلة ، ونسبة ظاهرهم بظاهره النقي مسلسلة .

فهم أهل الود والاتحاد [2]**حقاً وأصحاب الوحدة المطلقة** [3]**عدلاً وصدقاً، فأكرم بهم من كرام يشاهدون عظمة المسمى حين يذكر الاسم ،ويُصلون عليه كلما مرَّ ذكره الشريف بأحسن الحد والرسم،وخاضوا في بحار العلوم المحمدية**

---

(١) انظر :الحطة في ذكر الصحاح الستة – صديق حسن خانْ ،ج/، ص/ ٢٩

(٢) وهذا الكلام فيه نظر لكن يتبين من خلال معرفة أن الشيخ أنكر على أهل الحلول والاتحاد ؛أنه ما صرف هذا الوصف لأهل السنة والجماعة إلا باعتبار ما ختم به الوصف وهو قوله : حقاً وصدقاً وعدلاً فيتنبه لهذا ،وإن كنت أرى أن الأفضل هو البعد عن هذا الوصف لأنه صار لصيقاً بالحلولية والاتحادية .

(٣) كسابقه .

خوضاً،وصاروا به نحو المعلوم،وخدموا الأحاديث الأحمدية خدمة وعادوا معها عين المخدوم[1].

-دعوته طلاب العلم لعدم التشدد في العبادات :

فيما يبين أبو الطيب -رحمه الله تعالى- أن الواجب اتباع الدليل في إزالة عين النجاسة .فحيث ما ورد فيه(الغسل)يغسل ،حتى لا يبقى منه لون ولا ريح ولا طعم ، وكان ذلك هو تطهيره وحيث ما ورد فيه (الصب) ، أو (الرش)،أو (الحت) ،أو مجرَّد المشي على أرض طاهرة ؛ كان ذلك تطهيره ؛ فيقول داعياً طلاب العلم إلى عدم التشدد في العبادات : **فليكن منك هذا على ذكر ، فإنه يخلصك من أمور شديدة ، وقعت في كتب الفروع ، ويهديك إلى طرح الشكوك الشيطانية ، والوساوس الإبليسية ، و التوهمات الفاسدة .فإن ذلك مع كونها مخالفة للشريعة السَّمحة ، السهلة ، البيضاء ، هي أيضاً غلو في الدين**[2]**،وقد ورد النهي عنه .وهو أيضاً (إفراط) . ودين الله إنما يؤخذ عن الله ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم لا ثالث لهما .**

فدع عنك نهباً صيح في حجراته وهات حديثاً ما حديث الرواحل [3]

-دعوته طلاب العلم لعدم التسرع في مسألة تكفير المسلم :

لقد تساهل بعض من طلبة العلم في مسألة التكفير ،ولذا قال أبو الطيب داعياً طلاب العلم للحذر من هذا التساهل :

---

(١)انظر :الحطة في ذكر الصحاح الستة – صديق حسن خانْ ،ص/٣١.

(٢) الغلو هو مجاوزة الحد يقال : غلا في الدين غلواً أي تشدد وتصلب حتى جاوز الحد انظر : لسان العرب -ابن منظور ج/١٥.مادة غلا ، وينظر للتوسع في هذه المسألة الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة – الشيخ عبد الرحمن اللويحق ،ط[الأولى، عام /١٤١٢هـ، الناشر : مؤسسة الرسالة –بيروت–]ص/٥٠.

(٣)انظر : السراج الوهاج – صديق حسن خانْ ،ج/٢، ص/ ٩٨ .

وقد تساهل أهل البدع والطغيان وأصحاب الفسوق والعصيان ، من طلبة العلم وعلماء الزمان ، في تكفير كل من خالفهم في مسألة من المسائل الفرعية، أو قول من الأقوال البدعية ،وأطلقوا عَنَان القلم واللسان في ميدان هذا التكفير والتضليل حتى كاد أن لا يسلم أحد من أهل العلم [1]والفضل المقتدى بهم في الدين ، من جراحات لسان هؤلاء المُكفِرين إلا من عصمه الله ورحمه .

ثم يقول -رحمه الله تعالى- :

وهذا داءُ عضال قلَّ من ينجو منه .

صاننا الله وإخواننا المتبعين عن تبعات هذه المزَّلة ، وخطوات الشياطين [2].

---

(١) قلت :وممن وقع تحت طائلة التكفير الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- وسيأتي ذكر احتساب الأمير صديق على من كفره .انظر ص/٢٣٤ .

(٢) انظر :السراج الوهاج - صديق حسن خانْ ،ج/ ١، ص/ ٢١٨ .

المطلب الثاني

الحكام والسلاطين:

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :"الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ ؟ قَالَ :لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ **وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ** و عامَّتِهِمْ " [1]

قال الحافظ ابن حجر [2]-رحمه الله تعالى- :

"والنصيحة لأئمة المسلمين : إعانتهم على ما حملوا القيام به ، وتنبيههم عند الغفلة،وسد خلتهم عند الهفوة ، وجمع الكلمة عليهم ، ورد القلوب النافرة إليهم ، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن "[3].

ولذا على الدعاة والعلماء واجب عظيم في دعوة الحكام والملوك نحو المنهج الصحيح ، في الحكم والسياسة وبيان حقوق الرعية عليهم ، ولقد بذل العلماء في ذلك الكثير ولله الحمد ، ومن أولئك العلماء الشيخ صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- حيث آثر أن يخص الملوك والرؤساء والحكام بدعوتهم ونصحهم إلى الخير كعالم ناصح وكحاكم مجرب حيث أفرد كتاباً [4] ضمنه ما يتعلق بأمور الحكم والسياسة، وقال مبيناً الغاية من هذا التأليف :

---

(١) أخرجه :الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ،باب :أن الدين النصيحة ، رقم الحديث : ٥٥،ص/٤٤.

(٢) أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين المصري الشافعي ولد بمصر سنة :٧٧٤هـ. من أجل مصنفاته فتح الباري .توفي بمصر سنة : ٨٥٢ هـ .

انظر : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول – صديق حسن خانْ ،ص/٣٦٨

(٣) انظر : **فتح الباري شرح صحيح البخاري – الحافظ ابن حجر ،ط[الأولى، عام: ١٤٠٧هـ الناشر:دار الريان للتراث _ القاهرة _]**،ج/١ ، ص/ ١٦٧ .

(٤)أسماه :إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة .

بعد أن سرحت نظري في مجاري أمور الرياسة ، وسبرت غورها ونجدها بميزان السياسة ، وجدت الذي ينفذ فيها وفي غيرها من الدساتير الملكية والتنظيمات الملكية تخالف السياسات الشرعية وتباين القضايا المللية .. حملني الخاطر على تأليف رسالة فيها جوامع من أحكام الخلافة والسياسة الإلهية والإمامة والإيالة النبوية التي لا يستغني عنها الراعي والرعية في قطر من أقطار البرية ، بعبارة مفيدة ، وإشارة مفيضة ،رجاء أن يحظى هذا الرقيم والسفر الكريم عند من يحب اتباع الكتاب والسنة من الرؤساء والملوك [1].

-دعوته الحكام والرؤساء أن يحكموا بالكتاب والسنة :

قال -رحمه الله تعالى - في هذا الجانب :

وأما الحكام من أهل الرياسة والدولة ، فحكمهم أيضاً حكم هؤلاء في إمضاء الأوامر والنواهي بما أنزل الله ، وهو الكتاب المنزل من السماء على الرسول صلى الله عليه وسلم، والحديث المنزل من قلب الرسول ولسانه على الأمة. ولكن فسد الزمان فساداً بالغاً ، وظهر الشر في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ،فلا يوجد واحد في ألف[2] من الولاة والقضاة وأهل الفتوى ، يحكم بذلك ، أو يعرفه أو يعلمه ، بل أكثر الرؤساء تابعون للفرق الضالة ، لا يجدون بُدّاً من طاعتهم في الحكم الطاغوتي والقضاء الجبتي ،وإن كان عالماً بما أنزل الله ، والآية الشريفة تنادي عليهم بالكفر ، وتتناول كل من لم يحكم بما أنزل الله ، اللهم إلا أن يكون الإكراه لهم عذراً في ذلك ،أو يعتبر الاستخفاف

(١) انظر : إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة - صديق حسن خانْ ، ص/٧ .

(٢) كناية عن الكثرة وإلا وجد من يحكم بذلك .

أو الاستحلال لأن هذه القيود إذا لم تعتبر فيهم ، لا يكون أحد منهم ناجياً من الكفر والنار أبداً .

فالحاصل من مجموع الكلام على هذا المقام ، أن الحكم بالكتاب والسنة الصحيحة واجب مفترض مُتَحتِّم على كل أحد من الولاة والرؤساء والملوك والحكام، وعلى أتباعهم المأمورين من قبلهم والفتيا ،بعد معرفة الحق .

ومن لم يحكم بهما في الأمور العبادية والأحوال السياسية وما يليها مع العلم بها من الكتاب والسنة ومع القدرة على إمضائها في الأقوياء والضعفاء ، فهو من أهل هذه الآية . أعاذنا الله منه [1].

-دعوته الحكام إلى فعل سلفهم من هدم طواغيت الكفر :

قال -رحمه الله تعالى- :

وأما هدم الطواغيت فكان هذا الفعل من سلف هذه الأمة على الوجه النافذ، حتى إنك ترى آثارهم باقية إلى الآن .

كم هدم ملوك الإسلام من معابد الهنود واليهود وبنوا هناك مساجد ،وكم قلعوا منصة التعزية ، وخرقوا الضرائح القرطاسية ، وجعلوا مكانها مدارس العلم بخلوص النية، وكم محوا نُصُباً وأحجاراً ، وكسروا أوثاناً وأصناماً ، وجعلوها مكاناً لعبادة الله ودرس العلم !

وأما الآن فكم من مسجد يهدم أو يُهان ، ويبنى مكانه بِيَعٌ وصوامع ، بلا نكير من إنسان !

---

(١) انظر : الدين الخالص - صديق حسن خانْ ، ج/٣ ، ص/ ٢٠٨ .

فهذا كله من آثار حكم الأئمة المضلين وسطوة الفرق الضالين ، والله أعلم بما سيكون بعد هذا .

وأين من يستطيع أن يقول عند ذلك : من ذا ؟ وماذا ؟ [1].

-تحذيره من تأليف كتاب في القوانين الوضعية والحكم بها :

يقول -رحمه الله تعالى- محذراً من تأليف كتاب في القوانين الوضعية :

..وأما من ألف الكتاب في قوانين الطاغوت فلا يبعد كفره ، لأنه قد صَدَّ عن سَبيل الله ،وآثَر الضلالة على الهُدى ،والباطل على الحق ، والجهل على العِلم ، وخلَّد ذلك لمن يأتي من الجُهّال فَأضلّهم عن الطريق النبوية ،وأما الحاكمون به فقد قال تعالى:

﴿وَمَنْ لم يحكم بما أَنْزلَ اللهُ فأولئك هُمُ الكافِرون ﴾ [2]**،وفي الآية الثانية : ﴿ الظالمون ﴾**[3]**،وفي الثالثة :﴿ الفاسقون ﴾**[4] **(٥).**

كما قام الأمير صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- بدعوة لبعض الملوك من خلال إرساله لهم مؤلفات ينتفع بها لاسيما إن كانت على منهج السلف ولعل من

(١) انظر : الدين الخالص - صديق حسن خانْ ،ج/٢ ، ص/٢٥٤ .

(٢) سورة : المائدة . جزء من آية :٤٤.

(٣)سورة : المائدة . جزء من آية :٤٥

(٤)سورة : المائدة . جزء من آية :٤٧.

(٥) انظر : إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة – صديق حسن خانْ ، ص/ ٨٥ .

أمثلة ذلك :إرساله كتابه المسمى "فتح البيان في مقاصد القرآن" [1]إلى السلطان عبد الحميد ملك الدولة العثمانية [2] حيث قال عن نفسه في هذا الصدد :

ثم اتفق انه اتحف إلى حضرة السلطان المعظم عبد الحميد خانْ ،ملك الدولة العثمانية تفسيره " فتح البيان في مقاصد القرآن " ،وكتب إليه كتاباً في ذلك ..[3] (٤).

---

(١) وقد سبق نقل إشادة العلماء بهذا الكتاب انظر ص/٥٠،٥٣.

(٢) هو عبد الحميد الثاني كان مولده عام / ١٨٤٢م ، وتولى سلطان تركيا ،حكم البلاد حكماً قاسياً وكان عهده طافحاً بالحروب ..توفي ١٩١٨م .

انظر :الموسوعة العربية الميسرة – مجموعة من الخبراء ط[ب.ر، عام:ب. ت ،الناشر:دار الشعب _ القاهرة _]، ص/ ١١٨٠.

وقد كافأ السلطان عبد الحميد الأميرَ صديق على هذا حيث قال الأمير صديق في هذا الشأن : فجاء إليه من بابه العالي المثال الغالي جواباً عليه مع نشان الدرجة الثانية المسمى بمجيدية ويقال له :ارنجي ،بالتركية .

(٣) أنظر :أبجد العلوم- صديق حسن خانْ ،ج/ ٣، ص/ ٢٧٩ .

(٤)أنظر :المرجع السابق ،ج/ ٣، ص/ ٢٧٩

المطلب الثالث

عامة المسلمين:

أولاً – الرجال :

قال النبي ﷺ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ" فقيل له لِمَنْ ؟: فقَالَ :" لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ **وَعَامَّتِهِمْ** "[1] والعامة : هم السواد الأعظم في الأمة ،وهم على الغالب في صدود عن العلم الشرعي ومع هذا الصدود ،تراهم ميالون إلى حب الخير وفعله، ولذا على عاتق الدعاة والعلماء مسؤولية ضخمة في إيصال دين الله إليهم وتعريفهم به ليفعلوا الخير على الوجه الشرعي، وكان الشيخ صديق حسن خانْ –رحمه الله تعالى– أحد من قدم الدعوة لعوام الناس ،و مما يدل على ذلك :

–دعوته الناس إلى طاعة السلطان في دائرة الشرع :

لقد دعا الشيخ صديق حسن خانْ –رحمه الله تعالى– الناس إلى طاعة السلطان حيث قال :

قد ثبت وجوب الطاعة لمن بايعه المسلمون بالأحاديث المتواترة ،وثبت الأمر بالصبر على جور وظلم الظالمين مع أمرهم بما هو معروف ونهيهم عما هو منكر..[2]

وقال مبيناً أن طاعة السلطان مقرونة بطاعته لله تعالى :

ثم السلطان الذي أوجب الله طاعته في كتابه العزيز وتواترت الأحاديث الصحيحة بذلك ،هو من كان مسلماً لم يفعل ما يوجب كفراً بواحاً ،وكان

---

(١) سبق تخريجه . انظر :ص/ ١٢٠.

(٢)انظر : ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خانْ ، ص/١٧٧.

مقيماً لأعظم أركان الإسلام وأجلّ شعائره ، وهو الصلاة . فهذا هو السلطان الذي يجب على الناس طاعته وامتثال أوامره ،ويحرم عليهم أن يترعوا أيديهم من طاعته .

ولكن بشرط أن لا يكون ما يأمر به معصية لما ثبت أن "لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ "[1] .(٢)

-دعوته المسلمين عامة وأهل مكة والمدينة خاصة :

لقد شاهد أبو الطيب -رحمه الله تعالى- في رحلته إلى مكة بعض المنكرات من البدع والإسراف التي وقع فيها بعض عوام المسلمين من الرجال مُنَدِداً بها داعياً إلى تركها حيث قال :

---

(١) أخرجه الإمام الطبراني -رحمه الله تعالى- بهذا اللفظ .

انظر : **المعجم الكبير ، ط[ب.ر، عام :ب.ت ،الناشر: دار إحياء التراث الإسلامي – العراق]** رقم الحديث :٣٨١، ج/١٨،ص/١٧٠

قال الإمام الهيثمي بعد أن ذكر حديث "لا طاعة في معصية الله " :رواه أحمد بألفاظ ،والطبراني باختصار ، وفي بعض طرقه :"لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ " ثم قال ورجال أحمد رجال الصحيح .

انظر :**مجمع الزوائد ، ط[ب.ذ،عام:١٤٠٧هـ،الناشر:دار الريان]**،ج/ ٥ ،ص/ ٢٢٦.

والحديث له شاهد عند الإمام البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قَالَ :"السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ **بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ** " .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب :الأحكام ، باب :السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ،رقم الحديث:٧١٤٤،ص/ ١٤٩٧ .

وله شاهد آخر من حديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"**لَا طَاعَةَ فِي الْمَعْصِيَةِ** إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ"

انظر : صحيح البخاري ، كتاب :الآحاد ، باب :ما جاء في إجازة خبر الواحد ،رقم الحديث: ٧٢٥٧،ص/ ١٥٢١.

(٢) انظر :ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خانْ .

..وقد شاهدت في سفري هذا [1]عجائب ، ورأيت فيه عـــدة مصـــائب ، واخترت الناس ،وميزت السفهاء من الأكياس ، ووقفت على رســـوم القـــوم وبدعهم ومحدثاتهم وإنهماكهم في تحسين الملابس ،والمطاعم ،والمناكح،والمســاكن وقصر هممهم على ذلك ، وعدم رفع رؤسهم إلى السنن ، ومـــا مـــات منـــها وضعف الإسلام ،وهذا شين لأهل الدين ،لا سيما لأهل مكة والمدينة الذين هـــم في خير بقاع الأرض وهم قدوة المسلمين وخاصة الأئمة منهم .

وقد رأيت الإسراف المنهي عنه : في طول الذيول والثياب وغيرهـــا حـــتى رأيت العمائم كالأبراج –والكمائم كالأخراج –وبدعاً لا تحصى ومحدثـــات لا تستقصى ..[2]

ثم دعا الشيخ من وقع في ذلك إلى البعد عنه فقال :

فرحم الله امراءً اجتنب ذلك ، وصان نفسه عما هنالك ، ونهى القوم عـــن هذه المناهي والمنكرات ، وجمعهم على التمسك بالسُنَّة والكتاب ، وذكر مقامـه ومقامهم بين يدي رب الأرباب ، وخاف الله في كل ما يأتي به ويذر ،في الحضـر والسفر ،والحياة و الممات ،وكل الأحوال .[3]

---

(١) يعني –رحمه الله تعالى– رحلته لأداء منسك الحج عام / ١٢٨٥هـــ وكـــانت رحلـــة بالســـفينة الشراعية من "بومباي "إلى "جدة " ، وفي رحلته هذه أشار إلى البدع الشائعة في بلاد الحرمين آنـــذاك وقد رد عليها في رسالته متمنياً إزالتها والقضاء عليها .

وقد حقق الله أمنيته بعد أن استولت قوات المملكة العربية السعودية على الحجاز ، فأزيلت تلك البـدع وأقيمت السنة مقامها وجمع الناس عليها ، ولله تعالى الحمد والمنة .وكانت مدة الرحلة ذهاباً وإياباً ثمانيـة أشهر.

(٢) انظر :رحلة الصديق إلى البيت العتيق – صديق حسن خانْ ،ص/١٧٥.

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص/ ١٧٦.

-تنديده على ما يفعله أهل الهند عند القبور :

قال -رحمه الله تعالى- في هذا الصدد :

أرأيت هل سمعت ما يفعل أهل الهند بقبور صلحائها في بلدة "أجمير"[1] ودهلي"[2] و"بهرائج"[3] !؟ ازدادوا -والله- عليهم [4]في القبائح والشرور، وسودوا وجوههم بعبادات المقبور المرموس المهجور ، وشاركهم في ذلك بعض ينمي إلى الشرافة ، وعلو النَّسب وفضيلة العلم المأثور وقد كان عليهم أن ينتهوا وينهوا غيرهم عن تلك الأمور ومفاسدها المأثورة في الجمهور المروجة بلا نكير عليها في هذه الدهور والعصور،ولكن أنى لهم التناوش من مكان بعيد ..[5]

ثم يقول -رحمه الله تعالى- : **وهاأنا أقول : يا أسفي على ما فرط هؤلاء في جنب الله الرحيم الغفور ، وأضاعوا دينهم الذي جاءهم من سلف هذه الأمة وأئمتها ، وهو كله نُور على نُور فأخرجهم الشيطان المغرور من ذلك النُّور إلى ظلمات الديجور ، وعبادة غير الله من القبور وأحدث فيهم بدعاً وأنواعاً من الشرك يعتقدونها عين الإيمان ، وكمال الإحسان ، وتمام الإسلام المبرور .. [6]**

---

(١) أجمِير بفتح الهمزة ،وإسكان الجيم ،وكسر الميم : مدينة قديمة من ولاية راجستان غرب دلهي على بعد ٤٠٠ كيلومتر ،وهي مدينة مشهورة جداً بمقبرة معين الدين الجشتي التي يَشُد الرِّحال إليها المبتدعة و القبورية ،وهي أيضاً مقدسة لدى الهنادكة .

(٢) دهلي بكسر الدال وسكون الهاء وكسر اللام ،وقد نطقها الاستعمار :دلهي ، وهي مدينة من مدن الهند الكبار وعاصمتها قديماً وحديثاً ،وتقع في شمال الهند، وتسمى اليوم نيودلهي أو دلهي الجديدة .

(٣) بهرائج بفتح الباء ،وتسكين الهاء : بلدة قديمة من مدن ولاية شمال الهند ،وتقع من مدينة لكنو شرقاً على ١٠٠ كيلومتر تقريباً .(١)-(٣) أفادها الدكتور عبد الرحمن الفريوائي حفظه الله

(٤) أي الغلاة الذين اتخذوا القبور معابد وقد ساق كلام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- في وصفهم بما يندى له الجبين .انظر :الدين الخالص – صديق حسن خانْ ،ج/ ٣ ، ص/ ٤٣٧ .

(٥) المرجع السابق ، ج/٣، ص/ ٤٣٩.

(٦)المرجع السابق ، ج/ ٣ ، ص/ ٤٣٩.

-دعوته الأعراب إلى العمل بمقتضى الشهادتين :

نقل أبو الطيب -رحمه الله تعالى- فتوى الإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى- في حكم الأعراب سكان البادية الذين لا يفعلون شيئاً من الشرعيات إلا مجرَّد التكلم بالشهادة ، هل هم كفار أم لا ؟حيث قال :سئل شيخنا العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني [1] بما لفظه :

ما حكم الأعراب سكان البادية الذين لا يفعلون شيئاً من الشرعيات إلا مجرد التكلم بالشهادة ، هل هم كفار أم لا ؟

فأجاب -رحمه الله تعالى- في كتابه "إرشاد السائل إلى أدلة المسائل "بما نصه :

من كان تاركاً لأركان الإسلام وجميع فرائضه ، رافضاً لما يجب عليه من ذلك من الأقوال والأفعال ولم يكن لديه إلا مجرد التكلم بالشهادتين،فلا شك ولا ريب أن هذا كافر شديد الكفر حلال الدم والمال ، فإنه قد ثبت بالأحاديث المتواترة أن عصمة الدماء والأموال تكون بالقيام بأركان الإسلام ، فالذي يجب على من يجاور هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن أن يدعوه إلى العمل بأحكام الإسلام والقيام بما يجب عليه القيام به على التمام ويبذل تعليمه ، ويلين له القول ، ويسهل عليه الأمر ، ويرغبه في الثواب ، ويخوفه بالعقاب ، فإن قبل منه ورجع إليه وعول عليه وجب عليه أن يبذل نفسه بتعليمه ، فإن ذلك من أهم الواجبات وآكدها ،أو يوصله إلى من هو أعلم منه بأحكام الإسلام ، وإن أصر ذلك الكافر على كفره وجب على من يبلغه أمره من المسلمين أن يقاتلوه حتى يعمل بأحكام الإسلام على التمام ، فإن لم يعمل فهو حلال الدم والمال ، وحكمه حكم أهل الجاهلية ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد أبان لنا رسول الله قولاً وفعلاً ما نعتمده في قتال الكافرين ، والآيات

(١) ترجمته سبقت .انظر ص/ ٤٠ .

القرآنية والأحاديث النبوية في هذا الشأن كثيرة جداً معلومة لكل فرد من أهل العلم ،بل هذا الأمر هو الذي بعث الله سبحانه فيه رسوله وأنزل لأجله كتبه..[1]

-دعوته المسلمين عامة إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال -رحمه الله تعالى- :

قد اتفق المسلمون أجمعون على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقالوا : إنهما العمادان الأعظمان من أعمدة هذا الدين وأنهما واجبان على كل فرد من أفراد المسلمين وجوبا مضيقاً .[2]

(١) انظر : عون الباري بحل أدلة البخاري - صديق حسن خانْ ،ج/١،ص/ ١٢٣ .

(٢) انظر : ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي - صديق حسن خانْ ، ص/١٠٧

ثانياً – النساء :

لا يخفى أن النساء هن "شقائق الرجال" [1]ونصف المجتمع وما خوطب به الرجل في الشريعة فيتعدى إلى النساء إلا في أمور مختصة بالرجال ،خصها الشارع الحكيم .

والنساء بحاجة ماسة إلى التنبيه والتذكير بشرائع الإسلام لبعدهن عن منابع العلم، وغلبة الهوى عليهن بالطبع ، "فإن الصبية في الغالب تنشأ في مخدعها لا تلقن القرآن ،ولا تعرف الطهارة من الحيض ، ولا تعلم أيضاً أركان الصلاة ،و لا تحدث قبل التزويج بحقوق الزوج .. وربما تسحره تدعي جواز ذلك لتعطفه عليها ، وتصلي مع القدرة على القيام قاعدة ، وتحتال في إفساد الحمل إذا حبلت إلى غير ذلك من الآفات .. "[2]

ولهذا نشط علماؤنا –رحمهم الله تعالى– في دعوة النساء إلى ما يجب عليهن فيما يتعلق بعلاقتها مع ربها ونفسها وأهلها ،ومع زوجها وأبنائها ومحيطها ..ومن أولئك العلماء الشيخ صديق حسن خانْ –رحمه الله تعالى–حيث آثر أن يخصهن

---

(١) كما في حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها حيث سئل رسول اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يَجِدُ الْبَلَلَ وَلَا يَذْكُرُ احْتِلَامًا .قَالَ: يَغْتَسِلُ .وَعَنِ الرَّجُلِ يَرَى أَنَّهُ قَدِ احْتَلَمَ وَلَا يَجِدُ الْبَلَلَ . قَال : لَا غُسْلَ عَلَيْهِ .فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : الْمَرْأَةُ تَرَى ذَلِكَ أَعَلَيْهَا غُسْلٌ ؟ قالَ :نَعَمْ . إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَال ".

والحديث أخرجه : الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ،كتاب : الطهارة ،باب :ما جاء فيمن استيقظ فيرى بللاً ولا يذكر احتلاماً ،رقم الحديث:١١٣ ، ج/ ١، ص/ ١٨٩ .

: والإمام أبو داود في سننه ،كتاب :الطهارة ، باب :الرجل يجد البلة في منامه ، رقم الحديث:٢٣٦، ج/١، ص/١٦١.

(٢) انظر :**أحكام النساء – الحافظ عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ،ط[الأولى، عام: ١٤١٠هـ،الناشر:مكتبة دار ابن قتيبة _ القاهرة _]**، ص/ ٨.

بالدعوة والنصح للخير ، فإنه أفرد لهن كتاباً مستقلاً [1]نظم به ما جاء في الشرع مما اختص بالنساء ،وقال مبيناً الغاية من هذا التأليف :

رجاء أن ينفع الله تعالى به عصابة [2]النسوة ويوفقهن له بالقدوة والأسوة [3]

ومما جاء في ذلك الكتاب :

-دعوته النساء تجنب لبس الرقيق من الثياب الذي يشف البشرة :

فقد ساق -رحمه الله تعالى- حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ﷺ إذ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْاجِدِ ،نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ،عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ ،لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ** " [4]

---

(١) أسماه :حسن ا لأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة وهو كتاب يقع في مجلد كبير .

(٢) العصابة : جماعة ليس لها واحد ..

انظر : لسان العرب – لابن منظور ، ،ج/١، ص/٦٠٥ .مادة:عصب .فيكون المعنى جماعة النسوة

(٣) انظر :**حسن ا لأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة – صديق حسن خانْ، ط[الثامنة،عام:١٤١٦هـ ،الناشر:مؤسسة الرسالة_بيروت_]**، ص/١٤ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- في المسند رقم الحديث: ٧٠٨٢،ج/١١،ص/٦٥٤، ط[**الأولى،عام:١٤١٧هـ،الناشر:مؤسسة الرسالة _ بيروت_]**.أشرف على التحقيق : الشيخ شعيب الأرنؤوط .والحديث ضعيف كما في الحاشية ،وقال :"وأما ظهور نساء كاسيات عاريات في آخر الزمان فله شاهد من حديث أبي هريرة عند مسلم ".قلت يعني حديث :"صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا ،قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ،**وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ،لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ،وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا** "

أخرجه: الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : اللباس والزينة ،باب : النساء الكاسيات العاريات ، رقم الحديث :٢١٢٨،ص/٩٥١.

كما ساق أيضاً حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : **يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ** ".

قَالَ أَبو دَاود:هَذَا مُرْسَلٌ ،خَالِدُ بْنُ دُرَيْكٍ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ رضي الله عنها [1] (٢)

-دعوته النساء إلى التعفف عن الزنا :

وساق -رحمه الله تعالى- في ذلك حديث سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ﷺ في حديث طويل منه " **فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ :قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ : قَالَا لِي انْطَلِقِ انْطَلِقْ ..**

إلى قوله : **وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَ الزَّوَانِي ..**"[3]

ثم قال -رحمه الله تعالى- :

وفيه : بيان جزاء هؤلاء العصاة . والتوبة محاءة الذنوب إن شاء الله .[4]

---

(١)أخرجه :الإمام أبو داود في سننه ،كتاب :اللباس ،باب :فيما تبدي المرأة من زينتها، رقم الحديث : ٤١٠٤،ج/٤،ص/٣٥٧ .قلت :وقد ذكر سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز عللاً أخرى أيضاً ،منها :نكارة المتن إذ كيف يصح أن أسماء بنت أبي بكر الصديق تدخل على رسول الله ﷺ بثياب رقاق .

(٢) انظر : حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة – صديق حسن خانْ، ص/٥٦٨ .

(٣) أخرجه :الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب : التعبير ،باب : باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ، رقم الحديث: ٧٠٤٧: ص/١٤٨٠.

(٤)انظر :حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة - صديق حسن خانْ ،ص/ ٢٨٦ .

-دعوته النساء إلى التعفف عن الكذب :

ساق -رحمه الله تعالى-في هذا حديث عَنْ أَسْمَاءَ ﵂ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ** " (١)

وأتى أيضاً بحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ﵁ أَنَّهُ قَالَ دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

"ومَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ" قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

"أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ "(٢) (٣)

-دعوته النساء إلى تجنب المحرمات المذكورة في الأحاديث :

قال -رحمه الله تعالى-:

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ " (٤)

وعن عَبْدُاللَّهِ بن مسعود ﵁ قال : لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ،وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى . "فقالت له

---

(١) أخرجه :الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب : النكاح ،باب : باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة رقم الحديث :٥٢١٩ ،ص/١١٣٢.

(٢)أخرجه :الإمام أبو داود في سننه ،كتاب : الأدب ،باب : في التشديد في الكذب ، رقم الحديث : ٤٩٩١،ج/٥،ص/٢٦٤ .

(٣)انظر : حسن ا لأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة — صديق حسن خانْ، ص/٤٥٧.

(٤)أخرجه :الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب : اللباس والزينة ،باب : تحريم فعل الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ..، رقم الحديث :٢١٢٤: ص/٩٤٩.

امرأة في ذلك ، فقال: مَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ النَّبِي ﷺ ؟ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّـهِ : "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" (١)

ثم قال -رحمه الله تعالى- : والمتفلجة هي التي تفلج أسنانها بالبرد ونحوه للتحسين .(٢)

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ ، وَالْمُسْتَوْصِلَةُ ،وَالنَّامِصَةُ وَالْمُتَنَمِّصَةُ وَالْوَاشِمَةُ ، وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ " (٣)

ثم بين -رحمه الله تعالى- معاني هذا الحديث بقوله الواصِلَةِ :الَّتِي تَصِلُ شعْرها بِشَعْرِ غيرها ، وَالْمُسْتَوْصِلَةُ : الْمَعْمُولُ بِهَا ، وَالنَّامِصَةُ : الَّتِي تَنْقُشُ الْحَاجِبَ حَتَّى تُرِقَّهُ كذا قال أبو داود (٤)

وَالْوَاشِمَةُ : التي تغرز اليد أو الوَجْه بالإبر ثم تحشو ذلك المكان بكحل أو مداد وَالْمُسْتَوْشِمَةُ الْمَعْمُولُ بِهَا .. (٥)

-دعوته النساء إلى العمل الصالح للفوز بالحياة الطيبة :

قال -رحمه الله تعالى- في هذا الجانب :

باب ما نزل في طيب حياة الأنثى العاملة عملاً صالحاً .ثم ذكر قوله ﷻ :

---

(١)أخرجه :الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب : اللباس ،باب : المتفلجات للحسن ، رقم الحديث :٥٩٣١: ص/١٢٦٥.

(٢)انظر : حسن ا لأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة – صديق حسن خانْ، ، ص/٥٣٠.

(٣)أخرجه :الإمام أبو داود في سننه ،كتاب : الترجل ،باب :صلة الشعر ، رقم الحديث :٤١٧٠،ج/٤،ص/٣٩٩ .

(٤) انظر : المرجع السابق ،ص/ ٣٩٩..

(٥) انظر : حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة – صديق حسن خانْ،ص/٥٣٠.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١)

ثم ساق أقوال العلماء في معنى الحياة الطيبة وعدَّدها وبين -رحمه الله تعالى- أن اللفظ أوسع من ذلك كله ،ولا مانع من إرادة الكل وبين أن أكثر المفسرين على أن الحياة الطيبة هي في الدنيا لا في الآخرة وعلل ذلك بقوله :

لأن الحياة الآخرة ذكرت بقوله :

﴿وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) ،وعلى كل حال ففي الآية بشارة للذكر والأنثى إذا كانا مؤمنين (٣).

(١) سورة : النحل . آية : ٩٧.

(٢)سورة : النحل . جزء من آية : ٩٧.

(٣)انظر : حسن ا لأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة – صديق حسن خانْ،ص/١٢٧.

ثالثاً – الأطفال :

إن الطفل في هذه السن أوعى لما يلقى عليه وأحفظ له ، ولذا قيل "الحفـــظ في الصغر كالنقش في الحجر "..ولذا دعا أبو الطيب –رحمه الله تعالى–الدعاة والعلماء إلى الاهتمام بالناشئة ودعوتهم إلى تعلم أصول الدين وأساسه ،ومما يدل على ذلك :

–دعوته الأطفال إلى تعلم العقيدة في صغرهم :

لما ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة متنقلاً من مبحث إلى مبحث ختم مؤلفـــه بقوله بعد ذلك :

وما ذكرته من العقائد ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نُشُوِه ليحفظـــه ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً ،ومن فضل الله على قلب الإنســـان أن شرحه في أول نُشُوِه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان ، فلا بد مـــن إثباته في نفس الصبي والعامي حتى يترسَّخ ولا يتزلزل. (١)

ثم بين –رحمه الله تعالى– الطريق إليها تقوية الإيمان عند الصبي :

وليس الطريق في تقويته وإثباته أن يعلم صفة الكلام والجدال ، بل يشـتغل بتلاوة القرآن ، وقراءة الحديث ومعانيه ، ويشتغل بوظائف العبادات ، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه ،وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يُسطِع عليه من أنوار العبادة ووظائفها..(٢)

كما حَذَّر –رحمه الله تعالى– مما يفسد على الصبي عقيدته بقوله :

---

(١) انظر : قطف الثمر – صديق حسن خانْ ،ص/١٧١ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص/ ١٧١ .

وينبغي أن يحرس سمعه من الجدال والكلام غاية الحراسة ،فإن ما يشوِّشه الجدل أكثر مما يمهده ،وما يفسده الكلام أكثر مما يصلحه ،وقد كتبنا في ذم الكلام رسالة سميناها "قصد السبيل في ذم الكلام والتأويل" [1] وناهيك بالعيان برهاناً ،فقس عقيدة أهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين ترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق ،وعقيدة المتكلم الحائر بين اعتقاد وتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الرياح تقلبه الهواء مرة هكذا ومرة هكذا[2].

كما بين -رحمه الله تعالى- أن جمعه لمسائل العقيدة في كتاب قطف الثمر هو من باب الدعوة لأصغر أبنائه [3]كما قال في خاتمة الكتاب :

وأنا العبد الفقير إلى الله ، الغني به عمن سواه ،أبو الطيب صديق ..وقد جمعها تعليماً لفلذة كبده، وأصغر ولده ،وثمرة فؤاده ،السيد علي بن صديق حسن خانْ ..[4] (٥)

---

(١) وهي رسالة مطبوعة مع كتابي" الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة "و"أربعين حديثاً متواتراً" عام ١٢٩٠هـ.

(٢)انظر : قطف الثمر - صديق حسن خانْ ،ص/ ١٧١.

(٣) وكان عمره آنذاك ست سنوات ، حيث إن الكتاب قد انتهى الأمير صديق من تأليفه عام / ١٢٨٩هـ ،وكان مولد ابنه عام / ١٢٨٣هـ وهذا الابن من زوجته أم أبنائه وهي غير المملكة .

(٤)هو علي بن صديق بن حسن يكنى بأبي النصر ،ولد عام / ١٢٨٣هـ ببلدة بهوبال ، طلب العلم وألف عدة مؤلفات منها: "الإقليد في رد التقليد " ،و كتاب عن أبيه أسماه "مآثر صديقي" باللغة الأردية . انظر : التاج المكلل - صديق حسن خانْ ،ص/ ٥٤٢ .

(٥) انظر : انظر : قطف الثمر - صديق حسن خانْ ،ص/ ١٧٧.

وبعد هذا يتبين بفضل من الله ﷻ أن الشيخ صديق -رحمه الله تعالى- قد شملت دعوته المجتمع الإسلامي ،ونهج منهج النبي ﷺ في ذلك ،فالتاريخ شاهد حي ومسؤول خبير أن هدي النبي ﷺ في الدعوة كان دعوة المجتمع بكامله ، فلم يكن ﷺ يخص بدعوته الحُكَّام والملوك والصَناديد [1] كما يَقْصر البعض دعوته عليهم بحجة أن زمام الأمور بأيدهم ..

و لم يكن ﷺ يخص بدعوته العامة كما يَقْصر البعض دعوته عليهم بحجة أنهم أكثر المجتمع ، بل كانت دعوته ﷺ شاملة للحكام والملوك ،ومتعدية إلى عامة الناس الرجال والنساء والأطفال ،وهذا ما تَلَمستُه من دعوة أبي الطيب -رحمه الله تعالى- الذي بذل الرخيص والغالي في تبليغ دين الله تعالى ونشر السُنَّة.

وهذا الشمول في الدعوة إلى الله تعالى مما تميزت به دعوات المصلحين المخلصين وحق أن يقال في وصفهم أنهم :

كالبحر يقذف للقريب جواهراً جوداً ويبعث للبعيد سحائباً [2]

وأما الوسائل التي اتخذها أبو الطيب -رحمه الله تعالى-لإيصال الدعوة لأصناف المدعوين ، والأساليب التي انتهجها في دعوتهم ،فهذا ما سأبينه -بحول الله تعالى- في المبحث القادم.

---

(١) خاصة بعد أن قال الله تعالى له في قصة الأعمى الذي جاءه يسعى ﴿كلا ، إنها تذكرة﴾ سورة عبس ،آية :١١،وليس فيها تخصيص لهم بل غاية ما هنالك أنه رأى ﷺ أن من المصلحة تقديمهم على من جاءه يسعى في ذاك الوقت ، ثم انتهى عنه .والله تعالى أعلم .

(٢) من قول المتنبي انظر : **شرح ديوان المتنبي – عبد الرحمن البرقوقي ،ط[ب.ر، عام:١٤٠٧هـ،الناشر:دار الكتاب العربي ـ بيروت]**،ج/ ١، ص/ ٢٥٧.

المبحث الثالث :

الوسائل والأساليب في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ

-رحمه الله تعالى-

المطلب الأول : الوسائل

المطلب الثاني : الأساليب

المطلب الأول

الوسـائل:

تـوطئة : تعريف الوسائل :

الوسائل لغة :

مفردها وسيلة ،وهي القربى والوُصلة ،والوسيلة :ما يُتَقرَّبُ به إلى الغير والجمع الوُسل والوسائل [1].

وأعني بالوسيلة هنا :

الآلة المحسوسة التي بواسطتها يُوصل الداعية رسالته إلى المدعو[2] .

---

(١) انظر : لسان العرب - ابن منظور ، ج/١١ ، ص/ ٧٢٤ .مادة :وسل .

(٢) وهناك كثير من العلماء عرفوا الوسائل بتعريفات عدة ،وأذكر منها :تعريف الدكتور / محمد أبو الفتح البيانوني حيث عرف الوسائل بقوله :"ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية " .

انظر : **المدخل إلى علم الدعوة – د.محمد أبو الفتح البيانوني ،ط[الرابعة ،عام:١٤١٨هـ الناشر:إدارة الشؤون الإسلامية –قطر–]**، ص/٢٨٢ .

ومنها تعريف د.عبد الكريم زيدان حيث قال في تعريفها هي :" ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر ".انظر : **أصول الدعوة – د. عبد الكريم زيدان ،ط[الثالثة عام:١٤٠٩هـ الناشر:مؤسسة الرسالة _ بيروت_]**،ص/ ٤٤٧.

قلت : واقتصرت في التعريف الذي ذكرته على الأمور المادية أي المحسوسات لينضبط الحد ، وكما يقال :لا مشاحة في الاصطلاح .

وإن المتأمل في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- يلحظ أنه استخدم وسائل عديدة ينشر بها دعوته ، ومن تلك الوسائل ما يلي :

أولاً - التأليف :

لا ريب أن التأليف وسيلةٌ ناجحةٌ من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ،وتعد هذه الوسيلة من أوسع وسائل الدعوة انتشاراً بين الناس ،وأخلدها في عمر الزمن على المدى البعيد ،حيث يمضي صاحب الكتاب ويفنى ،وربما مرَّ عليه ردحٌ من الزمن لكن يبقى ما كتب بيده وكأنه يتحدث بلسانه ..لقدكانت هذه الوسيلة من أكثر الوسائل التي اعتنى بها الشيخ صديق وما ذلك إلا إدراكاً منه لأهمية هذه الوسيلة، حيث بلغت تواليفه أكثر من مائتي مؤلف، في كثيرٍ منها يُصرِّح بأن هدفه منها هو الدعوة إلى الله تعالى، ومن ذلك على سبيل المثال قوله عن مؤلفه "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة":

"إن المراد من تأليف هذا الكتاب في هذا الزمان المملوء -من الآفات والأكدار- بالشيء الكثير ؛حِفْظ جملة صالحة من الأحاديث الواردة في أبواب الفتن وأسبابها على المسلمين على طريق الاختصار ، وضبط أشراط الساعة التي وردت في الآثار وذكرها عصابة أهل الحديث في دواوينهم الكبار **تذكرة لأهل الغفلة والاغترار ، وتبصرة لأولي البصائر والأبصار ، الذين أخلصهم الله تعالى بخالصة ذكرى الدار. فعسى أن ينتهوا عن بعض الذنوب ،وينتبهوا عن سِنَة الغفلة وتلين منهم قاسيات القلوب ، ويغتنموا المهلة قلب الوهلة ..**"[1]

---

(١) انظر :الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة – صديق حسن خانْ ،ص/١.

فهو يُصرِّح بأن التأليف عنده وسيلة للدعوة ، ومن ذلك أيضاً قوله عن كتابه المسمى "التاج المكلل" :

"وقد جعلت هذا الكتاب **خدمةً لأحبائي ونصيحةً لأخلافي** الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ويحبون العمل بالكتاب والسنة ، والإتيان بالموعظة الحسنة .."[1]

ويقول عن كتابه "العِبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة" :

" ألفنا في ذلك -يعني التحريض على الغزو وحماية الدين -كتاباً مختصراً جامعاً لفضائله وأحكامه وسميناه بـ" العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة "، **وقضينا وطر الإبلاغ والتبليغ امتثالاً لقوله تعالى :**

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾"[2](٣)،

كما يرى أن التأليف نوعٌ من أنواع الجهاد حيث قال :

..والجهاد باللسان أحد الأقسام[4] .

ومما تميز به الشيخ صديق في هذا المضمار هو التأليف بعدة لغات ، وهي : اللغة العربية ، واللغة الأردية ،واللغة الفارسية ، وهذه اللغات الثلاث تغطي مساحة عظيمة في خارطة العالم الإسلامي .

يقول -رحمه الله تعالى- :

---

(١) انظر :التاج المكلل – صديق حسن خانْ ، ص/١١ .

(٢) سورة :آل عمران . جز من آية :١٨٧.

(٣)انظر :الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة – صديق حسن خانْ، خاتمة الكتاب.

(٤) انظر المرجع السابق ،خاتمة الكتاب .

"وأما تآليفي فيما يتعلق بالعلوم الإسلامية وغيرها فهي تعم **العربية، والفارسية، والهندية** ، [1] ما بين مختصر ومطول ، **ولي في كل هذه الألسنة يد صالحة وجارحة عاملة بحمده تعالى** ."[2]

ويقول أيضاً : "..وألفتُ في زمن الطلب رسائل ومسائل ،وحرَّرت تراجم كثيرة لكتب الدين **باللسانين** ".[3]

وما يشك أحد أن الدعوة النقية التي كان عليها سلفنا الصالح بحاجة إلى أن تُنشر بلغات كثيرة ليتم تعميمها على المسلمين،ولتكون في متناول كل ذي لسان، وهذا الأمر قد ساهم فيه الشيخ صديق مساهمة واضحة .فمن مؤلفاته بغير العربية :

- ترجمان القرآن بلطائف البيان (أردو) .
-إخلاد الفؤاد إلى توحيد رب العباد (أردو) .
- الإكسير في أصول التفسير (فارسي) .
-دليل الطالب إلى أرجح المطالب (فارسي) .

وسيأتي بمشيئة الله تعالى ذكر مؤلفاته العربية وغير العربية على سبيل التفصيل.

---

(١)وقد وهم بعض من ترجم للشيخ بأنه يحسن اللغة التركية أيضاً ،ولعل منشأ هذا الوهم من احتمالين:
-الأول : يحتمل أنه قد وُجد كتاب للشيخ باللغة التركية أو رسالة فظن ظان أنها من صنعه ،وقد يكون الشيخ قد أوعز لبعض معارفه بالترجمة ،إلا أني لم أقف على ما يدل ذلك .
-الثاني :ويحتمل أنه قد أخذ هذا من خلال تحدث الشيخ ببعض الكلمات التركية ، كما وصف ما جاءه من السلطان عبد الحميد حيث سماه بالعربية ثم قال :ويقال له بالتركية ..انظر ص/١٢٤.والله أعلم
(٢) انظر :الحطة في ذكر الصحاح الستة – صديق حسن خانْ ، ص/ ٣١١ .
(٣)انظر :التاج المكلل – صديق حسن خانْ ، ص/٥٤٧ .

ثانياً –المطابع :

المطبعة آلة مولدة للكتاب ،وهي وسيلة لنشر الجهد الدعـــوي المبـــذول في التأليف، وبدونها يقبع الكتاب حبيساً في حدود ضيقة ،ومن ثم لا يُتاح له التفسُّـــح والانتشار إلا بالنسخ ،وهوحينئذ عسير .

ولذا راعى أبو الطيب ذلك فأنشأ عدة مطابع في بهوبال منها مطبعتان لأغراض الدولة وشؤون الحكم ،ومطبعتان لأغراض الدعوة ونشر الكتاب الإسلامي وهما :

– **المطبعة الصديقية** : وكانت تعتني بطبع كتب السلف ، ومؤلفات أبي الطيـــب، وتعمل ليلاً ونهاراً .

–**المطبعة الشاه جهانية** :وكانت تعتني بطبع المصاحف الشريفة ، ومؤلفـــات أبي الطيب ، و المقرَّرات الدراسية ..[1]

وبوجود هاتين المطبعتين تمكن الأميرصديق –رحمه الله تعالى–من نشركثير مـــن مَوروث السلف في الفنون العديدة [2]،إضافة إلى كتبه .يقول مبيناً اتخـــاذه هـــذه الوسيلة في نشر الكتب الإسلامية : " **وانتشرت بعد الطبع .. في بلاد الهند..**"[3]

---

(١) انظر : **مآثر صديقي – سيد محمد علي حسن خانْ ،ط[ب.ر، عام:١٣٤٣هـ الناشـــر:نـــول كشور _ لكناؤ _]**،ج/٣ ، ص/ ١١٣ .ترجمة د. أختر جمال لقمان . انظر : السيد صديق حســـن القنوجي ، آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف ، ص/ ٦٦ .

(٢) ككتاب "تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير ، و "فتح الباري "للحافظ ابن حجـــر ،و"نيـــل الأوطار" للإمام الشوكاني ، إضافةً إلى تواليفه هو –رحمه الله تعالى– .

(٣) انظر :التاج المكلل – صديق حسن خانْ ، مرجع سابق ،ص/٥٤٨ .

وقال أيضاً عن انتشار أحد كتبه مما يبين اتخاذه وسيلة الطباعة في النشر :

وكان وضعه وجمعه في بلدة بهوبال المحمية في سنة تسعين ومائتين وألف الهجرية وطبعه ويَنعه في سنة خمس وتسعين ومائتين وألف القدسية في المطبعة .. (١)

ومن ثم تهيأ للكتاب الإسلامي التمدُّد والانبساط في أرجاء الهند والعالم الإسلامي والعربي فأصبح الكتاب قريباً من متناول المدعو .

ثالثاً –المدارس والمعاهد :

المدرسة هي المحيط التعليمي الذي يضم عدداً من التلاميذ القاصدين للعلم والمعرفة ،ويقوم على تعليمهم عددٌ من الأساتذة ، وتُعدُّ المدرسة إذا أُحسن استغلالُها وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ،وذلك لما لها من أهمية بالغة في تصحيح المفاهيم الخاطئة ، وتوعية الناشئة ، وتربية الجيل تربية إسلامية ..

ولذا فقد اعتنى الشيخ صديق بالمدارس وأولاها اهتمامه،حيث أنشأ عدداً منها، وانتخب لها المدرسين الأكْفَاء والعلماء البارزين ..وهو إذ ذاك يقول فرحاً مستبشراً :

"إنني أرى هذه الخدمة العلمية أفضل من جميع الخدمات السابقة واللاحقة، وهي أملي وغايتي "(٢) .

---

(١) انظر : أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ص/ ٨، ج/١.

(٢)انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د.محمد اجتباء الندوي ، عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ،ج/ ٦ ، ص/٨٤.

وقد بلغ عدد المدارس في آخر أيامه إحدى وثمانين مدرسة :

عشر منها في بهوبال ، والباقي في مدن أخرى من مناطق بهوبال ،ومنـــها :

- **المدرسة الصديقية :**

سُميت بهذا نسبة له -رحمه الله تعالى- فقد أنشأها علـــى حســـابه الخـــاص، وكانت قريبة من قصره ويُشرف عليها بنفسه ،ويلقـــي فيـــها بعـــض الـــدروس والمحاضرات ..[1] ويدرس فيها مائتا طالب -في حياته- وتمنح لهم المكافأة .[2]

رابعاً -المكتبات :

ومن وسائل الدعوة إلى الله تعالى عند الشيخ صديق المكتبات العامة ،وهـــي علم على الأرض يرفرف للعلم والمعرفة ،ونورُ هدى يقتبس منه ..

والمكتبات العامة تمدُّ روادها بما وُضع فيها ، فإذا جُلبت لها كتب الســـــلف، وغُمرت بالمعرفة الحقة ، وزودت بالفنون المختلفة ؛ أمدت القارئ حينئذ بـــالحق، وساهمت في تكوين رأي عام سديد ،وعلم صحيح وثقافة واسعة،فالشجرة الطيبـة ثمرها طيب ، لذا اعتنى الشيخ صديق بالمكتبات لأهميتها في الدعوة إلى الله تعـــالى، ومما يدل على هذا رعايته الخاصة للمكتبات العامة .

ومن أهم المكتبات التي اعتنى أبو الطيب بإمدادها :

---

(١)انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د.محمد اجتباء الندوي ، عدد : شعبان . ١٤٠١هـــــ، ج/ ٦ ، ص/١٠٠.

(٢) انظر : مآثر صديقي ، ج/٣، ص/١١٠. ترجمة د. أختر جمال . انظر : الســـيد صديـــق حســـن القنوجي ، آراؤه الاعتقادية وموقفه من السلف ،ص،٦٣.

-مكتبة فيض عام (العامة) :

وكانت تحتوي على أكثر من اثني عشر ألف كتاب (١٢٠٠٠).

- مكتبة الجهانكيرية :

وكانت تحتوي على أكثر من أربعة عشر ألف كتاب (١٤٠٠٠) [١]

وكانت هاتان المكتبتان تزداد يوماً فيوماً بفضل الله تعالى ثم بعناية أبي الطيب..[٢] فقد كان -رحمه الله تعالى- من السباقين إلى جمع الكتب ، حيث يحرص على الكتب النادرة ، والمخطوطات النفيسة ، ويجلبها من أمكنة متعددة من العالم الإسلامي ،بواسطته هو أو بواسطة مندوبيه ، حيث كان له مندوبون في مدن خارج بلاد الهند ومن تلك :

١- مكة. ٢- جدة. ٣- عدن. ٤ -البصرة. ٥ -بغداد.

٦- بيروت. ٧-القسطنطينية. ٨- الإسكندرية. ٩ -القاهرة ١٠ -تونس .

كما كان له أيضاً مندوبون في مدن داخل بلاد الهند ومن تلك :

١-بومباي . ٢-لاهور . ٣ - دلهي. ٤- بهوبال [٣].

وبعد أن تصله الكتب منهم يقوم بإعدادها للنشر لتكون للمكتبات العامة والخاصة غذاء وموردا ، وبهذا تصبح هذه الوسيلة الدعوية غنية ومتجددة بالعلوم النافعة.

---

(١) لم أعثر على ما يفيد بما هو مضمون هاتين المكتبتين من أسماء الكتب والمخطوطات .

(٢) انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د.محمد الندوي ، عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ج/ ٦ ص/١٠١.

(٣) انظر : مآثر صديقي ، ج/٤، ص/٧٧. ترجمة د. أختر جمال لقمان انظر : السيد صديق حسن القنوجي ، آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف - ، ص/ ٥٩. وأقول :لعل اختيار الأمير لهذه المواقع كان مقصوداً ، حيث إن هذه المدن تغطي مساحة كبيرة في العالم الإسلامي .

خامساً –الرسائل :

الرسائل من أقدم وسائل الدعوة وأعتقها ،ومع تقدم الزمن تطورت الرسائل فاتخذت أشكالاً عدة ،وهي من الأهمية بمنزلة رفيعة ،ويُلحظ أن الشيخ صديق – رحمه الله تعالى– قد اهتم بهذه الوسيلة .ومن أمثلة ذلك : ما أرسل إجابة لسائل يسأله عن حكم المرابطة المستعمله عند أصحاب "الطريقة النقشبندية"[1] حيث أجاب –رحمه الله تعالى– قائلاً :

أما مسألة المرابطة ، فلا يخفى على شريف علمكم أنها من البدع المنكرة ، وقد صرَّح بالنَّهي عنها الشيخ أحمد ولي الله المحدِّث الدهلوي ، إمام هذه الطبقة وزعيمها ومُسند وقته ومجدد عصره وفرد الملة المحمدية وحكيمها في كتابه " القول الجميل " ثم ساق عبارته ..ونقل عن بعض أهل العلم أن تلك المرابطة شرك ثم قال :**وأقول مالنا ولقلبنا ، وربطه بالشيخ كائناً من كان ، وإنما تربط قلوب العباد إلى بارئها ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [2] وبالجملة، هذه المسألة وإن فاه بها جمع من المشايخ قديماً وحديثاً،فهي من البدع بلا مرية، وحكمها حكم سائر البدع وسائر الأشياء التي أحدثها المتصوفة من غير أساس على دليل من كتاب وسنة ، ويكفي في رد مثل هذه البدعة قوله ﷺ**

---

(١) الطريقة النقشبندية :طريقة من الطرق الصوفية ،وتنسب إلى بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند ٦١٨-٧٩١هـ وقد انتشرت هذه الطريقة في بلاد فارس وآسيا وبلاد الهند .
انظر : الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي،ص/٣٤٩.

(٢) سورة : الرعد . جز من آية :٢٨.

:"كل أمر لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ " [1] ، و"..**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ..**[2]"، **وما ورد في معنى هذه الأخبار ، وبالله التوفيق** [3].

إلى غير ذلك من الرسائل التي استخدمها الشيخ -رحمه الله تعالى- كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله [4].

سادساً -الجوائز والحوافز:

ومن وسائل الدعوة إلى الله عند الشيخ صديق الاعتناء بالجوائز المحفزة، حيث كان يدعو إلى حفظ كتاب الله العزيز[5] والسنة المطهرة ويجعل لمن يشرع في الحفظ مكافأة مستمرة حتى التمام ،فإذا أتم حفظ المطلوب مُنح جائزة مغرية،ومن أمثلة ذلك:

---

(١) أخرجه :الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب : الأقضية ،باب :نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ، رقم الحديث : ١٧١٨،ص/٧٦٢. مرجع سابق . قلت:ولفظ الإمام مسلم :

" مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ".

(٢)أخرجه الإمام النسائي في سننه ،كتاب : صلاة العيدين ،باب :كيف الخطبة من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يَقُولُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ ..إلى آخره .رقم الحديث :ب.ر ،ج/٢ص/١٨٨.

انظر :**سنن النسائي ،ط[ب.ر،عام:ب.ت ،الناشر:دار الريان للتراث _ القاهرة _]**

(٣) انظر : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول- صديق حسن خانْ ، ص/٥٢٢ .

(٤) وانظر غيرها من الرسائل ص/ ٥٢٢-٥٣٩ ،المرجع السابق .

(٥) انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د.محمد اجتباء الندوي ، عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ج/ ٦ ، ص/١٠٠.

إعلانه -رحمه الله تعالى- أن من يحفظ كتاب "بلوغ المرام" [1] لـــه مكافـــأة شهرية مقدارها: عشرون روبية، وبعد الحفظ بتمامه له جائزة قدرها :مائة روبية .

ومن ذلك أيضاً :

إعلانه أن من يحفظ " مشكاة المصابيح "[2] له مكافأة مقدارها: ثلاثون روبية في كل شهر ،وخمسمائة بعد تمام الحفظ .

ومن ذلك أيضاً :

إعلانه أن من يحفظ "الجامع الصحيح" [3] -رحمه الله تعالى-له: خمسون روبيـــة شهرياً ، وألف روبية بعد الحفظ بتمامه .[4]

وهذا يدل على حسن استخدام الأمير لهذه الوسيلة،ولقد كان لهذه الوسيلة قبـولاً ونجاحاً [5]،فالناس ينشطون للحفظ،وتنهض هممهم ويُسارعون للمسابقة في الخير.

---

(١) للحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- والكتاب عبارة عن مختصر يشتمل علـــى أصـــول الأدلـــة الحديثية للأحكام الشرعية وعددها:١٥٩٧حديث مرتبة على أبواب الفقه . وقد سبقت ترجمة الحـــافظ .انظر ص/ ١٢٠.

(٢)للخطيب التبريزي رحمه الله تعالى وعدد أحاديث المشكاة :٦٢٩٤حديث .

(٣) للإمام البخاري -رحمه الله تعالى-والكتاب يعد تلو القرآن في الصحة وبلغت مجمـــوع أحاديثـــه :٧٥٦٣ حديث بالمكرر ،وقد سبقت ترجمة الإمام البخاري.انظر ص/ ٥٤.

(٤) انظر:صوت الجامعة ص/٦٢ .شعبان ١٣٩٢. عن د. أختر جمال ، ص/٥٩.

قلت : وهذه المبالغ التي رصدها الأمير -رحمه الله تعالى- كانت مبالغ ضخمة في وقتها قبل أكثر مـــن ١٢٠سنة ، حين كان كثير من الناس لا يقدرون على مثلها ،وكانت الرواتب آنذاك زهيدة .

(٥)انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د.محمد اجتباء الندوي ، عدد : شعبان . ١٤٠١هـــ ج/ ٦ ، ص/١٠٠.

سابعاً – الخطابة :

ومن وسائل الدعوة إلى الله تعالى عند الشيخ صديق الخطابة ،فقد اعتنى بها عملاً وعلماً ،فأما قيامه بها عملاً فقدكان –رحمه الله تعالى– يقوم واعظاً ومرشداً للناس في كل جمعة .[1]

وأما قيامه بها علماً فقد دوَّن في هذا الفن تيسيراً للدعاة[2] فكتابه "الموعظة الحسنة" عبارة عن خطب انتقاها من دواوين الأئمة الذين حازوا قصب السبق في هذا الميدان ونظمها في نظم واحد حتى "جاءت حسنة المثال ، وغادة بديعة الجمال تذكر الناسي ، وتلين القاسي تأخذ بمجامع الأرواح والقلوب ، وتجذب الشارد إلى التوبة من الحوبة والذنوب ؛ لأن منشأها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأيضاً كل ما جدَّ لذَّ في السمع والمنظر ، لا سيما ما كان من ذلك على طريقة أهل الأثر .." [3]

ولقد كان يرى –رحمه الله تعالى– أن خطب الجمعة التي اعتاد عليها النبي ﷺ هي ترغيب الناس وترهيبهم إذ يقول :

---

(١) انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د.محمد اجتباء الندوي ،عدد :شعبان ١٤٠١هـ ج/ ٦ ، ص/٧١.

(٢) وجه ذلك أنه رأى خطباء بلدته في بهوبال وغيرها من بلاد الهند كثيراً ما يأوون في الجمع والأعياد إلى خطبة واحدة لواحد من الناس يخطب بها فخطر ببال الشيخ تأليف هذا الكتاب .كما قال .

انظر :**الموعظة الحسنة بما يخطب في شهور السنة – صديق حسن خانْ ،ط[الأولى، عام:١٤٠٥هـ،الناشر:دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ]**،ص/٣ .

(٣) من قول أبي الطيب عن هذا الكتاب .انظر : المرجع السابق ،ص/٤ .

اعلم أن الخطبة المشروعة هي ما كان يعتاده النبي ﷺ من ترغيب الناس وترهيبهم ، فهذا في الحقيقة هو روح الخطبة الذي لأجله شرعت ..إلى أن قال : **والحاصل أن روح الخطبة هو الموعظة الحسنة من قرآن وغيره** ..[1]

ومن أمثلة الخطب التي انتقاها ليضمنها كتابه " الموعظة الحسنة "قوله بعد الثناء على الله تعالى بماهو أهله ثم الصلاة على رسول الله ﷺ :

أما بعد :-

فيا أيها الناس إن قوارع الأيام خاطبة ، فهل أذن لعظاتها واعية ؟!

وإن فواجع الحمام صائبة، فهل نفس لجهاتها مراعية ؟!

وإن مطامع الآمال كاذبة، فهل همّة إلى التنزه منها داعية ؟

وإن طوالع الآجال واجبة، فهل قَدَم إلى التردد للخيرات ساعية ؟

ألا فاسرحوا بثواقب الأسماع والأبصار في نواحي الجهات والأقطار ،فما ترون في جموعكم إلا الشتات ، أو تسمعون في ربوعكم إلا فلانٌ مات .

أين الآباء الأكابر ، والأبناء الأصاغر ، وأين المعين المناصر ، والخليط المعاشر ؟؟

عثرتْ -والله- بهم العواثر وأبادتهم السنون الغوابر ، وبترت أعمارهم الحادثات البواتر، واحتفظتهم عقبات كواسر ،وخَلَت من شيوخهم المشاهد والمحاضر ، وعُدِمَت من أجسامهم تلك الجواهر ، وطُفِئَت من وجوههم الأنوار الزواهر ، وابتلعتهم الحفر والمقابر إلى يوم السرائر .

---

(١) انظر : الموعظة الحسنة – صديق حسن خانْ ، ص/ ١٧-١٨ .

فلو كشفت عنهم أغطية الأجداث بعد ليلتين أو بعد ثلاث لرأيتم الأحداق على الخدود سائلة ، والأكفان من ضيق اللحود حائلة ، وديدان الأرض في نواعم الأبدان جائلة ، والرؤوس الموسَّدة على الأيمان زائلة ينكرها من كان بها عارفاً ، وينفر عنها من لم يزل بها آلفاً .

فرحم الله امرأً بادر بالإقلاع من السيئات ، وواصل الإسراع في الخيرات قبل انقطاع مُدَد الأوقات ، وطيّ صحف المستودعات ، ونشر فضائح الاقتراف والجنايات ، فلا تغترَّ بحياة تقود إلى الممات ، فوَّرب الأرض إنما توعدون لآت .

طهَّر الله قلوبنا من دنس الشبهات ، واستعملنا بالباقيات الصالحات ..[1]

إلى غير ذلك من الخطب التي ضمنها كتابه وقد بلغت ٧٨ خطبة .

ثامناً – الترجمة :

ومن وسائل الدعوة إلى الله تعالى عند الشيخ صديق ؛الترجمة ، فقد كان ينقل كلام أهل العلم الموثوق بهم من لسان إلى لسان آخر ،ويدون ذلك في مؤلفاته ، وكان يجيد ذلك كما سبق .ومن الأمثلة على تصريحه بالقيام بهذه الوسيلة الدعوية قوله عن مؤلفاته : "إن معظم مؤلفاتي تراجم من كتب العلماء الراسخين ، ونقول من آثار السلف ، نقلتُ أو **ترجمتُ من لغة إلى لغة أخرى** .." [2]

---

(١)انظر : الموعظة الحسنة – صديق حسن خانْ ، ص/١٠٢.

(٢)انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د.محمد اجتباء الندوي ،عدد : رمضان. ١٤٠٣هـ ج/ ٨، ص/١٤٠.

وبين -رحمه الله تعالى- أنه قد ترجم كلاماً مهماً للإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى- إلى اللغة الفارسية حيث قال :

"ولشيخنا العلامة القدوة محمد بن علي الشوكاني كلام مبسوط على هذا الحديث في فتاواه المسماة بالفتح الرباني ، **وذكرته أنا في كتابي "دليل الطالب على أرجح المطالب "بالفارسية ، وهو جدير بأن يكتب بماء الذهب .."**[1]

قلت: وقد نقل أيضاً كلاماً للحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسير بعض الآيات ، وترجمه في كتابه ترجمان القران إلى اللغة الأردية [2] إلى غير ذلك من الترجمة الكتابية .

كما حثَّ الشيخ صديق على الترجمة الشفهية لمن تصدَّى لتذكيرالناس ووعْظِهم وفيهم أصحاب ألسنة مختلفة أن يُتَرجِم لهم بلغاتهم إذا كان يتمكن من ذلك حيث قال :

فإن كان هناك أهل لغات شتى والمذكر يقدر أن يتكلم على ألسنتهم فليفعل ذلك .[3]

---

(١) انظر : عون الباري بحل أدلة البخاري – صديق حسن خانْ ،ج/ ١، ص/ ١٧٨.

(٢)انظر: **ترجمان القران بلطائف البيان – صديق حسن خان ،ط[ب.ر، عام:١٣٢٣هـ ،الناشر: مطبعة صديقي ــ رامفور ــ]**،ج/٨ ،ص/٨١٥ .

(٣)انظر : أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ،ج/ ٢، ص/ ٥٣٨.

المطلب الثاني

الأســـاليب:

توطئة : تعريف الأساليب :

الأساليب في اللغة :

الأساليب مفردها أسلوب، وهو: الطريق ،والوجه ،والمذهب، ويجمع أساليب ، ويُراد به أيضاً :الفن ، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه .[1]

وأعني بالأسلوب هنا :

النَّمط المعيَّن الذي يغلب على وسيلة من الوسائل[2] .

وإن المتأمل في دعوة الشيخ صديق -رحمه الله تعالى- يلحظ أن لـــه أساليـــبَ كثيرة يتبعها في وسائل الدعوة التي قد تعامل معها ، ومن أبرز تلك الأساليب مـــا يلي :

---

(١)انظر : لسان العرب - ابن منظور ، ج/١ ، ص/ ٤٧٣ .مادة :سلب .

(٢) وهناك تعريفات عدة للأساليب اصطلح عليها ،منها :تعريف الدكتور /عبد الكريم زيدان حيـــث يقول :"العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق ".أصول الدعوة – د. عبد الكريم زيـدان ص/٤١١.

ومنها تعريف د.عبد الحليم محمود حيث قال :"طريقة أو مذهب في العمل يوصل إلى الهدف ".

انظر :**فقه الدعوة إلى الله –د.عبد الحليم محمود ،ط[الأولى ، عام:١٤١٢هـ،الناشر:دار الوفـــاء –المنصورة –]**، ص/ ٢١٥.

أولاً – الأدب :

الأدب عند أهل اللسان ؛ ثمرته ، وهي الإجادة في فني المنثور والمنظوم على أساليب العرب ..[1]

أ–فن النثر :

لا غرابة أن يكون الأدب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى ،أفليس الدين قوامه على كتاب معجز في البيان ،وأليس رسوله الذي أوتي الحكمة والفصاحة إمام هذا الميدان ؟! فاهتمام الداعي بالأسلوب الأدبي مهمٌ للغاية لتحسين وتزويق ما يدعو إليه .

" وليس القصد أن يكون كلاماً منمقاً ، كلا فهذا مزلقة له ولرسالته ، وإنما القصد أن يحسن صَوغ العلم النافع والحقائق الركينة في أسلوب يُبرز ما فيها من نفع وقوة .."[2] وجمال .لقد استخدم الشيخ صديق الأدب المنثور في كلاماته كأسلوب في الدعوة لإيصالها إلى الغير إذ إن من الناس من تأسرفؤاده الجمل المحلاَّة بحلية الأدب وتستهويه العبارات المجملة بأحسن الكلمات ، فسار أبو الطيب في دعوته والأدب حاديها، يقول مبيناً عمله الأدبي في أحد جهوده في الدعوة :

..ولم آل جهداً في حسن تحريره وتهذيبه ،وسعياً في لطافة مزجه بالمفسر، وترتيبه بألفاظ تنفتح لها الآذان ،وتنشرح بها الصدور ، ومعانٍ تتهلل بها وجوه

---

(١) انظر :أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ج/ ١، ص/ ٣٤٨ .

(٢) انظر :مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة)– محمد الغزالي ، ص/٢١٩ .

الأوراق، وتبتسم لها تغور السطور ..[1]والمطالع لألفاظه في مؤلفاته يرى فيها القوة والجزالة ، والوضوح من تشبيه واستعارة ، ومحسنات كاقتباس وتضمين النص الأمثال ، والسَّجع المقبول ..إلى غير ذلك [2].

ب – فن النظم (الشعر) :

الشعر كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى قد ساهم بفعالية في نشر الدعوة والدفاع عنها في العصر القديم والحديث ،وتأثيره في بعض النفوس ونفوذه إليها ظاهر ، وكما قال الشاعر طرفة بن العبد[3] :

رأيتُ القوافي يتَّلْجنَّ موالجاً تضيِّق عنها أن تولجَّها الإبر.[4]

والشعرُ له مساحة في دعوة أبي الطيب يقول -رحمه الله تعالى- :

"..ثم إني لم أمدح في عمري هذا أحداً من الأمراء طمعاً في صلته وملازمته كما هو عادة الشعراء ، وإنما **نظمتُ الشعر العربي والفارسي ، إذا طاب الوقت،وطاب الهواء ،وغالب نظيمي في التحريض على اتباع الكتاب والسنة**

---

(١) انظر :فتح البيان في مقاصد القرآن – صديق حسن خانْ ، ج/١ ، ص/٢٢ .

(٢) وقد سقت فيما سبق ما يدل على قوة بلاغته .انظر ص/ ٥٦ .

(٣) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري والوائلي : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ولد حوالي عام ٨٦ق في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد .معلقته عدت ثاني معلقات الجاهلية أهمية . انظر : الأعلام – خير الدين الزركلي ،ج/٣ ، ص/ ٢٢٥ .

(٤) انظر :**شرح ديوان طرفة بن العبد – د.سعدي الضناوي ،ط[الثانية ، عام:١٤١٨هـ الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ]**، ص/ ١٤٤ .

لأنهما يكشفان عن كل مدلهمة ودجنة ، وفي ذم التقليد المشؤوم ، والابتـــداع المذموم "[1].ومن شعره قصيدة طويلة قرضها في مدح النبي ﷺوسماها "القصيـــدة العنبرية في مدح خير البرية "وأذكر أبياتاً منها :

اخترتُ بين أماكـــن الغبراء ... دار الكرامـــة بقعة الزوراء

هل لي مكان فيه أطلب راحتي ... من دونهـــا في البر والدأماء

ما فضلها فوق المواضـــع كلها ... إلا لعَرف فاحَ في الأرجاء

قلبي يطير إلى طيور مروجهـــا ... وإلى جـــوارِ رياضها الغنَّاء

تأبى بلاقعها التي فاقت علـــى ... وادي المقدس مَهبط الإيحاء

كيف الوصول إلى منازل طيبة ... فيها لمفتقر حصـــول رجاء

إني عشقت على إقامة طـــابة ... فمتى أفوز بجنبـــه الدنيـــاء

ليس البلوغ بأرضها في قدرتي ... شتَّان بين الهنـــد والزوراء

كيف الذي يرجو نزول ربوعها ... يثوى بها في مهـــجة ورواء

إن بات جسمي نازحاً عن أرضها ... فالقلب فيها عمدة الوكلاء

ولقـــد ثمـــلت بنفحة أنيســـة ... مـــن روضـــة محفوفة ببهاء

نفســـي الفداء لتربة قدسيـــة ... فيهـــا نبي سيـــد البطحـــاء

طوبى لها من حيث حل يسوحها ... نور تجلى فوق سبع سمـــاء [2]

---

(١)انظر :التاج المكلل – صديق حسن خانْ ،ص/٥٥١.

(٢)انظر : مآثر صديقي – محمد علي حسن خان ص/٢٨.

ومن شعره عندما أدى نسك الحج :

بمكـــة لي غناء ليس يفنى جوار الله والبيت المعظـــم

ففيهـــا كيمياء سعادة قد ظفرت بها من الحجرالمكرم[1]

وهو -رحمه الله تعالى- يتواضع في فن النظم ويبدي قصور باعه فيه إذ يقول :

وأما هذا الفقير – يعني نفسه – ليس من هذا العلم في ورِد ولا صـــدر ، ولا نخلُ بواديه ولا سِدْر ، وهذا الذي نراه مـــن آثـــاره الباقيـــة في العربيـــة، والفارسية ،وما ذكره في الاتحاف له ،فإنما هو طل من وابل هـــؤلاء الأدبـــاء، وفيض من ساحل أولئك الكملاء النبلاء ،فإنه قد صرف برهة من الزمـــان في تتبع قالهم وقيلهم ،واتبع آثارهم في ذلك ،ومشى على سبيلهم ، ولنعم ما قيل :

فهذا الشذا آثار رفقته معي ولست بورد إنما أنا تربه [2]

كما كان -رحمه الله تعالى- ينقل شعر غيره حين يستحسن ذكره ويجد مناسبة له كما قال في خاتمة كتاب الإذاعة :

وللسيد يحى القرطبي -رحمه الله تعالى- قصيدة نعى بها الإسلام ، ونادى ملوك الروم، وعلماءها الأعلام .. ثم قال :

---

(١) انظر :التاج المكلل – صديق حسن خانْ ،ص/٥٥١.

(٢) انظر :أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ج/ ١، ص/ ٣٤٧ .

فاستحسنت ختم هذا الكتاب بإنشاد ذلك الخطاب ، ففيه عبرة لمن اعتبر وخبرة بالمبتدأ والخبر ،وهي هذه . ثم ساقها بتمامها أكثر من ستين بيتاً ولعلي اقتطف منها بعض الأبيات .. ومطلعها :

لكـــــل شيء إذا ماتم نقصانٌ فلا يُغَرنَّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دُولٌ من سرَّه زمـــن ساءته أزمان

إلى أن قال :

أين الملوك ذوو التيجان من يمنٍ وأين منهم أكاليل وتيجـــــان ؟
وأيـــن ما شاده شداد بـــن أرمٍ وأين ما ساسه في الفرس ساسان ؟
وأين ماحـــازه قارون من ذهبٍ وأيـــن عادُ وشدادٌ وقحطـــانُ؟
أتى عـــلى الكل أمر لا مرد له حتى قضـــوا فكأن الكلَّ ما كانوا

إلى أن قال واصفاً ما حل بديار الإسلام من مصائب ليس لها سلوان :

دهى الجزيرة خطبٌ لاعزاء لـــه هـــوى له أحدٌ وانهد ثهـــلان
أصابها العين في الإسلام فامتحنت حتى خلت منه أقطار وبلـــدان
فســـل بلنسية ما شان مرسيـــة وأين قرطبـــة أم أين جيـــــان ؟
وأين حمص وما تحويه من نـــزه ونهـــرها العذب فياض وملآن ؟
وأيـــن غرناطة دار الجهاد وكم أسد بها وهم في الحرب عقبان ؟
وأين حمراؤها العليا وزخرفـــها كأنها من جنات الخلد عدنان ؟

حتى قال :

أعندكم نبأ من أمـــر أندلـــس فقد سرى بحديث القوم ركبـــان
كم يستغيث صناديد الرجال و هم أسرى وقتلى فلا يهتز إنسان
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتـــم يا عبـــاد الله إخـــوان ؟!
ألا نفوسٌ أبِيـــاتٌ لهـــا همـــم أمـــا على الخير أنصار وأعـــوان
يا من لنصرة قـــوم قسموا فرقاً ســـطا عليهم بها كفر وطغيـــان
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم واليوم هم قيود الكفـــر عبـــدان
فلو تراهم حيـــارى لادليل لهم عليـــهم من ثياب الذل ألـــوان
يا رب طفل وأم حيل بيـــنهما كـــما تُفَـــرَّق أرواحُ وأبـــدان
وغادةٌ ما راها الشمـــس بارزة كـــأنما هي ياقـــوت ومرجـــان
يقودها العلج عند السبي صاغرة والـــعين با كية والقلب حـــيران
لمثل هذا يذوب القلب من كبد إن كـــان في القلب إسلام وإيمان
هل للجهاد بها من طالب فلقد تزخرفت جنـــَّة الماوى لها شـــان

إلى تمام القصيدة ..وفي ختامها قال الشيخ :

هذا آخر القصيدة المبكية على ذهاب شوكة الإسلام ..[1]

---

(١)انظر :الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة – صديق حسن خانْ، مرجـــع ســـابق، خاتمـــة الكتاب.

ثانياً- الإرشاد إلى مصنفات أئمة أهل السنة والجماعة والإشادة بها :

وهو أسلوب من الأساليب التي استغلها الشيخ في الدعوة إلى الله تعالى حيث إن في إنباه المدعوِّين لعلماء السُنَّة ، ونشر صيتهم ، وإذاعة أسمائهم ، ثم التعويل على كتبهم ؛ أسلوباً رائعاً من أساليب الدعوة ، كما أن صدوره من الشيخ صديق خاصة في زمنه وفي محيطه الذي لا يكاد أن يسمع بعلماء السنة إلا تشويهاً، فضلاً عن السماع بهم ؛ لتُعدُّ دعوة صريحة وملفتة للأبصار ،وأبو الطيب مكثر من هذا ، ومن ذلك قوله في الترغيب بمصنفات شيخي الإسلام الإمامين ابن تيمية وابن قيم، وشيخ شيخه الإمام الشوكاني ، وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة عليهم رحمة الله حيث قال :

"وظني أن من كان عنده تصنيف من تصانيف **هذا الحَبر العظيم الشأن الرفيع المكان** – يعني الإمام ابن قيم الجوزية –، أو تصنيف **شيخه العلامة الإمام ناصر الإسلام ابن تيمية درة معدن الحران** ،أوتصنيف **شيخنا القاضي محمد بن علي الشوكاني شمس فلك الإيمان** ، أوتصانيف **السيد العلامة محمد بن إسمعيل الأمير اليماني غرة جبهة الزمان** –شملهم رحمة ربنا الرحمن في الآخرة ،وخصهم الله تعالى بنعيم الرضوان والجنان –؛ لكفى لسعادة دنياه وآخرته ،ولم يحتج بعد ذلك إلى تصنيف أحد من المتقدمين والمتأخرين في درك الحقائق الإيمانية إن شاء الله تعالى والتوفيق من الله المنان وبيده الهداية وهو المستعان ".[1]

(١) انظر :أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ،ج/٣ ، ص/١٤٣ .

وقال متبعاً هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى :

"ويكفي لدَرَك حقائق الحـــال في هذه المسألة -أي مسألة الأسماء والصفـــات - كتب الإمامين الجليلين ابن تيمية[١] وابن القيم [٢]ومن وافقهما من أهل الحق مـــن الخلف كالذهبي[٣] ،وصاحب سيف السنة ،وصاحب الصارم المنكى [٤]، ورســائل القاضي المجتهد الرباني محمد بن علي الشوكاني[٥]،ومن حذا حذوهم .."[٦]

ومن ذلك دلالته على كتاب "مفتاح دار السعادة "إذ قال :

"والقرآن والحديث مشحونان بفضائل العلم والعلماء ،**وفيه كتاب مفتاح دار السعادة للحافظ ابن القيم رحمه الله ،وهو كتاب لا يوجد نظيره في الإسلام** ..[٧]

ويقول أيضاً في الإرشاد لكتاب "الدرر الفاخرة ":

"ولشيخنا القاضي محمد بن علي الشوكاني رحمه الله كتاب سماه :"الدرر الفاخرة الشاملة على سعادة الدنيا و الآخرة " ،**وهو كتاب نافع جداً ينبغي لأهل العلـــم**

---

(١) سبق التعريف به انظر ص/ ٤٤ .

(٢) سبق التعريف به انظر ص/ ٤٤ .

(٣)سبق التعريف به انظر ص/ ٧٥ .

(٤)سبق التعريف به انظر ص/ ٣٩ .

(٥)سبق التعريف به انظر ص/ ٤٠ .

(٦)انظر : عون الباري لحل أدلة البخاري - صديق حسن خانْ ، ج/٥ ،ص/٧٢٥ .

(٧)انظر :المرجع السابق ، ص/٢٢٤.

والدين الاشتغال به ، ليسعدوا بكل سعادة ، ويتجافوا عـــن كـــل موجـــب للشـــقاوة "[1].

وإذا أردت أن أتعامل بلغة الأرقام كما يُقال ، فإن الأمير أبا الطيب ذكر الإمـــام ابن تيمة -رحمه الله تعالى- في كتاب واحد فقط ،في فن المعارف العامة [2] : ثمـــان وعشرين مرة .

كما ذكر الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- فيه :ست عشرة مرة .وذكـــر الإمام الشوكاني فيه :تسعاً وأربعين مرة.

الأمر الذي يبين أن هذا أسلوباً قصده أبو الطيب في الدعوة إلى الله- تعـــالى - والله تعالى أعلم .

ثالثاً- الإنصاف في العرض :

أسلوب الإنصاف في العرض هو أحد الأساليب التي ترى في دعوة الشـــيخ صديق -رحمه الله تعالى- وتميز بها وعرفت عنه ،حيث إنه يطرح المسألة دون انحياز أو تعصب بل يتجرد لمقتضى الدليل ، ويبِّين ويصرِّح أن هذه هي طريقته فيقول :

إنني أزن كل مذهب على ميزان أسس العلماء الجامعين و أقبل ما أجد دليـلاً راجحاً في مسألة ما ، وأرى أن الذي يجمد على مذهب وطريق بدافع التعصـب

---

(١) انظر :يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار – صديق حسن خـانْ ط[الأولى ، عام:١٣٩٨هـ،الناشر:مكتبة عاطف _ مصر _]، ص/ ٢٤٩ .

(٢) أعني كتاب أبجد العلوم .

يحرم من فيوض الدين وبركاته ، فلا أترك مذهباً بحافز من هوى النفس بل المعيار عندي في الرفض والقبول هو الدليل والتحقيق العلمي ..[1]

ويضيف قائلاً :

إنني أحترز من الرأي المجرَّد ، وإن لم أجد دليلاً في مسألة تصريحاً من الشلوع، أتوقف فيها ولا أتقدم ، إلا أن أظفر بنص ،أو إجماع ،أو قياس جلي ..[2]

رابعاً –التلخيص والاختصار :

إن التلخيص أسلوب من الأساليب التي هدف منها الشيخ صديق –رحمه الله تعالى– إلى الدعوة إلى الله تعالى ،كما يَبْدو من قوله في كثير من ملخصاته ومما يمثل به قوله عن مُلَخَّصه المسمى "مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام " :

إني لما عثرتُ على كتاب "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" الذي ألفَّه إمام المسلمين والإسلام ..ابن القيم الجوزية ..ووجدته للمحزون سلوة ، وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوة ، محركاً القلوب إلى أجل مطلوب ، وحادياً النفوس إلى مجاورة الملك القُدُّوس ..–إلى أن قال–:

غير أنه أطال فيه ذكر الأسانيد والروايات ، وتكثير الدرايات .. **لخصته بحذف الزوائد والأسانيد ،والقصر على عزوها إلى المسانيد ، مع تغيير في المباني ،**

---

(١)انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د.محمد اجتباء الندوي ،ص/١٦٣.

(٢) انظر :المرجع السابق ص/١٦٣.

وضبط شديد للمعاني،وروجته في ديارنا الهندية بل في كل البلاد الإســـــلامية، كثر الله تعالى سوادها ..[1]

وحقيقٌ بالقول أنه مع اتباع أبي الطيب هذا الأسلوب لم يكن في اختصاراتـــــه على غير هدى ،بل كان مع اختصاره يسد الثلم ،ويصحح الفهم ،وينقد ويـــرُد ، ويضيف تعليقات نفيسة ، ويستدرك على مؤلف الأصل إذا نحا للخطأ ،وهذا أمـــر ليس بالهيِّن ،بل يدل على براعته ومعرفته بهذا الفن . كما لايدعو أبو الطيـــب إلى ترك الكتب الأصيلة والاقتصار على مختصراته ، وإنما يدعو إلى العودة إلى كتـــب الأئمة الأعلام،ولكنه يرى أن مختصراته بدلاً عنها حين يتعذر الحصول عليها، فهو قد أوجد ما يمكن أن يسد بعض النقص، ومما يدلِّل على هذا قولـــه -رحمـــه الله تعالى-:

وإن لم ينصرك الدهر على الاطلاع عليها - أي كتب السلف -فاجهد في تحصيل مختصرات هؤلاء البررة الخيرة كأدب الطلب ،والقول المفيد ،و إرشاد النقاد ونحوها فإن قصرت يدك عن هذه أيضاً **فارجع إلى الملخصات التي لخصناها من مؤلفـــات تلك العصابة الكرام وألفناها في تدوين هذا المرام ،وقد طبع أكثرهـــا في هـــذه الأيام وانتشرت في الآفاق من العرب والعجم ،فإنها تشتمل على فوائد نفيســـة ،وحقائق صحيحة ،وعوائد نافعة ،ومقاصد صالحة وحقـــوق ثابتـــة بالكتـــاب**

---

(١) انظر : مثير ساكن الغرام إلى روضـــات دار الســـلام – صديـــق حســـن خـــانْ،ط[الأولى، عام:١٢٨٩هـــ،الناشر:المطبع النظامي _ الهند _]، ص/ ٣ .

والسنة ،وهي تكفي المقلد ،وتغني المجتهد ،وتشفي العليل وتروي الغليل ،وتُسلّي الفؤاد، وتوصل المريد إلى المراد .. [1]

خامساً –الوعظ الحسن :

الداعي إلى الله تعالى لا ينفك عنه الوعظ الحسن وهوكما قال الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله تعالى– في تعريفه أنه :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المقرون بالترغيب والترهيب [2]، وصورها كثيرة [3]، ولقد عني الشيخ صديق –رحمه الله تعالى– بهذا الأسلوب عناية حسنة في مؤلفاته تطبيقاً وتقريراً ، ومن ذلك ما ذكره نقلاً عن الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي فيما له تَعلُّق بهذا الأسلوب من كيفية التذكير ،والغاية التي يلمحها الواعظ من موعظته وغير ذلك حيث قال :

"وأما كيفية التذكير فهو أن لا يُذَكِّر إلا غِبّاً ،ولا يتكلم وفيهم ملال، بل إذا عرف فيهم الرغبة ،ويقطع عنهم وفيهم رغبة، وأن يجلس في مكان ظاهر كالمسجد، وان يبدأ الكلام بحمد الله والصلاة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–ويختم بها ،ويدعو للمؤمنين عموماً ،وللحاضرين خصوصاً، ولا يخص في

---

(١) انظر :أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ج/ ١ ، ص/ ٣٥٨ .

(٢) انظر :**مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية ،ط[الثانية ، عام:١٣٩٣هـ،الناشر:دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ]**،ج/٣، ص/ ١٥٧ .

(٣) عددها الدكتور / محمد أبو الفتح البيانوني .انظر :المدخل إلى علم الدعوة ، ص/٢٥٩.

الترغيب والترهيب فقط بل يشوب كلامه من هذا ومن ذلك ،كما هو سنة الله من إرداف الوعد بالوعيد ،والبشارة بالإنذار، وأن يكون ميسراً لا معسراً، ويعم بالخطاب ،ولا يخص طائفة دون طائفة ،ولا يتكلم بسقط وهزل ،ويحسِّن الحَسَن ويُقبِّح القَبيح ،ويأمر بالمعروف ،وينهى عن المنكر، ولا يكون إمَّعة" [1].

وعن الغاية التي يقصدها الواعظ فقد قال :

"وأما الغاية التي يلمحها المذكر فينبغي أن يُزوِّر في نفسه صفة المسلم في أعماله وحفظ لسانه وأخلاقه وأحواله القلبية ومداومته على الأذكار ،ثم ليتحقق فيهم تلك الصفة بكمالها بالتدريج على حسب فهمهم ،فيأمر أولاً بفضائل الحسنات وترك مساوئ السيئات في اللباس ،والزي ،وغيرها ،فإذا تأدبوا ،فليأمر بالأذكار، فإذا أثر فيهم فليحرِّضهم على ضبط اللسان ،والقلب ،وليستعن في تأثير هذه في قلوبهم بذكر أيام الله ووقائعه من باهر أفعاله وتصريفه وتعذيبه لأمم في الدنيا، ثم بهول الموت وعذاب القبر ،وشِدة يوم الحساب، وعذاب النار ،وكذلك بترغيبات على حسب ما ذكرنا .."[2]

وتابع -رحمه الله تعالى- مبيناً أركان الموعظة الحسنة :

وأما أركانه:" فالترغيب والترهيب ،والتمثيل بالأمثال الواضحة ،والقصص المرققة والنكات النافعة، فهذا طريق التذكير .."[3]

---

(١)انظر : أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ج/ ٢، ص/ ٥٣٨.

(٢) انظر : المرجع السابق ،ج/ ٢، ص/ ٥٣٧.

(٣)انظر : المرجع السابق ،ج/ ٢، ص/ ٥٣٧.

سادساً –الاستفادة من أقوال أئمة المدعو :

كما أن من أساليب الشيخ صديق في الدعوة إلى الله أنه أحياناً إذا أراد أن يدعو إلى أمر يستشهد بأقولٍ لعلماء وأئمة المدعوين –وإن كان عليهم بعض المآخذ – ثم يعرضها ويثني عليها ، وقد يكون هذا القول قد قال به أئمة أهل السنة، لكن الشيخ صديق يتخذ قول ذاك العالم ليكون أدعى لأن يقبل المدعو ما دُعي إليه بواسطة إمامه ، فينساق المدعو لقبول دعوة الشيخ صديق لقول إمامه بها ودعوته إليها، وبهذا يتحقق المقصود ،وهو العمل بما عند السلف . ومن أمثلة ذلك : دعوته إلى ترك بدعة المولد النبوي حيث نهج هذا الأسلوب فقال :"وقد صرح جماعة من أهل العلم بالكتاب والسنة بأن محفل الميلاد بدعة لم يرِد دليل و لم يدل عليه نص من الشرع :– منهم الشيخ الأجل والصوفي الأكمل [1]مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي[2]،**وجمٌ غفير من أتباعه** . ومنهم الإمام العلامة المجتهد المطلق

---

(١)قلت :هذا الوصف عندي أنه فيه نظر !فالصوفي لا يوصف فعله بأنه كمال إذ الكمال في تطبيق السنة فحسب وهي الميزان الحق في الاعتدال الذي أمرنا به .

(٢)هو الشيخ أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي –ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب (الفاروق)–السرهندي ، نسبة إلى سرهند وهي بلدة عظيمة بين دهلي و لاهور معناها غابة الأسد ، ولد عام :٩٧١هـ .توفي بها ،وهو المعروف في شبه القارة الهندية بمجدد الألف الثاني من علماء الهند الداعين إلى نبذ البدع ، كان عالماً عاملاً . حبسه السلطان " جهانكير"قيل لامتناعه عن السجود له تعظيماً له ، وأطلق بعد ثلاث سنوات .انظر : أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ج/٣ ، ص/ ٢٢٥ : الأعلام – خير الدين للزركلي ، ج/١،ص/١٤٢.

الفهَّامة شيخنا القاضي محمد بن علي الشوكاني اليماني ، وجمعٌ كثير من تلامذتـه" [1].ومن الأمثلة على ذلك أيضاً :

دعوة الشيخ صديق إلى نبذ التقليد ،فقد ألَّف كتابه "التاج المكلل" على وفق هـذا الأسلوب ،حيث يتَّضح لمن تأمَّله أن قد ذكر في الكتاب تراجم لكثير من علمـاء الإسلام الذين كانوا على مذهب السلف، وكانوا بعيدين عن التقليد ،كما ذكـر تراجم لعلماء ليسوا على مذهب السلف ممن تجرَّد عن التقليد وإن كان عليه أخطاء وعنده بدع ،ولكن قَصَدَ الإتيان بهم ليُعَرِّف أتباعهم المقلدين من خـلال تراجـم كبارهم أنهم لا يقلدون ،وبهذا يعرف المدعو المقلد أن إمامه الذي يَقْتَدِي به مُتجرِّد عن التقليد وهكذا [2]. وهذه دعوة للمقلد إلى أن يترك التقليد بأسلوب خفي .

وبعد ، فلعلَّه من خلال ما سبق يُلوح دون خَفاء – بفضل الله تعالى –أن الشيخ صديق حسن خانْ –رحمه الله تعالى– قد استخدم في مسيرته الدعويـة الوسـائل المتاحة له في عصره حيث إنه اتخذ وسيلة التأليف، وطباعة الكتب ، والمـدارس ، والمكتبات العامة ،والرسائل ،والجوائز ،والخطبة، والترجمة لعدة لغات .كمـا قـد اعتنى –رحمه الله تعالى– أيضاً في تنويع الأساليب في الدعوة ، والمغايرة بين ألوانهـا لما في ذلك من تغطية لمطالب المدعو المختلفة، حيث إنه اتَّبع في دعوته الأسـلوب الأدبي ، وأسلوب الإرشاد والدِلالة لمصنفات أئمة أهل السنة والجماعة، والطـرْح العلمي، والتلخيص والاختصار ، والمواعظ الحسنة ، واستغلال قول إمام المدعو .

---

(١)انظر : أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ج/ ١، ص/ ٥٣٨.

(٢) أفاده فضيلة الدكتور / عبد الرحمن الفريوائي ، وفقه الله تعالى في مباحثة معه .

الفصل الثاني

احتساب الشيخ صديق حسن خان

-رحمه الله تعالى-

المبحث الأول :احتساب الشيخ صديق حسن خان في مجال العقيدة.

المبحث الثاني :احتساب الشيخ صديق حسن خان في مجال الشريعة.

المبحث الثالث :احتساب الشيخ صديق حسن خان في مجال الأخلاق.

المبحث الأول

احتساب الشيخ صديق حسن خان رحمه الله تعالى

في مجال العقيدة.

المطلب الأول : أمره بالمعروف في مجال العقيدة .

المطلب الثاني : نهيه عن المنكر في مجال العقيدة .

تمهيد :تعريف الاحتساب :

الاحتساب لغة :

جاء في كتاب لسان العرب أن الاحتساب :"من الحسب : كالاعتداد من العد ؛ ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه أي :احتسب هذا العمل الذي عمله ؛ لأن له حينئذ أن يعتد بعمله ،فُجعل في حال مباشرة الفعل كأنه مُعتد به"(١)

والاحتساب يُطلق ويُراد به في اللغة عدة معان، منها : طلب الأجر من الله،(٢) والإنكار (٣)، والتدبير(٤) . والحِسبةُ بكسر الحاء اسم من الاحتساب(٥)

الاحتساب اصطلاحاً :

هو :" أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ،ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله "(٦).(٧) والمعروف :"اسم جامع لكل ما عرف حسنه من العقائد الحسنة ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ".

---

(١) انظر : لسان العرب – ابن منظور ،ج/ ١ ، ص / ٣١٥ .مادة :حسب .

(٢) انظر المرجع السابق ، ج/١،ص/٣١٤.

(٣)انظر المرجع السابق ، ج/١،ص/٣١٧.

(٤) انظر : **معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا ،ط[الأولى، عام:١٤١١هـ،الناشر:دار الجيل ـ بيروت ـ]**،ج/٢ ، ص/ ٦٠ .مادة :حسب .

(٥)انظر : لسان العرب – ابن منظور ، ج/ ١ ، ص / ٣١٥ .مادة :حسب .

(٦) انظر :**الأحكام السلطانية – أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ،ط[ب.ر، عام:ب.ت الناشر:دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ]**، ص/٣٩١ .

:الأحكام السلطانية – أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي ،ط[ب.ر، عام:ب.ت الناشر:دار الوطن ـالرياض ـ]، ص/٢٨٤ .

(٧) وقد سيق في تعريف الاحتساب عدة تعاريف ،تناولها أستاذنا د.فضل إلهي وفقه الله بالمناقشة والنقد والترجيح،واقتصرت هنا على ما رجحه للمسوِّغات التي بينها .وقال في خاتمة مبحث تعريف=

والمنكر :" اسم جامع لكل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة ، والأعمال الخبيثة ، والأخلاق الرذيلة ".[1]

وبهذا يتبين أن الاحتساب له شقان :-

- الشق الأول: أمر بالمعروف الذي ظهر تركه.

- الشق الثاني : نهي عن المنكر الذي ظهر فعله .

وبإيراد نماذج لهذين الشقين[2] في مجال العقيدة ، ومجال الشريعة ،ومجال الأخلاق ؛ يمكن أن نخرج بصورة واضحة عن احتساب الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله تعالى- حيث سيتبين من خلالهما -بإذن الله تعالى -المعروف الذي أمر به ، والمنكر الذي نهى عنه في المجالات المذكورة .

=الحسبة : خلاصة الكلام أن تعريف الماوردي للحسبة : " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله " لعله من أحسن التعريفات التي اطلعنا عليها ..

انظر : **الحسبة تعريفها ، مشروعيتها ،ووجوبها – د. فضل إلهي ،ط[الثانية، عام:١٤١٢هـ،الناشر:إدارة ترجمان الإسلام _ باكستان _]**، ص/ ٢٠ .

(١) انظر : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ط[ب.ر، عام:١٤٠٤ هـ ،الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد _الرياض _]**، ج/٣، ص/ ٢٦٤ .

(٢) مع الأخذ في الحسبان بدرجات الاحتساب التي وضعها العلماء وهي: التعرف ، ثم التعريف ، ثم الوعظ والنصح،ثم التعنيف بالقول الغليظ،ثم التغيير باليد،ثم التهديد والتخويف،ثم إيقاع الضرب..ولكل درجة تفصيل .انظر في ذلك كتاب :**إحياء علوم الدين – أبو حامد محمد الغزالي،ط[الأولى عام:١٤١٣هـ،الناشر:دار القلم _ دمشق _]**،ج/٢ ، ص/٤٧٢ .

وهذا المعنى الذي ذكره أبو حامد الغزالي -رحمه الله تعالى- معنى شامل للاحتساب وهو الذي أردت في ذكري لنماذج من احتساب الشيخ صديق ، لا كما يحصره بعض الناس في الإنكار والتوبيخ انظر :**الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم – د.فضل إلهي، ط[الأولى، عام: ١٤١٠هـ ،الناشر: إدارة ترجمان الإسلام _ باكستان _]** ، ص/٤ .

المطلب الأول

أمر الشيخ صديق بالمعروف في مجال العقيدة :

- تقريره وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام:

لقد قرر -رحمه الله تعالى- وجوب الهجرة[1] من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام حيث ساق قوله تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾[2]

ثم قال -رحمه الله تعالى- :**وقيل : المراد بهذه الأرض المدينة ، والعموم أولى لأن الاعتبار به لا بخصوص السبب كما هو الحق فيراد بالأرض كل بقعة من بقاع الأرض تصلح للهجرة إليها، والمراد بالمستضعفين من الرجال الزمناء[3] ونحوهم ، وإنما ذكر الولدان مع عدم التكليف لهم لقصر المبالغة في أمر الهجرة وإيهام أنها تجب لو استطاعها غير مكلف فكيف من كان مكلفاً.**

وقد استدل بهذه الآية على أن الهجرة واجبة على كل من كان بدار الشرك أو بدار يعمل فيها بمعاصي الله جهاراً إذا كان قادراً على الهجرة ، ولم يكن من المستضعفين ، لما في هذه الآية من العموم ، وإن كان السبب خاصاً كما تقدم وظاهرها عدم الفرق بين مكان ومكان وزمان و زمان ..[4]

---

(١) الهجرة لغة :هي الانتقال والخروج من أرض إلى أرض . انظر : لسان العرب – ابن منظور ،ج/ ٥ ، ص / ٢٥١ .مادة :هجر.والمعنى المراد هنا هو المعنى الشرعي وهو: الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام كما هو بيِّن من كلام الأمير رحمه الله تعالى.

(٢)سورة : النساء . آية :٩٧.

(٣)يقال رجل زِمِن : أي مبتلى بآفة بينة .انظر : لسان العرب –،ج/ ١٣ ، ص / ١٩٩ .مادة :زمن.

(٤)انظر: العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة - صديق حسن خان ص/٢١٧.

وقال في موضع آخر :

والآية تدل على أن من لم يتمكن من إقامة دينه في بلد كما يجب بأي سبب كان ،وعلم أنه يتمكن من إقامته في غيره ؛حقت عليه المهاجرة ..[1]

كما ساق قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ..﴾[2] ثم قال:

لما نزلت هذه الآية هاجر إلى أرض الحبشة قوم وبقي قوم فيهم رسول الله ﷺفهاجروا إلى المدينة الشريفة ووجبت الهجرة على كل مفتون لا يقدر على إظهار دينه ..[3]

وقال -رحمه الله تعالى- مبيناً أهمية إخلاص النية في الهجرة :

هذه الآية متضمنة للترغيب في الهجرة والتنشيط إليها ، وفيها دليل على أن الهجرة لابد أن تكون بقصد صحيح ،ونية خالصة غير مشوبة بشيء من أمور الدنيا ،وفي الحديث الصحيح : "..فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ "[4] (٥)

---

(١)انظر :فتح البيان في مقاصد القرآن - صديق حسن خانْ ،ج/٣ ، ص/٢١٥.

(٢) سورة : النساء . جزء من آية : ١٠٠.

(٣) انظر: العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ،ص/٢١٧

(٤)جزء من حديث متفق عليه .

أخرجه :الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب:بدء الوحي ،باب :كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ،رقم الحديث :١، ص/ ١واللفظ له.

و الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب:الإمارة ،باب :قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية ،رقم الحديث : ١٩٠٧، ص/ ٨٥٣.

(٥) انظر :فتح البيان في مقاصد القرآن - صديق حسن خانْ ،ج/٣ ، ص/٢١٧.

وأتى الأمير بقول القرطبي [1]-رحمه الله تعالى- الذي فيه متى تجب الهجرة حيث قال: **وذلك عند ظهور الفتن ، وانتشار المنكر، وعدم التغيير، فإذا لم يتغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم ؛ هجران تلك البلدة والهرب منها. فهكذا كان الحكم فيمن قبلنا من الأمم كما في قصة السبت حين هجروا العاصين وقالوا لا نساكنكم ..**[2]

وهل ينطبق هذا الحكم على مسلمي الهند الذين في عصر الشيخ صديق ؟

قال -رحمه الله تعالى- في هذا الصدد [3]:

وعندي أن هذه المسالة من المشتبهات التي لم يظهر حكمها على وجه يحصل منه ثَلَج الصدر، ويذهب به عطش الفؤاد ..ولم أقطع بشيء من ذلك ويمكن أن يقال أن في المسألة قولين وهما قويان متساويان،وإن كان كونها دار كفر أظهر نظراً إلى ظاهر الأدلة وواضح التقوى،وقد قال رسول الله ﷺ : ".. فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ "[4] (٥)

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي ،المفسر المشهور ، توفي سنة /٦٧١هـ من تصانيفه : الجامع لأحكام القرآن ، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة .

انظر : معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة ،ج/ ٧،ص/ ٢٣٩.

(٢)انظر: العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة – صديق حسن خانْ ، ص/٢٢٢ .

(٣)بعد أن ذكر أنه كان قد حرر هذه المسألة في كتابه هداية السائل إلى أدلة المسائل مقيداً بالمذهب الحنفي الدال على أن بلاد الهند ديار إسلام ، وكتبها في موضع آخر على طريقة أهل الحديث الدالة على أنها ديار كفر ، فقد بين رأيه هنا كما سيأتي .

(٤) جزء من حديث متفق عليه .

أخرجه :الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب:الإيمان،باب :فضل من استبرأ لدينه ،رقم الحديث :٥٢، ص/ ١٥. .

و الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب:المساقاة ،باب :أخذ الحلال وترك الحرام ،رقم الحديث : ١٥٩٩، ص/ ٦٩٨ .واللفظ لمسلم .

(٥)انظر: العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ،ص/٢٣٨.

-أمره باعتقاد عقيدة السلف في الصحابة ﷺ:

أمر -رحمه الله تعالى- الناسَ بالأخذِ بهذا الأصل العظيم من أصول أهل السنة والجماعة ، معرفاً لهم أهمية سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ، وموضحاً أن أفضلهم أبو بكر ،ثم عمر ،ثم عثمان ،ثم علي رضي الله تعالى عنهم ،كما بين لهم فضيلة حب أهل بيته ،وأفصح بضرورة الإمساك عمَّا شجر بين الصحابة حيث قال : **ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺكما وصفهم الله به في قوله تعالى :**

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(١)

وطاعة قوله ﷺ :

"لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ "(٢) .. (٣)

وقال -رحمه الله تعالى- أيضاً :

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وغيره من أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد نبيها؛صاحبه الأخص ،وأخوه في الإسلام ورفيقه، في الهجرة والغار، ووزيره في حياته ،وخليفته بعد وفاته أبو بكر عبد

---

(١) سورة : الحشر . آية :١٠.

(٢) أخرجه : الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب:فضائل الصحابة ،باب :قول النبي ﷺلو كنت متخذاً خليلاً، رقم الحديث :٣٦٧٣ ،ص/ ٧٥٢.

و الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: فضائل الصحابة ،باب :تحريم سب الصحابة ﷺ ،رقم الحديث : ٢٥٤١، ص/ ١١١٣ .

(٣) انظر :قطف الثمر - صديق حسن خانْ ،ص/ ٩٧ .

الله بن عثمان بن أبي قحافة الصديق ﷺ،ثم من أعز به الإسلام ،وأظهر الدين عمر بن الخطاب الفاروق ،ويثلثون بعثمان ذي النور عثمان بن عفان ،الذي جمع القرآن والحياء والعدل والإحسان ،ويربعون بابن عم النبي ﷺوختنه علي بن أبي طالب عليه السلام[1] كما دلت عليه الآثار ،مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي بعد اتفاقهم على أبي بكر وعمر .. ولكن استقر أمر أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان على علي ،وإن كانت مسألة علي وعثمان ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺأبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

قال عبد الله بن عمر كنا نقول والنبي ﷺحي :أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فيبلغ ذلك النبي ﷺفلا ينكره ،وصحت الرواية عن علي ﷺ أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت لسميت الثالث ، وأحقهم بالخلافة بعد رسول الله ﷺأبو بكر لفضله وسابقته وتقديم النبي ﷺله في الصلوات على جميع أصحابه وإجماع الصحابة على تقديمه ومتابعته ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة ،ثم بعده عمر لفضله وعهد أبي بكر إليه ،ثم عثمان لتقديم أهل الشورى له ،ثم علي ﷺلإجماع أهل عصره عليه. فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله وقد قال رسول الله ﷺ :"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ.." [2]..(٣)

---

(١) تخصيص الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺ بهذا الدعاء غير معهود عن السلف ، لما فيه من تأييد لرأي الرافضة القائلين بتفضيل علي ﷺ على غيره من الصحابة ، والله أعلم .

(٢) سبق تخريجه . انظر : ٧٨ .

(٣) انظر :قطف الثمر – صديق حسن خانْ ،ص/ ٩٨ .

ثم بين -رحمه الله تعالى- محبة السلف لأهل البيت حيث قال :

ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺو يتولونهم ..و يتبرؤن من طريقة الروافض[1] والشيعة [2]الذين يبغضون الصحابة ،ويسبونهم وطريقة النواصب[3] والخوارج [4]الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .[5]

كما بيَّن -رحمه الله تعالى- موقف السلف من الشجار الذي وقع بين الصحابة بقوله :**ويمسكون عما شجر بين الصحابة ،ويقولون :إن هذه الآثار المروية منها ما هو كذب ،ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغُيِّر عن وجهه ،والصحيح منها هم فيه معذورون ،إما مجتهدون مصيبون ،وإما مجتهدون مخطئون ،وهم مع ذلك يعتقدون أن كل أحد من الصحابة ليس معصوما عن كبائر الإثم وصغائره بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة،ولهم من السوابق والفضائل ما يُوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ولهم**

---

(١) الرافضة :هم الشيعة الذين يغلون في آل البيت ،وسموا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين حين سألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهم ، فقال : هما وزيرا جدي ، فانصرفوا ورفضوه .

انظر : معجم ألفاظ العقيدة - عامر عبد الله فالح ،ص/١٨٧.

(٢) الشيعة :هم الذين ادعوا مشايعة عليﷺ على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ،وإن خرجت فبظلم من غيره أو بتقية من عنده .انظر : المرجع السابق ، ص/٢٣٤.

(٣) النواصب :هم الذين يؤذون أهل بيت النبي ﷺ بقول أو عمل .

انظر :**العقيدة الواسطية- شيخ الإسلام ابن تيمية ،ط[الأولى ،عام:١٤١٥هـ ،الناشر:مكتبة طبرية ـ الرياض ـ]**، ص/٨٨ .

(٤) الخوارج : الخوارج فرقة خرجت لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسبب التحكيم ، ومذهبهم التبرؤ من عثمان وعلي رضي الله عنهما ،والخروج على الإمام إذا خالف السنة وتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار .. وهم فرق كثيرة .

انظر : معجم ألفاظ العقيدة - عامر عبد الله فالح ، ص/١٦٩

(٥) انظر :قطف الثمر - صديق حسن خانْ ،ص/ ١٠١ .

من الحسنات التي تمحوا سيئات ما ليس لمن بعدهم ،وكلهم عدول بتعديل رسول الله ﷺوقد ثبت في قوله ﷺ أنهم خير القرون [1]وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ..[2](٣)

ثم ختم ذلك كله بالحث على التمسك بعقيدة السلف في الصحابة حيث قال :

فالزم –رحمك الله –ما ذكرتُ لك من كتاب ربك العظيم وسُنَّة نبيك الرؤوف الرحيم ،ولا تحد عنه بقول أحد وعمله ،ولا تبتغي الهدى من غيره، ولا تغترَّ بزخارف المبطلين وانتحالهم ،وآراء المتكلمين المتكلفين وتأويلهم .

إن الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله،لا فيما أحدثه المحدثون، وأتى به المتنطعون من آرائهم المضمَحِلّة وعقولهم الفاسدة. وارض بكتاب الله وسنة رسوله بدلا من قول كل قائل وزخرف باطل.[4]

---

(١)يشير الشيخ –رحمه الله تعالى– إلى عدة أحاديث بهذا وردت بهذا المعنى والذي منها حديث عِمْرَانَ ابْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما أن النَّبِيُّ ﷺ قال :"خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم".قَالَ عِمْرَانُ لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ ،وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ،وَيَشْهَدُونَ ،وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ، وَلَا يَفُونَ ،وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ ".والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب :الشهادات ،باب :لا يَشهد على شهادة جور ،رقم الحديث: ٢٦٥١.

(٢)ويشير –رحمه الله تعالى– بهذا إلى عدة أحاديث بهذا المعنى منها حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْه أنه قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ ".والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب :فضائل أصحاب النبي ﷺ،باب :قول النبيﷺ:"لو كنت متخذاً خليلاً "رقم الحديث: ٣٦٧٣

(٣)انظر : انظر :قطف الثمر – صديق حسن خانْ ،ص/ ١٠٣ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ص/ ٩٧-١٠٤.

قلت :وهذه العقيدة التي ذكرها الأمير ثمرة مقطوفة من عقيدة السلف أهل السنة والجماعة .

انظر للمقارنة: العقيدة الواسطية– شيخ الإسلام ابن تيمية ،ص/٨٤-٩١ .

المطلب الثاني

نهي الشيخ صديق عن المنكر في مجال العقيدة:

في طَور الحديث عن عصر الأمير صديق -رحمه الله تعالى-تبيَّن أن من أبـــرز مظاهر ذلك العصر ؛انتشار الشرك وتفشيه بأشكاله المتعددة وصـــوره المختلفـــة، حيث قد وجُد من يسجد لغير الله ﷻ، كما قد راج بين المسلمين مراسم كفـــار الهند والفرس ، وظهرت فرقة أدعى صاحبها النبوة ،وغير ذلك مما سبق بيـــانه،[1] ولعل هذا الاتجاه السائد الذي كان سمةً بارزةً في نواحٍ كثيرة من مدن الهند خاصة والعالم الإسلامي بشكل عام ؛جعل الأمير صديق ينُكر هذه المظاهر بكل ما أوتيـــه من مقدرة وبيان ،ومن أمثلة إنكاره على أمثال تلك المنكرات ما يلي :

-إنكاره السجود لغير الله تعالى:

ساق -رحمه الله تعالى-حديث قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ﷺالذي قَالَ فيه :أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ فَقُلْتُ :رَسُولُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَهُ .قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺفَقُلْتُ :إِنِّي أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ فَأَنْتَ يَـــا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ . قَالَ: **أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِي أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ ؟ قُلْتُ :لاَ قَالَ :" فَلاَ تَفْعَلُوا لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِـــأَحَدٍ لأَمَـــرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ "**.[2]

---

(١) انظر ص/ ٢٦.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب : النكاح ، باب :حق الزوج على المرأة ، رقم الحديـــث: ٢١٤٠،ج/٢،ص/٦٠٤ .

وأخرجـــه الإمـــام الدارمـــي في ســـننه ، بـــاب :النـــهي أن يســـجد لأحـــد ،رقـــم الحديـــث :١٤٦٣ج/٢،ص/٤٠٦. قلت :والحديث صحيح بمجموع شواهده ،وقد ساقها الألبـــاني-رحمـــه الله تعـــالى-في كتابـــه . انظـــر :**إرواء الغليـــــل في تخريـــج أحـــاديث منـــار الســـبيل** ،ط[الثانية،عام:**١٤٠٥هـــ**،الناشر: **المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ**]،ج/٧، ص/٥٤ .

ثم بين -رحمه الله تعالى- الفقه المستنبط من هذا الحديث بقوله :

فهذا الحديث دليل على النهي عن السجدة لحي وميت ، كائناً من كان ، وكذلك لقبر أو مكان لأحدهم ، لأن كل حيوان مائت يوماً ، ومن مات فقد كان حياً في وقت ، مقيداً بالبشرية فكيف يستقيم أنه صار إلهاً مستحقاً للسجدة له ؟بل العبد عبدٌ وإن مشى على الدر ، والإله إلهٌ وإن لم يعرفوا له القدر والأمر .وإذا عرفت هذا فقد عرفت أن السجدة لغير الخالق شرك في العبادة ، وحيث اعتاد بها غالب الناس لملوكهم ورؤسائهم صارت شركاً في العادة أيضاً وهي لا تجوز للسلطان والأمير كائناً من كان ،وكانوا يسجدون لملوك الهند المسلمين منهم والهنود [1].

ثم أخذ أبو الطيب يذكر صوراً ويمثل واقعاً من هذا المنكر الفظيع حيث تابع قائلاً:

وكان السلطان " نور الدين جهانكير "ملك الهند من نسل تيمور الأعرج يحب السجدة إليه من جميع رعاياه حتى إن الشيخ أحمد السرهندي [2]**المعروف بمجدد الألف الثاني لما أبى من السجدة له وأنكر عليه ذلك ، وقال:**

"إن السجدة لا تجوز إلا لخالق البشر " ؛غضب عليه السلطان وقيَّده في قلعة كواليار[3]**،وقصته هذه معروفة مرقومة في كتب التواريخ وغيرها .**

---

(١) نعم ،وقد جعل بعضهم لها آداباً و قواعد ، منها :

- أن يضع الداخل للسلطان يمينه على جبهته ،ويطأطئ رأسه إلى الصدر .
- أن يضع ظاهر الكف من يمناه على الأرض ويقوم ويضع باطنه على الرأس .
- أن يسجد له كما يسجد لله رب العالمين في الصلاة ..ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

انظر :الهند في العهد الإسلامي – عبد الحي الحسيني ،ص/٣٧٢ .

(٢) سبقت ترجمته . انظر ص/١٧٠.

(٣) كَوَالِيَار: بفتح الكاف والواو وكسر اللام وفتح الياء : مدينة من مدن الهند في ولاية مدهيا برديش ولها حصن منيع على قمة جبل شاهق ، كأنه منحوت من صخر ، لا يحاذيه جبل ، وبداخله برك ماء .انظر :الهند في العهد الإسلامي – عبد الحي الحسيني ،ص/٨٣ .

وسمعت أنهم يسجدون اليوم لملك الصين ، ويعظمونه كتعظيم المعبود لهم. وهذا من الشرك بمكان لا يخفى على أحد .. (١)

كما توجه الأمير بالإنكار على بعض الفقهاء الذين جوزوا مثل هذه التحيات المحرَّمة بقوله:

وفتوى بعض الفقهاء بجواز سجدة التحية للسلاطين ، والملوك مردودة عليه، مضروبة بها في وجهه ، بنص أحاديث الباب .

ولم يرد قط ما يدل على جوازها في هذا الشرع لغير الله تعالى .

ولا مُوجب لصرف ظواهر النصوص عن معانيها إلى تأويلات باردة ركيكة لا تستحق الالتفات لمن يصلح الخطاب .

فدع كل قول دون قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر (٢)

- إنكاره عبادة غير الله تعالى :

عندما ساق -رحمه الله تعالى- قوله ﷻ :

﴿..فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ . فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ﴾(٣)

أنكر على من عبد غير الله أياً كان ،كما بين أن المشركين والكفرة الذين هم من أعقل الناس في أمر المعاش هم أيضاً من أجهل وأسفه الناس في أمر ديانتهم حيث قال -رحمه الله تعالى- :

وقد كثر مثله في هذا الزمان ، من أشياء كثيرة ، فيها أصوات تحصل بالريح، وبالنفخ بالأفواه ،أوجدها النصارى ،وجاءوا بها تجارة إلى بلاد الهند

---

(١)انظر : الدين الخالص -صديق حسن خانْ ،ج/٢ ، ص/١٥٣.

(٢) انظر : المرجع السابق ،ج/٢ ، ص/١٥٤ .

(٣) سورة : طه . آية : جزء من آية :٨٧و٨٨

وغيرها وهذه عجلتهم النارية الدخانية قد تصوت عند المشي [1]، وقد عبدها بعض الهنود في ابتداء ظهورها ، إذ رأوا جسداً عظيماً له خوار[2] وسير نحواً من مسيرة شهر في يوم وليلة .وما أجهل هؤلاء المشركين والكفار في أمر ديانتهم ، وأشد سفاهة فيه !! تراهم من أعقل الناس في أمر المعاش ، وأبعدهم عن الشعور والفهم في أمر الدين .عبدوا كل شيء من الأشياء الظاهرة في هذا العالم الفاني ، ولم يتركوا منها مثقال ذرة، ولم يعبدوا الله الذي خلقهم وخلقها،فسبحان الله وبحمده [3].

-إنكاره رواج مراسم كفار الهند والفرس بين جهلة المسلمين :

أنكر -رحمه الله تعالى - مراسم كفار الهند والفرس حيث راجت بين المسلمين قليلي العلم حيث قال :

ألا ترى أن المسلمين كما يعاملون معاملة الشرك مع أنبيائهم ، وأوليائهم وشهدائهم ، فكذلك راج الشرك القديم أيضاً فيهم ، فإنهم يعظمون أصنام الكفار ، ويسلكون على رسومهم كالاستخبار من المبرهمن في الأمور ، والتفاؤل بالطيور، وبساعات الدهور ، والاعتقاد بالجدري [4]، ونحوها ،كعبادة

---

(١)يحتمل أن المراد صوت المنبه أثناء السير أو صوت التشغيل عند إرادة السير .

(٢) يُقال :خار الثور يخور خواراً أي :صاح .

انظر :**مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازي،ط[ب.ر،عام: ١٣٣٨،الناشر: المطبعة الأميرية – القاهرة]**، ص/ ١٩٢.مادة : خور .

(٣)انظر : الدين الخالص – صديق حسن خانْ ،ج/٢ ، ص/٢٢.

(٤) فقد كانوا يعظمون مكان الأسقام والأمراض ومنها مكان الجدري .

انظر:الدين الخالص – صديق حسن خانْ ،ج/٢ص/ ٦١.

"المساني" [1]و"هنومان" [2]و"لونا الدباغة" و"كلوابير"[3]،والهتف بأسمائهم، والاعتياد بأعياد الهنود ،كـ"هولي"[4]و"دوالي"[5] ،وبمواسم المجوس كـ"نوروز"[6]،و"مهرجان "[7] والعبرة بكون القمر في العقرب وتحت الشعاع. فإن هذه من مراسم كفار الهند والفرس،وقد شاعت وراجت في جهلة المسلمين، ومن هنا ثبت أن باب الشرك إنما فتح على هؤلاء بالتمسك برسوم الآباء والأجداد، وترك الاعتصام بالكتاب والسُنَّة .. فينبغي للمؤمن أن يخاف مكر الله ، ولا يأمن كيده . فإن العبد قد يشرك بالله ويأتي بالذنوب ، ويدعو

---

(١) المساني : مكان آلهة الهنود ، وتنطق هكذا بالهندية .كذا بينها الشيخ صديق. انظر: الدين الخالص - صديق حسن خانْ ،ج/٢ص/ ٦١.

(٢)اسم لأحد آلهة الهنود ، وصورته تشبه صورة القرد ، وهو الذي أنقذ امرأة إلههم (راما) المعروفة بسيتا التي كان قد اختطفها (راون) إلى إله الهندوس من جنوب الهند ..كما يزعمون !

(٣)أي السادن الأسود .

(٤) اسم لإحدى المناسبات التي يحتفلون بها ،ويرشُّون عليهم الألوان .

(٥)اسم لإحدى المناسبات التي يحتفلون بها ،وينوِّرون بيوتهم وشوارعهم ،ويلعبون بالألعاب النارية .

حاشية (٢)-(٥)إفادة من الدكتور الفاضل عبد الرحمن الفريوائي ،حفظه الله تعالى .

(٦) كلمة فارسية معربة معناها : اليوم الجديد ،وهو أنواع فمنه :نيروز العامة ، ونيروز الخاصة ، ونيروز السلطان ،ونيروز المجوس ، وهي أيام يعظمونها غاية التعظيم ، ولها مواقيت معلومة يحتفلون بها . انظر :**العقود الدرية السلطانية فيما ينسب إلى الأيام النيروزية - محمد سلطان الخجندي، ط[الأولى، عام:١٤١٨هـ ،الناشر:دار ابن حزم ـ بيروت ـ]ت: محمد خير رمضان يوسف** ، ص/١٦-٢١.

(٧) المهرجان -بكاف معقودة تنطق بين الكاف والجيم -هو من أعياد الفرس ويوافق السادس عشر من شهر "مهر" ، وذلك عند نزول الشمس أول الميزان . ومدته لديهم ستة أيام .ولهذا فإن إطلاق هذا الشعار الفارسي الوثني على اجتماعات المسلمين ، من مواطن النهي الجلي .

انظر :**معجم المناهي اللفظية - د. بكر بن عبد الله أبو زيد ،ط[الثالثة ،عام: ١٤١٧هـ ،الناشر: دار العاصمة ـ الرياض ـ]**، ص/ ٥٣٣ .

غيره وهو يستدرجه بقضاء الحاجة ، وإنجاح الأمر ، وإسعاف المراد من حيث لا يشعر..[1]

-إنكاره الاستغاثة الشركية :

لقد رأى الأمير أبو الطيب من يستغيث بغير الله رأي العين في رحلته البحرية إلى مكة لأداء مناسك الحج حيث قال منكراً ذلك متعجباً :

.. ومن العجائب التي لا ينبغى إخفاؤها ؛ أن الملاحين إذا ترددوا في أمر المركب من جمود الريح أو هبوبها مخالفة أو شيئاً من الخوف على السفينة وأهلها، كانوا يهتفون باسم الشيخ عيدروس [2]وغيره من المخلوقين ،مستغيثين ومستعينين به، ولم يكونوا يذكرون اللهﷻأبداً أو يدعوه بأسمائه الحسنى ، وكنت إذا سمعتهم ينادون غير الله ويستعينون بالأولياء ؛خفت على أهل المركب خوفاً عظيماً من الهلاك وقلت في نفسي [3]:

يا لله العجب كيف يصل هذا المركب بأهله إلى ساحل السلامة ! فإن مشركي العرب قد كانوا لا يذكرون آلهتهم الباطلة في مثل هذا المقام ، بل يدعون الله تعالى وحده غير مشركين به ، كما حكى عنهم سبحانه في محكم كتابه المبين :

---

(١)انظر:الدين الخالص - صديق حسن خانْ ،ج/٢ص/٦٦.

(٢) هو أبو بكر بن عبد الله الشاذلي العيدروس ، من آل باعلوي ، ولد بحضرموت عام /٨٥١هـ، وأقام بعدن ٢٥سنة بعد سياحة طويلة ، قيل إنه هو الذي ابتكر القهوة المتخذة من البن له كتاب في التصوف على الطريقة الشاذلية . انظر: الأعلام - للزركلي ، ، ج/٢،ص/٦٦.

(٣) كنت أتمنى أن يكون هذا الإنكار البليغ قد تعدى هذه الدرجة إلى درجة الإنكار باللسان ، ولكن لا يعلم ماذا كان هناك على ظهر السفينة وما العاقبة المترتبة على الإنكار ، مع العلم أنه في هذا الوقت لم يكن ذا شأن في المناصب ..وإحسان الظن بالمسلمين والتأويل لهم - ما أمكن -واجب ، وعلى كل حال يرحم الله الأمير صديق كيف لو رأى ما يقع في هذا الزمن في كثير من بلاد المسلمين من شرك جلي في حين أن قليلاً من الناس من ينكر عليهم حتى في نفسه ، إلى أن هانت هذه المشاهد على الكثير، بل سرَّت بعض الخواص من أهل العلم في بعض بلاد المسلمين ، والله المستعان .

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ..﴾ [1]

وهؤلاء القوم الذين يسمون أنفسهم المسلمين يدعون غير الله ويهتفون بأسماء المخلوقين ، ولقد صدق الله تعالى فيما قال :

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [2]، ولكن كانت رحمة الله سبقت غضبه .. [3]

-إنكاره تأويل صفات الله تعالى :

وقع بعضٌ من العلماء في تأويل بعض صفات الله تعالى ،ومنهم الإمام النووي [4]-رحمه الله تعالى- حين شرح صحيح الإمام مسلم [5]، "فقد سلك مسلك المؤولين وأخطأ في ذلك فلا يُقتدى به .."[6]،ولكن كما لا يخفى أن هذا الكتاب العظيم قد شاع بين المسلمين بما فيه من التأويل ، ومما يؤسف له أن البعض قد اتخذ تأويلات هذا الإمام ذريعة لنشر مذهب التأويل الباطل ،خاصة أنها صادرة من إمام عظيم له منزلته الكبيرة وقدره العلي بين العلماء ،ولكن كما يقال:"زلة العالم يُضرب بها الطبل ،وزلة الجاهل يخفيها الجهل" .[7]

---

(١) سورة : العنكبوت . جزء من آية : ٦٥.

(٢)سورة : يوسف . جزء من آية :١٠٦.

(٣) انظر:رحلة الصديق إلى البيت العتيق ـ صديق حسن خانْ ،ص/ ١٧١.

(٤) هو الإمام يحى بن شرف النووي أبو زكريا،ولد عام / ٦٣١هـ ، كان -رحمه الله تعالى- ورعاً زاهداً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، تعلم بدمشق ،وأقام بها زمناً طويلاً ،له عدة تواليف منها : شرح صحيح مسلم ، ورياض الصالحين ، والأذكار ، وغيرها توفي سنة / ٦٧٦هـ بقرية نوى بسوريا وإليها نسبته .انظر : الأعلام - خير الدين الزلكلي ،ج/٨، ص/١٤٩.

(٥) سبقت ترجمته ص/ ٥٤.

(٦) انظر :فتاوى اللجنة الدائمة ،ج/ ٣ ، ص/ ١٦٣ .

(٧)من الأمثال التي تضرب .انظر : معجم الأمثال - لأبي الفضل الميداني، ،ج/٢ ، ص/٩٠ .

وقد استدرك الأمير أبو الطيب على الإمام النووي -رحمه الله تعالى-تلك التأويلات [1]في كتابه "السراج الوهاج "ليستفاد من شرح الإمام النووي بعيداً عن تلك الأخطاء ، ومن صور إنكار أبي الطيب على الإمام النووي في تأويله بعض الصفات ما يلي :

أ- عند شرح الإمام النووي لحديث أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه وهو أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال : يَقُولُ اللَّهُ عز وجل : "يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَ سَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ .."[2]

أول الإمام النووي يدي الله عز وجل حيث قال : معنى " يَدَيْكَ " عندك [3]وقد أبى الشيخ صديق هذا التأويل وأنكر عليه بقوله :

وهذا تأويل منه -رحمه الله تعالى- تأباه الأدلة الواضحة الواردة في هذا الباب "..بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ..[4] (٥)

ب- عند حديث :

"إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ ،وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ،يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ،يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ ،وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ،حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي

---

(١)ولتفصيل ما يتعلق بمذهب الإمام النووي -رحمه الله تعالى- من تحديد عقيدته في الصفات ، وأسباب وقوعه في التأويل ، وموقفنا من تأويلاته ، والتعقبات عليه ينظر :**الردود و التعقبات على ما وقع للإمام النووي في شرح صحيح مسلم من التأويل في الصفات وغيرها من المسائل المهمات – مشهور بن حسن سلمان ،ط[الأولى، عام:١٤١٣هـ ،الناشر:دار الهجرة _ الرياض _]** .

(٢)أخرجه : الإمام مسلم في كتاب :الإيمان ، باب :يقول الله لآدم أخرج بعث النار .،رقم الحديث :٢٢٢، ص/ ١١٣ .

(٣) انظر : **شرح صحيح الإمام مسلم – للإمام النووي ،ط[ب.ر، عام:ب.ت ،الناشر:المطبعة المصرية _ مصر _]**،ج/٢ ، ص/ ٩٧ .

(٤) سورة : المائدة . جزء من آية : ٥.

(٥)انظر :السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج – صديق حسن خانْ ،ج/١ ، ص/ ٤٢٢.

رِوَايَةِ: النَّارُ ،لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "[1]

قال الإمام النووي : يراه المؤمنون لا في جهة ، كما يعلمونه لا في جهة [2].

وقد أنكر الشيخ صديق على هذا قائلاً:**هذا الذي قاله سلك فيه مسلك المتكلمة،ومذهب أهل الحق في ذلك و ما ضاهاه : إمراره على ظاهره من غير تأويل ولا تعطيل،وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة قولهﷺ للجارية :"أينَ الله؟"**[3]

وفي أخرى الإشارة بالإصبع إلى السماء والأخبار في ذلك كثيرة جداً ،وكذلك آيات الكتاب العزيز تدل عليه دلالة واضحة وتفيد " الفوق ،والعلو، والاستواء على العرش ،والكون في السماء ،فأين هذا من ذاك ؟رحم الله من أنصف ،ولم يتأول ولم يتعسف ..[4]

وبين في موضع آخر أن التأويل هو منهج المتكلمين ،وأنه أيضاً فيه تكلُّف حيث قال:

---

(١)أخرجه : الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب :الإيمان ، باب :قوله : إن الله لا ينام ..،رقم الحديث :١٧٩ ،ص/ ٩١.

(٢)انظر : شرح صحيح الإمام مسلم - للإمام النووي ،ج/٢ ، ص/ ١٧

(٣) وهو حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ وفيه أنه قال وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَفَلَا أُعْتِقُهَا ؟ قَالَ : ائْتِنِي بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا . فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ اللَّهُ ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ . قَالَ: مَنْ أَنَا ؟قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ .قَالَ :أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ ".

والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب :المساجد،باب :تحريم الكلام في الصلاة ،رقم الحديث :٥٣٧ ،ص/ ٢١٨ .

(٤)انظر :السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج – صديق حسن خانْ ،ج/٢ ، ص/ ٣٤٧.

والتأويل شنشنة المتأخرين من المتكلمين المتكلفين .وقد نفى الله سبحانه التكلف عن هذه الأمة ،وعن رسولها ونبيها فقال حكاية عنه ﷺ ﴿..وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ ..﴾ (١)

ولا يرتاب أحدٌ ممن له عقل قويم ، وقلب سليم ، في التأويلات لأحاديث الصفات وآياتها ، من التكلف بمكان مكين .

ولم يكلفنا الله تعالى ورسوله ، بهذا التكلف ، ولم يرد في الأدلة ما يرشد إليه.(٢)

ثم بين ما يجب على المسلم تجاه آيات وأحاديث الصفات عموماً فقال :

والذي يجب علينا في أمثال هذه المواضع ، الإتيان بما أتى به الله ورسوله ﷺ،و الانتهاء عما نهيا عنه ، وإن كانت ظاهرة التشبيه ،مع اعتقاد نفيه عنه ﷻوقد زلت غالب أقدام مقلدة المذاهب الأربعة ، وغيرهم ، في هذا المقام ، فتركوا مذهب سلف الأمة وأئمتها في ذلك ..(٣)

وتابع قائلاً :ومسألة الصفات أوضح من أن تخفى . ولكن حدثت زلازل وقلاقل غريبة قديماً وحديثاً . حتى آل الأمر إلى تكفير بعضهم بعضا . وسموا أهل الحديث مشبهة . وهم بمعزل عن ذلك ، تعالى شأنه عما هنالك .

بل ليس الحق الواضح ، والصواب المحض ، إلا فيما حققوه ، ولا سبيل للنجاة من هذه المهالك ، إلا في قبول ما أثبتوه . وحاشاهم عن التشبيه ، فإن المشبه يعبد صنماً كما أن المعطل يعبد عدماً..(٤) (١)

---

(١) سورة : ص . جزء من آية :٨٦.

(٢)انظر :السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج – صديق حسن خانْ،ج/٢ ،ص/ ٥٠١.

(٣) انظر : المرجع السابق ،ج/٢ ، ص/ ٥٠١ .

(٤)انظر : السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج – صديق حسن خانْ،ج/٢ ، ص/ ٥٠١ =.

- إنكاره على الطائفة النيجرية :

من خلال بيان الناحية الدينية في عصر الأمير أبي الطيب تبين أنه قد بـــرزت فرقة في مملكة الهند تقول بالملة النيجرية ، وتوالي النصارى ، وتخذل المسلمين بأدلة واهية، وشكوك شيطانية ، وحجج داحضة ، وقد كان لها دعاة يدعون النـلس إلى قبول قولها..[٢]

وقد أنكر الأمير أبو الطيب -رحمه الله تعالى- على مؤسس هذه الطائفة قائلاً :

..ومنهم من طالت فتنته في هذا الزمان الحاضر في بلاد الهند، وأضل ناســاً كثيرين، وأخرجهم من النور إلى الظلمات ،وجمع مالاً عداً، وسافر إلى قـــرى كثيرة ، وصاحب أمراء الدولة الضالة ، واستعان بهم في إشاعة طريقه المبـــني

=(١)وقد وقفت على أمثلة عدة من إنكار الأمير أبي الطيب على الإمام النـــووي لا يســمح المقــام بعرضها. انظر للمثال : السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج- صديق حســن خــانْ، ج/١ ،ص/ ٣٤٠ ، و ص/٣٤١، و ص/٤٢٢،ج/٢،ص/ ٣٤٧،ج/٣،ص/٧٢، وانظر أيضــاً:فتــح البيان في مقاصد القرآن - صديق حسن خانْ ،ج/١ ، ص/ ٤٢٣ .وغير ذلك .

وممن وقع في التأويل أيضاً الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- حين شرح صحيح الإمام البخـــاري ، ولذا أنكر الشيخ صديق على الحافظ ابن حجر التأويل ،وقد وقفت كذلك على أمثلة عدة من إنكــار الأمير أبي الطيب على الحافظ ابن حجر لا يسمح المقام بعرضها ،وللمثال انظر : عون البــاري بحــل أدلة البخاري - صديق حسن خانْ ،ج/٢ ،ص/٢٠٧ ، ج/ ٤ ،ص/ ٧١٧ ،وغير ذلك .وأســأل الله أن يجازي المستدرك خيراً وأن يعفو ويغفر للمستدرك عليه . قال الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى- ومــا أحسن ما قال وأنفسه :"..وأما السلف فما خاضوا في التأويل بل آمنوا وكفوا وفوّضوا علم ذلــك إلى الله ورسوله ، **ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده ، مع صحة إيمانه ، و توخيِّه لاتباع الحق أهدرنـــاه وبدَّعنا الحق لقل من يسلم من الأئمة معنا رحم الله الجميع بمنّه وكرمه** ".انظر : سير أعلام النبـــلاء - للإمام الذهبي ، ،ج/١٤، ص/ ٣٧٦ . وهذا الكلام ينطبق على الإمام النووي والحافظ ابن حجر.

(٢) انظر :لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان -صديق حسن خانْ ،ص/ ١٩١.

على المذهب الدهري [1]،مع إنكار المعاد الجسماني ،وإبطال وجود الملائكة والجن بزعمه الباطل، وانتصر له جمع من الأوغاد ،فـ "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ .الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ. كَلاَ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ .نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ .الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ .إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُوصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ."[2]

ثم قال :

وبالجملة كل مُضل وداع إلى غير سبيل الإسلام الذي دَرَجَ عليه سلف هذه الأمة وأئمتها ؛ داخل في هذا الخبر من بدء زمان النبوة إلى آخر أيام الدنيا كائناً من كان، وفي أي مكان وزمان كان .

وسواء كان من الذين يعرفون من أهل العلم ، أو من الجهلاء السفهاء عبيد الدينار والدرهم .

ألا ترى هذا الرجل المُشَار إليه [3]كيف بلغ في الجهل منتهاه ،وهو يزعم أنه نبي للطائفة النيفرية والحمقاء الذين لا عقل لهم ولا دين ؟

---

(١) فرقة إلحادية تنفي البعث والحساب ، والجنة والنار ، وتقول أن نهاية الإنسان موته ،وهذا المذهب كان عند مشركي العرب حيث قال الله تعالى فيهم :"وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر " الجاثية رقم الآية :٢٤.انظر : معجم ألفاظ العقيدة - عامر عبد الله فالح ، ص/١٧٧.

(٢) سورة : الهمزة . آية :١-٩.

(٣) وقد بينت فيما سبق أن الذي يعنيه الشيخ هو سيد أحمد خانْ حيث صرَّح باسمه في مؤلف آخر بقوله : "ومنهم رجل أصله من بلدة كشمير توسل بالنصارى -حكام الهند اليوم -**يسمى بسيد أحمد خانْ** ،أوجد ملة جديدة سماها نيجرية ينكر وجود الملائكة والشياطين ، ويحرف معاني نصوص الكتاب والسنة وهو اليوم حي .." . انظر: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي أشراط الساعة ـ صديق حسن خانْ ،ص/ ٧٩ .

يصغون إلى كلامه ، ويشمون على قدمه طلبا لثروة الدنيا ، ودخلا في مجـللس الولاة الرؤساء .فما أصدق هذا الخبر على هؤلاء النتنى !!

وهذا الخبر نص في كون نبينا ﷺ خاتم الرسل أجمعين ، وأنه لا نبي بعده أصلاً، ويؤيده قوله تعالى : ".. وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ .." [1]

ومن كمال فضل الله تعالى على هذه الأمة المرحومة أن كل من ادّعى نبـوةً أو رسالةً في قطر من الأقطار ، أو أفق من الآفاق ، لم تنفق دعواه ، وقام جمـع من العباد المخلصين لردها حتى جاء الحق ، وزهق البـاطل ، وسـطع نـور الإسلام، واضمحل الكفر في كل مقام [2].

وتابع -رحمه الله تعالى- قائلاً :

انظر إلى هذا الرجل المتنبي كيف ردوا عليه حتى أفحموه ، ولكـن إذا لم يستحِ أحد فليفعل ما شاء ، وليقل ما أراد . ".. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَـادِ " [3] " لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْـرُ اللَّهِ "رواه أبو داود[4] و الترمذي [5]،وفي معناه أحاديث آخر الأيام من الدنيـا

---

(١) سورة : الأحزاب .جزء من آية :٤٠.

(٢)انظر:الدين الخالص ــ صديق حسن خانْ ، ج/ ٢ ،ص/٦٢ .

(٣) سورة : الفجر . جزء من آية :١٤.

(٤)أخرجه :الإمام أبو داود في كتاب :الفتن والملاحم ، باب :ذكر الفتن ودلائلها ،رقـم الحديـث :٤٢٥٢ ج/٤،ص/ ٤٥٠ .

(٥) أخرجه : الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ،كتاب :الفتن، باب: ما جاء في الأئمة المضلين ،رقـم الحديث : ٢٢٢٩،ج/٤، ص/ ٤٣٧ . .وقَالَ عنه الإمام الترمذي:"هَذَا حَدِيـثٌ حَسَـنٌ صَحِيـحٌ". .قلت :والحديث مخرَّج في صحيح الإمام مسلم مختصراً .ولفظه :" لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَـى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "في كتاب :الإمارة ، باب :قوله : يَقُولُ لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي .،رقـم الحديث: ١٩٢٣ ،ص/ ٨٥٨ .

الفانية ، وعلى أن أهله لا يزالون على الحق الحقيق بالاتباع ظاهرين على أهل الباطل والضلال ، لا يصل إليهم ممن خالفهم ضررٌ ولا نقص .

وهذا أيضا معجزة ظاهرة وآية باهرة لقوم يؤمنون ، وجماعة يفهمون الشرائع ويعقلون ، وقد كان كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ،وسيكون فيما بعد ، ولله الحمد .. (١)

-إنكاره لعن وسب الأصحاب رضي الله عنهم :

أنكر أبو الطيب -رحمه الله تعالى- على بعض الفرق الذين يسبون أصحاب رسول الله ﷺ حيث قال:

نهى النبي ﷺ عن اللعنة في حق كل أحد من المسلمين ، بل على كل شيء من الأشياء وجوَّزها في حق سابِّ الصحابة ، فذلك غاية في تقبيح السَّابِّين ، ونهاية في تشنيعهم ، والنص يدل على أن السب شيء يوجب اللعن لصاحبه .

وإذا كان الحال هكذا ، فما بال القوم صار السب عبادة لهم ، وصاروا - بسببه - مستحقين للعنة الله ؟ .

قاتل الله الروافض(٢)! ،وأباد النواصب(٣) ! ،وقطع دابر الخوارج(٤) ! كيف اجترءوا على سب خيارِ هذه الأمةِ وسلفِها ، وأئمتِها وقادتِها ، وسادتِها ، وحملةِ علومِها ونقلةِ ملتِها ، في مخالفة هذا النهي المفيد للتحريم والتكبير ، وخالفوا الله ورسوله في مرادهما (٥).

---

(١) انظر:الدين الخالص ــ صديق حسن خانْ ،ج/ ٢ ،ص/٦٢ .

(٢)انظر: ص/ ١٨١.

(٣)انظر :ص/١٨١.

(٤)انظر :ص/١٨١.

(٥) انظر: الدين الخالص ــ صديق حسن خانْ ،ج/ ٣ ،ص/٣٥٧ .

ثم يُبيِّن -رحمه الله تعالى-دافعهم إلى ذلك حسْماً لمادة هذا الشر فيقول :

وإنما دعاهم إلى هذه الفاحشة الشنعاء ،خوضهم في مشاجرات الصحابة، وسعيهم في ميدان الآراء بالقضاء عليهم في هذه الأمور ،واشتغالهم بحكايات الحروب والفتن الواقعة فيهم ،وتركهم التدبر والتفكر في آيات الله،وسُنَّة رسوله ﷺ،وبعدهم عن مدارك الشرع ،وقنوعهم على قصص كتب السير و التواريخ مع اشتمالها على كل رطب ويابس ، وصدق وكذب ،وإفراط وتفريط ، وقول سقيم وصحيح ،وكون مؤلفيها من كل فرقة ومذهب،فجاء كل مؤرخ بما كان اعتقاده ، وكل إناء يترشح بما فيه .

وجاء بعدهم أقوام جاهلون ، سفهاء الأحلام ، فنظروا فيها واعتقدوا أن ما هو مسطور فيها ، هو الوحي من السماء ، فساءت عقيدتهم في سلف هذه الأمة ، و صلحائها ،وهاديها ، ونعوذ بالله من ذلك ..[1]

وقال -رحمه الله تعالى- في موضع آخر :

وقد تَعصَّب قوم بل أقوام من سلف هذه الأمة وخلفها وعامتها وأئمتها ، في أمر مشاجرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيما بينهم ، وذهبت كل فرقة إلى عصبيتها، وكل طائفة إلى هويتها ،وانتصر لكل واحد منهم جمع جاء من بعدهم حتى خفي منار الحق ، وانطمس طريق الصواب ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ووقعت الزلازل والفتن في كل قطر من أقطار العالم في كل زمن وزادت القلاقل والأهواء ،وانقلبت الأمور والأحوال ولم ينج منها إلا من عصمه الله تعالى ورحمه وهداه إلى التجنب من الفتن الظاهرة والباطنة [2]

---

(١) انظر : الدين الخالص ــ صديق حسن خانْ، ج/ ٣ ،ص/٣٥٧ .

(٢)انظر : حضرات التجلي من نفحات التحلي والتخلي – صديق حسن خانْ ،ط[الأولى ، عام:١٢٩٨هـ ،الناشر: المطابع الصديقية ــ بهوبال ــ]،ص/ ١٠٣ .

وتابع الأمير صديق مبيناً ماذا ينبغي على المسلم في مثل هذه المسألة حيث قال:

وليس لطالب الحق في أمثال هذه المسائل إلا إيثار ما جاء عن أئمة الأوائل الذين كانوا على هدى مستقيم من اتباع السنة ، واجتناب البدعة ، والقدوة بالكتاب العزيز ،وإغماض البصر عن الخوض في باب المشاجرات ،وحسن الظن، وصدق اليقين ، وتقوية الإيمان في جملة الآل والأصحاب ..[1]

-إنكاره على من قسم البدعة إلى حسنة وسيئة :

كما أنكر الأمير -رحمه الله تعالى- على من قال بتقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة ، ولا يخفى على العاقل خطر هذا التقسيم الذي يُعدُّ في الحقيقة مِعْوَلُ هدمٍ في الشرع ومفتاحٌ لباب الشر ،وإثبات بعض أهل لهذا التقسيم زلة منهم والعالِم إذا زَلَّ ؛زَلَّ عَالَمٌ ،ولهذا قال أبو الطيب :

وما ذهب إليه طائفة من العلماء المقلدة من أن البدعة تنقسم إلى كذا وكذا فهو قول ساقط مردود لا يعتد به ولا يلتفت إليه كيف والحديث الصحيح :"كُلُ بِدعةٍ ضَلاَلة .." [2] **نصٌ قاطعٌ وبرهانٌ ساطعٌ لرد البدع كلها كائناً ما كان .**

والدليل في ذلك على من قال بالقسمة والمانع يكفيه القيام في مقام المنع حتى يظهر ما يخالفه ظهوراً بيناً لا شك فيه ولا شبهة .

وأما آراء الرجال وأقوال الناس وروايات الكتب الفقهيه والفتاوى المذهبية فلا تسأل عنها، فإنها لكثرة العبائر ووفرة الوجوه والنظائر؛ لا تكاد

---

(١) انظر : حضرات التجلي من نفحات التحلي والتخلي – صديق حسن خانْ ،ص/ ١٠٣ .

(٢) أخرجه الإمام النسائي في كتاب : صلاة العيدين ،باب :كيف الخطبة من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أنه قَالَ :كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَقُولُ فِي خطْبَتِهِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يَقُولُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ ..إلى آخره .رقم الحديث :ب.ر ،ج/٢ص/١٨٨ .

تنحصر في صحف السماء والأرض فضلا عن الأوراق ،ومن قلّد ولم يتبع فقد ضل عن الحق وغاب عن الصواب ،ودخل في الباطل وهوى في مهوى التباب، وبالله العصمة والتوفيق.(١)

وقال في موضع آخر آمراً بالإنكار على من قال بهذا التقسيم :

فعليك إذا سمعت من يقول : هذه بدعة حسنة ، بالقيام في مقام المنع ، مسنداً له بهذه الكلية ، وما يشابهها ،من نحو "..كُلُ بِدعةٍ ضَلاَلة..(٢)**" طالباً لدليل تخصيص تلك البدعة التي وقع النزاع في شأنها بعد الاتفاق على أنها بدعة،فإن جاءك به قبلته، وإن كاع**(٣) **كنت قد ألقمته حجراً ،واسترحت من المجادلة .**(٤)

وبنهاية هذا المبحث أكون قد بينت بعض جهود الأمير صديق حسن خلن في القيام بالأمر بالمعروف في مجال العقيدة ، وذلك من خلال عرضٍ لبعض الأمثلة التي فيها قيامه بالأمر بالمعروف في هذا المجال وهي :

-أمره بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام .

-وتقريره وجوب ذلك .

-أمره باعتقاد عقيدة السلف في الصحابة ﷺ .

كما ذكرت بعض جهوده في النهي عن المنكر في مجال العقيدة ،ومن أمثلة ذلك:

-إنكاره السجود لغير الله تعالى .

---

(١) انظر: أبجد العلوم- صديق حسن خانْ ،ج/١ ، ص/٥٣٩ .

(٢) سبق التخريج انظر :ص/١٩٨.

(٣) كاع أي :هاب وجَبُن .

انظر :مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي ،ص/ ٥٨٣.مادة : كوع .

(٤)انظر:الدين الخالص ــ صديق حسن خانْ ،ج/ ٣ ،ص/٢١.

-إنكاره عبادة غير الله تعالى .

-إنكاره كذلك مراسم كفار الهند والفرس ،ورواجها بين جهلة المسلمين.

-إنكاره الاستغاثة الشركية .

-إنكاره تأويل صفات الله تعالى.

-إنكاره على الطائفة النيجرية.

-إنكاره لعن وسب الأصحاب ﷺ .

-إنكاره على من قسَّم البدعة إلى حسنة وسيئة .

وبهذا يتبيَّن بفضل الله تعالى أن الأمير صديق حسن خان -رحمه الله تعالى- قد قام بشعيرة الاحتساب في مجال العقيدة.

المبحث الثاني

احتساب الشيخ صديق حسن خان رحمه الله تعالى

في مجال الشريعة .

المطلب الأول : أمره بالمعروف في مجال الشريعة .

المطلب الثاني : نهيه عن المنكر في مجال الشريعة .

المطلب الأول

أمر الشيخ صديق بالمعروف في مجال الشريعة :

-أمره بالتمسك باللغة العربية الفصحى :

كان الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله تعالى- كغيره من علماء الإسلام يغار على اللغة العربية الفصحى لأنها آلة الشريعة ، ولسانها المُبِين ،ولذا أمر بالأخذ بها، والتمسك بأصولها ،وما كتابه "البُلغة في أصول اللغة "إلا ضربٌ من الغيرة على هذه اللغة العربية، ودعوةٌ إلى تثبيت أركان شموخها في نفوس الناس الذين أوشكت هممهم أن تتقاصَر عن بلوغ المهمّ منها فضلاً عن غيره .

وقد أشار أبو الطيب إلى هذا فيما نقله من كلام الإمام ابن الأثير -رحمه الله تعالى- [1]حيث قال:

وهذا الفنُّ عزيزٌ شريفٌ، لا يوفق له إلا السعداءُ، فجهل الناس من هذا المهمّ ما كان يلزمهم معرفته،وأخّروا منه ما كان يجب عليهم تقدمته،واتخذوه وراءهم ظهرياً، فصار لديهم نسياً منسيّاً، والمشتغل به عندهم بعيداً قصيّاً، وذلك أن الجهل قد عمّ [2].

وفي حين ابتعاد كثير من أبناء اللغة العربية عنها فقد كانت هناك حركة لتغريب اللُّغة ،ودفن لشخصيتها ، وهذا التغريب في الحقيقة داء ينتشر سرطانه المرعب في جسد الأمة العربية منذ زمن إلى اليوم، ولذا فإن على أدباء اللّغة العربية

---

(١)انظر :النهاية في غريب الحديث والأثر – للإمام مجد الدين ابن الأثير ،ط[ب.ر، عام:ب.ت الناشر:دار الفكر ـ بيروت ـ]،ج/١، ص/٥ .

(٢)انظر : البلغة في أصول اللغة – صديق حسن خان،ط[الأولى ، عام:١٤٠٨هـ ،الناشر:دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ]، ص/ ٢٥ .تحقيق : محمد نذير مكتبي .

وعلماءها وأرباب بيانها ؛ مسؤولية خطيرة في الدفـــاع عـــن حرمـــة لغتـــهم، وكبريائها..[1]،ولقد غدا الأمير صديق -كما قال الأستاذ محمد نذير مكتبي -مـــن أخلص فرسانها[2].

لقد عرَّف الأمير أبو الطيب بمحاسن اللغة العربية الفصحى ،ونشر مآثرهـــا وخصائصها على الملأ ،في صورة من صور الدفاع عنها ضـــد أعدائـــها وصـــد هجماتهم تجاهها ..وبلا ريب أن هذا اللون من الدفاع يعد من أن أقوى صـــور الدِّفاع عنها[3] ومن ذلك قوله :

فليُعلم أن لسان العرب كرامة بدت على لسان واضعه، لا يستطيع أحـــدٌ أن يضع لساناً آخر مثله؛ فكيف الزائد عليه حسناً وجمالاً، والأشرف منه غنجاً ودلالاً؟!

واللطافة التي منحها الله تعالى لسان العرب، ليست في لسان الفـرس، ولا في لسان الهند، ولا في سائر الألسنة، والمخارج التي تختصُّ به في غاية العذوبـة، ونهاية اللطافة؛ كالثاء والحاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين، بخـــلاف مخارج الألسنة الأخرى كالباء و الزاي الفارسيتين، والتـــاء والـــدال والـــراء الهندية، والهاء المختفية منها.

فأرباب الأذواق السليمة، الذين وقفوا على اللغات المختلفة، والألســـنة المتنوعة، وجُبِلوا على شيمة النصفة،يقضون بأنَّ المخارج بلسان العرب، ألطف وأشرف من المخارج المختصة بغيرهم.

ومن عجائب القدرة الإلهية، أنَّ الألسنة الهندكية،لا حسن في نثرهـــا..ولا إعراب في الفارسية، بل آواخر كلماتها سواكن، إلا في موضعـــين؛ المضـــاف،

---

(١) انظر :هامش البلغة في أصول اللغة – صديق حسن خان ، ص/١٦.

(٢)انظر : المرجع السابق ص/١٦ .

(٣)انظر : المرجع السابق ، ص/١٥.

والموصوف، وهما مكسوران بلا عامل، وأما الهندكية، فلا إعرابَ فيها أصلاً، وآواخر الكلم فيها ساكنة قاطبة، وكذلك التركية والحبشية، ولشدة احتياج اللسان إلى السكون، وضع واضع اللغة العربية تنويناً، وهو نون ساكنة في أواخر الكلم، فجمع بين الحركة والسكون، وقُرِن بين الضب والنون ![1]

وقال -رحمه الله تعالى-محذراً من أن يشتق من لغة العرب شيء من لغة العجم :

ومما ينبغي أن يحذر كل الحذر أن يشتق من لغة العرب شيء من لغة العجم ، فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت .وقد ألفت في ذلك كتاباً مفرداً[2]**"(٣)**

قلت :وألف الأمير كتاباً كبيراً في هذا الشأن لما رأى كما يقول -رحمه الله تعالى-:

كثيراً ممن ركبوا متون لسان العرب ، وسلكوا بنيات الطرق في مدن الأدب[...][4] **العامة في بعض محاورة كلامهم ، وشابهوا المولدين في ملاحن أقلامهم مما يزري بقدرهم العالي ، ويصم شرفهم البهي ، فدعاني الأنف أذب جنابهم عن ذلك الشين وأزيل عن قيلهم هذا الرين فألفت هذا الكتاب.. وسميته "لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط "** [5].

---

(١) انظر : **غصن ألبان المورق بمحسنات البيان – صديق حسن خان ،ط[الأولى ، عام:١٤٠٧هـ، الناشر:دار الكتب العلمية _ بيروت _]**، ص/٣ .

(٢) يعني كتابه العلم الخفاق من علم الاشتقاق .

(٣)انظر : البلغة في أصول اللغة – صديق حسن خان، ص/٢٠٤.

(٤) كلمة لم تتبين لي .

(٥)انظر:**لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط – صديق حسن خان ،ط[الأولى، عام:١٢٩٦هـ،الناشر:المطبعة الصديقية _ بهوبال _]**،ص/ ٢

-أمره بإقامة الجهاد في سبيل الله تعالى :

لقد أصيب المسلمون بنكبات موجعة ،تأثر في النفس وتجعل الحليم حيرانـــاً ، وكان مما أثر في الأمير صديق -رحمه الله تعالى- ذلك المصاب الذي وقع علـــى المسلمين من قبل الصرب ،حيث بين ذلك بقوله:

وكتب أهل الأخبار كل خبر وعبر إلى ذوي المروة والأخلاق، **وما وقع مـــن البلايا والرزايا في قتال أهل الجبل الأسود وبلغار والصرب ، حتى تجلى ببـــال كل مسلم عظم هذا الحرب والضرب**..إلى أن قال :

وظفرت جنود الأتراك على البغاة ، وبدلوا حلاوة حياتهم بمرارة الممات. (١)

إضافة إلى أنه قد جرى بين الدولة العثمانية والدولة الروسية، ما قال عنـــه أبـــو الطيب :

وقد جرى بين السلطنة العثمانية والدولة الروسية ما قيل في ذلـــك ومـــا يقال، وبلبل به بال كل ذي بال، وقام غالب مسلمي الأرض على سوق الجـــد

---

(١) والمقام يقتضي إلماحة بأن حروباً عديدة منذ أزمنة بعيدة قامت بين الدولة العثمانيـــة والصـــرب ، ومن أهم تلك الحروب المعركة الضارية التي شهدها ميدان كسوفا القريب مـــن برشـــنينا (عاصمـــة كسوفا) وكان النصر حليف الدولة العثمانية على الصرب الصليبين ، فقد تمكنت الدولة العثمانية من كسر شوكتهم وإنهاء دولتهم عام / ١٣٨٩م. وبهذا تخلص الألبان من حكم الصـــرب ، ومنـــذ ذاك التاريخ الذي هزم فيه الصرب بات العداء والحقد راسخاً في أذهانهم وقلوبهم ، فمتى قويت شـــوكتهم أثاروا الفتن والشغب، ومتى ضعفت سالموا وهادنوا ، حتى عصر الأمير صديق ، بل امتد صراعـــهم إلى اليوم مع المسلمين الألبان ، ولقد كانت تلك الهزيمة المذكورة التي لقيها الصرب مناسبة مهمة لتـــأجيج حقدهم على المسلمين في المنطقة حتى السنوات القريبة إلى أن وقعت المآسي التي شاهدها العالم كله .

انظر : **تعريف بمنطقة كسوفا – رسالة من إعداد مؤسسة الوقف الإسلامي ـ مكتـــب ألمانيـــا ـ** ، ص/ ٣.

لنصرة حضرة السلطان وإعانة بابه العالي باليد وذات اليد واللسان، واشتهر أمر الانتصار والانتصاف بين أدنى الأرض وأبعد الأفاق..[1]

وآل الأمر آخر الحال .. إلى تصميم العزم على حرب الروس [2]**وجزم الحزم ببذل ما عند كل رعوي الدولة العثمانية وغيرها من الأموال والنفوس، نصر الله سبحانه وتعالى كل من نصر دين محمد عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، وخذل كل من خذل الملة المحمدية الحقة ودين الإسلام، وأعان جموع المسلمين على المردة الكفرة، وبدد شمل الفئة الباغية الفجرة ..**[3]

وعلى أي حال فالجهاد سهم من سهام الإسلام وسنامه ،وهو مرغب فيه لما يترتب عليه من نصر المؤمنين ، وإعلاء كلمة الدين ، وقمع الكافرين وأيضاً تسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين [4]

---

(١)انظر :**العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة – صديق حسن خان ،ط[الثانية ، عام:١٤٠٨هـ، الناشر:دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ]**ص/٧.

(٢) قال محقق الكتاب : في هامش الأصل : ١٢٩٣هـ. انظر: المرجع السابق ، ص/ ٨ .

(٣)المرجع السابق ،ص/٨.

قلت : سعت روسيا لعقد مؤتمر أوربي و الذي قضى بتوجيه إنذار دولي للدولة العثمانية ،ومن بنوده: أنه يجب على الدولة العثمانية أن تعقد الصلح مع الجبل الأسود ،وأن تترك له أراضيها ،وغير ذلك وكان هذا في شهر ربيع الآخر من عام :١٢٩٥هـ ، ثم أرسلت روسيا منفردة بإنذار آخر إلى الدولة العثمانية في العام نفسه ،و لما رفضت الدولة العثمانية هذين الإنذارين ؛ قامت الحرب على أبوابها مع الروس . انظر :**تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان – إبراهيم بن عبيد العبد المحسن ،ط[الأولى،عام: ب.ت ،الناشر:مؤسسة النور ـالرياض ـ]**،ج/١ ص/ ٢٣٦ .

وانظر أيضاً في أسباب الحرب ودوافعها : **تاريخ الدولة العلية العثمانية – محمد فريد بك المحامي ط[الثانية ،عام:١٤٠٣هـ ،الناشر:دار النفائس ـ بيروت ـ]**.

(٤) انظر :**جهاد حاكم العراق واجب – سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز،ط[الأولى، عام:١٤١١هـ ،الناشر:الشؤون الدينية للقوات المسلحة ـ الرياض ـ]**، ص/ ٤ .

ولهذا اجتهد الشيخ -رحمه الله تعالى- في الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله تعالى وقد بين أن الموت حق لا مفر منه وأن وراءه ما وراءه ولكن الشهيد في سبيل الله تعالى آمن لا يخشى شيئاً من المهالك بإذن الله تعالى .

وبين الشيخ فضل الجهاد ورغّب فيه ،كما رهّب من تركه أو التخاذل عنه فقال :

فما يقعدك يا هذا عن انتهاز هذه الفرصة ، واغتنام مس القرصة ، ثم تجار في القبر من العذاب ، وتفوز بحسن المآب .

والآيات والأحاديث المرغبة في الغزو في سبيله سبحانه وتعالى، وفي الوعيد عن تركه والقعود منه كثيرة [1]، الحجج فيه منيرة ، فكيف يصد المسلم عن هذا الملك العظيم ،والنعيم الدائم المقيم ، وهم كلهم عن قليل يكونون في الأموات، وتمزقهم أيدي الشتات، وتفرقهم نوازل الآفات ،مع ما يصدر منهم من النكد والعداوت، والأخلاق السيئات، والحقد على ما عرضت من حظوظهم منه للفوات، وهجرانهم إياه عند قلة المال، وتحولهم عن وده عند تغير الأحوال، وأعظم من ذلك فرارهم منه في المآل ، ومحاسبتهم إياه على مثاقيل الذرّ في موقف السؤال، حتى يودّ كل واحد منهم لو نجى وحمّله ما عليه من الذنوب والأثقال ، فالناس كلهم إخوان السراء ، وأعداء الضراء ، صداقتهم مقرونة بالغناء ،وصحبتهم مشحونة بالعناء ، وإن شككت في شيء من هذا البيان فسيظهر لك يقينا عند الامتحان .. [2]

وأخذ -رحمه الله تعالى- يعرض بعض الموانع والعوائق التي قد تعترض الشخص فتتسبب في منعه عن القيام بالجهاد ،ثم يردها حيث قال :

---

(١) وقد ساق قبل هذا اثنين وخمسين موضعاً من كتاب الله مرغباً به ومرهباً .

(٢) انظر :العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة - صديق حسن خان ، مرجع سابق ص/٥٤.

فما يقعدك يا هذا عن الجهاد أحبيب أو قريب ؟ فربما افترقتما قبل المغيب ففاتك الثواب العظيم ، وبان عندك الصديق الحميم ، وحرمت ما تروومه من الدرجات، وندمت فلم يغنك الندم على ما فات ..[1]

ثم -رحمه الله تعالى- دفع مانع الخوف على الولد والشفقة عليه بقوله :

وإن تذكرت ولدك الكريم، وحنوت عليه حنو الأب الشفيق الرحيم فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [2]

و تالله لله أرحم بالولد من أبيه وأمه وأخيه وعمه، كيف وهو قد رباه قبلهم بيدي رحمته في ظلمة الأحشاء . وقلبه بيد لطفه ورأفته في أرحام الأمهات، وأصلاب الآباء، فأين كانت شفقتك إذ ذاك وحنوك، وبعدك عنه ودنوك، وكيف يقعدك عن دار النعيم ، وجوار الكريم ولد، إن كان صغيراً فأنت به مهموم، وإن كان كبيراً فأنت فيه مغموم، أو صحيحاً فأنت عليه خائف، أو سقيماً فقلبك لضعفه واجف، إن أدّبته غضب وشرد، أو نصحته جرد وحقد مع ما تتوقعه من العقوق المعتاد من كثير من الأولاد، إذ قدمت جبّنك، وإن سمحت بخّلك ، وإن زهدت رغّبك ، عظمت به الفتنة، وأنت تعدها منّة، وعم به البلاء وأنت تراه من النعماء ، تود سروره بهمك، ومزحه بحزنك ، وربحه بخسارتك ،وزيادة درهمه ودیناره بخفة ميزانك، وتتكلف من أجله ما لا تطيق، وتدخل بسببه في كل مضيق ، ألقه يا هذا عن بالك، من خلقك وخلقه، وتوكل في رزقه بعدك الذي رزقك ورزقه، سلّمت إلى الله تدبيره في الملك والملكوت، ولا تسلم إليه تدبير ولدك بعدما تموت ، وهل إليك من تدبيره قليل أو كثير،﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرِ﴾ [3]

---

(١)انظر :العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة - صديق حسن خان ، ص/٥٥.

(٢) سورة : التغابن . آية : ١٥.

(٣) سورة : المائدة . جز من آية ١٨.

والله لا تملك له ولا لنفسك نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياتاً ولا نشـــورا ، لا تستطيع أن تزيد في عمره يسيراً ، ولا في رزقه نقيراً، وقد تفترسك المنيـــة بغتة، فتمشي في قبرك صريعاً ، وبعملك أسيراً ، ويصبح ولدك العزيز بعـــدك يتيماً، ويقسم مالك وإرثك عدواً كان أو حميماً، ويفترق عيالك ظاعناً ومقيماً، وتقول يا ليتني كنت مع الشهداء فأفوز فوزاً عظيماً، فيقال لـــك : هيـــهات هيهات فات ما فات، وعظمت الحسرات، وخلوت بما قدمت من حســنات أو سيئات.[1]

وتابع في عرض الموانع حيث ذكر مانع البعد والفراق ودفعه بقوله :

وإن قلت : "يشق عليّ فراق الأخ والقريب، والصـــديق والحبيـــب ".

فكأنك بالقيامة وقد قامت على الخلق أجمعين ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْـــضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾[2] **فإن كانت الصداقة لله فستجمع بينكما عليون في نعيـــم أنتم فيه خالدون وإن كانت الصحبة لغير الله ، فالفراق الفراق قبل أن يحشـــر الرفاق مع الرفاق، لأن المرء في الآخرة مع محبوبه لمشاركته إيّاه في مطلوبـــه ، فإن كان من الأتقياء نفع أخاه، وإن كان من الأشقياء ضره وأرداه.**[3]

وأما مانع الجاه والمنصب فدفعه بقوله :

وإن قلت : "يقعدني منصبي وجاهي الرفيع، وعـــزي ونجي المنـــيع " .

فليت شعري كم فارق منصبك محباً له إلى أن وصل إليك، وكم زال ظله عـن مغيظ نفسه به إلى أن ظلل عليك، وسيبين عنك كما عنهم بان ، وكأنك بذلك

---

(١)انظر :العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة – صديق حسن خان ،ص/٥٧.

(٢)سورة :الزخرف .آية :٦٧.

(٣)انظر :العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة – صديق حسن خان ،ص/٥٧.

وقد كان ، فلم يدم لك ما أنت فيه من المنصب والجاه ،ولم تفز بما أنت طالبه من أسباب النجاة ، وأن لآخر من يخرج من النار ويدخل الجنة بعد الداخلين مثل ملك أعظم ملك من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله معه أجمعين محققاً تحقيقاً، فما ظنك بمن يكون مع السابقين الأولين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ،مع ما لا يخفى عليك مما في المنصب من النصب والتعب، وشر العاقبة وسوء المنقلب،وما تكتسب به من كثرة الأعداء والحساد ، وما اشتملت عليه قلوبهم من الضغائن والأحقاد وشماتتهم بك عند زواله ، وتلهفك وخوفاً على ما فات من إقباله ، وزوال حشمك وخدمك وإعراض من كان يسير لتقبيل قدمك ، وقد روي أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر ببال [1](٢).

-أمره بإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

إن الزمن الذي عاصره أبو الطيب -رحمه الله تعالى- لم يكن فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ظاهراً كما ينبغي ، بل هنالك بعض المنكرات التي كانت لا تنكر بالمباشرة والمواجهة كما يقول الأمير صديق حين تكلم عن انتشار السحر و السحرة فقال :

---

(١)يشير-رحمه الله تعالى- إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ **مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** .مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب : صفة الجنة ونعيمها واهلها، باب :صفة الجنة، رقم الحديث : ٢٨٢٤، ص/ ١٢٢٨ .

(٢)انظر :العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة - صديق حسن خان ، ص/٥٨.

ومع هذا فالناس مولعون به -أي السحر-ولكن أين " جندب[1] " أو مثله في هذا العصر حتى يدفع شر ذلك بالسيف ، ويمكن الإسلام مكانه ؟!

بل إن فاه أحد من أهل العلم بذم هذه الأفعال، وصرح بتحريمه أو كفره أو شركه، في كتاب من كتبه فذاك غنيمة وإن لم يقبله أحد، لأنه لما قصر يده ولسانه عن تغيير المنكر سارع الغريب المسكين - يعني نفسه -إلى بيان قبحه في الكتلب، وفاه به فوه ،وكتبه بقلمه ويده، **وهذا غاية المقدور منه في العصر الجامع لجميع أنواع الفتن وأقسام المحن ،والرجاء من الله سبحانه أن يعذره ويعفو عنه ، وقال في كتابه :**

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [2](٣)

ولذا اجتهد الأمير ليحيي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويعظم هذين السهمين من سهام الإسلام في قلوب الولاة والعلماء والناس حيث ساق ما قاله القاضي عياض [4] -رحمه الله تعالى- :

واعلم أن هذا الباب، قد ضيِّعَ أكثره، من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان، إلا رسوم قليلة جداً؛ وهو باب عظيم؛به قوام الأمر وملاكه ،

---

(١) هو جندب بن عبد الله الأزدي ﷺله صحبة ، ويقال له : جندب الخير ، وهو الذي قتل الساحر الذي كان يلعب عند الأمير الوليد بن عقبة فقد كان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره ،فقام جندب ﷺإلى السيف فأخذه فضرب عنقه ،ثم قرأ "أفتأتون السحر وأنتم تبصرون " .

انظر : سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي ،ج/٣ ، ص/١٧٦ .

قلت :هو الذي روى حديث :"حد الساحر ضربه بالسيف" والصحيح أنه موقوف عليه كما قال الإمام الترمذي. انظر: الجامع الصحيح ، كتاب الحدود ،باب : ما جاء في حد الساحر ، ج/٤،ص/٤٩، رقم الحديث :١٤٦٠.

(٢) سورة البقرة جزء من آية : ٢٨٦.

(٣)انظر : الدين الخالص - صديق حسن خان ، ج/ ٣، ص/ ٣٩٥.

(٤) انظر : شرح صحيح مسلم - الإمام النووي ، ج/ ٢ ،ص/٣٨٣.

وإذا كثر الخبث، عمَّ العقاب الصالح والطالح،وإذا لم يأخذوا على يد الظالم، أوشك أن يعمهم الله بعقابه .﴿فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١)

ثم قال :فينبغي لطالب الآخرة، والساعي في تحصيل رضاء الله تعالى، أن يعتني بهذا الباب؛ فإن نفعه عظيم ،لاسيما وقد ذهب معظمه ، ويخلص نيته، ولا يهابَنَّ من ينكر عليه، لارتفاع مرتبته ؛ فإن الله تعالى قال:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ ﴾ (٢)

وقال : ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣)

وقال : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (٤)

وقال تعالى :﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾(٥)

وبالجملة قد اتفق المسلمون أجمعون على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وقالوا: إنهما العمادان الأعظمان، من أعمدة هذا الدين،وأنهما واجبان، على كل فرد من أفراد المسلمين، وجوباً مضيقاً، وفي القول الجميل، والآداب فيهما، الرفق واللين .وإنما العنف والشدة، شأن الأمراء والملوك ؛ قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٦)(٧)

---

(١) سورة : النور. جز من آية : ٦٣.

(٢)سورة : الحج . جز من آية : ٤٠.

(٣)سورة :آل عمران . جز من آية : ١٠١.

(٤)سورة :العنكبوت . جز من آية :٦٩.

(٥)سورة :العنكبوت . جز من آية :٢.

(٦)سورة : النحل . جز من آية ١٢٦.

(٧) انظر : السراج الوهاج – صديق حسن خان ، مرجع سابق ج/ ١ ، ص/١٧٢ .

وسيأتي – بمشيئة الله تعالى – ذكر إنشاء الأمير ولاية الحسبة ،وإصداره أوامره بمراسيم ملكية لإنكار بعض المنكرات الظاهرة والباطنة ..[1]

-أمره أهل كل قطر من أقطار المسلمين طاعة سلطانهم المنصوب :

كما هو معلوم أنه لا يجوز أن يبايع المسلمون في قطر واحد أكثر من سلطان بل يجب على أهل الحل والعقد أن يأخذوا على أيدي المُبايعَين حتى يجعلوا الأمر في أحدهم، وأما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته وتباعد أطرافه ، فقد بين أبو الطيب أنه لا بأس بذلك ، لما يحقق المصلحةالعامة .

ولذا يقرر الأمير صديق جواز ذلك ويأمر بطاعة أهل كل قطر لسلطانهم الذي نصب لهم لأنه من المعروف الذي قد تركه بعض المسلمين لطلبهم الخلافة العامة المتعذرة في هذا الزمن حيث قال :

وأما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته وتباعد أطرافه، فلا بأس بذلك فمعلوم أنه قد صارت في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان ،وفي القطر الآخر أو الأقطار كذلك،ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهي في غير قطره أو أقطاره التي رجعت إلى ولايته ؛ فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه ، وكذلك صاحب القطر الآخر.

فإذا قام من ينازعه في القطر الذي ثبتت فيه ولايته وبايعه أهله ؛ كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب، ولا يجب على أهل القطر الآخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار، فإنه قد يبلغ إلى ما تباعد منها خبر إمامها أو سلطانها ولا يدري من قام منهم أو مات، فالتكليف بالطاعة والحال هذه

---

(١) انظر : مبحث آثار الشيخ صديق حسن خان ص/٣١٧ .

تكليف بما لا يطاق،وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحوال العباد والبلاد، فإن أهل الصين والهند لا يدرون بمن له الولاية في أرض المغرب فضلاً عن أن يتمكنوا من طاعته وهكذا العكس ، وكذلك أهل ما وراء النهر لا يدرون بمن له الولاية في اليمن وهكذا العكس.(١)

ثم قال بعد ذلك :

فاعرف هذا فإنه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما تدل عليه الأدلة، ودع عنك ما يقال في مخالفته فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام وما هي عليه الآن أوضح من شمس النهار، ومن أنكر هذا فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة لأنه لا يعقلها.(٢)

-أمره بتسوية الصفوف في الصلاة :

إن سنة تسوية الصفوف في الصلاة باتت سنةً (٣)مهجورةً عند الكثيرين من العامة والخاصة ، وأثرُ ترك هذه السنة بدا في اختلاف وجوه المسلمين وكراهية بعضهم لبعض ،وضمور الألفة بينهم ،ولذا أمر الشيخ صديق بهذه السنة قائلاً : **ورد في الحديث :**

---

(١)انظر : العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة - صديق حسن خان ، ص/ ٤٢

(٢)انظر : المرجع السابق ،ص/ ٤٢ .

وأيضاً : إكليل الكرام في تبيان مقاصد الإمامة - صديق حسن خان ، ص /١٢٥.

(٣) وقد قال جمع من أهل العلم بوجوبها كالإمام البخاري ، وابن خزيمة ، والإمام ابن حزم ،وشيخ الإسلام ابن تيمية ،والحافظ ابن حجر ،والإمام النووي ،والحافظ المنذري ،والإمام الشوكاني ،والإمام الصنعاني -رحمهم الله تعالى- وغيرهم .

انظر :**تسوية الصفوف، وأثرها في حياة الأمة – سليم الهلالي ،ط[الأولى، عام:١٤٠٩هـ الناشر:دار عمار _عمان _]**، ص/ ٤٠ .

"سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ " رواه مسلم[1] عن أنس ﷺولفظ أبي هريرة ﷺ عنده[2]:

"..فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ ".

وفي حديث النعمان بن بشير–رضي الله عنهما– عنده [3]أيضاً :

" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ ..."بكسر القاف. وهي : خشب السهام، حين تنحت، وتبرى.[4]

وبعد أن ساق هذه الأحاديث قال –رحمه الله تعالى– :

وقد صارت هذه السنة الصحيحة، المحكمة الصريحة، في هذا العصر، بل منذ أعصار ؛ خالية مهجورة كأنها شريعة منسوخة، لا يرى لها عين ولا أثر في صلاة ولا في مسجد.ودب من هذا الاختلاف الظاهر، الاختلاف في بواطن المسلمين. ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [5] إنا لله وإنا إليه راجعون.[6]

–أمره الأئمة أن لايؤموا قوماً وهم لهم كارهون :

ساق –رحمه الله تعالى– حديث :

عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب :الصلاة ، باب :تسوية الصفوف وإقامتها ،رقم الحديث :٤٣٣ ص/١٨٤.

(٢)أي الإمام مسلم في صحيحه انظر: كتاب :الصلاة ، باب :تسوية الصفوف وإقامتها ،رقم الحديث: ٤٣٥،ص/١٨٥.

(٣)أي الإمام مسلم في صحيحه –رحمه الله تعالى– انظر: كتاب :الصلاة ، باب :تسوية الصفوف وإقامتها ،رقم الحديث: ٤٣،ص/١٨٥.

(٤)انظر : السراج الوهاج – صديق حسن خان ، ج/١ ،ص/ ٢٩٢

(٥) سورة : الأحزاب .جزء من آية :٣٨.

(٦) انظر : السراج الوهاج – صديق حسن خان ،ج/١،ص/ ٢٩٢

" **ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ،وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا –وَالدِّبَارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَفُوتَهُ –،وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرَهُ** " (١)

و حديث أبي أمامة ﷺ أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال :

"**ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آذَانَهُمُ :الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ ،وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ،وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ** ." (٢)..ثم بين أن في الباب عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة ﷺ يقوي بعضها بعضاً..(٣)

وأفاد أنه لا فرق بين كون الكارهين من أهل الفضل أو من غيرهم، إذ مجرد حصول الكراهة عذر لمن كان يصلح للإمامة في تركها حيث قال :

ظاهر الأحاديث الواردة في الترهيب عن ذلك، أنه لا فرق بين كون الكارهين من أهل الفضل أو من غيرهم، فيكون مجرَّد حصول الكراهة عذراً لمن كان يصلح للإمامة في تركها، وغالب الكراهات الكائنة بين هذا النوع الإنساني خصوصاً في هذه الأزمنة راجعة إلى أغراض دنيوية، والراجع هنا إلى أغراض دينية أقل قليل، ومع كونه كذلك فغالبه صادر عن اعتقادات فاسدة

---

(١)أخرجه : الإمام أبو داود في سننه ،كتاب :الصلاة ، باب :في الرجل يؤم القوم وهم له كارهون رقم الحديث:٥٩٣ ،ج/١،ص/ ٣٩٧ .

والإمام ابن ماجة في سننه ، كتاب :إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب :من أم قوماً وهم له كارهون،رقم الحديث :٩٧٠ ،ج/١،ص/ ٣١١. مرجع سابق . ومعنى "رجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرَهُ ": أي استخدم شخصاً معتقاً ليكون عبداً بالقهر والغلبة .انظر: هامش المرجع السابق .

قال أبو الطيب وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وفيه ضعف. انظر :**الروضة الندية شرح الدرر البهية – صديق حسن خان ،ط[الثانية، عام:١٤١٣هـ،الناشر:دار الأرقم – بريطانيا –]** ،ج/١ ،ص /٣١٦.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ،كتاب :الصلاة ، باب :ما جاء فيمن أم قوماً وهم له كارهون،رقم الحديث: ٣٦٠ ،ج/٢،ص/ ١٩٣ . قال الإمام الترمذي :هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ،وقال الشيخ أحمد شاكر معلقاً على قوله :"بل هو حديث صحيح .."

(٣)انظر : الروضة الندية – صديق حسن خان ، ج/١ ،ص /٣١٦.

وخيالات مختلفة كما يقع بين المتخالفين في المذاهب،فإن العصبية الناشئة بينهم تعمي بصائرهم عن الصواب، فلا يقيم أحدهم للآخر وزناً، ولا ينظر إليه إلا بعين السخط لا بعين الرضا،فيرى محاسنه مساوئ كائنة ما كانت،من المشتغلين بالدين والعلم، والآخر من الجهلة المتهتكين،وكثيراً ما ترى أرباب المعاصي إذا رأوا أرباب الدين والعلم تضيق بهم الأرض بطولها والعرض، ولا يطيقونهم بغضاً.(١)

كما أفاد -رحمه الله تعالى- أن الأصل في هذا عدم التخصيص إلا بدليل مخصص حيث قال :

فإن كان ثم دليل يدل إلى تخصيص الكراهة بما كان منها راجعاً إلى ماهو مختص بالله ﷻ ، كمن يكره إنساناً لكونه مكباً على المعاصي،أو متهاوناً بما أوجبه الله عليه،فهذه الكراهة هي الكبريت الأحمر،ولا توجد حقيقتها إلا عند أفراد من العباد،وإن لم يوجد دليل يخصص الكراهة بذلك ، فالأولى لمن عرف أن جماعة من الناس يكرهونه لا لسبب أو لسبب ديني، أن لايؤمهم وأجره في الترك يفضل أجره في الفعل.(٢)

(١)انظر : الروضة الندية - صديق حسن خان ، ج/١ ،ص /٣١٦.

(٢)انظر : المرجع سابق ،ج/١، ص/ ٣١٧.

المطلب الثاني

نهي الشيخ صديق عن المنكر في مجال الشريعة :

-إنكاره على أهل البدع بدعهم :

إن الابتداع في الشرع خطر عظيم ،وقضم من الدين ، فما من بدعة أحدثت إلا نقص مثلها من السنة ،وإن سير الخرافة والبدعة في عوام الناس وانتشارهما أمر غريب ، حيث إن لأهل البدع طرقاً متعددة لنشر خرافاتهم على الناس وترويجها، ولذا كان على أهل العلم العمل على كشفها ،وإيقاف سريانها في المجتمع .

وقد اعتنى -والحمد لله تعالى- جمع من أساطين أهل العلم بهذا الباب منكرين على أهل البدع بدعهم ، ومنهم الأمير أبو الطيب -رحمه الله تعالى- ولعل من أمثلة إنكاره في هذا الجانب ما يلي :

أ-إنكاره الصلوات المحدثة :

إن من طرق نشر البدع خلق الأحاديث [1] المرغبة في عمل من الأعمال ، ومن ذلك إحداث صلوات على غير سنة وقال الشيخ منكراً :

وقد أكثر أهل البدع والضلالات في إيجاد الصلوات التي لا أصل لها في دين الإسلام كصلاة الرغائب [2]، وغيرها وأشنعها الصلاة التي تصلى إلى

---

(١) وانظر لمعرفتها على سبيل التفصيل رسالة بعنوان :**طرق أهل الباطل في نشر الخرافة – د. إبراهيم بن محمد البريكان ،ط[الأولى عام: ١٤١٣هـ،الناشر:دار السنة _ الخبر _]**.

(٢) وهذه البدعة تقام في أول جمعة من شهر رجب .

انظر لتفصيل أكثر كتاب :**الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع- للحافظ جلال الدين السيوطي ط[الأولى عام:١٤١٠هـ ،الناشر: دار ابن القيم –الدمام _]**،ص/ ١٦٦.

قال ابن الجوزي -رحمه الله تعالى- :وقد ذكروا أن علي بن عبد الله ابن جهضم شيخ الصوفية هو الذي وضع صلاة الرغائب،وكان كذابا ، توفي بمكة .=

بغداد لأجل الشيخ الأجل السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله [1]، فهذه الصلاة وأمثالها مما تكون للعباد أشد كباً للناس في النار الحامية .

أعاذنا الله تعالى من الشرك والبدعة ووفقنا لاتباع صرائح الكتاب والسنة [2]

ب-إنكاره عيد المولد النبوي والأعياد المحدثة :

ومن تلك البدع التي أنكرها أبو الطيب والتي انتشرت في كثير من بلاد المسلمين ما يسمى بعيد المولد النبوي فقد قال :

وقد صرَّح جماعة من أهل العلم بالكتاب والسنة بأن محفل الميلاد بدعة لم يرد دليل ولم يدل عليه نص من الشرع :-

منهم الشيخ الأجل والصوفي الأكمل مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي[3]،وجم غفير من أتباعه .

ومنهم الإمام العلامة المجتهد المطلق الفهامة شيخنا القاضي محمد بن علي الشوكاني اليماني [4]، وجمع كثير من تلامذته .

ومنهم سيدي الوالد الماجد حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي رضي الله عنهم ،وعصابة من مستفيديه وأخلافه .[5]

=انظر :المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – عبد الرحمن ابن الجوزي ،ط[الأولى ، عام:١٣٥٨هـ،الناشر:دار صادر ـ بيروت ـ]،ج/٨ ، ص/ ١٤ .

(١) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني نسبة إلى مكان مولده جيلان التي تقع وراء طبرستان ،ولد عام / ٤٧١هـ وهو مؤسس الطريقة القادرية . من كبار الزهاد والصوفيين له عدد من المؤلفات .توفي في بغداد عام / ٥٦١هـ.انظر : الأعلام – خير الدين زركلي ،ج/ ٤، ص/ ٤٧.

(٢) انظر : أبجد العلوم- صديق حسن خان ، ج/١ ،ص/ ٣٤٩

(٣) سبقت ترجمته . انظر : ص/ ١٧٠.

(٤)سبقت ترجمته . انظر : ص/٤٠ .

(٥)انظر : أبجد العلوم- صديق حسن خان ، ج/١ ،ص/٥٣٨.

ج- إنكاره الأعياد المحدثة بعامة في بلاد المسلمين :

فقد ذكر الأمير صديق أن الإمام العلامة المقريزي [1]-رحمه الله تعالى- ذكر في كتابه الخطط والآثار عدداً كثيراً من الأعياد المحدثة وبسط في بيان ذلك .

ثم أعقب الأمير بقوله:

ولكن الشرع الشريف قد ورد بإبطال كل عيد للناس على اختلاف فرقهم وقبائلهم وعشائرهم إلا ما وردت به السنة المطهرة من الجمعة، والعيدين ،والحجج [2]،وعليه عمل المسلمين الى الآن .

ولشيخ الاسلام احمد بن تيمية [3]رضي الله عنه كتاب سماه اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم في رد أعياد الأقوام ونهي المسلمين عن اعتياد عادات هؤلاء الطغام ،وفي الحديث :" مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" [4] والتشبه يشمل كل شبه يكون في الأعياد ،والأخلاق ،وهيآت اللبس ،والآكل والركوب ،والبناء والكلام ،وقد تساهل الناس المسلمون اليوم في التحرز عن

---

(١) هو أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي ، ولد عام/ ٧٦٦هـ وهو مؤرخ الديار المصرية ، أصله من بعلبك ، ونسبته إلى حارة المقارزة في بعلبك ولي الحسبة والإمامة والخطابة عدة مرات من تآليفه :المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، وتجريد التوحيد المفيد ، وغير ذلك . توفي عام/٨٣٨هـ. .انظر : الأعلام - خير الدين زركلي ،ج/ ١، ص/ ١٧٧.

(٢) جمع لمنسك الحج . انظر: لسان العرب - ابن منظور ، ج/ ٢،ص/٢٢٦ .مادة:حجج.

(٣) سبقت ترجمته . انظر: ص/٤٤ .

(٤)أخرجه :الإمام أحمد في المسند برقم :٥١١٤ ، ج/٩،ص/ ١٢٣،ولفظه : "بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي **وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** " .وأخرجه الإمام أبو داود في سننه ،كتاب :اللباس ، باب :في لبس الشهرة ،رقم الحديث :٤٠٣١ ج/٤،ص/ ٣١٤ .مقتصراً على قوله : "مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " كلاهما من طريق ابن عمر رضي الله عنهما وهو حديث صحيح . انظر : صحيح الجامع الصغير وزياداته ـ محمد ناصر الدين الألباني ،رقم الحديث ٦١٤٩،ص/١٠٥٩. وانظر : إرواء الغليل ـ محمد ناصر الدين الألباني ،رقم الحديث:١٢٦٩ ،ج/٥،ص/١٠٩.

التشبه الى الغاية وشابهوا الكفار ،وأهل الكتاب، في مراسمهم ،ومواسمهم ،إلى النهاية إلا من عصمه الله ،وقليلٌ ما هم .

وتأويل هذا الحديث يستدعي بسطاً فعليك بالنظر في اقتضاء الصراط المستقيم يتضح لك الحق مما هو باطل في دين الإسلام ،وبالله التوفيق[1]

-إنكاره التكبير أيام العيد دبر الصلاة ثلاث مرات :

قال -رحمه الله تعالى- في هذا الصدد :

وأما تكبير أيام التشريق فلا شك في مشروعية مطلق التكبير في الأيام المذكورة، ولم يثبت لفظ مخصوص ولا وقت مخصوص، بل المشروع الاستكثار منه دبر الصلوات وسائر الأوقات، فما جرت عليه عادة الناس اليوم استناداً إلى بعض الكتب الفقهية من جعله عقب كل صلاة فريضة ثلاث مرات، وعقب كل صلاة نافلة مرة واحدة، وقصر المشروعية على ذلك فعجيب، ليس عليه أثارة من علم فيما أعلم، وأصح ما ورد فيه عن الصحابة أنه من صبح يوم عرفة إلى آخر أيام منى. [2]

-إنكاره على من يتساهل عن أداء الصلاة في أوقاتها :

قال -رحمه الله تعالى- :

ولقد ابُتلي زمننا هذا من بين الأزمنة، وديارنا هذه من بين ديار الأرض ، بقوم جهلوا الشرع، وشاركوا في بعض فروع الفقه، فوسعوا دائرة الأوقات، وسوَّغوا أن يصلوا في غير أوقات الصلوات.

---

(١) انظر : أبجد العلوم- صديق حسن خان ، ج/١ ،ص/ ٥٣١.

(٢) انظر :الروضة الندية - صديق حسن خان ،ج/١، ص/ ٣٦٦ .

وصار غالب القوم لا يصلي الظهر والعصر ،إلا عند اصفرار الشمس .

فيـــا لله للمسلمين من هذه القواقر في الدين، وليبك على الإســـلام في هـــذه الأزمان والأيام من كان باكياً.[1]

-إنكاره الغناء :

ساق -رحمه الله تعالى- قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْـــتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَـــذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [2] ثم حكى عن ابن عباس والحسن رضي الله عنهما أن المراد بـــ"لَـــهْوَ الْحَدِيثِ" :الملاهي، والملاهي يطلق على الغناء والمزامير غالباً [3].

وأتى -رحمه الله تعالى- بأبيات لابن قيم الجوزية[4] منها :

تلي الكتاب فأطرقوا لا خفيةٌ * لكنه إطراق ساه لاهـــي

وأتى الغناء فكالحمير تناهقوا * والله ما رقصوا لأجل الله

يا فرقةً ما ضرّ دين محـــمّد * وجنى عليه وحله إلا هي

دفّ ومـــزمارٌ ونغمة شادن * أرأيت قطّ عـــبادةً بملاهي

ثم قال :**وكذلك يدخل في هذه الآية كل مزمور، صغيراً كان أو كبيراً، وبـــأي اسم سمّي، وبأي لقب لقّب.**

وهو أيضاً كثير جداً، لا يحصيه إلا الله، وشاع في الأعراس وفي الأفـواج، وفي المجالس البيوتية ، ومحافل الرفاهة، والدعة .

وابُتلى بها الولاة، والأمراء، وأهل الترف من الرعايا وغيرهم .

---

(١) انظر : السراج الوهاج – صديق حسن خان ،ج/٢ ص ١٤٢.

(٢) سورة : لقمان . آية :٦.

(٣)انظر : الدين الخالص – صديق حسن خان ،ج/ ٤، ص/٢٨٩.

(٤) سبقت ترجمته انظر :ص /٤٤.

ولكل قوم ، وجيل ، ورهط ، وقبيل ،مزامير ومعـــازف خاصـــة، وكذلـــك إيقاعات الغناء أنواع، لهم بها شغف،لا يخلو أحدهم منها إلا مـــــن رحمـــه الله تعالى.(١)

واستشهد -رحمه الله تعالى- بحديث :"لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْـــتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ .."(٢)

ثم قال :والحديث دليل على تحريم المعازف ،وهي تصدق على كل آلة للغنـــاء بأي شكل كان، وبأي اسم يسمى.

وفيه من أعلام النبوة حيث أخبر بما سيكون في أمته، وقد كان كما أخبر. وابتلى به عامة الناس من أمته اليوم، وأحدثوا من أنواعها ما لا يـــأتي عليـــه الحصر.

حتى إنك ترى الصبيان في الدور، يشترون لهو الحديـــث وهـــذه الآلات الخبيثة، وهي في أيديهم يلعبون بها في الدار وفي صحنه،وفي الأسواق والســـكك وينفخون فيها، فيظهر أصوات مختلفة فيستريحون إليها، وإلى تصاوير للحيـــوان من الإنسان وغيره ، كأنه لم يبق لهم إلا هذه الملاهي والملاعب، وترى آبـــاءهم وأبناءهم يأتون بها من السوق و يشرونها لهم ، وهم مسلمون عالمون بتحـــريم ذلك كله ، لكن سامحوا في هذا حباً للولد والبنات،وزعموا أنها ليست معظمـــة عندهم حتى تكون معصية ، وذلك زعم منهم باطل.

---

(١)انظر : الدين الخالص - صديق حسن خان ،ج/ ٤، ص/٢٩٢.

(٢)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب :الأشربة ، باب : بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَحِلُّ الْخَمْـــرَ وَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ،رقم الحديث : ٥٥٩٠،ص/١٢٠٥ . وتتمته : وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَـــرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ :ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا ،فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ ،وَيَضَـــعُ الْعَلَـــمَ وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "

وتابع -رحمه الله تعالى- مبيناً واجب أولياء الصبيان تجاه هـذا المنكـر وهـو الاحتساب عليهم حيث قال :

بل الذي يجب عليهم ، أن يمحوا التصاوير ،ويكسروا المعـازف، حيـث وجدوها، ويقدموا أمر الله وأمر رسوله ﷺ علـى محبـة الأولاد والبنـات، ويذكروا قوله سبحانه في مثل هذا المقام : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (١) ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (٢) ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ (٣)(٤)وعن أثر آلات الغناء على النفس قال :

وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول، وأسير بهمـوم غرامـه وهيامه مكبول،ولا سيما إذا كان المغنّي حسن الصورة والصـوت، كـالمرأة الحسناء، والغلام الجميل.فليحذر المتحفظ لدينه، الراغب في إسلامه عن ذلـك، فإن الشيطان له حبائل ينصب لكل إنسان منها، ما يليق به. وربما كان الغنـاء على الصفة التي وصفناها من أعظم خدائع اللعين الخبيث، ولا سيما لمن كـان في زمن السيئة فإن نفسه تميل إلى المستلذات الدنيوية بالطبع (٥).

-إنكاره الوسوسة على المبتلين بها :

الوسوسة هي تلبيس من الشيطان ،وقدوصف الشيخ صديق المبتلى بالوسوسـة بأن الشيطان يلعب به حتى يصير ما هو فيه نوعاً من الجنون، فتراه يغسل يـده أو وجهه مرَّة بعد مرَّة حتى يبلغ العدد إلى حد يضيق عنه الحصر مع دلـك شـديد

---

(١) سورة : التغابن . آية : ١٥.

(٢)سورة : التحريم . جزء من آية : ٦.

(٣) سورة : التغابن . آية : ١٤.

(٤) انظر : الدين الخالص - صديق حسن خان ، ج/ ٤، ص/٢٩٦.

(٥) انظر : المرجع سابق ، ج/ ٤،ص/٢٩٧

وكُلْفة عظيمة واستغراق للفكر،وهو يعلم بأن ذلك العضو لم تصبه نجاسة مغلظة ولا مخففة ،فلا يزال في تعب ونصب ومزاولة، لا يشك من رآه أنه لم يبق عنده من العقل بقية، ثم إذا فرغ من العضو الأول بعد جهد جهيد، شرع في العضو الثاني كذلك، وكثير منهم يدخل محل الطهارة قبل طلوع الفجر ولا يخرج إلا بعد طلوع الشمس، فما بلغ الشيطان هذا المبلغ من أحد من العصاة لأنه عذب نفسه في معصية لا لذة فيها للنفس ولا رفعة للقدر..[1]

وبعد ما بين –رحمه الله تعالى– حال هذا الموسوس الذي يرأف لحاله كل مسلم ساق نصوصاً من السنة فيها ترهيب من هذا الفعل وزجر عنه حيث قال :

وصار – أي المبتلى بالوسوسة – **"قَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ "** [2] **فجمع له بين هذه الثلاثة الأنواع، ثم لم يقنع منه بهذا حتى صيره تاركاً للفريضة التي ليس بين العبد وبين الكفر إلا تركها، كما ثبت في الحديث الصحيح عن جابر بلفظ: "إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ** [3] **"**

وأخرج أهل السنن وأحمد من حديث بريدة قال : سمعت رسول اللهﷺيقول: "الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ " [1]

---

(١)انظر :الروضة الندية شرح الدرر البهية – صديق حسن خان ، مرجع سابق ج/ ١ ، ص/ ٩١ .

(٢)يشير –رحمه الله تعالى– إلى حديث الأعرابي الذي جاء إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْوُضُوءِ ،فَأَرَاهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا،ثُمَّ قَالَ: هَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ أَوْ تَعَدَّى أَوْ ظَلَمَ " من حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ .

وإسناد هذه النسخة حسن ،والحديث أخرجه :الإمام أبو داود في سننه ،كتاب :الطهارة ، باب :الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ،رقم الحديث :١٣٥،ج/١،ص/ ٩٤ .

و الإمام ابن ماجه في سننه ،كتاب :الطهارة وسننها ، باب :ما جاء في القصد في الوضوء ،رقم الحديث: ٤٢٢ ،ج/١،ص/ ١٤٦ .

(٣)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب :الإيمان ، باب :إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة،رقم الحديث: ٨٢ ص/٥١ . =

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال : "كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة "[٢].

ثم قال -رحمه الله تعالى- منكراً هذا الصنيع بأن الموسوس بهذا يعذب نفسه أشد العذاب:

فانظر كيف صار هذا الموسوس بنص رسول الله ﷺ مسيئاً متعدياً ظالماً كافراً إن بلغ إلى الحد الذي ذكرناه، فهذا باعتبار ما له عند ربه، وأما باعتبار ما له عند الخلق، فأقل الأحوال أن يقال : مجنون يلعب به الشيطان في مخالفة شريعة الرحمن فخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين، ومع هذا فهو يعذب نفسه بأشد العذاب،وكثيراً ما يفضي به ذلك إلى علة كبيرة تكون سبباً لهلاكه، فيلقى ربه قاتلاً لنفسه في معصية،فلا يرح رائحة الجنة كما ثبت عن النبي ﷺ ، فيمن قتل نفسه[٣] وهذه المحنة يقع فيها العالم والجاهل.[٤]

=(١)أخرجه :الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ،كتاب :الإيمان ، باب :ما جاء في ترك الصلاة ،رقم الحديث :٢٦٢١ ،ج/٥،ص/ ١٥ .

و الإمام ابن ماجه في سننه ،كتاب :إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب :ما جاء في ترك الصلاة ،رقم الحديث: ١٠٧٩ ،ج/١،ص/ ٣٤٢ . والحديث صححه الألباني .انظر : صحيح الجامع ،رقم الحديث: ٤١٤٣،ج/٢،ص/٧٦٠.

(٢)أخرجه :الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب :الإيمان ، باب :ما جاء في ترك الصلاة ،رقم الحديث: ٢٦٢٢،ج/٥،ص/ ١٥ .

(٣)يشير -رحمه الله تعالى- إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ،وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ".

والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب :الطب ، باب :شرب السم والدواء به ..،رقم الحديث : ٥٧٧٨،ص/١٢٤٠ .

(٤)انظر :الروضة الندية شرح الدرر البهية - صديق حسن خان ج/ ١ ،ص/ ٩١ .

ثم بين -رحمه الله تعالى- الشبهات التي تعتري المبتلى بالوسوسة فقد قال :

فمن كان جاهلاً اعتذر لنفسه بأعذار شيطانية قد استزله الشيطان بها.فمنهم من يقول : لم أتيقن كمال الثلاث الغسلات في كل عضو، وهو قد غسل ذلك العضو مئات.

ومنهم من يقول : "أريد أن أغسل غسلا مشروعا، لا تبقى شعرة ولا بشرة إلا وقد شملها الغسل والدلك، فتراه يقلب يديه ورجليه ويدلك كل موضع منه في مقدار الجثة دلكاً فظيعا، فيشرع بالأنملة ،ثم يدلك جزءاً بعد جزء حتى يفرغ من الأصبع، ثم يأخذ في الأخرى،ثم كذلك فلا يفرغ من غسل يده إلا بعد مدة طويلة،ثم يلعب به الشيطان فيشككه فيما قد غسله أنه لم يغسله ، فيعود إليه ثم كذلك فلا يكمل الثلاث الغسلات في زعمه إلا بعد أن يبلغ بنفسه إلى حد يرحمه من رآه .

ومن كان عالماً يعترف بأن هذا الفعل مخالف للشريعة وأنه وسوسة شيطانية،وهو أقبح الرجلين فإنه ممن أضله الله على علم ،ونادى على نفيه بأنه منقاد لطاعة شيطانه في مخالفة خالقه ، مستغرق بعبادة عدو الله إبليس لم يبق فيه بقية تزجره عن معصيته ، فلم يستحي من الله فيحمله الحياء على إيثار الرحمن على الشيطان، ولم يستحي من الناس فيردعه حياؤه عن التحدث لعباد الله بأنه قد اشتغل عن ربه بطاعته الشيطان، وفي مثل هذا قال رسول الله ﷺ :

"..إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ".[1] (٢)

---

(١)انظر : الروضة الندية شرح الدرر البهية - صديق حسن خان ج/ ١ ،ص/ ٩١ .

(٢) وأوله :"إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ" من حديث ابن مسعود ﷺ والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب :أحاديث الأنبياء ، باب :رقم ٥٤رقم الحديث : ٣٤٨٣،ص/٧١٧ .

-إنكاره تولية المرأة الإمارة والقضاء :

لقد ساق -رحمه الله تعالى- حديث أبي بكرةﷺ ، عن النبيﷺ أنه قال: "**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً** "[1] ليبين أن هذا الحديث فيه دليل على عدم جواز تولية المرأة شيئاً من الأحكام العامة بين المسلمين ، وإن كان الشارع قد أثبت أهلـ راعية في بيت زوجها ،والمنع من أن تلي الإمارة والقضاء ،وهذا رأي الجمهور، وقد ذكر الأمير خلاف بعض العلماء في ذلك ..[2]

ثم أنكره مقدماً دلالة النص وجاعله قاضياً على كل خلاف قائلاً :

والحديث إخبار عن عدم فلاح من ولي أمرهم امرأة ،وهم منهيون عن جلب عدم الفلاح لأنفسهم ،بل مأمورون باكتساب ما يكون سبباً للفلاح. والحديث قاله رسول اللهﷺ : لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بوران بنت شيرويه بن كسرى برويز..وقد ملكت النصارى هذا الزمن عليهم امرأة منهم وبلغت ولايتها إلى إقليمنا الهند ،والمفاسد التي ترى تترى هي من هذه الجهة والحيثية .وملكت بلدتنا هذه نساء مسلمات منذ زمن ،و لا يخلو ذلك أيضاً عن تبعات ،فلا جعلنا الله من القوم الذين لم يفلحوا حين ولوا عليهم امرأة..[3]

وقال -رحمه الله تعالى- في موضع آخر :

وقد ولت نصارى هذا الزمان عليهم إمرأة منهم وتلك المفاسد التي لا تتناهى وترى منذ ولايتها من هذه الجهة ،وهي نصرانية لا تحب إلا نصرانياً وقومها، وكذلك تملك قطرنا هذا نساء مسلمات منذ أيام طوال ، ولا تخلو عن فتن

---

(١)أخرجه : الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب :المغازي ،باب :كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر رقم الحديث : ٤٤٢٥،ص/٩١٣.

(٢)انظر : ظفر اللاظي- صديق حسن خان ،ص /٤٢.

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص /٤٣ .

ومفاسد أيضاً ظاهرة أو باطنة ، فلا جعلنا الله تعالى من القوم الذين لم يفلحوا حيث ولوا أمرهم إمرأة وهو بالإجابة جدير .[1] (٢)

وأقول : قد استدل بعض المعاصرين على جواز تولية المرأة بعدة أمور ،ومنها: موافقة الأمير صديق على ولاية زوجته المُلْك وإقرارها ،حيث سكت عن ذلك وقد كان عالماً صاحب سنة واتباع ،بل وعمل تحت سلطتها على -حد قول المُستدِل -مما يدل على الجواز ،وبإثبات هذه الأسطر السابقة التي تتضمن صُوراً من إنكار الأمير وعدم إقراره هذه المسألة ؛ يُعلم خطأ من استدل بذلك [3].

---

(١) انظر:عون الباري - صديق حسن خان ، ج/ ٤، ص/ ٥٩٦.

(٢) وقد يقول قائل كيف ينكر الشيخ صديق تولي المرأة على قومها من الرجال ،وهو ممن تولي عليه من قبل زوجته الملكة وكان نائباً لها ،والجواب من عدة أوجه :-

أولاً :من خلال ما سبق يرى المطلع أن أبا الطيب لم يقر هذا المنكر ،بل أنكره حتى أنكر على النساء المسلمات اللائي تملكن قطر الهند ،ويعني بهذا عموم النساء ومنهن زوجته -إن لم يكن يريد بذلك زوجته ابتداءً .

ثانياً : لعل أبا الطيب مع إنكاره هذه المسألة رأى من المصلحة بقاءه خاصة أن أمر تولي زوجته الملك ليس بيده بل بيد الحكومة الإنجليزية آنذاك ، فوجوده في المنصب ليس إقراراً للمنكر بل اقتضته المصلحة الراجحة ليدير هو دفة الحكم كرجل وإن كانت هذه الإدارة باسم زوجته الملكة فقد سبق أن الأمير صديق كان يقوم مقام زوجته الملكة في إنفاذ الأوامر ،وأن الحل والعقد صار بيده مدة طويلة ،وقد سبق بيان نحو من ذلك. انظر : ص/ ٤٧ .من هذه الرسالة .والله أعلم .

(٣) ومما تجدر الإشارة إليه أن صاحب رسالة "ولاية المرأة في الفقه الإسلامي ":الشيخ حافظ محمد أنور بن مهر إلهي قد رد على القائلين بجواز مسألة "ولاية المرأة "باستدلالات حسنة -جزاه الله خيراً- انظر : **ولاية المرأة في الفقه الإسلامي- حافظ محمد أنور بن مهر إلهي ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم الفقه بكلية الشريعة - غير منشورة** - ص/ ٨٨ . إلا أنه في معرض رده على استدلالهم بجواز ولاية المرأة بسكوت الأمير عن ذلك ؛كان رداً عاماً وضعيفاً ، مع قوة مأخذهم -لو صح -، وأحسب أن الإتيان بما نقلته من الأقوال الصريحة السابقة ؛ أولى ،خاصة وأن هذه الدعاية مما اشتهرت عن الأمير صديق وأشيعت عنه في حين قل المجيبون ..والله أعلم .

-إنكاره التصوير :

لقد تفشت الصور المحرمة من تصوير الحيوانات في كل شيء من المأكولات والملبوسات ،والأمكنة ،والأمتعة ،والأقمشة ،..[1]وكذا تصويرها على المراكب البحرية الخشبية والحديدية .. زمن الشيخ صديق حتى قال إنه :"قد عمَّت بها البلوى في زمنه وتعسر التجنب عنها ،ولا مفر لأحد من الحجيج من ركوبها عند إرادة السفر للحج والعودة منه" [2]ولذا نهى أبو الطيب عن التصوير بقوله :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرقَةً -بضم النون وفتح الراء-، وهي وسادة صغيرة ، هي مرفقة .فِيهَا تَصَاوِيرُ،فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِﷺقَامَ عَلَى الْبَابِ، فَلَمْ يَدْخُلْهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ.فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ:أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِﷺ،مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا بَالُ هَذِهِ النُّمرقَةِ" ؟ قُلْتُ :اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:

"إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ فَيُقَالُ: لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ. وَقَالَ :إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ " متفق عليه [3].

ثم قال :

---

(١) انظر :عون الباري - صديق حسن خان ، ج/ ٥، ص/ ٢٩٤.

(٢) انظر :المرجع سابق ،ج/ ٥، ص/ ٢٩٤.

(٣)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب :البيوع ،باب :التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء ،رقم الحديث : ٢١٠٥،ص/٤١٦ .

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب :اللباس ،باب : تحريم تصوير صورة الحيوان .. ،رقم الحديث : ٢١٠٧،ص/٩٤٢ .

قال بعض أهل العلم : يعني أن المشركين يعبدون الأصنام والأوثان، فلهذا يستقذر الملائكة من الصور المنحوتة ، وينفر عنها الرسل والأنبياء عليهم السلام أيضاً.والمصورون يعذبون في الآخرة لأنهم جمعوا أسباب عبادة الأوثان.

فعلم من هذا الحديث أن ما يفعله جهلة المسلمين من تعظيم تصاوير أنبيائهم وأئمتهم وأوليائهم ومشائخهم وأحبابهم وأولادهم ونسائهم وعشائرهم وقبائلهم، ويحفظونها عندهم، رجاءً للبركة، أو تذكاراً للأحبة، فذلك ضلالٌ بحتٌ وغرقٌ في بحرالشرك.

والأنبياء والملائكة شاخطون عليهم، ساخطون عليهم، باغضون لهم، بل لا يدخلون في بيت فيه تصوير لأحد من هؤلاء وغيرهم، استقذاراً منه، واحترازاً عن دنسه ورجسه.

فالذي ينبغي للمسلم أن يخرج هذه التصاوير من بيوته، ويُبعدها عن نفسه وأهله وآله، ليفرح الرسول عليه السلام، وتدخل الملائكة في بيته على الدوام، وتنتشر بركات قدومهم إليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسولﷺ: "إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو قتله نبيٌ، أو قتل أحد والديه، والمصورون وعالم لم ينتفع بعلمه".

ثم قال :دل الحديث على أن المصورين داخلون في هؤلاء الذين هم أشد الناس عذاباً في اليوم الآخر، فهم أصحاب الكبائر العظمى، بل أهل الشرك الجليّ الواضح..[1]

(١)انظر : الدين الخالص – صديق حسن خان ،ج/٢ ،ص /١٦٦ .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً " متفق عليه [1].

المراد بالذرة المشددة بالراء- النملة الصغيرة ..[2]

ولكن التأسف على أهل هذا الزمان! فقد راجت فيهم التصاوير في كل شيء حتى الأواني والملابس، وظروف الطعام والشراب وغيرهما، والبيوت وآلات الكتابة ونحوها، مما لا يأتي عليه الحصر.

وأشكل على أهل الدين الاجتناب منه لعموم البلوى ،وخصوص الحكومة فإنا لله وإنا إليه راجعون.[3]

-نهيه عن الانتساب إلى غير الأب :

ساق -رحمه الله تعالى- حديث أبي هريرة ﷺ أن النبيﷺ قال :

"لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ "[4] ثم قال :

والمعنى : ترك الانتساب إليه، وجحده، وقد تسامح الناس في هذا الباب تسامحاً كثيراً، حتى ادّعى قوم إلى غير آبائهم؛ وهم يعلمون؛ وقد كثرت أولاد

---

(١)أخرجه :الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب :التوحيد ،باب :قوله تعالى : والله خلقكم وما تعلمون ،رقم الحديث : ٧٥٥٩،ص/١٥٨٨ .

و الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب :اللباس ،باب : تحريم تصوير صورة الحيوان .. ،رقم الحديث : ٢١١١،ص/٩٤٦ .

(٢)انظر : الدين الخالص – صديق حسن خان ، ج/٢ ،ص /١٦٦.

(٣)انظر : المرجع سابق ،ج/٢ ،ص/١٦٧.

(٤) أخرجه : الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب :الإيمان ،باب : بيان حال إيمان مَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ وهُوَ يعلمه ،رقم الحديث : ٦٢،ص/٤٧ .

السفاح في أبناء الرؤساء، والأمراء والملوك، والوزراء، والخوانين، والخواتين، وهم ينسبون إليهم مع أنهم أبناء أمهاتهم دون آبائهم .

ومنهم من ينسب نفسه إلى السادة القادة: جلباً للدنيا وحطامها؛ وهم ليسوا من بني فاطمة قطعاً، ويعلمون ذلك من أنفسهم. لكن يبغون بذلك وجاهةً في الدنيا.

وأكثر ما يقع في هذه الهلكة المحرمة للجنان عليهم أهل الرياسة، والمفاليس.

وما هذا إلا من تسلط الشياطين على عقولهم، ووصول الغواية لهم من قبل الأباليس، والله الهادي إلى سواء السبيل.[1]

وقال -رحمه الله تعالى- في موضع آخر منكراً :

وهذه الشنيعة أكثر ماتكون في بيوت الملوك والرؤساء، حتى إنهم في أكثر بيوتهم يرون النكاح منكراً، والسفاح معروفاً، زعماً منهم أن في ذلك كسر شوكة الإمارة، ونقص شأن الرياسة، فتدخل النساء عليهم بغير عقد شرعي، وتلدن منهم لهم حتى إن بعضهم يقع على أزواج الآباء والأبناء، ولا يبالى به ولا يخاف الله تعالى،ولا بطشه في الدنيا والآخرة، فغالب أولادهم ولد السفاح.

وهذا من أعظم ما أصيب به الإسلام منذ أزمنة في أكثر أقطار الأرض كلها، العرب منهم العجم. ولذلك ترى أنه لا يستقيم صحة النسب لأكثر هؤلاء، وإنما النكاح في غرباء الأسلام وأداني المسلمين، والله يختص برحمته من يشاء.[2]

---

(١)انظر : السراج الوهاج - صديق حسن خان ، ج/١ ،ص /٢١٥.

(٢)انظر : الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي أشراط الساعة - صديق حسن خان ، ص /٧ .

وقال أيضاً:

وقد كثر السفاح وفقد النكاح في الأمراء والرؤساء منذ مئين. وغالب أمهاتهن دخيلات في بيوتهم. وإماء على غير الصورة الشرعية وهم أولاد زنا ونعوذ بالله من فساد أحوال الناس.[1]

-إنكاره تكفير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

لقد كثر في عصر الأمير أبي الطيب الحديث عن الإمام محمد بن عبد الوهاب[2] -رحمه الله تعالى- وعن دعوته التي عبث بها التشويه ،وقلبها التعصب، وخالفها الكثير ،لعدم معرفة الأغلب منهم بالأخبار الحقة والمؤلفات المحققة في هذه المسألة ،ولذا ضُلل الشيخ محمد ،وكُفِّر أيضاً ، واستُدل على ذلك بحديث : " رَأْسُ الْكُفْرِ بالْمَشْرِقِ "وأن المراد بالمشرق : نجد ،وهي بلدة الشيخ ، وأن أهل نجد يصدق عليهم ما ورد في الحديث .. فقال منكراً ذلك كله :

وأما ما ذكره أهل البدع من ساكني الهند أن المراد بالمشرق :" نجد "، وأهل نجد يصدق عليهم ما ورد في الحديث ،وعلى ذلك بنوا تكفير الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى -الخارج منه ،الداعي إلى إيثار التوحيد ورفض الشرك ؛فما أبعده عن محل النزاع،وأقربه إلى عصبية الابتداع ! لأن رسول اللهﷺ إنما أخبر بكون "رَأْسُ الْكُفْرِ في الْمَشْرِقِ [3]"، ولم يذكر "نجد"

---

(١) انظر : السراج الوهاج - صديق حسن خان،ج/ ١ ،ص ٦١.

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي : زعيم النهضة الدينية الإصلاحية في جزيرة العرب ، ولد في العيينة عام / ١١١٥هـ، ونشأ في بيت علم ، وقد دعا إلى التوحيد الخالص ، ونبذ البدع ، توفي عام / ١٢٠٦هـ . انظر :الأعلام - خير الدين زركلي ، ج/ ٦ ، ص/٢٥٧ .

(٣)وهو حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ ".

خاصة ،والمشرق لا يختص به،بل يعم كل بلد وقرية تكون في جهة الشرق من المدينة المنورة : هنداً كان ، أو سنداً .

وإن الشيخ محمداً كان مسلماً عالماً داعياً إلى الحق ،ولم يكن كافراً خارجاً على الإسلام ، فأين هذا من ذاك ؟ ثم ورد في بعض الأخبار الصحيحة مدح بعض أهل النجد،منها:قولهﷺ في حق رجل منهم- أتاه سائلاً عن شرائع الإسلام-:" أفلح إن صدق "[1] (٢).

كما كان الأمير -رحمه الله تعالى - يجيب بكل صراحة عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- ويكشف النقاب عن حقيقتها،ومن ذلك إجابته على سؤال باللغة الفارسية مفاده :

من هو عبد الوهاب النجدي الذي تنتسب إليه الوهابية ؟

وهل عقائده تتفق مع عقائد أهل السنة والجماعة أم لا ؟

فأجاب باللغة نفسها [3] منبهاً أولاً على الخطأ في النسبة (الوهابية) ،حيث قال :

=أخرجه :الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب : بدء الخلق ،باب :خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال رقم الحديث : ٣٣٠١،ص/٦٧٣ . مرجع سابق.

(١)يشير -رحمه الله تعالى- إلى حديث طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِاللَّهِ ﷺ إذ يَقُولُ :جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ .فَقَالَ :هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ :لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَصِيَامُ رَمَضَانَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟قَالَ : لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ .قَالَ :هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ . قَالَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ .

والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب :الزكاة من الإسلام ،رقم الحديث : ٤٦، ص/١٣ .

(٢)انظر : السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج،صديق حسن خان،ج/١،ص/١٩٣ .

(٣) في كتابه هداية السائل إلى أدلة المسائل .

يخطئ من ينسب الوهابية إلى عبد الوهاب ، فلم يكن صاحب الدعوة عبد الوهاب ، وإنما هو ابنه محمد بن عبد الوهاب ، الذي دعا الناس إلى اتباع السنة ، وقلع مظاهر الشرك والكفر والبدع والمحدثات و غيرها من جذورها[1].

ثم أخذ في بيان معتقدات الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلاً :

كان محمد بن عبد الوهاب عالماً متبعا للسنة ، يغلب عليه حب اتباع السنة المطهرة ، ورسائله معروفة ، إلا أنها لا توجد في بلاد الهند [2].

وقال -رحمه الله تعالى- :

وخلاصة القول :

إن مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب،هو مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية [3]وتلميذه العلامة ابن القيم[4]، وقد جاهد الشيخ في سبيل الله بلسانه وسيفه ، وقام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ولما كان أكثر الناس متبعين لأهوائهم ومولعين بالبدع ،شق عليهم منهج الشيخ ،وجعل علماء السوء وجهلة العوام يعارضونه ويتهمونه بأنواع المفتريات والأكاذيب،وسعوا في تشويه سمعته ..[5]

---

(١)انظر :علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب – أبو المكرم بن عبد الجليل ،ط[الأولى ، عام:١٤١٩هـ ،الناشر:دار الكتاب والسنة ـ باكستان ـ]، ص/ ٤٦ .

(٢)انظر :المرجع السابق ،ص/ ٤٦ .

(٣) سبقت الترجمة انظر : ص/٤٤ .

(٤) سبقت الترجمة انظر : ص/٤٤ .

(٥)انظر: علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -أبو المكرم بن عبد الجليل ، ص/ ٤٧.

وبنهاية هذا المبحث أكون قد بينت بعض جهود الأمير صديق حسن خـــان في القيام بالأمر بالمعروف في مجال الشريعة، ، من خلال عرضٍ لبعض الأمثلة الـتي تدل على ذلك وهي :

-أمره بالتمسك باللغة العربية الفصحى .

-أمره بإقامة الجهاد في سبيل الله تعالى .

-أمره بإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

-أمره أهل كل قطر من أقطار المسلمين طاعة سلطانهم المنصوب .

-أمره بتسوية الصفوف في الصلاة .

-أمره الأئمة أن لايؤموا قوماً وهم لهم كارهون .

كما ذكرت بعض جهوده في النهي عن المنكر في مجال الشريعة،ومثلت لذلك بعدة أمثلة وهي :

-إنكاره على أهل البدع بدعهم ،كالصلوات المحدثة ،وعيد المولد النبوي وغـــير ذلك من الأعياد المحدثة .

-إنكاره التكبير أيام العيد دبر الصلاة ثلاث مرات .

-إنكاره على من يتساهل عن أداء الصلاة في أوقاتها .

-إنكاره الغناء .

-إنكاره الوسوسة على المبتلين بها .

-إنكاره تولية المرأة الإمارة والقضاء .

-إنكاره التصوير .

-نهيه عن الانتساب إلى غير الأب .

-إنكاره تكفير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وبهذا يتبيَّن بفضل الله تعالى أن الأمير صديق حسن خان -رحمه الله تعالى- قد قام بشعيرة الاحتساب في مجال الشريعة.

المبحث الثالث

احتساب الشيخ صديق حسن خان رحمه الله تعالى

في مجال الأخلاق .

المطلب الأول : أمره بالمعروف في مجال الأخلاق .

المطلب الثاني : نهيه عن المنكر في مجال الأخلاق .

المطلب الأول

أمر الشيخ صديق بالمعروف في مجال الأخلاق :

-أمره بالأخذ من علم المعاملة :

أمر الشيخ صديق -رحمه الله تعالى- من غفل عن علم المعاملة بالأخذ منه والمراد بهذا العلم :علم أحوال القلب ، وهو قسمان :-

١- المحمود :كالصبر والشكر، والخوف ،والرضا ،والزهد ،والتقوى، والسخاء، ومعرفة أن المنة لله تعالى في جميع الأحوال ، وحسن الظن، والصدق، والإخلاص، فمعرفة حقائق هذه الأحوال وحدودها ،وأسبابها التي بها تكتسب وثمرتها ،وعلاماتها ،ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى، وما زال حتى يعود.

٢- المذموم :كخوف الفقر ،وسخط المقدَّر، والغل ،والحسد،والحقد، والغش، وطلب العلو ،وحب الثناء ،وحب طول البقاء ،والفخر، والخيلاء، والتنافس ،والمباهات ،والأنفة ،والعداوة، والبغضاء ،والطمع والبخل، والرغبة ،والبذخ، والأشر والبطر، وتعظيم الأغنياء ،والاستهانة بالفقراء ،إلى غير ذلك ..

فالعلم بحدود هذه الأمور، وحقائقها ،وأسبابها ،وثمرتها ،وعلاجها ؛ هو علم الآخرة .[1]

ومن هذا يعرف عظم قدر هذا العلم الذي قد لا يعتني به كثير من العلماء فضلاً عن عوام الناس لذا أمر به أبو الطيب قائلاً :

---

(١) انظر: أبجد العلوم – صديق حسن خان ،ج/ ٢ ، ص/ ٤٨٧ .

وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة ، فالمعُرض هنا هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما أن المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهائها .

فلو سئل فقيه عن معنى هذه المعاني ،حتى عن الإخلاص مثلاً ، أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الرياء ،لتوقف فيه مع أنه فرض عينه الذي في إهماله هلاكه في الآخرة .

ولو سألته عن اللعان ،والظهار، والسبق ،والرمي ،لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ،ولا يحتاج إلى شيء منها ،وإن احتيج لم يخلُ البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤونة التعب فيها ،فلا يزال يتعب فيه ليلاً ونهاراً ، وفي حفظه ودرسه ،ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين هيهات هيهات ! قد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء ،فالله المستعان وإليه الملاذ في أن يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان [1]

-أمره بإحسان الظن بأئمة المصلين المتبعين للسنة :

قد سن النبي ﷺ لنا أن نصلي وراء من كان مقدَّماً بحسْب المزايا الموجبة للتقديم ، ولكن وجد من لا يصلي وراء هؤلاء الأئمة المقدَّمين بالنص لأمور أملاها عليهم الشيطان نعوذ بالله منه ،فأمر الشيخ صديق المأمومين بإحسان الظن بالأئمة والصلاة خلفهم قائلاً :

الشأن فيمن يلعب به الشيطان في الوسوسة المفضية إلى إساءة الظن بأئمة الصلاة المتبعين للسنة ، فيُوقِع في قلبه العداوة لكل واحد منهم ، بمجرد

---

(١) انظر :أبجد العلوم – صديق حسن خان ،ج/ ٢ ،ص/٤٨٨ .

خيالات مختلة وضلالات مضلة، فيقول له : هذا العالم لا يصلح للإمـــــامة لكونه كذا، وهذا الفاضل لا يصلح لها لكونه كذا ، ثم ينقله من درجـــة إلى درجة، ومن واحد إلى واحد ، حتى لا يجد على ظهر البسيطة مـــن يصلـــح لإمامة الصلاة، فهذا مخدوع قد لعب به الشيطان كيف يشاء ، حتى أحرمـــه فضيلة الجماعة التي هي أعظم شعائر الإسلام وأجل أسباب الأجور، ومع هذا فهو قد أوقعه في ورطة أخرى وهي حمل جميع المسلمين على غير الســـلامة ، فصار ظالماً لكل واحد منهم مظلمة يستوفيها منه بين يدي الجبار.

وقد ينضم إلى هذه المصائب أن هذا الذي صار في يد الشيطان يلعب بـــه كيف يشاء قد يعتقد الفضل في نفسه، وأن الإمامة لم تكن تصلح إلا لـــه ،ولم يكن يصلح إلا لها، فيجتنب الجماعة ولا يقتدي بأحد من المسلمين، بل يجمـــع له جماعة يكون إمامهم فهو أشقى ممن قبله، لأنه اعتقد أنه لم يبـــق في أرض الله من عباده الصلحاء سواه، فلا حيّاه الله ولا بيّاه ..[1]

-تعريفه بأن المجدد لهذا الدين هو العامل للكتاب والسنة :

ذكر -رحمه الله تعالى- حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يرفعه إلى النبي ﷺ :

" إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَـــنْ يُجَـــدِّدُ لَـــهَا دِينَهَا".[2]

وبين الأمير أن من أهل العلم من قَصَرَ التجديد بشخص ،وبعضهم حملـــه على أعم من ذلك وأشمل ،وهذا الذي رآه أبو الطيب حيث قال ملخصاً المسألة:

---

(١) انظر:الروضة الندية - صديق حسن خان ،ج/١ ، ص/٣١١ .

(٢)أخرجه الإمام : أبو داود في سننه ،كتاب:الملاحم، باب :ما يذكر في قرن المائة، رقم الحديـــث :٤٢٩١ ، ص/٤٨٠، ج/٤ .وهو حديث صحيح كما قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمـــه الله تعالى .انظر :صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث ١٨٧٤،ج/١ ،ص/٣٨٢ .

وخلاصة القول : إن المراد بالتجديد في هذا الحديث، تجديد الدين والدين عبارة عما جاء به سيد المرسلين من عند رب العالمين ، لا ما جاء به جماعة من المبتدعين ، أو اتفق عليه طائفة من المقلدين.والذي جاء به رسول اللهﷺ، هو هذا القرآن وهذا الحديث.

فمن روَّج القرآن في الأمة، تلاوة ، أو درساً، أو ترجمة، أو تحريراً للتفسير له، أو نشراً أو توريثاً ، وأحيا السنن المأثورة فيهم، تدريساً، وشرحاً، وطباعةً، وكتابة، وتبليغاً، وتحقيقاً لأحكامها ومسائلها، وتنقيحاً لمسائلها على طريقة السلف الصالحين، من الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بالإحسان إلى آخر الدهر، وأخمد العلوم الأخرى، والكتب المفرَّعة عليها، مما لا حاجة إليه في الدين، ومحل أسفار الملحدين، والمقلدين ، والمبتدعين، والمشركين من طوائف الإسلام وغيره ، مما يضاد الكتاب والسُنَّة ، ويشاقق القرآن والحديث، وسعى في ذلك غاية ما أمكنه من السعي في إهمال البدع والفتن ، وإحياء السنن ، وإماتة الآراء والأهواء ، وإقامة الآثار البيضاء السمحة السهلة الحنيفية الغراء، سواء كان من الملوك،أو من المماليك، ومن الأمراء، أو من الصعاليك ، ومن أرباب الأقلام ، أو أصحاب الأعلام ، وسواء كان في العرب ، أو في العجم، أو يكون واحد بهذه الصفة ، أو جماعة في بلد ،أو في بلاد، وفي زمن، أو أزمان وفي العباد أهل الباطن، أو في العلماء أهل الظاهر، وفي أهل الحرف والعساكر، أو في السوقة وغيرهم ممن اتسم بسمة الإسلام، والإيمان، والإخلاص، في الباطن والظاهر، فهو لا شك من أهل التجديد من كان ، وأينما كان ..[1]وأقول : في هذا القول تنبيه للمجتمع بكل أصنافه إلى العمل في خدمة الكتاب والسنة في مجالات متعددة .

(١) انظر: الدين الخالص - صديق حسن خان ،ج/ ٣، ص/ ١٨٦ .

-أمره بالزهد في الدنيا :

ساق -رحمه الله تعالى- حديث الرَجُل مِنْ أَصْحَاب النَّبِيِّ ﷺ الذي رَحَلَ إِلَى فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ وَهُوَ بِمِصْرَ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَمُدُّ نَاقَةً لَهُ فَقَالَ :إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا ،إِنَّمَا أَتَيْتُكَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ .فَرَآهُ شَعِثًا فَقَالَ :مَا لِي أَرَاكَ شَعِثًا وَأَنْتَ أَمِيرُ الْبَلَدِ؟ قَالَ :**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِرْفَاهِ .وَرَآهُ حَافِيًا .فَقَالَ :مَا لِي أَرَاكَ حَافِيًا ؟ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أَحْيَانًا.**" [1]

ثم قال داعياً إلى الزهد في الدنيا :

فيه الإرشاد إلى الزهد، وإيثاره على الرفاهية، لأن الإرفاه علامة حبّ الدنيا، وحبّها يُحرِم الآدمي عن نعيم الآخرة.

فينبغي أن لا يسترسل فيه ،ويقدم البذاذة [2]على التكلّف في اللباس، ويحتفي أحياناً، اتباعاً للسنة السنية ، وإزالة لعادة الإرفاه.

---

(١)أخرجه الإمام : أبو داود في سننه ،كتاب:الترجل، الباب :الأول ، رقم الحديث : ٤١٦٠ ،ص/ ٣٩٢ ،ج/ ٤.

(٢) ومنها حديث" إن البذاذة من الإيمان "

أخرجه : الإمام أبو داود في سننه ،كتاب:الترجل، الباب :الأول ، رقم الحديث : ٤١٦١،ص/ ٣٩٢ ،ج/ ٤.

و الإمام ابن ماجة في سننه ،كتاب:الزهد، باب :من لا يؤبه له ، رقم الحديث :٤١١٨ ج/٢،ص/١٣٧٩.وهو حديث صحيح ،كما قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. انظر : صحيح الجامع الصغير،رقم الحديث:٢٨٧٩ ،ج/١، ص/ ٥٥٧.

والبذاذة :رثاثة الهيئة ، والمراد : التواضع في اللباس .انظر :النهاية في غريب الحديث والأثر -الإمام ابن الأثير ، ج/ ١ ، ص/ ١١٠ .مادة :بذذ .

قلت : ولا يعارضه حديث " عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ :لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا

وقد قال تعالى – حكاية عنه ﷺ –: ﴿ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [1] وكان لا يرضى زي أهل الترف، ويحب عدم التكلف في كل شيء.

فمن التزم الصفا والطهارة بالكلية، فقد خالف السنة أيضا، كما يفعله الفقراء الجهلة، والصوفية المبتدعة، من التزام لبس الخشن، وأكل الطعام الرديء، بل الحق بين الغالي والمقصر.[2]

-أمره بالعمل الصالح ، رجاء المغفرة :

قال -رحمه الله تعالى- في هذا الصدد :

وعد المغفرة في كتاب الله منوط بالإيمان والعمل الصالح جميعاً، فمن أقر بلسانه أن الآخرة خير وأبقى ، ثم ترك العمل واشتغل بالمعاصي فهو من المغرورين بالدنيا والمسرورين بها والمحبين لها، والكارهين للموت خيفة فوات لذتها لا خيفة فوات لذات الآخرة،فهؤلاء هم الذين غرتهم الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون . وأما الذين غَرَّهم بالله الغَرور فهم الذين يعملون الأعمال ويشتغلون بالمنكرات ويقولون إن الله رحيم، ونرجو رحمته، وكريم نتمنى مغفرته، وهذا التمني هو الغرور الذي غير الشيطان اسمه وسماه رجاء حتى خدع به كثيراً من الناس، وقد شرح الله الرجاء بقوله :

=وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ ".أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب:تحريم الكبر وبيانه ، رقم الحديث :٩١ ،ص/٥٤ .

إذ الجمع ممكن ولله الحمد ،وهو أن يقال :إن الأفضل عدم استدامة أيٍ من الحالتين بل تارة حالة وتارة الحالة الأخرى .ومأخذ هذا الجمع ؛ مطلق فعل النبي ﷺ .والله أعلم .

(١) سورة : ص. آية : ٨٦.

(٢)انظر: الدين الخالص – صديق حسن خان ، ج/ ٣، ص/ ٣٤٩ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ.. ﴾ [1] ، وقيل للحسن قوم يقولون :"نرجوا الله ويضيعون العمل ".

فقال هيهات. هيهات ، هلكت أمانيهم يتردون فيها : من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه .

وكما لا ينبت في الدنيا زرع إلا بالحرث ،كذلك لا يحصل في الآخرة أجر وثواب إلا بالإيمان الخالص والعمل الصالح والنية الصادقة، وأن الله تعالى كما كان غافر الذنوب وقابل التوبة فهو شديد العقاب أيضاً.

وإنه مع كونه كريماً رحيماً خلَّد الكفار في النار أبد الآباد، مع أن كفرهم لا يضره ،بل سلط العذاب والمحن والأمراض والعلل والفقر والجوع على عبده في الدنيا مع كونه رحيماً قادراً على إزالتها.

فمن كانت سُنَتَه في عباده كذلك كيف يغتر به العبد ولا يخافه ، وقد خوَّف عباده [2].

ثم بين الأمير أن الرجاء الخاطئ هو سبب فتور الناس عن العمل حيث قال:

ورجاء أكثر الخلق في هذا الزمان هو سبب فتورهم عن العمل وإقبالهم على الدنيا وإعراضهم عن طاعة الله تعالى وإهمالهم للسعي للآخرة، وهم لا يعلمون أنه غرور وليس برجاء، وقد غلب الغرور على آخر هذه الأمة كما غلب الطاعة على أولها..[3]

---

(١)سورة : البقرة . آية :٢١٨

(٢)انظر:يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار – صديق حسن خان ،ص/ ٢٠ .

(٣) انظر:المرجع السابق، ص/ ٢٠ .

-أمره بتطبيق السُنَة في ختم القرآن الكريم :

قال-رحمه الله تعالى- حاثاً على التمسك بالسنة في ختم القرآن الكريم :

وعندي أن في ذلك رائحة من الرهبانية -أي ختم القرآن الكريم في يوم وليلة أو في ركعة [1]- فليحذر المؤمن المتبع نهى رسول الله ﷺ عن ذلك كما ورد في حديث ابن عمرو عند البخاري بلفظ: "فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ "[2]. وعنه عند أبي داود والترمذي مرفوعا :" لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ "[3] .. والأخبار في ذلك كثيرة ، فلا يسوغ التجاوز عن ثلاث، والبركة التي وضعها الله تعالى في الاتباع ليست في الابتداع أبداً .[4]

-أمره بالاستغناء عن الغناء بالقرآن والحديث :

قال -رحمه الله تعالى- واصفاً استغناءه التام عن الغناء الذي حرمه الله تعالى ما يدعو غيره له:

وإني أقول — والله شهيد على ما نقول - :

---

(١) حيث ذكر من يصنع ذلك قبلاً .انظر :عون الباري بحل أدلة البخاري - صديق حسن خان ،ج/٥ ، ص/٣٠ .

(٢) وأوله : اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ . قُلْتُ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ : فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ".أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب :فضائل القرآن ، باب: في كم يقرأ القرآن ، رقم الحديث : ٥٠٥٤ ،ص/١٠٩٨ .

(٣)أخرجه : الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ،كتاب : القراءات ، باب : ١٣،رقم الحديث: ٢٩٦٤،ص/١٨٠،ج/٥.

والإمام أبو داود في سننه ،كتاب:الصلاة ، باب :في كم يقرأ القرآن ، رقم الحديث : ١٣٩٠،ص/ ١١٣ ،ج/ ٢.

(٤)انظر:عون الباري بحل أدلة البخاري - صديق حسن خان ،ج/٥ ، ص/٣٠ .

إنّ في نفسي وجداً بألفاظ القرآن وكلمات الحديث ، وطرباً بالكلام الإلهيّ والمباني السنية ، لا أتمكن من بيانه ولا أقدر على كشفه لغيري ، ليس بي وجْد مثله ، ولا طرب في شيء من هذه المنكرات، أو المشبهات.

إذا تلوت آية ، وخضت في لطف مبانيها وحسن معانيها، أسكر سكر الشارب بلا مبالغة [1].

وإذا وقفت على حديث ، واستلذذت بفصاحة عبارتها وبلاغة إشارتها ، أطرب طرب السامع [2]، ولم أجد قط ذاك الحال في غيرهما من المقال، وإن كان بليغاً في نفسه، فصيحاً في نظمه ونثره.

يهزّ القلب هذا القرآن ، مالا يهز مثله نظم جمان البيان من إنسان ، ويطرب الجنان هذا الحديث من سيد ولد عدنان ، ما لا يطرب مثله كلام أحد من الأعيان.فمن كان حالته هذه فأنّى له أن يميل إلى ذاك القال والقيل ؟!.

وإن مال ، فهو يعلم أنه عند هذه الطربات الربانية شيء ذاهب قليل :

فدع صاحب المزمار والدّفّ والغنا ❖ وما اختاره من طاعة الله مذهبا
ودعه يعش في غيّه وضلاله ❖ إلى الجنّة الحمراء يدعى مقرّبا
سيعلم يوم العرض أيّ بضاعة ❖ أضاع وعند الوزن ما خفّ أوربا
ويعلم ما قد كان فيه حياته ❖ إذا حصّلت أعماله كلّها هبا

فيا هذا إن كنت ممن لهم عبودية للحق، وخلوص بالرب، واستقامة بالشريعة الصادقة، واتباع للسنّة البيضاء ، واقتداء بالكتاب المنزّل من السماء

---

(١) أرى هذا الوصف غير مناسب هنا ، ولو عبَّر الأمير -رحمه الله تعالى- عن شعوره تجاه الكتاب والسنة حال القراءة بالخشوع أو التأثر لكان أحسن ، ولكن لعل الأمير أراد بهذا الوصف تلك الفئة التي لا تعرف اللذة إلا بهذا. و الله أعلم .

(٢) انظر التعليق السابق .

فكن عن هذه الأسكار الفانية والأشعار الزانية على طرف الثمـــام ،والـــزم التقوى والعمل الصالح مع صحيح الإسلام ، تدخل –إن شاء الله تعالى – دار السلام بالأمن والإيمان ، والسلامة والإكرام :

فحـــي على جنّات عـــدن فإنها ❖ منازلك الأولى وفيها المخيّم

ولكنّنا سبي العـــدوّ فـــهل لنا ❖ نعود إلى أوطاننا ونسلّـــم

اللهّم ياربّ النفس الناطقة ، اهدها لما ترضى عنه ، وصنها عما تسخط عليـه وتب علينا واغفر لنا فرطاتنا في الزمان الأول إلى أن تجذبنا إليك من خوخـــة حسن الخاتمة، فأنت أنت، وأنا أنا.[1]

–حثه على الأذكار والأوراد الشرعية :

قال –رحمه الله تعالى– في هذا الصدد :

الذكر محبوب مطلوب من كل أحد مرغوب فيه مندوب إليـــه في جميـــع الأحوال ،إلا في حال ورود الشرع الشريف باستثنائه ..

فالذكر هو جلاء القلب وقوته ، وغذاؤه ونوره ، وكثرة اللَهَج به تُـورِث المحبة التي هي روح الإسلام، وقطب رحى الدين ، ومدار السعادة والنجـلة ، وصراطها الأقوم ، وتُورِث المراقبة والأنس والهيبة والإجلال ، وهـــو قـــوت الملائكة ،وحياة أهل الجنة يلهمونه كما يلهمون النَفَس ..[2]

---

(١)انظر: الدين الخالص – صديق حسن خان ،ج/ ٣، ص/ ٣٤٩ .

(٢) انظر : نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار – صديق حسن خان ،ط[الثانيـــة، عام:ب.ر ،الناشر:دار المعرفة ــ بيروت ــ] ، ص/ ١٠ .

المطلب الثاني

نهي الشيخ صديق عن المنكر في مجال الأخلاق :

-إنكاره ما يجر إلى إساءة الأدب في حق رسول الله ﷺ:

إن مسألة أبوي النبي ﷺ أفي الجنة هما أم في النار ، مسألة حارت فيها أفهام بعض العلماء -رحمهم الله تعالى- مع وضوح النص ، ومن أولئك العلماء الإمام السيوطي -رحمه الله تعالى- ،وقد أنكر عليه بعض أهل العلم [1]ومنهم الأمير أبو الطيب بقوله :

وفي الحديث دليل على أن الكافر في النار وإن كان أبا أحد من الرسل، وقد تعصَّب قوم أولهم السيوطي[2] في أن أبوي النبيﷺفي الجنة، واستدل لذلك بأخبار لا تصح ولا تثبت [3]، وتوقف قوم على ذلك ، وليس الخوض عندي في هذا الباب من شأن أهل العلم .

---

(١) منهم العلامة علي بن سلطان القاري في كتابه : "أدلة أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام" .

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠مصنف ، ولد عام / ٨٤٩هـ ، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه على النيل فألف أكثر كتبه ، وكان يلقب بابن الكتب لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب ففاجأها المخاض ، فولدته بين الكتب . توفي عام/ ٩١١هـ.انظر : الأعلام - خير الدين الزركلي ، ج/ ٣، ص/٣٠١ .

(٣) وذلك في عدد من مصنفاته منها : "مسالك الحنفا في والدي المصطفى"، و "السدرج المنيفة في الآباء الشريفة "، و "المقامة السندسية في النسبة المصطفوية "، و "التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة" ، و"نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين" ، و"السبل الجلية في الآباء العلية ".=

ثم بين -رحمه الله تعالى- أن هذه المسألة قد تؤدي إلى إساءة الأدب حيث قال :

وقد ينجر هذا البحث إلى إساءة الأدب في حق من لا يجوز الإساءة فيه، والله أعلم بحال أبويهﷺ وما لهما يوم القيامة، ولا يلحق عار ولا شنار لهﷺ بكونهما في النار كما لا يلحق لإبراهيم عليه الصلاة والسلام من كون أبيه فيها ،نعم لو جاء رسول اللهﷺفي ذلك شيء وصح لوجب المصير إليه ولا يعبأ بأقوال الرجال ،وأباطيل الأخبار،ومواضيع الآثار،في أمثال هذه الأبحاث،فلا يغتر المسلم بقول زيد وعمرو بل عليه أن يكون على بصيرة من دينه وعلى بال من إيمانه وعلى سلامة من إسلامه، ولا يخوض مع الخائضين، فإن الجهل لمقاصد الشرع ،وضعف العقول ،وفقدان الفهم ،قد غاب على الناس أولهم إلى آخرهم ،إلا من عصمه الله تعالى وفقهه في الدين ،وقليل ما هم وقليل من عباده الشكور..[1]

-إنكاره على الغاليين في مدح النبي ﷺ [2]:

لقد رأى الشيخ صديق من الغلو و الإطراء في مدح النبيﷺ الشيء الكثير خاصة في الشعر الهندي والفارسي ، ورأى من الشعراء من يدعي محبة الرسولﷺ ويلقب نفسه بعاشق النبيﷺ، ويقول فيه شعراً، مشتملاً على كفريات صريحة، ثم ينتشر شعره على ألسنة الناس .

=انظر : **أدلة أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام – العلامة علي بن سلطان القاري ،ط[الأولى ، عام:١٤١٣هـ،الناشر:مكتبة الغرباء الأثرية _ المدينة المنورة _]**، أفاده محقق الكتاب الشيخ : مشهور بن حسن سلمان ،ص/٥.

(١) انظر:يقظة أولي مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار – صديق حسن خان ، ص/١١٨ .

(٢) جعلت هذه الفقرة في جانب الأخلاق مع أن لها ارتباطاً لصيقاً في جانب العقيدة ؛باعتبار أن أصل المدح أمر خلقي ، والمراد أن الأمير -رحمه الله تعالى- قام بالإنكار على الغاليين في المدح.

ولذا أنكر أبو الطيب هذا بقوله -رحمه الله تعالى- :

وقد وقع في هذا الجنس -أي الغلو القبيح ، والإطراء في ثناء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وثناء المشايخ الصلحاء ،والأساتذة الكرام- شيء كثير في اللغة الفارسية والهندية في هذا الزمان من شعراء العصر، وتبع فيه الآخر الأول .ولم يلتفتوا إلى إيقاظ من أيقظهم ، ولم يصغوا إلى كلام من وعظهم في ذلك وزجرهم عن مثل هذا المدح والتوصيف ، بل رموه بكل حجر ومدر.

وقالوا : إن المانع من جنس هذا الكلام مستخف بالرسول عليه الصلاة والسلام ، وهم أشد استخفافاً له صلى الله عليه وآله وسلم، بأحداث مثل هذه الألفاظ المبتدعة، والأوصاف المختلفة، التي لم يرد بها الشرع الشريف قط، ولم يأذن بها الله، وما أنزل الله بها سلطاناً [1].

ثم قال -رحمه الله تعالى- :

هذا شاعر الهند " غلام إمام" المتخلص بالشهيد، قد صار تحت أطباق الثرى، غلا في بيان قصص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومدائحه صلى الله عليه وآله وسلم،نظماً ونثراً بلغة الفرس والهند،وتبعه من الجهلة بالدين، والمسلمة المشركين.أليس يكفي في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم ما وردت به السُنَّة الصحيحة من الخصائص والأوصاف الكمالية، وهي مدونة في دواوين الإسلام ؟ [2]وما وصفه به رب العالمين الذي جعله خاتم الرسل وسيد

---

(١)الدين الخالص - صديق حسن خان ،ج/٢،ص/١٦٠.

(٢) ككتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي ،وكتاب نهاية السول في خصائص الرسول محمد بن عبد الله ﷺ للإمام مجد الدين أبي الخطاب بن دحية ،وغيرها مما تضمنته بطون كتب السنة .

الأولين والآخرين، وقال في كتابه المبين : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[1] .

لا يبلغ مدح أحد إلى هذا المدح،ولا يتصور المزية فيه على هذا الكلام الجامع الحافل، الصادر من خالق السماوات والأرضين.[2]

ثم قال -رحمه الله تعالى- :

فعليك يا هذا أن لا تمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بما مدحه الله تعالى في كتابه العزيز، وأفصحت به دواوين السنة المطهرة الصحيحة الثابتة عند أهل العلم بها والمعرفة لها، ففيها ما يشفي ويكفي .

واجتنب عما جاء به الغالون المطرون وبادروا إليه بأفكارهم المبتلاة بريب المنون .

فدع عنك نهباً صيح في حجراته وهات حديثاً ما حديث الرواحل[3]

وقال أيضاً :

وإنما الكلام فيمن يعقل ويأكل ويفهم، ويقول الشعر، ويفهم معناه، ثم لا يجتنب من مثل هذه الكبائر الموصلة له إلى حد الكفر البواح، بل يعتقده حسنة من حسناته،ويفتخربقوله في المحافل والمجالس ،نعوذ بالله من الخذلان[4]

وذكر -رحمه الله تعالى- بعض الأوصاف الشركية الواردة في أشعارهم بقوله :

يفتخر أحدهم بإيجاد التركيب ، وترتيب مبان ومعان لم يسبق إليها، وهي عن الأدب بمراحل، وعن القدر بمعزل.

وقد اشتمل على أوصاف ضاهت أوصاف الله ، بل ربَت عليها.

---

(١) سورة : الأنبياء . آية : ١٠٧.

(٢)انظر : الدين الخالص - صديق حسن خان ،ج/٢،ص/١٥٩.

(٣)انظر : المرجع السابق ،ج/٢،ص/١٥٩.

(٤) انظر :المرجع السابق ، ج/٢،ص /١٦٣.

ومنهم من يصفه صلى الله وآله وسلم بسمات اختارها الشعراء لمعايشتهم من وصف الخط والخال، وتشبيههما بالظلم والكفر، ونحوهما معاذ الله من الخذلان .

أين هذا من ذاك؟ ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ ﴾ (١) هل يصح في عقل أو شرع ، أن يجعل رسول الأمة أو نبيها معشوقاً ظالماً، أو محبوباً كافراً، أو قاتلاً لمحبه بالعين الشهلاء ، أو مذهباً للبه بالغنج والدلال والفروع السوداء ، ونحو ذلك ؟ ﴿ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٢)

ولولا أنا رأينا مثل هذا الصنيع في كلام من يدعي محبة الرسول، ويلقب نفسه بعاشق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقول فيه شعراً، يشتمل على مثل هذه الكفريات الصريحة، والباطلات الخبيثة، وهو على ألسنة الناس اشتهر، وبه كل حمار افتخر، لما تعرضنا بذكر ذلك ،والله سبحانه منتقم منهم مما هنالك .(٣)

-إنكاره الإسراف في الزينة :

افرط كثير من الناس في تزيين الأمكنة والأمتعة حتى المساجد التي بنيت للذكر والعبادة ، فقد بالغوا في تشييدها وزخرفتها ، وقد أنكر الأمير هذا بأن ذكر حديث الرجل الذي أَضَافَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَتْ فَاطِمَةُ له :لَوْ دَعَوْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَكَلَ مَعَنَا، فَدَعُوهُ فَجَاءَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عِضَادَتَيِ الْبَابِ ؛ فَرَأَى الْقِرَامَ قَدْ ضُرِبَ بِهِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَرَجَعَ

(١) سورة : مريم . آيه :٩٠.

(٢)سورة :المنافقون . آيه :٤.

(٣) انظر:الدين الخالص - صديق حسن خان ، ج/٢،ص /١٦٥.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنهما :الْحَقْهُ فَانْظُرْ مَا رَجَعَهُ ،فَتَبِعهُ فَقُال يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا رَدَّكَ ؟ فَقَالَ :

"إِنَّهُ لَيْسَ لِي أَوْ لِنَبِيٍّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتًا مُزَوَّقًا "(١)

ثم بين الشيخ معنى "القرام" بأنه ثوب رقيق من صوف، فيه ألوان من الصور،والرقوم، والنقوش، يُتخذ ستراً يغشى به الأقمشة والهوادج ،ثم قال :

تأمل في هذا الحديث،وأدرك أن سيد الرسل لم يدخل في بيت سيدة النساء، لكون الثوب المنقش في ناحية منه ، فثبت بهذا، أن تزويق البيوت ، وتعليق الأقمشة الزجاجية، وإرخاء الستور المزينة، والسرادق الفاخرة، والبسط النفيسة، والكراسي الملمعة، والفوانيس اللامعة، والأشجار المزينة ونحوها فيها ؛ليس من أخلاق أهل الدين، ولا يرتضيها سيد المرسلين.

ينبغي للمتقي أن لا يدخل بيتاً فيه كذا وكذا، وقد كسيت جدرانها وعمادها باللباس وأنواع الثياب.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نكسوا الحجارة والطين، سواء كان هذا البيت بيت السكنى ، أو الديوان ، أو المقبرة ، أو المسجد، أو دار الفقير، أو مجلس الأمير(٢).

---

(١)أخرجه : الإمام أبو داود في سننه ،كتاب:الأطعمة ، باب :إجابة الدعوة إذا حضرها مكروه ، رقم الحديث : ٣٧٥٥،ج/ ٤،ص/ ١٣٣.

وأخرجه الإمام ابن ماجة في سننه ،كتاب:الأطعمة ، باب :إذا رأى الضيف منكراً رجع ،رقم الحديث :٣٣٦٠،ج/٢ ص/ ١١١٥.

والحديث حسنه الألباني .انظر الجامع الصغير،رقم الحديث:٢٤١١ج/١،ص/٤٧٤.

(٢)انظر: الدين الخالص – صديق حسن خان ،ج/٤،ص /٣٥٠.

ثم قال -رحمه الله تعالى- مبيناً واقع الناس في أمر الزينة :

ومما ينعى به على الإسلام اليوم، إفراط الناس في تزيين الأمكنة والأمتعة، حتى المساجد التي بنيت للذكر والعبادة، فقد بالغوا في تشييدها وزخرفتها، كما كانت اليهود والنصارى تفعل.

وعمّت بهذه البدع والمنكرات البلوى في الملة الإسلامية، أخذاً من أهل الكتاب، ومن الهنود الذين يزوقون معابدهم الكفريّة ، ويحلونها بأنواع من الحلل والزّينة . فإنّا لله وإنّا إليه راجعون [1].

وتابع متسائلاً بقوله :

يا أيّها المسلمون : بالله عليكم، قولوا لنا : هل هذا هو الإسلام الذي جاء به رسولكم من عند الله،أم هذه مشاقة صريحة، ومضادة واضحة،مع الله ورسوله ؟ وهل وقفتم على دليل يدل على جواز هذه المهلكات الموبقات،أم هذه دواوين الإسلام في السنة المطهرة تنادي بأعلى صوت،بأن هذه كلها من المنكرات والمحدثات، وفيه من سرف المال وبذل ذات اليد، والتبذير في معاصي الله، مالا يقادر قدره.

هؤلاء غرباء الإسلام ، وفقراء المسلمين ، من العلماء،والصلحاء ، يبيتون جائعين عاطشين ، لا يقدرون على قوت في اليوم والليلة، ولا يجدون ما يسترون به سوءاتهم ، وأنتم ترون أولئك ، والحالة هذه فلا تعطونهم ما يتمكنون به من شبع البطن، وريّ الكبد، وغطاء البدن العاري، وإنما تبذلون ما فضل من أموالكم في تحسين الديار والبيوت ، وتكلف اللباس والقوت، وتزيين الحياة الدنيا، التي تفنى وتموت. كيف تكون عاقبة أمركم، ونهاية

---

(١)انظر: الدين الخالص - صديق حسن خان ،ج/٤،ص /٣٥٠.

صنعكم ؟ ألستم مصداق قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ؟[1] (٢)

وقال في موضع آخر :

وإذا تأمّلت في صنائع أهل الدولة، وأصحاب الثروة والرفاهية، من الملوك والأمراء والولاة ونحوهم ،وجدت أكثرهم مسرفين، لا يبذلون أموالهم إلا في معاصي الله، من إحداث العمائر المرتفعة ، وجمع الملابس الفاخرة وتزويج المناكح المتجاوزة عن الحد، وتزيين الأفراس، والأفيال، والبغال بالحليّ، وتربية الطيور والسباع والدواب ، وتجهيز العساكر للموكب لا لغرض شرعي ، وتكثير الحدائق ، وإقراء الخلق رياء وسمعة وشهرة ورفعة للإسم ،وكل ذلك سرف لا خير فيه.ومنهم من يصرف في الخير، لكن على ما دعته إليه نفسه، لا على الوجه الواجب والطريق المأثور،ومنهم من يرزق النمل ويوكل الفساق والكلاب والسّنّور ونحوها ، ويربي الأجانب ويحرم الأقارب.

ومنهم من يصرف في الأعراس وشرب الخمور، ويبقى صفر اليدين.

ومنهم من يذهب ماله في شغل الرقص والأطراب ، وسماع الملاهي والمعازف وسفاح المومسات، إلى غير ذلك من المنكرات التي يعرفها كل ذي بصيرة ، بل ذي بصر، ولا يأتي عليه الحصر[3].

ثم قال -رحمه الله تعالى- :والحاصل : إن كل نفقة ليست على أساس الملّة الحقة ،أو لم يأذن بها الله ورسوله .ولم يرد دليل ، فهو السرف.وما كان منها

---

(١)سورة : الكهف . آية : ١٠٤.

(٢)انظر: الدين الخالص - صديق حسن خان ،ج/٤،ص /٣٥٠.

(٣)انظر:المرجع السابق ،ج/٤،ص /٣٢٧.

في طاعة الله على الوجه المأمور به ، أو فيما أباحه الشرع وجوّزه الإسلام ، فهو خارج عن السرف.

ولكن أين مثل هؤلاء في هذا الزمان ؟ وقد فسد الحال ، وظهرت الفتن في جميع الأجيال ،وعاد الإسلام غريباً ، وصار الطبيب مريضاً ، وأُنكر كل معروف ، وعُرف كل منكر ؟!

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.[1]

-إنكاره التكلف بترتيل القرآن الكريم :

قال -رحمه الله تعالى- عند ذكر قوله ﷻ:﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾[2]:

الترتيل أن يقرأ القرآن مفصلاً مشروحاً، لا يلتبس بعض حروفه وكلماته ببعضها.

والمراد بالتغني الجهر بقراءته دون رعاية قوانين الأنغام ،وتمزيق الحلوق وتعويج أعضاء الوجوه ،بمخاريج الأداء .

وما أحدثه القراء من التكلُّف في ذلك، والمبالغة في التجويد [3]، وقرروا من القواعد، وجعلوها علماً مستقلاً ، فليس في نظر الإنصاف في شيء ، ولم يكن عليه الهدي النبوي ، ولا سيرة السلف الصالح كما يعرف ذلك من يعرف أحوال الصدر الأول، والله أعلم .[4]

---

(١)انظر: : الدين الخالص - صديق حسن خان ، ج/٤،ص /٣٢٧.

(٢)سورة : المزمل . جزء من آية :٤.

(٣)كالتنطع بالقراءة والوسوسة في مخارج الحروف بمعنى التعسف،والإسراف ،والتكلف .

انظر: بدع القراء القديمة والمعاصرة - بكر بن عبد الله أبو زيد ،ط[الثانية ، عام:١٤١٣هـ الناشر:دار المحمدي ـ جدة ـ]، ص/ ٩.

(٤) انظر: التاج المكلل - صديق حسن خان ،ص/٥٠٠.

-إنكاره التفاؤل بالقرآن الكريم :

أنكر -رحمه الله تعالى- على صاحب كتاب "مدينة العلوم " قوله :الأصح الذي شهد الشرع بجوازه التجربة بصدقه هو التفاؤل بالقرآن العظيم ،وقد نقل عن الصحابة وعن السلف الصالحين ، وطريق فتح الفأل من المصحف كثير مشهور عند الناس لكن الأحسن الاعتبار بالمعاني دون الألفاظ والحروف ".

حيث قال :

والمعتمد عدم التفاؤل من كتاب الله ،ولم يروَ عن السلف بطريق يعتمد عليها في هذا الباب ،ولم يقل به أحد من أهل العلم بالحديث ،وإذا كان فتح الفأل من التنزيل ممنوعاً ؛ فكيف بغيره من كتب الأنبياء والأولياء و المشايخ.

وقد تدرب[1] بهذا ؛ نوعٌ من الشرك في عقائد المسلمين ، أعاذنا الله منه .

نعم كان النبيﷺ يعجبه الفأل ولا يتطير ،ولما هاجر إلى المدينة وقاربها سمع منادياً ينادي :يا سالم .فقال لأصحابه :"سلمنا". فلما دخل المدينة سمع قول الآخر يقول :يا غانم .فقال : "غنمنا".فلما نزل ،أُتيَ برطب فقال:"حلانا البلد"رواه أهل السير[2] والله أعلم بسنده . وأمثال ذلك كثير[3]، والاقتصار على ما وردت به السُنَّة أسلم وأصون للدين ..[1]

---

(١) يقال : درِب بالأمر دَرَباً ودربة ، وتدَرَّب أي : ضري . انظر : لسان العرب - ابن منظور ج/١،ص/٣٧٤.مادة : درب .

(٢) لم أعثر عليه بعد .

(٣)من ذلك قوله ﷺ:"سهل أمركم" لما جاء سهيل بن عمرو يوم صلح الحديبة . والحديث بطوله أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب :الشروط ، باب: الشروط في الجهاد ، رقم الحديث : ٢٧٣١ ،ص/١٠٩٨ .

ومن ذلك أيضاً قوله لبريدة ﷺ لما سأله عن اسمه فقال :بريدة . قال يا أبا بكر :"بُرد أمرنا" ،ثم قال: ممن أنت ؟قال :من أسلم .فقال لأبي بكر :"سلمنا "،ثم قال :ممن ؟قال :من سهم .قال :"خرج=

-إنكاره على عشاق صور النساء و المردان [٢]:

كم ترك العشق الغني صعلوكاً ، والمالك مملوكاً ، وكم من عاشق أتلف في معشوقه ماله وعرضه ونفسه ، وضيع أهله ومصالح دنياه ودينه [٣]، وقد أنكر هذا البلاء الذي ابُتلي به بعض الناس ؛كثيرٌ من العلماء [٤]ومنهم الأمير صديق حيث قال :**ومن أعظم مكائد الشيطان، ما فتن به عشُّاق صور المرد والنسوان،وتلك -لعَمْر الله- فتنة كبرى!، وبلية عظمى،استعبدت النفوس لغير خلاقها، وملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشُّاقها،وألقت الحرب بين العشق والتوحيد،ودعت إلى موالاة كل شيطان مريد،فصيرت القلب للهوى أسيراً، وحلته عليه حاكماً وأميراً، فأوسعت القلوب محنة ، وملأتها فتنة، وحالت بينها وبين رشدها، وصرفتها عن طريق قصدها ، ونادت عليها**

=سهمك " .وهذا الأثر رواه ابن عبد البر . انظر: **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،ط[ب.ر، عام:ب.ت،الناشر: مطبعة فضالة _ المغرب _]**،ج/٢٤ ، ص/٧٣ .إلى غير ذلك من الآثار التي فيها الفأل الحسن . قال ابن قيم الجوزية : إن بين الاسم والمسمى علاقة و رابطة تناسبه قلما يتخلف عنه ذلك ، فالألفاظ قوالب المعاني ، والأسماء أقوال المسميات ثم قال :

وقلَّ إن أبصَرَت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

وقال -رحمه الله تعالى- هذا باب عجيب من أبواب الدين ، وهو العدول عن الاسم الذي تستقبحه العقول وتنفر منه النفوس إلى الاسم الذي هو أحسن منه والنفوس إليه أميل وكان النبي ﷺ شديد الاعتناء بذلك .انظر :**تحفة المودود بأحكام المولود - ابن قيم الجوزية ،ط[الثالثة ، عام:١٤١٢هـ،الناشر:مكتبة المؤيد _ الرياض _]**، ص/٣٥،٣٧ .

(١)انظر: أبجد العلوم- صديق حسن خان ، ، ج/ ٢،ص/٣٩٣.

(٢) هذه الفقرة يمكن أن تدور في فلك الشريعة أو الأخلاق ، وقد ترجح عندي أن تكون هنا.

(٣)انظر :**نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان - صديق حسن خان ،ط[الأولى، عام:١٤١٩هـ،الناشر:دار ابن حزم _ بيروت_]**، ص/ ٥٣.

(٤) ومنهم ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- في عدد من كتبه ومن أهمها الجواب الكافي ، وإغاثة اللهفان ،وإعلام الموقعين .

في سوق الرقيق فباعتها بأبخس الأثمان، وأعاضتها بأخسر الحظوظ وأدنى المطالب عن العالي من غرف الجنان ، فضلاً عما فوق ذلك من القرب من الرحمن، فسكنت إلى ذلك المحبوب الخسيس ، الذي ألمها به أضعاف لذاتها، ونيله والوصول إليه أكبر أسباب مضرتها ، فما أوشكه حبيباً يستحيل عدواً عن قريب، ويتبرأ منه محبه لو أمكنه،حتى كأنه لم يكن بحبيب ،وإن تمتَّع به في هذه الدار فسوف يجد به أعظم الألم بعد حين، لاسيما إذا صار الأخلاء بعضهم لبعض عدواً إلا المتقين ،فيا حسرة المحب الذي باع نفسه لغير الحبيب الأول بثمن بخس وشهوة عاجلة ! ذهبت لذاتها، وبقيت تبعتها، وذهبت الشهوة، وبقيت الشقوة، وزالت المسَرَّة، وبقيت الحسرة .

فواحسرتاه لِصَبٍ جُمِع له بين الحسرتين، حسرة فوت المحبوب الأعلى والنعيم المقيم ،وحسرة ما يقاسيه من النصب في العذاب الأليم ،فهناك يعلم المخدوع أي بضاعة أضاع ، وأن من كان مالك رقه وقلبه،لم يكن يصلح أن يكون له من جملة الخدم والأتباع ، فأيُّ مصيبةٍ أعظم من مصيبةِ مَلِكٍ أُنزل عن سرير ملكه، وجعل لمن لا يصلح أن يكون مملوكه أسيراً ،وجُعل تحت أوامره ونواهيه مقهوراً، وتغير لونه ،وقلت راحته، وكثرت آفته ،وكل ذلك في غير ذات الله تعالى [1].ثم قال -رحمه الله تعالى- :

والحاصل :إن من أحب شيئاً سوى الله -تعالى- ، وسوى رسوله ﷺ فالضرر حاصل بمحبوبه إن وجده، وإن فقده عُذِّب بفواته، وتألم على قدر تعلقه به، وإن وجده كان ما يحصل له من الألم قبل حصوله، ومن النكد في

---

(١)إلى هنا كلام مقارب لكلام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .انظر :إغاثة اللهفان ،ط[٢، عام:١٣٩٥هـ الناشر:دار المعرفة ـبيروت ـ]،ج/٢ ، ص/١٢١. ولعل الشيخ نسي أن يعزو الكلام إليه أو لعل الخطأ من الناسخ إذ ليس هذا من منهج الشيخ حيث كان دقيقاً في النقل والعزو

حال حصوله، ومن الحسرة عليه بعد وفاته، أضعاف ما في حصوله له من اللذة، ومن أعرض عن حب مولاه، واشتغل بما عداه، جدير أن يعذب بما يهواه. وهل للعبد المر بوب أن يحب غير رب المطلوب ؟ وإنما حكى الله تعالى، العشق عن الكفرة : قوم لوط، وامرأة العزيز؛ وكانت إذ ذلك مشركة..[1]

وقال -رحمه الله تعالى- :

وإذا تأملت حال عشُّاق الصور المُتَيَّمين فيها، وجدت هذه الآية منطبقة عليهم، تخبر عن حالهم..ومن كان في قلبه حب الله ورسوله؛ وجد حلاوة الإيمان، وذاق طعمه، وأغناه ذلك عن محبة الأنداد وتألهها.

وإذا خلا من ذلك احتاج إلى أن يستبدل ما يهواه، ويتخذ إلهه هواه، وهذا من تبديل الدين، وتغيير فطرة الله التي فطر عليها عباده، ومن ابتلي بهذه البلية، فليلجأ إلى الله الذي بيده الأمور كلها، أن يخلصه منها بفضله، وليصدق في ذلك.

ومن تاب تاب الله عليه، وإياه أن يبقى على هذه الفتنة حتى يأتيه اليقين وهو مُبتلى بهذه الداسة، ويقام بين يدي الله ونجاسة محبة غيره وغير رسولهﷺ فيه. بل ينبغي أن يكون الله ورسوله. أحب إليه مما سواهما..[2]

وقال -رحمه الله تعالى- في موضع آخر :

ولا نشك أن كل محبة من كل أحد لكل أحد يخالف الإسلام البحت والإيمان الصرِف والإحسان المحض، إلا ما أرشد إليه خالق البشر ومعطي القُوَى والقَدْر ورسوله المبلغ إلى الأمة كل معروف ومنكر،وقد قال سبحانه

---

(١)انظر:السراج الوهاج - صديق حسن خان ، ج/١ ، ص/١٣٧ .

(٢)انظر:المرجع السابق ،ج/١ ، ص/١٣٩ .

الله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [1]فهذه المحبة وشدتها تغني عن كل عشق وغرام،وتكفى عن جميع أنواع الوله والهيام، اللهم اجعل حبك أحب إلينا من أي شيء سواك، ولا تدع لحب ولا لعشق فينا موقعاً،واجعلنا من الذين قال فيهم نبيك ﷺ : "تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" .

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا.
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع .
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع.
أجلك يا ليلى عن العين إنما أراك بقلب خاضع لك خاشع.
إذا كان هذا الدمع يجرى صبابة على غير ليلى فهو دمع مضيع.[2]

وبين -رحمه الله تعالى- أن العشق لا يأتي من العاقل حيث قال :

وهل يجوز في الإسلام أن يعشق أحد خلقا من خلق الله أو شيئا من كائناته سبحانه ؟ ولا يحب الله الذي خلق هذه المعشوقات الفانية المكدرة، المشوبة بالآلام، المحفوفة بالأسقام، ويترك خالقها ذا الجمال المطلق والجلال الكامل وتمام الإكرام، أو رسوله الجائي إلينا بهذا الإيمان والإحسان والإسلام، ولله در إبراهيم الخليل عليه السلام في قوله :﴿ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ [3] وكيف يأتي من العاقل أن يختار الفاني على الباقي، ويرضى بالدنيء من الفاني ؟ وهل هذا إلا كما حكى سبحانه وتعالى في هذا المقام عن النسوة المذكورات﴿ ..إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [4]..(٥)

---

(١) سورة : البقرة . جزء من آية : ١٦٥.

(٢)انظر:حسن الأسوة - صديق حسن خان ، ص/١٧

(٣) سورة : الأنعام . جزء من آية :٤٦.

(٤)سورة : يوسف . جزء من آية :٣٠.

(٥) انظر:حسن الأسوة - صديق حسن خان ،ص/١١٨.

-إنكاره على من ترك سنن الفطرة :

ذكر -رحمه الله تعالى- حديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه الذي قال فيه :

وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ ،وَحَلْقِ الْعَانَةِ ،أَنْ لا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً "[1]. ثم قال :

ولا نعلم أحدا ممن أسلم، ورزق النظافة، والطهارة، يترك ذلك إلى تلك المدة الطولى. ويطيب بذلك قلبه.نعم سمعت قوما كافرين بالهند، يقال لهم "سكه "[2]**" لا يقصون أشعار البدن كله عانة كانت أو إبطا ،ولا حول ولا قوة إلا بالله،وقد قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**[3] **(٤)**

-إنكاره أسماء الأبناء البدعية :

قال منكراً -رحمه الله تعالى- الأسماء التي فيها مخالفة شرعية :

فاعلم – رحمك الله تعالى – أن كثيراً من الناس يدعون الأنبياء ، والأئمة والشهداء، والملائكة ، والصلحاء ، والجنيات، في الشدائد والمشكلات،ويطلبون منهم إنجاح المرادات ،وإسعاف الحاجات،وينذرون لهم ويرجِبون نذورهم عليهم، وينسبون أبناءهم وأولادهم إليهم، ليدفعوا بهذا التدبير البلايا والرزايا عنهم.فمنهم من يسمي ولده"عم النبي "و"علي بخش"، و"حسين بخش "، و"حسن بخش" ، و"بير بخش"، و"مدار بخش"، و"سالار

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب : الإيمان ، باب:خصال الفطرة، رقم الحديث: ٢٥٨،ص/١٢٤ .

(٢) وهم السيخ الذين تقدم ذكرهم .انظر: ص/٣١.

(٣)سورة : البقرة . جز من لآية :٢٢٢.

(٤)انظر:السراج الوهاج - صديق حسن خان ،ج/٢ ، ص/٨٧ .

بخش"،و"عبد فلان"، و"غلام فلان" ،كـ"غلام محي الدين"، و"غلام معين الدين"، و"غلام نقشبند"[1].

ثم بين معنى غلام بقوله :**ومعنى الغلام هنا عندهم ، العبد.**[2]

وبنهاية هذا المبحث أكون قد بينت بعض جهود الأمير صديق حسن خان -رحمه الله تعالى- في القيام بالأمر بالمعروف في مجال الأخلاق ، من خلال عرضٍ لبعض الأمثلة التي تدل على ذلك وهي :

-أمره بالأخذ من علم الآخرة .

-أمره بإحسان الظن بأئمة المصلين المتبعين للسُنَّة.

-تعريفه بأن المجدد لهذا الدين هو العامل في خدمة الكتاب والسُنَّة.

-أمره بالزهد في الدنيا .

-أمره بالعمل الصالح ، رجاءً لمغفرة الله تعالى .

-أمره بتطبيق السُنَّة في ختم القرآن الكريم .

-أمره بالاستغناء عن الغناء والطرب بالقرآن والحديث.

-حثه على الأذكار والأوراد .

كما ذكرت بعض جهوده في النهي عن المنكر في مجال الأخلاق ،ومثلّت لذلك بعدة أمثلة وهي:

-إنكاره البحث فيما يجر إلى إساءة الأدب في حق رسول الله ﷺ.

-إنكاره على الغاليين في مَدح النبي ﷺ.

---

(١)انظر:الدين الخالص - صديق حسن خان، ج/١،ص /٢١٤.

(٢)انظر:المرجع السابق ، ج/١،ص /٢١٤.

-إنكاره الإسراف في الزينة .

-إنكاره التكلف بترتيل القرآن الكريم.

-إنكاره التفاؤل بالقرآن الكريم .

-إنكاره على عشاق صور النساء و المردان .

-إنكاره على من ترك سنن الفطرة .

-إنكاره تسمية الأبناء المبتدعة .

وفي ختام هذه المباحث الثلاثة أكون بفضل الله تعالى قد أبرزت بعضاً من جوانب الحسبة عند الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله تعالى-في مجال العقيدة ومجال الشريعة ،ومجال الأخلاق ، والتي من خلالها يتبين للمتأمل عِظم قدر هذه الشعيرة في نفس الأمير ، نعم ،خاصة وأن الاحتساب شرط شرطه الله ﷻ على من آتاه الله الملك ، إذ ليس يغيب عن البال قول الله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ **إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ** أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [1] ، والأمير صديق قد مكن له في أرض من أراضي الهند ،وقد مرَّ فيما مضى ،كما أن في القيام بالحسبة فضائلاً جذابة تدفع للقيام بها، وآثاراً مرهبة تمنع من إغفالها أو الإخلال بشيء من واجباتها ،ومما يقال في هذا المقام أن ثمة عوائق قبعت عثرات في مسيرة الأمير الدعوية والحسبية ،الأمر الذي يستدعي ذكراً لها ،وطرقاً لطرقه التي سلك في مواجهتا ، كما سيتبين في الفصل الآتي بمشيئة الله تعالى .

(١)سورة : الحج .آية رقم : ٤١.

الفصل الثالث

عوائق في طريق دعوة واحتساب الشيخ صديق حسن خان وكيفية مقاومته لها .

المبحث الأول : عوائق في طريق دعوة الشيخ صديق .

المبحث الثاني : كيفية مقاومـــة الشيخ صديق .

المبحث الأول

عوائق في طريق دعوة الشيخ صديق حسن خانْ .

-رحمه الله تعالى -

المطلب الأول :عوائق داخلية

المطلب الثاني :عوائق خارجية

تـوطئـة : تعريف العوائق :

العوائق لغة :

يقال عاقه عن الشيء يعوقه عوقاً : أي صرفه وحبسه ، والعوائق :الشواغل ، ومنه التعويق:أي التثبيط،وفي التنـــزيل:﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾[1](٢).
والمعوِّقون : قوم من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي ﷺ [٣]

ومن المعلوم أنه لم تخلُ دعوة من الدعوات الطيبة -لاقديماً ولاحديثاً - من مؤثرات وعقبات بل ومواجهات - أحياناً - تتصدى لمسيرة الدعوة لتوُقِفها أو تقع عثرةً في طريقها لتعُوْقَها،ولقد كانت عدة عوائق عاقت سير الدعوة الـــتي كان يقودها الأمير صديق - رحمه الله تعالى - ،حيث بذلت جهودها في تأخير سير ركاب دعوته،وإن من فضل الله تعالى أن تلك العقبات والعوائق ليســـت كثيرة ولكنها مع قلتها تُعدُّ غائرة ، ولعلَّ هناك الكثير من العوائق التي كـــادت أن تقع لو لا لطف الله ﷻ بالأمير أولاً ، ثم منصبه الذي كان ترس وقاية له من محن الزمن ، ومن خلال تتبع الوقائع والأحداث في حياة الأمير يمكن تقســـيم العوائق -لتسهل دراستها- إلى قسمـــين :

- عوائق داخلية (ذاتية) .
- عوائق خاجية .

---

(١) سورة : الأحزاب . جزء من آية : ١٨.

(٢)انظر : لسان العرب - ابن منظور ،ج/١٠ ، ص/ ٢٧٩ .مادة :عوق .

(٣)انظر : المرجع السابق ،ج/١٠ ، ص/ ٢٧٩ .مادة :عوق .

المطلب الأول

عوائق داخلية (ذاتية):

وأعني بالعوائق الداخلية هنا :

الصوارف والشواغل التي تنبع من واقع الدعاةِ أنفسِهِم أومفاهيمِهِم ومناهجِهِم، وليس لغيرهم دخل فيها .[1]

يقول الأمير صديق -رحمه الله تعالى- مُوضحاً وجود عوائق تحول بينه وبين الدعوة:

" وطالما خطر ببالي أن اكتب كتاباً مستقلاً في تراجم علماء الهند وفضلائها إلى أن سودت أوراقاً في ذلك، ثم شغلني عنها **عوائق الزمان** و لم يتيسر لي تهذيبها إلى الآن ،ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .."[2]

ويقول أيضاً :

"ولكن **يعوقني الزمان الحاضر** الحائز للفتن عن البلوغ إلى هذا المرام، ولا يساعدني الدهر الماشي على خلاف المراد على سلوك هذه السبل، سبل السلام.."[3]

ومن خلال هذه المؤشرات يمكن تلمس تلك العوائق الداخلية، وهما عائقان :

أولاً – رؤيته لزمانه على أنه زمان الغربة.

ثانياً – الانعزال عن مخالطة الناس .

وكان لكلٍ من هذين العائقين تأثيرٌ على مسيرة الدعوة عند الأمير.

---

(١) انظر : المدخل إلى علم الدعوة – د . محمد أبو الفتح البيانوني،ص/٣٥٢ .

(٢) انظر : أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ، ج/٣،ص/٢٥٥ .

(٣)انظر : الدين الخالص – صديق حسن خانْ ،ج/١، ص/٣.

أولاً – رؤيته لزمانه على أنه زمان الغربة[1]:

لقد كان الأمير –رحمه الله تعالى– ينظر إلى زمانه المليء بالفساد والفتن على أنه زمان غربة الدين حيث يتبين ذلك من مجموع أقواله والتي منها قوله :

"وعمَّت البلايا والفتن ، وتواترت الآفات والنوازل في كل قطر من أقطار الأرض على أهل الزمن ، **وعاد الإسلام فيه غريباً كما كان بدأ** ،لِما توالى عليه وعلى أهله من الحوادث والمحن .."[2]

ومنها قوله :

"**فإلى الله المشتكى ثم إلى الله المشتكى .. وعلى الجملة فزماننا الحاضر زمان شر و شر زمان ، ومكاننا الموجود أضر مكان وأسوأ ديار الإمكان**، فأين المفر ، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما صارت إليه الحال ، وإليه المآل ؟.."[3]

وأيضاً قوله –رحمه الله تعالى– :

"ولم يبقَ اليوم في المشرق ولا في المغرب بل ولا في الجهات الأربع وما بها من المدن والأمصار والقرى **من العلم إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه** وأباد الزمان أهله كأن لم يغنوا بالأمس فقد ذهب العلم برمته وجاء الجهل بأسره وكان أمر الله قدراً مقدوراً.."[4]

---

(١)وقد جعلت هذا من العوائق الداخلية (الذاتية) ،مع أن محله العوائق الخارجية على ضوء التعريف الذي ذكرته إلا أن ذكره هنا أليق به ،لأن تصنيف الزمان بأنه زمان غربة أو لا، هو نتيجة الاجتهاد الشخصي للعالم وتحت طائلة فكره ونظره ،إذ قد تختلف هذه النظرة لذاك الزمان من عالم لآخر .

(٢)انظر : الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة – صديق حسن خانْ ،ص/٢ .

(٣)انظر : التاج المكلل – صديق حسن خانْ ،ص/٥٥٥.

(٤)انظر : أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ،ج/١،ص/٢٦٤ .

وجه الإعاقة :

إذا كان الأمير يرى أن زمانه هو زمان غربة الدين،فلا ريب أن زمان الغربة الذي أفصح عنه النبي ﷺ بقوله:

"بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ" [1] قد وصفه عليه السلام بصفات عديدة في عدة أحاديث محصلها ؛ أن جهود الدعاة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح لا يستفيد منها العامة [2]وهذا يعد عائقاً

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب :الإيمان ، باب :بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً .. ، رقم الحديث :١٤٥،ص/٧٥ ، .

(٢) ومن أهم الأوصاف التي صرَّحت بها السنة المطهرَّة أن الناس في ذاك الزمان :

١- حفالة وحثالة ، الأمر الذي يعني وهن الدين عندهم وضعفه ، وأنهم بقية مخلّفة من الناس ، كما تُخلف الحثالة في قاع الإناء من تمر أو شعير وغيرهما .

٢- قد ضيعوا العهود والأمانات ، وفقدت الثقة فيهم ، فهم إذا حدثوا كذبوا ، وإذا وعدوا أخلفوا وإذا عاهدوا غدروا ، وإذا خاصموا فجروا ،وإذا ائتمنوا خانوا .

٣-أنهم مختلفون متنازعون اختلافا كبيراً ، عبّر عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، بصورة حسية حيث شبك أصابع يديه ، بعضهما ببعض .

٤-الشح المطاع ، والشح هو البخل مع الحرص ، وطاعته هي استجابة المرء لهذا الشح بالمال وبالمعروف ، ومطاوعة غيره له على هذا الشح .

٥-الهوى المتبع ، أي أن كل إنسان يتبع هواه ، لا يلتفت إلى شرع ولا دين ، بل يجري خلف ماهواه نفسه ، ولو كان فيه عطبه ، وهذا يدل على إعراض أهل هذا الزمان عن نصوص الوحي وتحكيمها ويدل على غربة أفراد الفرقة الناجية ، المجانبين للهوى وما يترتب على اتباعه من أنواع الفسوق ، وأنواع البدع .

٦-الدنيا المؤثرة على الآخرة ،وإيثار الدنيا يترتب عليه مفاسد عظيمة ، منها ترك الجهاد ، ترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

٧- الإعجاب بالرأي ، وهذا مدعاة إلى ترك الكتاب والسنة .

انظر :**العزلة والخلطة أحكام وأحوال – سلمان بن فهد العودة ،ط[الأولى، عام:١٤١٣هـ الناشر:ب.ذ]**، ص/٦٨ .

من عوائق الدعوة بما يقذف في قلب الداعي إلى الله من اليأس وغير ذلك من تبعات تعود على الداعي نفسه قبل غيره – إلا أن يشاء الله تعالى –.

ثانياً –الانعزال عن مخالطة الناس :

كانت لتلك الرؤية التي رآها الأمير صديق في زمانه أثرها عليه ، ولعل من أبرز تبعات هذه الرؤية ؛ انعزاله عن مخالطة الناس ،ومما ينبغي قوله أن الأمير لم يعتزل الناس العزلة التامة ، كلا فقد كان يتولى المناصب، ويؤدي الصلاة مع الجماعة ، ويتأمل أحوال الرعية ،ويصلح شأنهم، وغير ذلك من أصناف الخلطة وإنما الذي عنيته هو العزلة الجزئية حيث يظهر من كلام الأمير ميله وجنوحه للعزلة ،ومن ذلك قوله :

وقد صِرت – بحمد الله تعالى –بقلبي منجمعاً عن بني الدنيا وأهلها وفقهائها ، وأحببت بصميم جناني وقوة إيماني العزلة،والاستغناء عن أمرائها ورؤسائها..[1]

وجه الإعاقة :

لا يخفى أن عزلة الأمير صديق –رحمه الله تعالى– فيها خسارة للدعوة وخاصة من شخص في مقدار الأمير ومكانته العلمية والاجتماعية ،إذ أن هذه الشخصية التي جمَعَت بين الإمارة والعلم ؛شخصية قيادية فذة قل أن تجتمع في شخص ، ولذا فإن أعيناً كثيرة تترقب فعاله وتعقدها به، فهو قدوة يُقتدى به كما أن وجود الأمير بين الناس ومخالطته لهم إما في ميدان التدريس والتعليم أو

(١)انظر : التاج المكلل – صديق حسن خانْ ،ص/٥٥٠.

في مقام الإفتاء العام أو دروب الحياة العادية هو لذاته أسلوباً من أساليب الدعوة ، إضافة إلى أنه يرسم صورة مشرقة تجسد مدى التلاحم بين العالم وعامة الناس فضلاً عن طلاب العلم ،هذا مع ما يحصل من الخير الذي يفيض من الدرس أو من الفتوى ..وغير ذلك ،إلا أن صدود الأمير عن هذا كله ولو لم يكن صدوداً كلياً ففيه – حسب رأيي –نوع من الخسارة التي خسرها بعض المسلمين وفقدوها في وقت كانوا بحاجة إلى عالم متمسك بالسنة ،لا سيما في ظرف الفساد العام الذي وضحه الأمير كما سبق ..[1]

وبالتالي يساهم عائق انعزاله عن مخالطة الناس ،وعائق رؤيته لزمانه على أنه زمان الغربة ،في تأخير دعوة الأمير صديق عن المدعوين أو حجبها،بغض النظر عن مقدار التأخير أو حجم حجبها.

(١) انظر الفصل التمهيدي من هذه الرسالة ص/١٧.

المطلب الثاني

عوائق خارجية :

وأعني بالعوائق الخارجية هنا :

الصوارف و الشواغل التي يكون مصدرها من خارج الدعاة ، وتأتي من قبل أعدائهم لتعوّق دعوتهم .[1]

ولعل مما يشير إلى هذا الجانب عند الأمير ،ما كان يبثه الأمير عبر كلماته في كتاباته من الحسرات والأنين والشكوى ،مما يقرر وجودها في طريقه ، ومن ذلك قوله :

"وإني مع انجماعي عن الناس ، وعدم المبالاة بسفهائهم والأكياس، **تعتريني عداوة الحساد، وتعترضني بغضاؤهم من غير وجه يراد، وأنا في غفلة من ذلك** وذهول وجهل عن ما هنالك.."[2]

ويقول أيضاً :

" اللهم إن **أعدائي بلغوا من عداوتهم لي غاية، وإن حسادي بالغوا في أذاي إلى نهاية**، وإني لا أقدر على دفعهم عني، ولا أهتدي إلى الصون منهم سبيلاً.."[3] كما كان كثيراً ما يردد البيت القائل :

شَكوتُ وما الشكوى لي عادةٌ ولكن تفيض الكأس عند امتلائها

وإذا تبين من خلال هذه الكلمات وجود عوائق خارجية ،فيمكن حصرها في أمرين –حسب ما تبين لي –:

---

(١) انظر : المدخل إلى علم الدعوة – د . محمد أبو الفتح البيانوني،ص/٣٥٢ .

(٢) انظر : التاج المكلل – صديق حسن خانْ ،ص/٥٤٩.

(٣)انظر : المرجع السابق ، ص/٥٤٩.

أولاً -مخالفة بعض الدعاة للأمير صديق .

ثانياً -كيد الاستعمار الإنجليزي للأمير صديق .

وكان في كل من هذه النقاط تأثير على مسيرة الدعوة عند الأمير.

أولاً – مخالفة بعض الدعاة للأمير صديق:

خلاف الدعاة والعلماء بين بعضهم البعض لم يكن وليد الحاضر، بل إن الخلاف قد أوغل في القدم ، ولذا جاء عن بعض السلف -رحمهم الله تعالى- قول :"كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبرﷺ "[1].

والردود لا تكون عائقاً من عوائق الدعوة إذا كانت موزونة وباعتدال ،وتحت ظل آداب الرد على المخالف ،وفوق بساط الخلاف المعتبر [2]، إنما الخلاف العائق هو الذي يبلغ حده فيتحدر إلى مستوى تحجب عنه بركة العلم، حتى يصل إلى إلقاء السب والشتم **على المخالف** وتصبح المسألة في دائرة الجدل المذموم فهذا هو العائق كما جاء عن ابْنُ مَسْعُود رضي الله عنه :

لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِثَلَاث لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ **وَتُجَادِلُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ** وَلِتَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ وَابْتَغُوا بِقَوْلِكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَدُومُ وَيَبْقَى وَيَنْفَدُ مَا سِوَاهُ..[3]

---

(١)هذا الأثر نسبه المحدث العجلوني إلى الإمام مالك -رحمهما الله تعالى- .

انظر : **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس – إسماعيل بن محمد العجلوني ،ط[الرابعة، عام:١٤٠٥هـ،الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ]**،ج/٢، ص/١٥٥ .

(٢) انظر في هذا كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٣) أخرجه الإمام الدارمي في سننه ، المقدمة ،باب : العمل بالعلم وحسن النية فيه،رقم الحديث : ٢٥٥،ص/ ٩٢ .

لقد لقي الأمير مخالفة من بعض العلماء والدعاة ، ومن أبرزهم الشيخ عبد الحي اللكنوي -رحمه الله تعالى- ، وهذا الخلاف بلا شك كان مبناه على مسائل علمية ابتداءً ، إلا أن الاسترسال فيه أوقع الشيخ عبد الحي -رحمه الله تعالى- في أمور لا تليق بعالم،يقول الأستاذ عبد المعيد السلفي[1]:

"وكان من سلسلة هذه المحاولات المشينة قيام بعض العلماء بالرد عليه رداً شنيعاً،ومن طليعة مهاجميه العلامة عبد الحي اللكنوي.."[2](٣) ثم قال:

لقد بدأت قصة مهاجمة الشيخ اللكنوي للأميرصديق عندما أخذ اللكنوى يُعرِّض في تصانيفه بالأمير صديق ، ويُورِد إيرادات جائرة قاسية على بعض كتاباته التي وقع فيها خطأ إما مطبعي أو كان فيها رأي يخالف رأي العلامة اللكنوى ؛ لاختلاف رؤاهما من كون الأول غير مقلد و الآخر حنفياً.

فقام الشيخ أبو الفتح عبد النصير -رحمه الله تعالى- ،ودافع عن الأمير صديق،ودحض شبهات اللكنوي في كتاب سماه "شفاء العي عما أورده الشيخ عبد الحي " [4] ووعد أنه عسى أن يبلغ مجلدين مشتملاً على زلاَّت المعترض وأبيه، ولكنه لسبب ما لم يَفِ بوعده .ونقضاً لهذا الكتاب ألف الشيخ اللكنوي

---

(١)هو مؤلف كتاب السيد النواب صديق حسن خانْ البخاري بين المعارضة والتأييد، وستأتي الإشارة إليه .

(٢) نسبة إلى مدينة لكنؤ ،ولد عام ١٢٤٦هـ ،وترعرع في طلب العلم، وكان حنفي المذهب له تواليف عديدة حيث يعد من أكبر المؤلفين بعد الأمير صديق إذ بلغت ١١٠مؤلف ،توفي ١٣٠٤هـ انظر : مجلة المجمع العلمي - مقال د.محمد اجتباء ،ص/١٥٢.

(٣) انظر :**السيد النواب صديق حسن خانْ البخاري بين المعارضة والتأييد – عبد المعيد السلفي ط[الأولى، عام: ١٤١٠هـ ،الناشر:إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ـ بنارس ـ]**،ص/ ٨.

(٤)والكتاب يحتوى على ٢١١ صفحة وطبع في المطبعة الفاروقية بدهلي عام :١٢٩٧هـ. انظر:مجلة المجمع العلمي الهندي ـ د.محمد اجتباء الندوي ، ص/ ١٥٩.

كتاباً سماه "إبراز الغي الواقع في شفاء العي ،الملقب بـ"حفظ أهل الأنصاف عن مسامحات مؤلف الحطة والإتحاف"[1] وردَّ على الشيخ أبي الفتح، وجمع فيه مسامحات الأمير صديق في كتابيه من سني الوفيات والمواليد حسبما رأى وفهم، **وحاول من حط قدره العلمي**، فنهض الشيخ أبو الفتح مرة ثانية ورد عليه رداً علمياً وسمى كتابه "تبصرة الناقد برد كيد الحاسد"،فعاود الشيخ اللكنوي وصنَّف كتاب " تذكرة الراشد برد تذكرة الناقد"[2] وقد شارك في هذا النقاش العديد من العلماء من كلا الطرفين[3].

ثم تابع قائلاً: لقد وقف العلامة اللكنوي موقفاً جائراً [4]من الأمير صديق من غير سابق عهد ،إذ اقتنى كتبه، ثم بدأ يهاجمه..[5]

ولما بين الشيخ عبد الحي -رحمه الله تعالى- فائدة مؤلفات الأمير وأنها قد انتشرت - استدرك على كلامه هذا بقوله :

"ولكنَّها مع ذلك غير مُنَّقحة ولا مُهذَّبة ، يعلم من طالعها أن مؤلفها لم يقصد منها إلا جمع الرطب واليابس كجمع الغافل و الداعس ،لا تنقيح الأمور

---

(١)والكتاب يحتوى على ٦٤ صفحة، وطبع في مطبعة " جشمه فيض " بالكهنؤ، عام: ١٢٩٧هـ انظر:مجلة المجمع العلمي الهندي _ د.محمد اجتباء الندوي ، ص/ ١٦٠.

(٢) والكتاب يشتمل على ٤٩٩ صفحة، وطبع عام ١٣٠١هـ.

انظر:المرجع السابق، ص/ ١٦٠.

(٣)انظر :السيد النواب صديق حسن خانْ البخاري بين المعارضة والتأييد - عبد المعيد السلفي، ص/ ٨.

(٤) من الأفضل عدم الوصف بهذا لأن اللكنوي -رحمه الله تعالى- عالم له قدره خاصة أن النبي ﷺ قال : لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ ".أخرجه الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ،كتاب : البر والصلة ، باب : ما جاء في الشتم ،رقم الحديث : ١٩٨٢ ج/٥،ص/ ٣١٠ .

ولكن ذكرت ذلك ليعرف واقع الحال الذي سار عليه كثير من النقاش .

(٥)انظر :السيد النواب صديق حسن خانْ البخاري بين المعارضة والتأييد - عبد المعيد السلفي، ص/ ٨.

التي يجب تنقيحها،ولا تحقيق الأمور التي يجب تحقيقها،وفيها مسائل بشعة شاذة،ودلائل مطروحة ومخدوشة ،وأغلاط فاحشة .."[1]

وجه الإعاقة :

إن العلامة عبد الحي اللكنوى -رحمه الله تعالى- كان من علماء العصر في ذاك الزمن ، واشتداد المعركة بينه و بين المنافحين عن الأمير صديق، ومن ثم استعمال كلمات لا تليق بالمقام ، واحتدام الصراع الفكري الذي من آثاره صدور كتب مثل : "إبراز الغي"، و"شفاء العى"، و"تبصرة الناقد" و"تذكرة الراشد.." في حين أن الانتقادات التي ذُكرتْ لا قيمة لها إذا ما قُورِنت بعدد ما كُتِب من تلك الردود التي تخرج عن صلب الموضوع أحياناً إلى التعريض بالشيخ صديق تارة وتارة بمصنفاته، ومن قبل عالم له طُلاَّبه وأتباعه ؛ فلا ريب أن مثل ذلك يؤخر المسيرة الدعوية ، فأي عالم تثار حوله المشكلات ينزعج ويتأثر- بلا شك -، مما قد يتسبب هذا بتغييب العالم القدوة وإسقاطه إذا ما استسلم.

وبهذا يكون الخلاف قد ساهم بإفرازاته في تَعويق مسيرة دعوة الأمير صديق حسن خان -رحمه الله تعالى- .

---

(١)انظر:مجلة المجمع العلمي الهندي ـ د .محمد اجتباء الندوي ، ص/ ١٦٠.

ثانياً –كيد الاستعمار الإنجليزي للأمير صديق وما نتج عنه:

إن مكر أعداء الإسلام بالمسلمين،وكيدهم وتخطيطهم الدائم للقضاء على الدعوة الإسلامية ؛ سنة من سنن الله الثابتة الكونية ، ومَعْلم من معالم الصراع بين الحق والباطل على مرِّ التاريخ ،كما قال تعالى:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ (١)

وقال تعالى :﴿**وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ** وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٢)

ولقد كان الاستعمار جاثماً على كثير من بلاد المسلمين يكيد لها، ويجردها عن كل لباس ،ومن تلك البلاد التي هيمن عليها الاستعمار بلاد الهند ،وقد قال الأمير مبيناً ذلك بصورة عامة :

..وصارت الدولة بأيدي البريطانية –أعني الإنكليز–، وإذا تبَّدلت الأحوال جملة فكأنما تبَّدل الخلق من أصله ،وتحوَّل العالم بأسره وكأنَّه خلقٌ جديد،ونشأةٌ مستأنفَة ، وعَالَمٌ محدَث .. (٣)

ومن تأمل في سيرة الأمير يتضح له أن مخالفة بعض الدعاة له لم يكن هو العائق الوحيد الذي واجهه بل تبعه عائق آخر ،وعلى حدِّ قول القائل :

ومَصائب شَتَّ جُمِّعت في مُصيبةٍ ولم يَكفِها حتى قفتها مَصائبُ (٤)

---

(١) سورة : الأنفال . آية : ٣٠.

(٢)سورة : إبراهيم . آية : ٤٦.

(٣)انظر: لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان _ صديق حسن خانْ ،ص/ ٢٣١.

(٤) البيت من قول المتنبي .

انظر: شرح ديوان المتنبي – عبد الرحمن البرقوقي ،ج/١،ص/٢٣٦.

حيث إن الاستعمار الإنجليزي عقبةٌ كؤود بقيت في طريق الدعوة الإصلاحية التي قادها الأمير صديق ،ففي حين سعى الاستعمار لتثبيت أركانه في البلد كان الأمير يدعو إلى العقيدة السليمة المبنية على الكتاب والسُنَّة ونشرها بين المسلمين سواء في بلاد الهند أو في غيرها، وكانت قد انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] -رحمه الله تعالى- في الجزيرة العربية ،وكان الحكم العثماني آنذاك يعاديها ،وصار عدو الحكم العثماني هو عدو الاستعمار الذي التقط الدعايات المضلِّلة ضد دعوة الشيخ محمد التي سميت بـ"الوهابية النجدية" فقام الأعداء وأثبتوا علاقة بين الدعوة هذه وبين الدعوة السلفية في الهند ونجحوا إلى حد كبير، فأُلصِقَت بهم جميع التُّهم و المطاعن والمفاهيم الخاطئة،التي كانت حول "الوهابية النجدية" والتي منها دعوى الخروج ،وذلك عبر فتاوى علماء السوء من القبورية والمتصوفة ومن الأمراء والحكام الذين عادوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد كان الاستعمار قد خسر كثيراً كما خسر العثمانيون في الحروب الدائرة بينهم وبين دعوة الشيخ محمد ،وبفضل الله تعالى ثم بفضل الجهود السياسية التي قام اتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في البلاد العربية انكمش النفوذ العثماني عنها [2] ،فأصبح الاستعمار ينظر لهذه الدعوة على أنها الخطر المحدق الذي يزلزله عن العرش، فكان يتربص الدوائر بكل من ينتسب لها في إقليم الهند ، ولذا لما أراد الحاسدون إسقاط الأمير صديق وإيقاف سريان دعوته المباركة لجؤوا إلى اتهامه بذلك وذهبوا في المكر كل مذهب وافتروا عليه التهم والأكاذيب ،فنجحوا في مؤامرتهم الخبيثة بمساعدة

---

(١)سبقت ترجمته انظر ص/٢٣٤.

(٢)انظر :**تاريخ الملك عبد العزيز وجهوده الدعوية والإصلاحية وأثرها على العالم العربي والإسلامي – د. عبد الرحمن ابن عبد الجبار الفريوائي ،ط[الأولى ، عام: ١٤١٩هـ،الناشر:مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية _ الهند _]**،ج/٣، ص/ ٨٥٩ .

الإنجليز حيث قبض على كثير من أعيان أهل الحديث بمجرد اتهامهم بذلك ،وأصيبوا بأشد أنواع التعذيب والمحن والحبس المؤبد والنفي من البلاد، كما أن بعض أعداء الأمير صديق اتهموه واشتكوه إلى الحكومة لإنزال العقاب عليه، وكان يكفي للقبض على شخص أو تعذيبه اتهامه " بالوهابية "، وقد اتهم الأمير -رحمه الله تعالى- بأنه وهابي وينشر العقيدة الوهابية، كما اتهم بأنه يحث المسلمين على الجهاد في بعض مؤلفاته[1]، وتهم أخرى سبق ذكرها .[2]

وقد كانت نتيجة تلك المؤامرات والمساعي أن عُزل من منصب الإمارة ، بعد أربع عشرة سنة قضاها في منصب الإمارة ، ثم مُنعَ في العام القابل من مزاولة أي عمل حكومي، فتنكرت له -بعد ذلك- كثير من الوجوه ،وشمتت به الأعداء..[3].

وجه الإعاقة :

يمكن من خلال ما سبق تَلمُّح إعاقة الاستعمار الإنجليزي لدعوة الأمير صديق -رحمه الله تعالى- من عدة أوجه وهي كما يلي :-

١- وجوده كسلطة حاكمة عليا في البلاد ، وبهذا يكون قد تولى كافر على مسلم ،ولا يخفى ما في ذلك من الحَجْر والتضييق على الدعوة .

٢- إثارته للرعب والفزع من جرَّاء التنكيل والتعذيب لمن ينتسب لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبهذا يسعى الكثير للتنكر لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتي هي الدعوة السلفية التي تمتح من مَعِين الكتاب والسنة .

---

(١) ككتاب العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ، والموعظة الحسنة وغيرها ..

(٢) انظر : علماء أهل الحديث وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية - الشيخ أبو المكرم ، ص/٤١ .

وأيضاً: السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف،ص/ ٤٨.

(٣) انظر : ص/ ٦٣ من هذه الرسالة .

٣- إصغاؤه للتهم التي لُفِّقَت للأمير صديق ،وبالتالي يسبب هذا لرمز الدعوة السلفية في الهند ضغوطاً نفسية . إضافة لمن كان يسير على منهجه في الهند وغيرها .

٤ – تشويهه سمعة الدعوة وذلك بوصف أتباعها أنهم خوارج ،والْخَوَارِجُ "كِلَابُ النَّارِ" [١]

٥- عَزله عن منصب الإمارة بصورة عَلَنِّية أمام الملأ وهي إهانة له .

ولاشك أن هذه الأمور لها تأثير على مسيرة دعوة الأمير ، بل قد تأثر بذلك أيضاً بعض العلماء والدعاة ،خاصة فيما يتعلق بعزل الأمير من منصبه ، حتى إن نشاطهم العلمي والدعوي توقف مدةً ،وعَدُّوا عزل الأمير من قبل الاستعمار إهانة للإسلام والعلم ،ومن أولئك الذين اعتبروا عزله إهانة للعلم وللمسلمين منافسه الشيخ عبدالحي اللكنوي [٢](٣) وأيضاً الشيخ محمد الجونبوري[٤]وغيرهم .

هذه أهم العوائق التي عوَّقت مسيرة الأمير صديق حسن خان -رحمه الله تعالى- وهي إذا كانت قد عوَّقته فهي لم تمنعه المسير بحمد الله تعالى ،فقد قاومها واجتهد في دفعها كما سيتضح ذلك بمشيئة الله تعالى في المبحث الآتي.

---

(١) كما جاء عن النبي ﷺ والحديث أخرجه الإمام ابن ماجة في مقدمة سننه ،باب :في ذكر الخوارج ،رقم الحديث :١٧٣، ج/١،ص/٦١ .والحديث صحيح كما قال الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- . انظر الجامع الصحيح رقم الحديث: ٣٣٤٧،ج/١،ص/٦٣١ .

(٢) سبقت ترجمته . انظر :٢٧٦.

(٣)انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د.محمد اجتباء ،ص/١٥٤.

(٤)حيث إنه بعد ما عُزِل الأمير صديق قدم استقالته عن المنصب ،وكان قد ولاه إياه الأمير صديق، وستأتي ترجمته. انظر ص/٣٣٩.

المبحث الثاني

كيفية مقاومة الشيخ صديق حسن خان لها .

-رحمه الله تعالى -

المطلب الأول :طرق عـــــامة

المطلب الثاني :طرق خـــــاصة

المطلب الأول

طرق عـــــامة:

إذا كانت العوائق الداخلية أو الخارجية التي ألمت بالشـــيخ -رحمـــه الله تعالى- قد تسببت في تأخير الدعوة عن الناس أو حجبها، فإن الأمير بفضـل الله تعالى قد نحا في مقاومتها ومعالجتها بأمرين أحدهما علاج عام والآخر عـــلاج خاص .

فأما العلاج العام فهو مبين في الكتاب الحكيم ،وهو **التقوى والصبر** وهمـا تركيبتان متلازمتان ، وقد بينهما الله تعالى لرسله وأتباعهم للنجاة مـــن كيـد الأعداء ومكرهم عموماً فقال تعالى :

﴿ وَإِنْ **تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا** لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾[1]

وقال تعالى :

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُـــمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ **تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا** فَـــإِنَّ ذَلِـــكَ مِـــنْ عَـــزْمِ الْأُمُورِ﴾[2]

أولاً –التقوى :

ومن مظاهر التقوى وصورها :

١– إخلاص العمل لله تعالى:

الإخلاص عامل مهم في وقاية المؤمن من كيد الأعداء كما قال تعالى :

---

(١)سورة : آل عمران .جزء من آية : ١٢٠.

(٢)سورة : آل عمران .آية :١٨٦.

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ **وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ** الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١)

وأحسب من اجتهد في طلب العلم في مراحل حياته ثم بذل في الدعوة إلى الله تعالى المال والنفس وهو يرجو ويؤثر الآخرة على الدنيا والآتي على الحاضر؛ ممن أخلص لله تعالى في علمه ودعوته والله سبحانه وتعالى حسيبه .

٢-اللجوء إلى الله تعالى والتضرع إليه :

إن اللجوء إلى الله تعالى وحده ، والتضرع إليه في السراء والضراء من مظاهر التقوى ، وقد قال تعالى مبيناً موقف المؤمنين في الشدائد وعند مواجهة الأعداء :

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا **رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** . فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ.. ﴾ (٢)

ومما يدلل على ذلك عند الأمير قوله -رحمه الله تعالى- منيباً إلى بارئه يناديه ويناجيه ؛ليكشف عنه العوائق :

" اللهم إن أعدائي بلغوا من عداوتهم لي غاية، وإن حُسَّادي بالغوا في أذاي إلى نهاية، وإني لا أقدر على دفعهم عني، ولا أهتدي إلى الصون منهم سبيلاً، وأنت تعلم عجزي وضعفي، فكنت أنت الرقيب عليهم،فعوضني – رغماً لأنوفهم –جميلاً، واحفظني عن شرور بما تحفظ به عبادك الصالحين، واجعل لي لسان صدق في الآخرين، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله يا أرحم الراحمين، فإني برحمتك أستغيث - يا حي قيوم، وليس لي

---

(١) سورة : النساء . آية : ١٤٦.

(٢)سورة : البقرة . آية : ٢٥٠-٢٥١.

ملاذ ولا منجا ولا مَفزَع ولا مَهرَب ولا مأوى غيرك عند أحد–كان في هندٍ أو في رُوُم".[1]

ويقول أيضاً متضرعاً إلى ربه سبحانه وتعالى :

اللهم إنك تعلم كوننا في هذه المائة الثالثة عشرة التي ذهبت بكل خير وجاءت بكل شر ، ومذ فتحنا عيناً لم نرَ إلا شيناً ورينا ، وقعنا في ناس جاهلين وقوم عن الدين ناكبين ،وخُلقنا في زمان ليس علينا فيه سلطان أحد من المسلمين ،وإنما نحن كالأُسَرَاء في أيدى الفجرة الكفرة الجبابرة الظللين ، لا نقدر على شيء ، ولا نعرف سبيلاً إلى خروج..[2]

ثانياً – الصبر :

ومن أبرز مظاهر الصبر في مواجهة العوائق :

١– الاستمرار في العمل الدعوي والثبات على المبدأ :

إن الاستمرار في العمل للدعوة إلى الله والثبات على المبدأ رغم العوائق مظهراً من مظاهر الصبر ، وقد أوضح ﷻ في محكم كتابه أن هذا موقف المؤمنين في الشدائد وعند مواجهة الأعداء ومن ذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا** وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [3]

ولذا قال شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى– :

"فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسُنَّة أضعاف ما عند غيرهم .."[4]

---

(١)انظر : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول – صديق حسن خانْ ، ص/٥٤٩.

(٢) المرجع السابق ، ص/٦٣ .

(٣) سورة : آل عمران . آية : ٢٠٠.

(٤) انظر :مجموع الفتاوى – عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،ج/٤ ، ص/٥١ .

ومما يشير إلى أن الأمير كان قد احتذى هذا المسلك الفريد في مواجهة العوائق؛ استمراره -رحمه الله تعالى- في القيام بالدعوة إلى الله تعالى بهمة عالية كما قال ذلك بنفسه :

"**اللهم إنك تعلم بطلبي العلم من بدء الشعور إلى هذه الغاية** – يعني الدعوة إلى الله عموماً – **وسأطلبه إن شاء الله تعالى إلى آخر العمر والنهاية ، وما مرادي به إلا إحياء السنة المطهرة وإماتة البدعة ، وهداية المتعلمين ونصيحة المسلمين ، وإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين ..** " [1]

وقد أتم مشواره في الدعوة إلى الله تعالى حتى نهاية أيامه، فلم يفتأ -رحمه الله تعالى- عن الاهتمام بأمر الدعوة ،فرغم ما أصيب به من خديعة الأعداء ومكر الاستعمار الذي انتهى مسلسل أحداثه إلى عزل الأمير عن منصبه أمام الخلق ، أقول مع هذا كله لم يُعْرف عن الأمير تخلِيه عن أمور الدعوة وشؤونها حتى في هذا الحال الحرج ،بل إنه في آخر سويعات العمر رغم العناء الذي ألم به من المرض والتعب كان يأمر أحد طلابه - الذي كان يؤلف كتاباً - أن يكتبه عنده، وكان الشيخ صديق يناقش معه مسائل مختلفة ومواضيع متنوعة[2] .

وقد كان ألف الأمير-رحمه الله تعالى- كتاباً في أيامه الأخيرة وفي مرضه هذا سأل عنه [3] بقوله : هل طبع كتاب "مقالات الإحسان" .

فأجيب :نعم قد طبع وسيصلنا بعد يوم أو يومين ، فحمد الله ، وقال :

---

(١) انظر: أبجد العلوم - صديق حسن خانْ ،ج/١ ص/٩٦ .

(٢) السيد صديق حسن القنوجي ..- د. جمال لقمان ،ص/٥٢.

(٣)انظر: مجلة المجمع العلمي الهندي _ د.محمد اجتباء الندوي تحت عنوان : حياة الأمير ، ج/٦،ص/ ١٢٥.

وأيضاً : السيد صديق حسن القنوجي.. - د. جمال لقمان ،ص/٥٢.

"**قد انتهى تأليفي مع انتهاء الشهر** "-وكان اليوم التاسع والعشرين - ثم أفاق مرة أخرى، وسأل عن الوقت . فقالوا له: الساعة الواحدة من الليل، فطلب الماء ،فقال :"أحب لقاء الله "، واحتضر ،ولفظ أنفاسه الأخيرة ..[1]

وإن اعتناء المرء بشأن كهذا في آخر السويعات من الحياة لهو أمر دال على اهتمامه بأمر الدعوة واستمراره في دروبها حتى بعد المكر الذي حيك له ،وبعد الخلاف الذي ووجه به ،وأيضاً رغم رؤيته لزمانه على أنه زمان غربة، إذ أن الأمير كان -رحمه الله تعالى-رجل علم ويعلم أن موقف المسلم في غربة الدين هو العمل والدعوة قدر الإمكان ، وإذا كان النبي ﷺ قد قال "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا .. " [2] فإنه أيضاً قد قال :"..فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ" ففي الحديث :

"إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا **فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي** ". [3]

والمقصود أن الأمير لم يجعل تلك المعوقات تأخذ مكانها من نفسه،فقد اجتهد الأمير في دفع الفساد وإصلاحه على رغم ما أصيب به ،وبهذا يتبين أن الأمير استمر في الدعوة إلى الله تعالى وثبت على المبدأ حتى ختام حياته .

---

(١) انظر: ص/ ٦٦.

(٢)سبق تخريجه . انظر ص/٢٧١ .

(٣)أخرجه :الإمام الترمذي في السنن ،كتاب :الإيمان ، باب : ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ،رقم الحديث : ٢٦٣٠ ج/٥،ص/ ١٩ . وقَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

٢- التضحية والبذل في سبيل الدعوة إلى الله تعالى :

إن التضحية والبذل في سبيل الدعوة إلى الله ﷻ صورة من صور الصبر كما أخبر الله ﷻ:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا **يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا** مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (١)

ومن صور ذلك عند الأمير صديق أنه قد بذل في سبيل الدعوة إلى الله تعالى أكثر من أربعين عاماً لقي فيها الابتلاء والمحن وقد أنفق مالاً كثيراً في نشر العلم في المسلمين ،بل أيضاً أنفق مالاً جمًّا في تحصيل الكتب من بقاع شتى كما قال -رحمه الله تعالى- عن الشيخ حسين الأنصاري(٢) :

"كم قد ذهب في طلب كتب الحديث لنا إلى أرض الحجاز وغيرها ورجع من هناك برسائل نفيسة ،و مجاميع عزيزة، وكتب الشروح ،والمتون ،ودواوين العلوم على الحقيقة دون المجاز ،أحسن الله إليه كما أحسن إلي وتفضل علي، **وإن كان قد بذلنا في تحصيل هذه الكتب وتلك الصحف مالا جمّا، وجمعناها على يده من بلاد شتى ..**"(٣)

إلى غير ذلك من صور التضحية والبذل .

٣- عدم الركون إلى الأعداء وتوليهم :

إن عدم الركون إلى الأعداء وتوليهم رغم ما قد يحصل من النعيم والخير الظاهر في الركون إليهم ؛ لمظهرٌ من مظاهر الصبر ، وقد أمر الله ﷻ النبي ﷺ بذلك حيث قال الله تعالى :

---

(١)سورة : آل عمران . آية : ١٤٢.

(٢)ترجمته سبقت . انظر ص/ ٣٨ .

(٣) انظر :أبجد العلوم - صديق حسن خانْ ،ج/٣، ص/٢١٣ .

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (١)

ولذا كان -رحمه الله تعالى- حتى في ظل هيمنة نظام الاستعمار على البلاد يصرِّح بالبراءة منهم وعدم موالاتهم مما يبين عدم ركونه وارتمائه في أحضانهم يقول في هذا الصدد :

"وخلقنا في زمان ليس علينا فيه سلطان أحد من المسلمين ، **وإنما نحن كالأُسَرَاء في أيدى الفَجَرة الكفرة الجبابرة الظالمين** ، لا نقدر على شيء ، ولا نعرف سبيلاً إلى خروج.."(٢)

بل وصفهم بالضلال حين تحدث عن مؤسس الطائفة النيجرية فقال :

"..ومنهم من طالت فتنته في هذا الزمان الحاضر في بلاد الهند، وأضل ناساً كثيرين، وأخرجهم من النور إلى الظلمات،وجمع مالاً عداً، وسافر إلى قرى كثيرة ، **وصاحب أمراء الدولة الضالة**.."(١)

وإن هذه الكتابات التي توضح بكل صراحة موقفه من الاستعمار كانت علانية لتبرأ ذمته عند الله تعالى .

ومما سبق يتأكد أن الشيخ أبا الطيب قد واجه العوائق بمنهج قرآني قوامه التقوى والصبر وهذان العلاجان عامان في أي من العوائق التي عرضت طريق دعوته -رحمه الله تعالى-سواء الداخلية أو الخارجية .

---

(١) سورة : هود . الآيتان : ١١٢و١١٣.

(٢) التاج المكلل - صديق حسن خانْ ، ص/٦٣ .

(١) انظر : الدين الخالص ــ صديق حسن خانْ ،ج/ ٢ ،ص/٦٢ .

المطلب الثاني

طرق خاصة :

لقد كان الأمير يسعى لإزاحة أي عائق يحول دون إرسال الدعوة للآخرين ويظهر جهد الأمير بارزاً في مقاومته تلك العقبات ففيما يتعلق بالعوائق الداخلية فلا علاج أنفع لها من دواء القرآن الذي سبق بيانه أما العوائق الخارجية فبالإضافة إلى العلاج العام السابق فقد قاومها الأمير -رحمه الله تعالى- بعلاج خاص أيضاً .فنجده قاوم **مكر الاستعمار الإنجليزي** بما يلي :

أولاً -كشف اللَبس وتبيين حقيقة الأمر :

لقد كان شُغل الأمير صديق الشاغل في وقت من الأوقات هو الدفاع عن أرواح الموّحِدين في بلاد الهند وأموالهم وأعراضهم الذين كانوا يؤخذون بجريمة الوهابية ، ولذلك اعتنى الأمير في بيان حقيقة أن الموحدين في الهند ليست لهم صلة مع أهل نجد، وكون عقيدة الطرفين واحدة إنما هو بسبب أخذهم من منبع الكتاب والسنة[1] .

وقد اجتهد -رحمه الله تعالى- في بيان ذلك كطريقة من طرق مقاومة المكر الذي يحاك حوله وحول دعوته وأتباعه حيث قام بتأليف كتاب[2] بين فيه للحكومة البريطانية أنه لا يصح إطلاق كلمة " الوهابية " على المسلمين " أهل الحديث " بمعنى الخروج على الحكومة، كما صرَّح بذلك قائلاً :

---

(١) انظر : هامش كتاب محمد بن هبد الوهاب مصلح ومظلوم ومفترى عليه -مسعود الندوي ،ص/ ١٧٦

(٢) هو كتاب ترجمان وهابية باللغة الأردية .

" إن الغرض من كتابة هذه الرسالة هو الإيضاح للحكومة البريطانية أنه ليس أحد من مسلمي الديار الهندية مبغضاً للحكومة العظمى، وأن المسلمين الذين اتهمهم أعداؤهم بالوهابية ليسوا وهابيين أبداً .."[1]

وقال -رحمه الله تعالى-لبيان الحقيقة كمسلك لمقاومة المكر :

وكثيرٌ من أهل العلم الذين لا يعرفون حاله – يعني الإمام محمد بن عبد الوهاب – حق المعرفة أو يعرفون ولكن غلب عليهم التعصب والهوى ؛ يكفرونه ويضللونه بدون حجة أو برهان من كتاب ولا سنة . ويتهمون كل موحد ومتبع بأنه من أتباعه ، مع أن الواقع أن دعوته لم تتجاوز حدود اليمن والحجاز ولا أحد من علماء الهند من ذلك الوقت إلى هذه الأيام تتلمذ عليهم ولا درس كتبهم ولا انتشرت مؤلفاته في هذه البلاد . وبعد هذا كله فالزعم بأن الموحدين والمتبعين في هذا البلد من أتباعه أو على عقيدته ؛ ظلم واعتداء على الحق و الإنصاف، وهؤلاء لا يعرفون أن أحداً من الخلق لم يتعبد بأقواله وأفعاله ولا غيره من العلماء والفقهاء ولكنهم كلهم متعبدون باتباع القرآن الكريم وسنة الرسول الرحيم سواء خالف أحد أو وافق ..[2]

فالأمير -رحمه الله تعالى- حرص على تبيين حقيقة الموحدين في الهند وأنه لا صلة بينهم وبين أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،وبهذا كشف الشبهة والتهمة التي ألصقت به وبأتباعه، وهذه إحدى الطرق التي قاوم بها الأمير مكر الاستعمار.

---

(١)انظر : علماء أهل الحديث وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية - الشيخ أبو المكرم ،ص/٤١ .

(٢)انظر : هامش كتاب محمد بن هبد الوهاب مصلح ومظلوم ومفترى عليه -مسعود الندوي ، ص/ ١٧٦.

ثانياً – المداراة :

عدَّ قوم مداراة الكفار والفسقة والظلمة ، وإلانة الكلام والتبسم في وجوههم ، والانبساط معهم ، وإعطائهم أنه من باب التقاة التي شرعها الله تعالى في كتابه قال تعالى :

﴿ لَا يَتَّخذ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ **تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (١) وهي غير المداهنة المحرمة (٢).

وقد بوَّب الإمام البخاري –رحمه الله تعالى– في صحيحه :"باب المداراة مع الناس" ،وعند أهل العلم أن فقهه في تبويبه ،ثم ساق تحته أثر أبي الدرداء ﷺ: "إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ ."(٣)(٤)

ولذا فقد كان الأمير –رحمه الله تعالى– يداري الكفار أحياناً كطريقة مشروعة ؛ليكفي عن أمته ما قد يسببه الاستعمار الذي عاش في أرضه وأخذ يتقلب بين المكر والعداء للدين ، ولعل من صور المداراة في مقاومة المكر: ادعاؤه عدم بغض الحكومة حيث عبر عن ذلك بقوله :

---

(١)سورة : آل عمران . آية : ٢٨.

(٢) انظر :فتح الباري – الإمام ابن حجر،ج/١٠، ص/ ٥٤٥ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً في كتاب : الأدب ، باب : المدارة مع الناس،ص/١٣٠٠.
ولم يجزم به –رحمه الله تعالى–حيث قال : يذكر عن أبي الدرداء .
قال الإمام ابن حجر –رحمه الله تعالى– :فيه انقطاع بين خلف بن حوشب وأبي الدرداء ، ولذلك لم يجزم به البخاري .
انظر :فتح الباري – الإمام ابن حجر،ج/١٠، ص/ ٥٤٥ .

(٤) ينظر للزيادة في مسألة المداراة : مداراة الناس – عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا ،ط[الأولى، عام:١٤١٨هـ،الناشر: دار ابن حزم ـ بيروت ـ]تحقيق :محمد خير رمضان.

" **إن الغرض من كتابة هذه الرسالة هو الإيضاح للحكومة البريطانية أنه ليس أحد من مسلمي الديار الهندية مبغضاً للحكومة العظمى**، وأن المسلمين الذين اتهمهم أعداؤهم بالوهابية ليسوا وهابيين أبداً .."[1]

مع أنه قد وصفهم كما سبق ذكره بأنهم : **الفجرة الكفرة الجبابرة الظللين**[2] **وأن الحكومة البريطانية هي الدولة الضالة** ..[3]

وهذا من باب المداراة واتقاء الشر .

فكانت المداراة من الطرق التي قاوم بها الأمير المكر الذي أُريد له ولأتباعه وللدعوة آنذاك .

وأما **الاختلاف مع بعض الدعاة** فقد قاومه الأمير بـ:

- **عدم الانشغال بالرد :**

ذكر الأمير صديق -رحمه الله تعالى- أنه لم يرد على واحد من هؤلاء الناقدين والمعترضين كما ذكر بصراحة وأنه لم يأمر أحداً للرد عليهم، بل اطلع على الردود بعد انتشارها، ولم يُظهر الغضب ولا السخط ولا الشكوى على هذه الأمور[4] ، وتحمل أذى كثيراً من الشتم والسباب من الشيخ اللكنوي - عفا الله عنه -وترفع الأمير عن الدنايا، وأعرض عن صاحبها ولو خاض في لجتها ما خرج منها ، و مع سكوت الأمير عن ذلك كله إلا أن ما يهمنا هنا

---

(١)انظر : علماء أهل الحديث وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية - الشيخ أبو المكرم ،ص/٤١ .

(٢)التاج المكلل - صديق حسن خانْ ، ص/٦٣ .

(٣)) انظر : الدين الخالص ــ صديق حسن خانْ ،ج/ ٢ ،ص/٦٢ .

(٤)انظر:مجلة المجمع العلمي الهندي ــ د.محمد اجتباء الندوي ،ص/ ١٥٨.

هو معرفة رأيه، فقد تطرق في كتابه " إبقاء المنن بإلقاء المحن " لذكر شيء منها حيث قال :

لم ينتقد على كتبي ورسائلي من بين العرب والعجم إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص، وذلك على رسائلي ونشروا هذه الاعتراضات، **فلم أرد عليهم ولم أتقدم إلى أحد بشكاية، بل بقيت ساكتاً**، مع أن المناقشة كانت مؤسسة على خطأ، كان حافزه الحسد والتعصب المذهبي ،ولم يمت بصلة إلى البحث عن الحق، فرجل رد على رسالتي " الاحتوى " في مسألة الاستواء على العرش، فنهض بعض المخلصين " (على غفلة مني وعدم علمي به) وردوا عليه رداً مفحماً، معززاً بالأدلة والبراهين فلم يحر جواباً ،كالشيخ عبد القادر الأركاني والسيد نظام الدين النقوى الميلابوري سلمهما الله تعالى وجعل آخر من " سلهت " اسمه عبد القادر، اعترض على رسالتي " النهج المقبول " في مسألة عدم وجوب الزكاة على البضاعة التجارية ونحوها ،فرد عليه بعض العلماء، وأسكتوه، والمشكلة هو أني أقول : إن الدليل هو المذهب ليس التقليد، والناس ينتقدونني على أساس التقليد.

وكذلك عالم من لكنؤ اعترض على السنوات التي ذكرتها في كتابي " اتحاف النبلاء " وغيره ، منقولة من كشف الظنون وغيره، بأنها غير صحيحة، ورجل من دهلي انتقد بعض المسائل التي ذكرت في رسالتي " فتح المغيث " مع أنها لم تكن أخطاء واقعية، فقد اختلف في الوفيات سنواتها وتواريخها السلف منذ القدم، وليس على الناقل والآخذ مسئولية صحة النقل وصوابه [1]

هذا غاية ما قاله الأمير –رحمه الله تعالى– في ذلك الخلاف .

---

(١)انظر:مجلة المجمع العلمي الهندي ـ د.محمد اجتباء الندوي ، ص/ ١٥٧.

أما عائق العزلة :

فلم يتبيَّن لي أن الشيخ -رحمه الله تعالى- قاومه بل الذي يظهر أن الشيخ قد عمد إلى العزلة ،ولعل الأمير كان يُقدِّر في ذلك مصلحة أعظم من المخالطة أو يدرأ مفسدة أعظم من المصلحة التي قد تحققها الخلطة ،خاصة أنه يغلب على الظن أن العزلة التي تحدَّث عنها الأمير أبو الطيب كانت في آخر حياته ،ولم يتيَّقن لي ذلك والله أعلم .

هذا أبرز ما تبيَّن لي من طُرق مقاومة الأمير صديق -رحمه الله تعالى- للعوائق التي أحاطت به ،وتلك العوائق التي قد أثَّرَت في الأمير لم تؤخر مسيرته في الدعوة إلى الله تعالى ،ويبرز هذا من خلال قيامه بجهود مباركة في الدعوة والاحتساب ظهرت آثارها وثمارها ، وهذا ما سأبينه بمشيئة الله تعالى في الفصل التالي .

الفصل الرابع

عوامل نجاح جهود الشيخ صديق حسن خان في الدعوة والاحتساب، وآثارها، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر

المبحث الأول: عوامل نجاح جهود الشيخ صديق في الدعوة والاحتساب.

المبحث الثاني: آثار جهود الشيخ صديق في الدعوة والاحتساب.

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من جهود الشيخ صديق في العصر الحاضر

المبحث الأول :

عوامل نجاح جهود الشيخ صديق رحمه الله تعالى

في الدعوة والاحتساب

المطلب الأول : طبيعة الدعوة التي قام بها.

المطلب الثاني : قناعته بما يدعو إليه .

المطلب الثالث : المنصب الذي تولاه الشيخ صديق.

المطلب الرابع : تأثره بالأئمة الأعلام.

المطلب الخامس : اتخاذه الوسائل والأساليب.

المطلب السادس : التخطيط للدعوة إلى الله تعالى .

المطلب السابع : تأييد أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب له

تمهيد :

إن مقياس النجاح لأي دعوة من الدعوات الإصلاحية يكون من خلال معرفة :

- أصالة المبدأ الذي قامت عليه الدعوة واستناده إلى البصيرة :

إن أهم مقياس لنجاح الدعوة إلى الله تعالى هو أصالة المبدأ الذي تقوم عليه، فالدعوة إذا كانت أصيلة موافقة لدعوة نبينا محمد ﷺ في الاعتقاد والسلوك والأخلاق ،ومستندة إلى الأدلة والبينات القوية الواضحة فإنها ناجحة ،كما قال تعالى :﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [1] حيث وصف الله دعوة نبينا محمد ﷺ أنها قائمة **عَلَى بَصِيرَةٍ** ،أي :على حجة وبرهان متين[2]، ثم ألحق بها كل دعوة متبعة لمسلكه . وإن ثناء الله ﷻ على دعوة موصوفة بأنها على بصيرة لاريب أنه يشير إلى أنها ناجحة .

ولعلَّ من أبرز الأمور التي تبين أصالة المبدأ وتوضحه في أي دعوة قائمة أمران :

الأول – أثر الدعوة في واقع المسلمين :

إن مما يُبرز أصالة المبدأ لدعوة قائمة هو النظر في أثر تلك الدعوة بين الناس ،وذلك بعرض الدين النقي وإقامة الحجة فيهم وتلقينهم العقيدة الصحيحة وحثهم على فعل الخيرات ..،وبالتالي تظهر صورة تعكس حقيقة تلك الدعوة ومبادئها،فالدعوة إذا كانت صوفية –مثلاً –فإنه لا يظهر في الناس إحياءٌ للسنن، فهل يستقيم الظل–ياترى– والعود أعوج ؟!كلا،بل يظهر المريدون ،وتكثر الزوايا

---

(١) سورة : يوسف . آية : ١٠٨.

(٢) انظر :**تفسير القرآن العظيم –للحافظ ابن كثير الدمشقي ،ط[الثانية،عام:١٤٠٨هـ ،الناشر:دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ]**،ج/ ٢ ، ص/٧٦٧ .

وتبرز مظاهر التصوف إلى غير ذلك ..،وإذا كانت الدعوة -مثلاً- رافضية فإنه لا يظهر في الناس جانب فضائل الصحابة الكرام أو عقيدة السلف فيهم كنشر محاسنهم ،والكف عما شجر بينهم ، بل تَبدو الدعوة الرافضية بمظاهر الرفض التي منها بغض الصحابة ،واحتقارهم ،ورفض الاقتداء بهم ..

فالمقصود :أنه "من ثمارهم تعرفهم [1]" بمعنى إنه لن تظهر مَعَالم التوحيد الخالص، ولن ترفرف أعلام السُنَّة، ولن يبرز علماء وأئمة أهل السنة والجماعة، وغير ذلك من الآثار ؛إلا إذا كان مبدأ الدعوة أصيلاً قائماً على الكتاب والسنة -إلا أن يشاء الله تعالى -.

٢- شهادة العلماء الراسخين :

إن شهادة العلماء الربانين الراسخين في العلم أمر مهم في معرفة أصالة الدعوة لأن حكمهم إذا جاء بعد سبرهم للدعوة وتأملاتهم في مضامينها وآثارها لاشك أنه مما يُعتد به . **ومما يشير إلى ذلك** حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بجنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا .فَقَالَ :"وَجَبَتْ "ثُمَّ مُرَّ عَلَيْهِ بجنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا .فَقَالَ :"وَجَبَتْ" .فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ :قُلْتَ لِهَذِهِ وَجَبَتْ وَلِهَذِهِ وَجَبَتْ فَقَالَ :**شَهَادَةُ الْقَوْمِ . وَالْمُؤْمِنُونَ شُهُودُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ** "[2]

فأصالة المبدأ الذي قامت عليه الدعوة واستناده إلى البصيرة يعد ركيزة مهمة لقياس نجاح الدعوات - حسب رأيي- .

وأما نتائج الدعوة وكثرة الأتباع أوقلتهم، فلا تعني النجاح أو الفشل ، فهذه دعوات الأنبياء عليهم السلام لا يرتاب أحد بأنهم قد اتخذوا السبل والأساليب

---

(١) هذه المقولة :حكمة صائبة مذكورة في الإنجيل ،منسوبة إلى عيسى عليه الصلاة والسلام ،وأنه قد قالها إجابة على سؤال عن كيفية معرفة الأنبياء الصادقين من أدعياء النبوة .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ، كتاب :الشهادات ، باب :تعديل كم يجوز؟ ، رقم الحديث :٢٦٤٢، ص/٥٢٥ .

وكل مقومات النجاح ،ومع هذا فمنهم من لم يؤمن معه إلا قليل ..كما قال تعالى واصفاً دعوة نبيه نوح عليه الصلاة والسلام بقلة الأتباع :﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ **وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾(١)

فالكثرة ليست مقياساً ،وخاصة أن منها ما هو مذموم كما قال تعالى : ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٢)

كما أن النتائج لذاتها لا تكون مقياساً ، فالدعوة حين تتخذ عدة أشكال من الوسائل،وتتحلى بأساليب مختلفة مراعية حال المخاطب،فتلك هي دعوة الأنبياء . صحيحٌ أن الغاية هي هداية الناس وقبولهم لها لكن هذا الأمر بيد الله أولاً وأخيراً إذ أن هداية التوفيق والإلهام لم يستطعها أفضل الرسل نبينا محمد ﷺ حيث قال الله تعالى له :﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ** وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٣)فالنتائج والثمار علمهما إلى الله ﷻ ،وهذا أمر مجمع عليه عند أهل السُنَّة ، قال الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله تعالى–:

"وأهل السُنَّة متفقون على أن غير الله لا يقدر على جعل الهدى والضلال في قلب أحد" .(٤)

وبناءً على المقياس السابق أقول :إن دعوة الأمير أبي الطيب –رحمه الله تعالى– دعوة ناجحة بلا شك فقد قامت على منهج أصيل مبناه الكتاب والسنة، وقد

---

(١)سورة : هود . آية : ٤٠.

(٢)سورة :الأنعام .آية :١١٦.

(٣)سورة :القصص .آية :٥٦.

(٤)انظر :**أحكام أهل الذمة – ابن قيم الجوزية ،ط[ب. ر ،عام:ب.ت،الناشر:ب.ذ]**،ج/٢ ، ص/٥٤٣ .

أثرَّت في واقع المسلمين حتى بدت مظاهر السنة كالتوحيد الخالص ،وإنكار الشرك والمحدثات ، كما أنها حركت مشاعر المسلمين إلى العودة لمصادر التشريع الأولى ،وخرقت حجاب التقليد بكل نفوذ ،كما شهد لها أكابر من علماء المسلمين المتبعين في عَدد من الأقطار،والواقع أن نجاح دعوة الأمير صديق هو من فضل الله تعالى أولاً بلا شك إلا أن هناك عوامل وأسباب جرت من فيض رحمة الله تعالى يحسن ذكرها لتتكامل فصول هذه الرسالة .

المطلب الأول

طبيعة الدعوة التي قام بها:

التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه الداعي فقد قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾.[1] فقام الأنبياء بهذا فنوح وهود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام كلهم قالوا : ﴿ **يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ [2]

فالتوحيد مفتاح الدعوة ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه :

إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ **فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ..[3] (٤)

وقال-رحمه الله تعالى- :" والله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فلا هدى إلا فيما جاء به ،ولا يقبل الله من أحد ديناً يدينه به إلا أن يكون موافقاً لدينه" [1].

---

(١) سورة : النحل . آية : ٣٦.

(٢)سورة : هود . آية : ٥٠.

(٣) أخرجه : الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب :الإيمان ، باب :الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، رقم الحديث :١٩،ص/٣١، .

(٤) انظر :مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية ،ج/٣ ،ص/٤٤٣. =

وبعد عرض دعوة الأمير صديق -رحمه الله تعالى- يتضح للمتأمل أن دعوته أخذت ملامح دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من جهة دعوتها إلى التوحيد الخالص البريء من الخرافة والشرك والبدعة ،كما يتضح أنها دعوة مرتكزة على الكتاب والسنة،وقد ذكرت فيما سبق أن من أهم الموضوعات التي طرقها الأمير -رحمه الله تعالى- ؛ الدعوة إلى التوحيد الخالص ، والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة ،فقد أولاهما عناية خاصة ، وهذا يعني أنها دعوة قامت على أصل قويم وأساس سليم فهي العقيدة الإسلامية بكل بساطتها ووضوحها وجمالها،كما قال ﷻ :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

وبالمقابل فإن المجتمع الذي تلّقى تلك الدعوة كان مجتمعاً بَعيداً عن العلم الشرعي أسهمت أحواله في قبول مثل هذه الدعوة التي تهوي إليها الفطر السليمة، ولذا كانت طبيعة الدعوة التي دعا لها أبو الطيب من أهم عوامل النجاح .

المطلب الثاني

قناعة الشيخ صديق بما يدعو إليه :

إن الدعوة التي تقوم و لم يكن في قلوب أصحابها قناعة تامة بها ،هي دعوة جوفاء وصورية، بل هي موؤدة في قلوب دعاتها قبلاً،والقناعة تأتي غالباً من ثقة الداعية بمضمون الدعوة ،وحاجة المجتمع إليه، ومن ثم حسن العاقبة المتَرقَبة.

=(١) انظر :**الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – ابن قيم الجوزية ،ط[الثالثة عام:١٤١٨هـ ،الناشر:دار العاصمة ـ الرياض ـ]**،ج/١ ، ص/١٥٢ .

(٢) سورة : الروم . آية :٣٠.

فيكون معتزاً بما يدعو إليه بل ويفخر به قال تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1]

قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى-: أضاف الدعاة الذين يدعون الى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته إليه،وهؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلاهم قدراً يدل على ذلك قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2] فمقام الدعوة الى الله أفضل مقامات العبد [3] ،كما أن موضوع الدعوة الذي يدعو إليه الداعية يعزِّز هذه القناعة في قلبه ،والقناعة التامة بموضوع الدعوة مما يتميز به علماء أهل السنة عموماً ،ولذا قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- :

"إن ما عند عوام المؤمنين وعلمائهم أهل السنة والجماعة من المعرفة واليقين والطمأنينة ، والجزم بالحق والقول الثابت والقطع بما هم عليه أمر لا ينازع فيه إلا من سلبه الله العقل والدين "[4]

وقد كانت قناعة الأمير صديق بما يدعو إليه متأصلة ، كما كانت الحاجة لهذه الدعوة ماسة وملِّحة إذ أن البيئة التي عاش فيها كانت بيئة يغلب عليها أنها خالية من قيم الدين ،وبعيدة عن مصدر التشريع في أمور كثيرة خاصة في جلنب العقيدة التي عليها المدار في العاقبة يوم الدين ، وقد أصبح هذا الواقع المرير الذي عاشه المسلمون في الهند بحاجة إلى دعوة تعود بهم إلى الجادة وتحيي في نفوسهم ما

---

(١)سورة : فصلت . آية :٣٣.

(٢)سورة : فصلت . آية :٣٣.

(٣)انظر :مفتاح دار السعادة - الإمام ابن قيم الجوزية ،ط[ب.ر، عام:ب.ت ،الناشر:دار الكتب العلمية _ بيروت _]،ج/١،ص/١٥٣.

(٤) انظر :مجموع الفتاوى - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،ج/٤، ص/٤٩ .

اندرس من تعاليم الدين ،ولهذا اجتهد -رحمه الله تعالى- في الدعوة إلى الله وسعى في نشر السُنَّة بحماسة وهمة ، وأمدها بماله ونفسه قدر ما أمكنه ،وفتح صدره متقبلاً ومحتملاً ما قد يقع من فتنٍ ومحنٍ بكل إيمانٍ وثباتٍ، فاجتاز العوائق وأزاح العقبات ،كل هذا يدل على قناعته -رحمه الله تعالى- بما يدعو إليه،وهذا مما ساهم في نجاح دعوته.

المطلب الثالث

المنصب الذي تقلده الشيخ صديق :

الدعوة إلى الله تعالى بحاجة إلى مساندة السلطة والقوة ويستفاد هذا من قوله تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ **وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١)

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر هذه الآية :

"ذكر الله تعالى أنه أنزل الكتاب والميزان وأنه أنزل الحديد لأجل القيام بالقسط ليعلم الله من ينصره ورسله ولهذا كان قِوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هادياً ونصيراً "(٢)

وقال -رحمه الله تعالى- مبيناً أهمية اجتماع المنصب والسلطة مع الدين و الدعوة- :

"ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف وقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نضرب بهذا -يعنى السيف- من عدل عن هذا -يعنى المصحف- " (١)(٢)

---

(١) سورة الحديد . رقم الآية : ٢٨.

(٢) انظر :مجموع الفتاوى - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ج/ ١٠،ص/ ١٣ =

كما ورد :"إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن [٣]" .

واجتماع الدعوة والسُّلطة في موكب واحد هو فتحٌ للدعوة ونصرٌ لها ومن أهم عوامل نجاحها ،ومن هنا فإن من أبرز صور مساندة السلطة للدعوة في حيلة الأمير؛ المنصب الإداري ،فقد تولى الأمير -رحمه الله تعالى- في حياته عدداً من المناصب المهمة في الدولة، حيث عمل وزيراً لشؤون التعليم ،ثم رئيساً للديوان الأميري،ثم نائباً للملكة زوجته .

ويُعد هذا المنصب الأخير من أهم المناصب التي تقلدها ،وقد بينت فيما سبق أنه لم يكن نائباً فحسب بل جلس مجلس الحكم في الشؤون الدولية ،وقام مقام زوجته الملكة في إنفاذ الأوامر ، حتى إنه صار بيده الحل والعقد مدة طويلة .[٤] لقد استطاع أبو الطيب أن يطوِّع منصبه هذا لخدمة الدعوة بقوة السلطة ، كما سيظهر من آثاره ..

لقد كان في استثمار هذا المنصب كسبٌ عظيمٌ لصالح الدعوة ،وذلك من خلال تهيئة فرصة نشر السُّنَّة على أكبر نطاق ،وإماتة البدعة،والدعوة إلى الخير،

=(١) هكذا ذكره شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- بصيغة التمريض ،قلت : وفي إسماده مجاهيل، والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه .انظر: **تاريخ دمشق ،ط[الأولى، عام: ١٤١٧هـ ،الناشر:دار الفكر _ دمشق _]** ج/٥٢،ص/٢٧٩.

(٢)انظر : مجموع الفتاوى - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،ج/٢٨،ص/٢٦٤.

(٣) وهذا الأثر ذكره البغدادي في تاريخه وأسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ .انظر :**تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ،ط[الأولى، عام:١٤١٧هـ،الناشر:دار الكتب العلمية _بيروت_]**،ج/٤، ص/٣٢٩ .وقد أورد هذا الأثر الشيخ أحمد العامري في كتابه الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث وقال :جاء عن عثمان موقوفاً ونحوه عن عمر موقوفاً .انظر : **الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث - أحمد بن عبد الكريم العامري ،ط[الأولى، عام:١٤١٢هـ،الناشر:دار الراية _ الرياض _]**،رقم الأثر :٥٣، ص/٢٠ .

(٤) انظر: ص/٤٦من هذه الرسالة .

ومن جانب آخر فإن المنصب صدَّ عن دعوته الكثير من المعادين..ولـــذا فـــإن المنصب كان أحد العوامل التي ساهمت في نجاح دعوته .

المطلب الرابع

الوسائل والأساليب :

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة يدرك ما أمر الله به من اتخاذ الأسباب في كل أمر ،كما في قوله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُـــمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)

وإن ذلك من تمام التوكل على الله ﷻ ، ولا شك أن الارتباط بين الأســباب والمسببات من السنن الكونية ، ولذا فإن استخدام الوسائل وانتهاج الأســاليب في الدعوة إلى الله داخل ضمن الأسباب المأمور باتخاذها ،وقد رأينا أن الأمير صديـق قد اجتهد في استخدام الوسائل ،كالتأليف ، والمطابع، والمدارس ، والمكتبـــات العامة ، والجوائز ،وترجمة الكتب للغات أخرى ، والخطابة .

كما أنه –رحمه الله تعالى– قد اتبع الأساليب الراقية في الدعوة إلى الله تعـــالى كالأسلوب الأدبي ، وأسلوب الإرشاد والدلالة ، وأسلوب الطـــرح العلمـــي، وأسلوب التلخيص والاختصار ، وأسلوب الموعظة الحسنة ، واستغلال قول إمـلم في دعوة أتباعه (٢) ،كل هذا التنوع في الأسلوب والوسيلة هيأ لدعوته –رحمه الله تعالى– فرص النجاح

---

(١) سورة المائدة .رقم الآية : ٣٥.

(٢) وقد بينت ذلك على سبيل التفصيل .ص/١٤٠ .

المطلب الخامس

تأثر الشيخ صديق بالأئمة الأعلام:

إن معرفة أقوال العلماء السابقين المحققين في العلم والدين والدعوة وأخبارهم، وما جرى لهم من المصاعب في طلب العلم ابتداءً ،وما نتج عن كفاحهم في سبيل دعواهم انتهاءً ، وما يتخلّل ذلك من مصائب ومحن وفتن، وتضرعهم إلى الله تعالى وتعلقهم به ؛ يكون له أثر في حياة الداعي إلى الله تعالى، وخاصة فيما ينتج من الاقتداء بهم واتباعهم الذي يصبح بمثابة أحد الروافد التي تمد الدعاة وتثريهم بالمعرفة .

وقد تأثر الأمير رحمه الله بعدد من العلماء لكن أكتفي بذكر داعيتين مصلحين وعالمين لهما مكانة بارزة في الأمة هما :

١- شيخ الإسلام ابن تيمية [١] -رحمه الله تعالى- .

٢- العلامة محمد بن علي الشوكاني[٢] -رحمه الله تعالى- .

أولاً – تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية :

لقد أثرت مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية في الأمير كثيراً ،و مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في العِلم والدعوة ،واجتهاده فيهما معلوم، بل هو أعجوبة من الأعاجيب في هذا الميدان ، وتأثر الأمير به يتبين من خلال عدة أمور :

---

(١) سبق التعريف به انظر ص/ ٤٤ .

(٢)سبق التعريف به انظر ص/٤٠.

١- **الإعجاب به** : فعندما ترجم الأمير لشيخ الإسلام كان يذكر أخباره في المحنة وكان في غاية الإعجاب به ،وقد نقل كلام أهل العلم فيه ومنهم ابن حجر-رحمه الله تعالى- [١] الذي أبدى عجبه منه ثم عقب الأمير بقوله :

"وأقول أنا : **لا أعلم بعد ابن حزم مثله ، وما أظن سمح الزمان ما بين عصري الرجلين بمن يشابههما أو يقاربهما** "[٢]

٢-**الدفاع عنه** : دافع أبو الطيب عن شيخ الإسلام كثيراً في عدد من المسائل التي خولف فيها،كإنكاره التأويل في الصفات ،ومنعه من شد الرحال لقبر النبي ﷺ إلى غير ذلك ..[٣]

٣-**اعتناؤه واهتمامه الكبير بمؤلفاته** : فقد قرأ الأمير صديق الكثير من كتب شيخ الإسلام ودرسها ،وأحال إليها ، ومن ذلك قوله :

"ويكفي لدرك حقائق الحال في هذه المسألة -أي مسالة الأسماء والصفات - كتب الإمامين الجليلين ابن تيمية وابن القيم ومن وافقهما من أهل الحق من الخلف.." [٤]

كما نسخ بعض مصنفاته بيده، واقتبس ونقل منها ،ودونها في كتبه ، ومن أمثلة ذلك كتاب "قطف الثمر" وكتاب "الانتقاد الرجيح [٥]الذين ضمنهما كلام شيخ الإسلام في كثير من المباحث..وقد اشترى العديد من كتبه وقرأها ..[٦]

---

(١) سبقت ترجمته انظر ص/١٢٠.

(٢) التاج المكلل - صديق حسن خانْ ،ص/ ٤٢٩.

(٣) انظر مثلاً : عون الباري - صديق حسن خان ، ج/٢ ، ص/ ٢٣٠ .

(٤)انظر : عون الباري لحل أدلة البخاري - صديق حسن خان ، ج/٥ ،ص/٧٢٥

(٥) انظر :**الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح - صديق حسن خانْ ،ط[ب.ر، عام:ب.ت ،الناشر:ب.د]** .

(٦) انظر ص/٤٠.

ثانياً – العلامة محمد بن علي الشوكاني :

وأما تأثره بالإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى- فهو واضح المعالم ، ويمكن إبراز هذا التأثر من عدة جوانب :

١- **التتلمذ على طلابه** : يُعد الأمير من تلاميذ الإمام الشوكاني بالواسطة ، فقد أخذ عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري [١] وعن أخيه الشيخ زين العابدين الأنصاري[٢]، وهما من تلامذة الشيخ محمد بن ناصر الحازمي [٣] الآخذ عن العلامة الشوكاني ،كما أخذ عن الشيخ عبد الحق بن فضل الله الهندي[٤] المجاز من الإمام الشوكاني [٥].

٢-**الاعتناء بعلمه** : ويتبين ذلك من خلال عدة أمور:

أ- شراؤه لبعض كتب الشيخ الشوكاني : وذلك أثناء سفره إلى اليمن عام ١٢٥٨هـ، وكان مما اشتراه: "إرشاد الفحول" ، و"نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار"، و"فتح القدير في فني الرواية والدراية من علم التفسير"[٦].

ب- نشر علمه : كان أحد العلماء الذين ساهموا في نشر علم الشوكاني في الآفاق ،وقد تجلى هذا في طبعه كتاب "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار".يقول الشيخ محمد حامد الفقي [٧] رحمه الله مبيناً ذلك :

---

(١) سبقت ترجمته .انظر ص/٣٨.

(٢)سبقت ترجمته .انظر ص/٣٨.

(٣)سبقت ترجمته .انظر ص/٤١.

(٤)سبقت ترجمته .انظر ص/٣٩.

(٥) انظر ص/ ٤٠.

(٦)انظر :رحلة الصديق إلى البيت العتيق- صديق حسن خان ، ص/١٦٩-١٧٥ .

(٧) ولد عام / ١٣٠٩هـ في إحدى قرى مديرية البحيرة بمصر تخرج من الأزهر ونال درجة الدكتوراة ، وأسس جماعة أنصار السنة ، ودرّس بالمعهد العلمي بمكة ،ثم عاد إلى مصر وأشرف على عدد من كتب أهل العلم . توفي عام /١٣٧٨هـ.انظر : معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب

"إن السيد صديق حسن خان ملك بهوبال هو الذي أحيا كتاب نيل الأوطار ، وطبعه في المطبعة الأميرية من عدة سنين ، فكان من وراء طبعه وانتشاره في أيدي طلاب العلم فتح ديني عظيم "[1]

ج- اعتماده في تصانيفه على كتب السلف ومنهم الإمام الشوكاني؛ لأنهم يمتازون بالأمانة العلمية، والصدق، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، في ضوء الكتاب والسنة، وكان كثير النقل عن القاضي الشوكاني [2].

د-الدلالة على كتب الإمام الشوكاني :يقول في الإرشاد لكتاب "الدرر الفاخرة ":ولشيخنا القاضي محمد بن علي الشوكاني رحمه الله كتاب سماه : الدرر الفاخرة الشاملة على سعادة الدنيا و الآخرة " ، **وهو كتاب نافع جداً ينبغي لأهل العلم والدين الاشتغال به ، ليسعدوا بكل سعادة ، ويتجافوا عن كل موجب للشقاوة** [3].

٣-ثناؤه عليه وإعجابه به :

ومما يدل على تأثر الأمير بالإمام الشوكاني ثناؤه عليه يقول في ترجمته: "وإمام الأئمة الهداية بقية السلف، وذخيرة الخلف محمد بن علي الشوكاني"[4].

=العربية) -عمر رضا كحالة ،ط[ب.ر،عام:ب.ت ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ]،ج/٩، ص/ ١٧٢.

(١)انظر : مقدمة المنتقى من أخبار المصطفى ﷺ - مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية ،ط[الثانية ، عام:١٤٠٥هـ ،الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ]،ج/١ .

(٢): جهود الإمام الشوكاني في الدعوة والاحتساب - خالد بن راشد العبدان , رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم الدعوة والاحتساب - وهي غير منشورة - ص/٢٥٧.

(٣) انظر :يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار -صديق حسن خان ،ص/ ٢٤٩ .

(٤) انظر التاج المكلل - صديق حسن خان ،ص/٤٥٢.

وأثنى عليه ثناءً عطراً بقوله :

ولقد منح رب العالمين سبحانه من بحر فضل كرمه الواسع هذا القاضي الإمام ثلاثة أمور، لا أعلم أنها في هذا الزمان الأخير جمعت لغيره :

-الأول : سعة التبحر في العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها وأصنافها.

-الثاني : سعة التلاميذ المحققين والنبلاء المدققين.

-الثالث : سعة التصانيف المحررة، والرسائل و الجوابات المحبرة التي تسامي في كثرتها الجهابذة الفحول، وبلغ من تنقيحها كل غاية وسول [1].

٤-دعوته إلى التوحيد والتمسك بالكتاب والسنة، ونبذ التقليد :

هذه القضايا من أبرز ما دعا إليها الإمام الشوكاني [2] مما يبين عمق تأثير الإمام الشوكاني عليه -رحمه الله تعالى-،كما أنه يُعد أبرز شخصية في الهند تأثرت بالإمام الشوكاني [3].

وتأثر أبو الطيب بهؤلاء الأئمة الكبار الذين صابروا في الدعوة إلى الله تعالى ونشروا السُنَّة ،وعادوا بالأمة إلى ماكان عليه الرعيل الأول وسلكوا في الدعوة طريق المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لاشك أنه انعكس على الأمير صديق ،فأصبحت دعوته امتداداً لدعوة السلف ذات القيم والمفاهيم الصحيحة .. وهذا مما سوَّغ لها النجاح .

---

(١)انظر التاج المكلل - صديق حسن خان ،ص/٤٦٠.

(٢)انظر : جهود الإمام الشوكاني في الدعوة والاحتساب - خالد بن راشد العبدان ،ص/١١٧.

(٣)انظر : المرجع السابق،ص/٢٥٧.

المطلب السادس

التخطيط للدعوة إلى الله تعالى:

من مقومات نجاح الدعوة بعد توفيق الله ﷻ التخطيط الواعي الذي يوصل إلى النتائج المثمرة بأقصر الطرق وأيسرها ،والنظر في أفضل الأساليب وأرقى الوسائل الموصلة إلى المقصود [1] والاستفادة من وسائل العصرالحديثة الممكنة لتصل الدعوة عبر درب معدٍ بدقة إلى قلب المدعو.. ولا ريب أن التخطيط الدقيق يسهم في نفوذ الدعوة ونجاحها ،فالنبي ﷺ عَلم أمته التخطيط عَبْر مراحل الدعوة في مكة ،وفي هجرته إلى المدينة، وإنتقاء دعاته، والتدرُّج المحكم في دعوة الناس ، كل ذلك يؤكد أن دعوة الإسلام تأبى الارتجال وتعتمد على التخطيط .

ويمكن القول :إن من عوامل نجاح دعوة الأمير -رحمه الله تعالى- هو التخطيط لها،حيث تبيَّن ذلك من منهجه في الدعوة ،فقد رأينا علىالوسائل والأساليب التي سلكها في دعوته طابع التخطيط المحكم والتنظيم الجيد .

فمن بحث عن تراث السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- من مخطوطات ومصنفات ، وإنتاج عِلْمِي جديد ، إلى مطابع لطباعة الكتب ، إلى مدارس تنشأ ويجلب لها المدرسون الأكْفَاء والعلماء البارزون ، إلى ترجمة العلم إلى لغات أخرى ضمن العالم الإسلامي،إلى مكتبات تفتح أبوابها مزودة المدعو بكل علم نافع ..، إلى مندوبين ودعاة في بلدان مختلفة من بلدان العالم الإسلامي يرسل لهم الكتب ليقوموا بتوزيعها على طلاب العلم ،وهذا كله يدل على أن الدعوة عنده -رحمه الله تعالى- تسير وفق تخطيط وتنظيم مدروس .

---

(١) انظر :صفات الداعية – د. حمد بن ناصر العمار ،ط[الأولى، عام:١٤١٧هـ،الناشر: دار اشبيليا _ الرياض _]، ص/٩٢. .

المطلب السابع

تأييد أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب له:

لقد كان في تأييد العلماء من أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -للأمير صديق أثرٌ حسنٌ على الدعوة ،ويتبيَّن ذلك من خلال أمرين :

أولاً-الرسائل الشخصية :

إن مؤازرة العلماء وشَّد عضدِ بعضهم لبعض له دورٌ عظيمٌ في المضي في الدعوة والقيام بها بنشاط وعلو همة ،ولقد كانت رسائل عدة من قبل بعض علماء نجد إلى الأمير صديق-رحمه الله تعالى- وكان يغلب على تلك الرسائل ملامح النُّصرة والمؤآزرة والتشجيع ،كما كانت تلك الرسائل حبل وصل بين أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رحمه الله تعالى-في نجد وبين دعوة الأميرصديق في الهند ، حيث قام بعض العلماء لها بالتشجيع والدفع المعنوي مما هيأ النجاح لها في بلاد نجد والحجاز على أقل تقدير ،ومما يشير إلى هذا ما قام به الشيخ حمد ابن عتيق[1] - وهو علم من أعلام نجد - من التأييد وإظهار السرور لدعوة الأمير في رسالة بعث بها إليه في الهند حيث قال :

"اعلم -وفقك الله- أنه كان يبلغنا أخبار سارة بظهور أخ صادق ذي فهم راسخ ،وطريقة مستقيمة ، يُقال له :صديق ، فنفرح بذلك ،ونسر لغرابة الزمان ،وقلة الإخوان ،وكثرة أهل البدع والأغلال .."[2]

---

(١)سبقت ترجمته. انظر ص:٥٠.

(٢) انظر: ص/ ٥٠ .

وكذا الشيخ محمد بن عبد الله ابن حميد إمام الحرم المكي [1]-رحمه الله تعالى- فقد قال في رسالة مثنياً عليه بها :

" إن الله سبحانه وتعالى أوجده خادماً لكتابه في هذا الجيل ،ولسنة نبيه، فهو أحق بأن يُسمَّى مجدد الألف الثاني لما حواه من حفظ الآثار النبوية بالألفاظ والمعاني، وما منحه الله من فهم الكتاب العزيز والسبع المثاني "[2]

ومن أولئك أيضاً الشيخ راشد بن علي الحنبلي [3] الذي قال في رسالة يبين للأمير أن في نجد أكثر من خمسمائة ألف على مثل عقيدته ،وأن مؤلفات علماء نجد مماثلة لمؤلفاته كما يضيف أنه مجدد القرن إذ يقول :

"ولي أصحاب، ينيفون على خمسمائة ألف نفس من الرجال والنساء والأطفال، كلنا على معتقدكم الطاهر المطهر، ومؤلفات مشائخنا مطابقة لما أنتم عليه وما نحن عليه،فالحمد الله الذي نصر الحق بكم على حين فترة من أنصاره -ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم-ألا وإني أنا وأصحابي الآن نعتقد : أنك مجدد هذا القرن.."[4]

وقد بين الأمير -رحمه الله تعالى- هذا الأثر عليه حيث صرَّح بأن المدْح الذي كُتب له في رسائل كثيرة لايفرحه، ولكن مما يبعث السرور أنه صادر عن علماء أجلاء . [5]

---

(١)سبقت ترجمته. انظر ص:٥١.

(٢)انظر: ص/ ٥١.

(٣)سبقت ترجمته. انظر ص:٥١.

(٤) انظر : التاج المكلل ـ صديق حسن خانْ ، ص/ ٥٢٧.

(٥) انظر :إبقاء المنن - صديق حسن خانْ ، مترجم .

- ثانياً :الاتصال الشخصي :

ومن صور تأييد أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لدعوة أبي الطيب اتصلل طلاب العلم به عن طريق الرحلة إلى الهند لطلب العلم والاستفادة من علم الأمير كالشيخ سعد بن حمد ابن عتيق [1] والشيخ محمدبن ناصر ابن المبارك [2] -رحمهم

---

(١) هو الشيخ الزاهد العالم سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق ولد عام /١٢٦٧هـ سافر إلى الهند عام /١٣٠١هـ وقرأ على محدث الهند الشيخ نذير حسين الدهلوي **والشيخ العلامة المحقق صديق حسن خان القنوجي** والشيخ حسين بن محسن الأنصاري وبقي تسع سنين يقرأ عليهم حتى استفاد فائدة كبرى وأثنوا عليه ..توفي -رحمه الله تعالى- عام/ ١٣٤٩هـ.

انظر :علماء نجد خلال ثمانية قرون - عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ، ج/ ٢، ص/٢٢٠ .

وممن صرح بهذا أيضاً الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن حيث قال في ترجمته :".. ومن العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ العالم الفاضل **صديق حسن القنوجي** صاحب المؤلفات المفيدة وقد أجازه وكتب له الإجازة بقلمه ..انظر :تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، ج/٣، ص/٢٤٣ .وفيه ذكر طرفاً من رحلته وسيره إلى الهند .

و ممن ذكره أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ بقوله : ثم سافر إلى الهند سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وقدم بمبال واجتمع بصديق ابن حسن خان وقرأ عليه ..

انظر : مشاهير علماء نجد ،ص/٢٢٣ .

قلت : وعندي نسخة من إجازة كتبها الشيخ سعد بن حمد للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري عام /١٣٣٣هـ ، وفيها قال الشيخ سعد :وأروي صحيح البخاري وسائر الكتب الستة عن الشيخ الفاضل **صديق حسن القنوجي** إجازة بأسانيده المذكورة في كتابه المسمى الحطة بذكر الصحاح الستة .

(٢) قلت :ترجم له الشيخ الفاضل عبد الرحمن آل بسام وذكر رحلته إلى الهند واستفادته من الشيخ نذير و لم يذكر استفادته من الأمير صديق .. انظر :علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ج/ ٦، ص/٤٠٧ .

والتقيت بحفيده الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد -حفظه الله -وأفادني بترجمة للشيخ مطولة و مكتوبة وفيها :"هو الشيخ المحدث الزاهد محمد بن ناصر بن محمد عبد الله بن مبارك ولد في حريملاء عام/١٢٧٠هـ ،رحل إلى الهند على فترتين الأولى عام/ ١٢٩٩هـ والثانية عام/ ١٣٠٦هـ، وبرفقته الشيخ سعد بن حمد ابن عتيق ،وقد قرأ على محدث الهند العلامة نذير حسن

الله تعالى-وغيرهم [1].

وقد كان الشيخ سعد بن حمد ،والشيخ محمد بن ناصر من أبناء العلمـــاء في المنطقة مما مكّن لدعوة الأمير في البلاد .

ولا شك أن هذا الاتصال من قبل علماء نجد سواء عن طريق المراســلة أو اللقيا والدراسة له أثره في مساندة دعوة الأمير وتعبيد الطريق لها لتنساق الدعــوة إلى نجد والحجاز وغيرها من البلاد المقاربة ..

وبهذا يتبَّين أن الدعوة التي قام بها الأمير صديق وكونها دعوة مُتَّبِعة وصافيــة، ثم قناعته التامة بها ،وتوفيق الله تعالى له ليكون في المنصب الذي تولاه ،وأخــذه بالأسباب من وسائل وأساليب ،وتأثره بالأئمة الأعلام من الذين ســبقوه مــن أصحاب العقيدة الصحيحة والذين كانت لهم تجارب ناجحة في الدعــوةإلى الله تعالى ،واعتماده على التخطيط للدعوة ،وتأييد أتباع دعوة الشيخ محمــد بــن عبدالوهاب ،كل تلك أسباب هيأت لدعوته من النجاح والتمكين ، فظــهرت ثمارها يانعة وآثارها لامعة وهذا من توفيق الله تعالى.

=الدهلوي، والشيخ العلامة المحقق صديق حسن خان القنوجي،والشيخ حسين بن محسن الأنصــاري وغيرهم ..وكانت وفاته عام/ ١٣٣٣هـ " وهذا يثبت أخذه عن الأمير صديق

(١) ممن ذهب إلى الهند في طلب العلم ،غير أني لم أعثر على ترجمة تثبت غير هؤلاء ممن استفاد مــن الأمير -رحمه الله تعالى- ،واقتصر على ما تحقق لي ، والله أعلم .

المبحث الثاني

آثار الشيخ صديق حسن خانْ رحمه الله تعالى

في الدعوة والاحتساب

المطلب الأول : نشر الحديث الشريف وعلومه .

المطلب الثاني : نشر المعارف الإسلامية .

المطلب الثالث : إنشاء مؤسسات إصلاحية :-

- مجلس الشورى .
- المحكمة القضائية ،ودار الإفتاء .
- الحسبة .
- المدارس .
- المجلس العلمي .
- المطـــابع .

المطلب الرابع : استقطاب العلماء البارزين .

المطلب الخامس : القضاء على بعض المنكرات .

المطلب الأول

نشر الحديث الشريف وعلومه :

..بدأت حركة نشر الحديث وإحياء السنة في شكلها القوي في الهند في آواخر القرن الثالث عشر الهجري ،فتنورت غالب بلاد الهند بالسُنَّة، وامتدَّ ذلك إلى غيرها من البلاد الإسلامية ، وقد قاد هذه الحركة الإصلاحية مجددا عصرهما المحدِّث الشيخ نذير حسين الدهلوي [1]و الأمير صديق حسن ،فخدم الأول علوم السُنَّة بتدريس الحديث .. وخدم الثاني علوم السُنَّة بالتأليف والنشر..[2] وقد تهيأت للأمير قيادة حركة التأليف والنشر في العالم الإسلامي والعربي بما آتاه الله ﷻ من الملك في بلده حيث استطاع إشاعة العلم وإحياء السُنَّة،ولا شك أن من إحياء السنة نشر الحديث وإظهاره بالقول والعمل [3] ، كما ذكر -رحمه الله تعالى- أن إحياء السُنَّة يكون بعلم الحديث حيث قال : **وقد ورد في فضل إحياء السنن الميتة أحاديث كثيرة تحتويها كتب الإسلام، وصحف الفحول الأعلام ،فينبغي لمن يريد النصيحة لله ولكتابه ولرسوله و للأئمة وللمسلمين ولنفسه خاصة أن يعتني بعلم الحديث ويحرص عليه ويحرِّض غيره عليه، ويتمسك به في كل ما يأتي به ويذر وما إليه** [4].

---

(١) هو الشيخ نذير بن حسين بن جواد البهاري ثم الدهلوي ،ولد عام : ١٢٢٠هـ ،تلقى العلم على عدد من العلماء في الهند ، وهو حسن العقيدة ، ومن الداعين إلى العمل بالكتاب والسنة ، توفي عام /١٣٢٠هـ.

انظر : **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام - عبد الحي الحسيني ،ط[ب.ر، عام:١٤١٣هـ ،الناشر:مكتبة دار عرفان _ الهند _]**،ج/٨ ، ص/٥٢٣ .

(٢) انظر: جهود مخلصة في خدمة السنة - د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ،ص/٩٣.

(٣)انظر : **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي -للحافظ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، ط[الأولى، عام:١٤١٠هـ ،الناشر:دار الكتب العلمية _ بيروت _]**،ج/٧ ، ص/٣٦٩ .

(٤) انظر :السراج الوهاج - صديق حسن خان ،ج/١ ، ص/ ٦ .

ولعل هذا الأثر الذي يعد من أهم مآثره يمكن بيانه من خلال ثلاثة اتجاهات :

-الاتجاه الأول :التأليف .

-الاتجاه الثاني : الطبع والنشر .

-الاتجاه الثالث: الدعوة إلى الرجوع إلى السنة والتمسك بها :

أولاً – التأليف :

كان أبو الطيب -رحمه الله تعالى- ممن لهم اليد الطولى في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه بالهند وغيرها من بلاد المسلمين ،فقد أولاها عناية خاصة ،وقد صرَّح أن سعيه في طلب العلم كان لإحياء السُنَّة بالإضافة لأهداف أخرى حيث قال عن سعيه في تحصيل العلم :

"وسأطلبه إن شاء الله تعالى إلى آخر العمر والنهاية ، **وما مرادي به إلا إحياء السنة المطهرة ،وإماتة البدعة** ، وهداية المتعلمين ونصيحة المسلمين ، وإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين .. " [1] ،كما كانت أمنيته أن يكون مع المعدودين الذين خدموا السنة المطهرة ..[2]

وبالنظر إلى مؤلفاته التي ساهمت في نشر الحديث وإحياء السنة بين المسلمين نجدها على صنفين ،وهما كما يلي :

١-التأليف في علم الحديث خاصة :

وهي مؤلفات اعتنت بمتون الأحاديث وجمعها في مؤلف مثل كتابه"الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون [3]"،أو اعتنت بشرح كتاب من كتب

---

(١) انظر: أبجد العلوم – صديق حسن خان، ج/١ ص/٩٦ .

(٢)انظر: عون الباري بحل أدلة البخاري – صديق حسن خان ،ج/١ ص/٢ .

(٣) وهو مطبوع عام / ١٢٩٠هـ مع كتابي" الجُنة في الأسوة الحسنة بالسنة "و"رسالة في ذم التأويل ".

الحديث كمختصر صحيح الإمام البخاري للزبيدي[1] أو مختصر صحيح الإمام مسلم للإمام المنذري [2]وما شابهما ..

٢-التأليف في فنون متنوعة :

وهي مؤلفات في موضوعات مختلفة لكنها تتميز بالاتكاء على الدليل والتعويل عليه في بناء الأحكام خالصة من الآراء المجرَّدة ، نقيَّة من التعصب المذهبي .. مُظهرة السُنَّة في العبادة والمعاملة وقد بين الأمير ذلك بقوله :

ولذلك تراني لما طالعت كتب القوم ، وسبرت غور الأمس ونجد اليوم؛ نَبَهت عين القريحة من سِنَة الغفلة والنَّوم ،وسمت التأليف غالباً في الكتاب والسُنَّة وما يليهما من نفسي -وأنا المفلس -أحسن السوم، فأنشأت في تدوين ذلك كتباً ورسائل ، وجمعت لتيسير هذه الصعاب والاطلاع على تلك الهضاب أسفاراً ومسائل ،فهذبت مناحيها تهذيباً، وقربتها للأفهام تقريباً، وأتيت بما يمتعك بحقائق دين الإسلام وأسبابه ،ويعرفك كيف دخل أهل العلم من أبوابه حتى تترع من التقليد يدك وتقف على أحوال قبلك من سلف الأمة وأئمتها ومن بعدك .[3]

والمؤلفات التي نشر فيها الحديث وأحيا بها السُنَّة على الصفتين المذكورتين كانتا بألسنة مختلفة ، وسيأتي ذكرها مفردة في قسم الحديث حين يأتي الحديث عن مؤلفاته بمشيئة الله تعالى .

---

(١) المسمى : عون الباري بحل أدلة البخاري .

(٢) المسمى :السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج .

(٣) انظر : أبجد العلوم ، صديق حسن خان ، ج/١،ص/٤٤٩.

ثانياً – الطبع :

ومن مآثره التي لا تنسى في جانب نشر الحديث وإحيائه السنة من خلال الطباعة ما يلي :

١– "فتح الباري شرح صحيح البخاري" للحافظ ابن حجر [١]رحمه الله تعالى وكان قد اشترى نسخة من الكتاب مخطوطة من الحديدة في اليمن وطبعها بمطبعة بولاق[٢] بمصر[٣]كلفت خمسين ألف روبية أي ما يعادل في هذا الزمن مليون روبية [٤]وأهداها إلى أهل العلم والمشتغلين بالحديث في الهند وخارجها.. [٥]

٢– "تفسير القرآن العظيم "للحافظ ابن كثير [٦]رحمه الله تعالى ،وهو تفسيرٌ للقرآن بالمأثور و مشحون بالأحاديث المسُندة [٧].

---

(١) سبقت ترجمته . انظر ص/ ١٢٠.

(٢)وكانت مطبعة بولاق قد افتتحها مؤسس مصر الحديثة " محمد علي " عام /١٨٢١م و تطبع على طريقة الطباعة الحجرية .

انظر :**الطباعة وتيبوغرافية الصحف – د.أشرف محمود صالح، ط[ب.ر، عام:١٩٨٤م،الناشر: العربي _ القاهرة _]**،ص/ع

(٣)وكان ذلك في رمضان عام / ١٣٠١هـ. وقد ذُكر اسم الأمير عليها كما في خاتمة الطبعة.

(٤)وقد مرَّ على هذا التقدير ما يقارب نصف قرن من الزمن .

(٥) انظر : **شخصيات وكتب أثرت في حياتي – الشيخ أبو الحسن الندوي،ط[الأولى، عام:١٤٠٥هـ،الناشر:دار الصحوة _ القاهرة _]**، ص/١٦٢ .

(٦) هو إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء حافظ مؤرخ فقيه مفسر ولد عام / ٧٠٦هـ ، ورحل في طلب العلم ، توفي بدمشق له تصانيف عديدة تناقلها الناس في حياته منها : البداية والنهاية ، وتفسير القرآن العظيم ، وغيرها .انظر :الأعلام –للزركلي ،ج/١، ص/ ٣٢٠ .

(٧) وكانت طباعته على هامش كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن للأمير صديق في مطبعة بولاق في عشرة أجزاء . انظر : هامش الأعلام – خير الدين زركلي ، ج/١، ص/ ٣٢٠ .

٣- "كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار" للإمام الشوكاني [١] رحمه الله تعالى .وقد نقلت فيما سبق قول الشيخ محمد حامد الفقي [٢] رحمه الله الذي بين ذلك حيث قال:

"إن السيد صديق حسن خان ملك بهوبال هو الذي أحيا كتاب نيل الأوطار ، وطبعه في المطبعة الأميرية من عدة سنين ، فكان من وراء طبعه وانتشاره في أيدي طلاب العلم فتح ديني عظيم "[٣]

وانتشرت هذه الكتب الحافلة بالأحاديث النبوية الشريفة حتى قيل :إنها لم تُرَ في الهند إلا من قِبَل هذه الطبعة [٤].

ثالثاً - الدعوة إلى الرجوع إلى السنة والتمسك بها :

كما تُرى جهوده في إحياء السنة عبر كتاباته المصرِّحة بالدعوة إلى التمسك بها والعض عليها بالنواجذ ، وقد سُقت نُبَذاً من تلك الكتابات..[٥] تدل على إيقاظ هذه الفكرة -عند كثير من العلماء المقلدين- من عالم الغفلة، ولهذا لما امُتدح الأمير في بعض الرسائل كان من أبرز ما امتدح به ؛ إحيائه للسُنَّة، وقيامه على طبع ونشر الكتب التي اعتنت بها ، وببعث قضية اتباع الأثر ،كما شهد بذلك بعض العلماء [٦]، وشهادة المؤمنون مما يستأنس به إذ هم شهود الله في أرضه كما في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ :

---

(١) سبقت ترجمته . انظر ص/ ٤٠ .

(٢) سبقت ترجمته .انظر ص /٣١٠.

(٣) انظر :ص/٣١٠ من هذه الرسالة .

(٤)انظر : هامش كتاب محمد بن عبد الوهاب (مصلح مظلوم ومفترى عليه)- الأستاذ مسعود الندوي ، ص/ ٦٧ .

(٥) انظر :مبحثاً بعنوان :دعوة الشيخ صديق إلى التمسك بالكتاب والسنة ، ص/٧٨-٨٤.

(٦)انظر ص/٥٧ فقد ذكرت نُبَذاً من ذلك .

"شَهَادَةُ الْقَوْمِ . وَالْمُؤْمِنُونَ شُهُودُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ "[1]

فهذه ثلاثة اتجاهات أسفرت عن إحياء السُّنَّة بشكلها القوي في آواخر القرن الثالث عشر الهجري ،والتي كان فيها للأمير جهدٌ بارزٌ كما تقدم.

المطلب الثاني

نشر المعارف الإسلامية :

قام الأمير صديق بدفع حركة التأليف في العالم الإسلامي إلى الأمام، مما جعل المعارف الإسلامية تنتشر، وكان لهذه الحركة أثرها البارز في تنشيط الدعوة ،وتقريب الكتاب الإسلامي للمسلمين،وإيقاظ الفكر من سباته وهذه المؤلفات التي أهداها إلى الأمة الإسلامية، وأودعها تراثاً ضخماً للأجيال، وذخراً للمكتبة الإسلامية ؛ كانت في موضوعات شتى ، وبلغات ثلاث أسوقها على سبيل التفصيل مرتبة حسب الفنون ،وهي كما يلي [2]:

أولاً– مؤلفاته باللغة العربية :

– التفسير :

١. فتح البيان في مقاصد القرآن [3].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ، كتاب :الشهادات ، باب :تعديل كم يجوز؟ ، رقم الحديث :٢٦٤٢، ص/٥٢٥ .

(٢) بعض المصادر ذكرت كل ما ألف الأمير صديق وإن كان باسم أحد أبنائه لما هو متعارف عليه عند بعض علماء الهند أنه قد يؤلف كتاباً ثم ينسبه لأحد أبنائه ،غير أن أكثر تلك المصادر لا تشير إلى ذلك وسأنبه إلى هذا في محله إن شاء الله تعالى .كما سأنبه على المخطوط منها والمجهول قدر المستطاع .

(٣) وهو من أكبر مؤلفاته حيث بلغ ١٥مجلد .

٢. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام .

-الحديث :

٣. الإدراك بتخريج أحاديث الإشراك .

٤. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة.

٥. أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة .

٦. أربعون حديثاً متواتراً .

٧. إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة .

٨. بلوغ السول من أقضية الرسول .

٩. الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون .

١٠. حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة .

١١. الحطة في ذكر الصحاح الستة .

١٢. الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة .

١٣. السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج [١].

١٤. الروض البسام من ترجمة بلوغ المرام ومؤلفه الإمام .[٢]

١٥. العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة .

---

(١) وهو مطبوع في ٨ مجلدات كبار .

(٢) ذكرته أكثر المصادر على أنه من تأليف الأمير كما ذكره الأستاذ نذير محمد مكتبي أنه من الكتب المجهولة .

انظر :هامش مقدمة العلم الخفاق من علوم الاشتقاق - صديق حسن خانْ ، ص/٣٠.وبالاطلاع على الكتاب تبين لي أنه ليس من تأليف الأمير بل هو تأليف ابنه حسن بن صديق حسن خان وهو مطبوع عام / ١٤١١هـ نشر دار الصميعي الرياض بتحقيق :أحمد بن عبد العزيز آل عبد المحسن .

١٦. عون الباري لحل أدلة البخاري [١].

١٧. فتح العلام شرح بلوغ المرام [٢].

١٨. نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار.

- العقيدة :

١٩. الانتقاد الرجيح بشرح الاعتقاد الصحيح .

٢٠. الجوائز والصلات [٣].

٢١. حضرات التجلي من نفحات التحلي والتخلي .

٢٢. خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب الأديان .

٢٣. الدين الخالص .

٢٤. الغنة ببشارة الجنة لأهل السنة .

---

(١) وقد ذكره الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ باسم : "عنوان الباري بحل أدلة البخاري و ذكر كتاباً آخر باسم "عون الباري شرح تجريد البخاري " .

انظر :مشاهير علماء نجد وغيرهم - الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ص/٢٧٨.و الصواب ما اثبت أنه كتاب واحد باسم عون الباري بحل أدلة البخاري كما ذكره الأمير بقوله في مقدمة الكتاب : وسميته عون الباري بحل أدلة البخاري .انظر : عون الباري بحل أدلة البخاري ،ج/ ١ ،ص/٣ .، وهو مطبوع عام / ١٤٠٤هـ بالمطبعة العربية الحديثة بمصر في ٥ مجلدات .

(٢) وقد ذكره د. جميل أحمد **انظر :حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي- د. جميل أحمد ،ط[ب.ر، عام:ب.ر ،الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية _ باكستان_]،** وكره د. أختر جمال في كتابه السيد صديق ، ص/٢٧٧.

كما ذكره وتابعهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ وغيرهم ممن اعتمد على النقل والحقيقة أن هذا الكتاب لابنه وقد اطلعت على نسخة من هذا الكتاب وهي من تأليف ابنه أبي الخير نور الحسن .

(٣) لم أر من ذكره غير د. أختر جمال ،وهو من تأليف ابنه .

٢٥. قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل .

٢٦. قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر .

٢٧. مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام .

٢٨. يقظة أولي الاعتبار من ذكر النار وأصحاب النار .

-الفقه وأصوله :

٢٩. الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد .

٣٠. الجُنة بالأسوة الحسنة بالسنة .

٣١. حصول المأمول من علم الأصول .

٣٢. ذخر المحتي من آداب المفتي .

٣٣. الروضة الندية في شرح الدرر البهية .

٣٤. الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد وما هو الهوى [1].

٣٥. ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي .

-اللغة والأدب :

٣٦. قضاء الأرب من تحقيق مسألة النسب.

٣٧. الإنشاء العربي .

٣٨. البلغة في أصول اللغة .

---

(١)وقد ذكره د. جميل أحمد في كتابه حركة التأليف باللغة العربية ، ،وذكره د. أختر جمال في كتابه السيد صديق ، ،والكتاب من تأليف ابنه كما هو على في مقدمة الكتاب حين اطلعت عليها وفيها قال مدير المطابع الهندية :"ترجمة الأمير الأصيل صديق خان ملك بهوبال وهو أبو محرر هذه الرسالة ".

مما يدل على أن الكتاب ليس للأمير -رحمه الله تعالى- بل لابنه .

٦١. بغية القاري في ثلاثيات البخاري .

٦٢. تقوية الإيقان بشرح حديث حلاوة الإيمان .

٦٣. تميمة الصبي في ترجمة أحاديث النبي .

٦٤. توفيق الباري لترجمة الأدب المفرد للبخاري .

٦٥. جامع السعادات ترجمة المنبهات لابن حجر .

٦٦. خير القرين ترجمة الأربعين .

٦٧. سلسلة العسجد في مشايخ السند .

٦٨. ضوء الشمس من حديث " بني الإسلام على خمس ".

٦٩. عين اليقين ترجمة الأربعين للغزالي.

٧٠. غنية القاري في ترجمة ثلاثيات البخاري .

٧١. كشف اللثام عن غربة الإسلام .

٧٢. محاسن الإسلام .

٧٣. محو الحوبة بالاستغفار والتوبة .

٧٤. مسك الختام شرح بلوغ المرام .

٧٥. منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول .

٧٦. موائد العوائد من عيون الإخبار والفوائد .

٧٧. النهج المقبول من شرائع الرسول .

٧٨. نيل الأماني .

-العقيدة :

٧٩. الاحتواء على مسألة الاستواء .

٨٠. إخلاد الفؤاد إلى توحيد رب العباد .

٨١. إخلاص التوحيد للحميد المجيد .

٨٢. اقتراب الساعة .

٨٣. الانفكاك عن مراسم الإشراك .

٨٤. إيقاظ الرقود بأهوال اليوم الموعود .

٨٥. بذل الحياة لحسن الممات .

٨٦. بذل المنفعة لإيضاح الأركان الأربعة .

٨٧. بغية الرائد في شرح العقائد .

٨٨. ترجمة شرعة الإسلام .

٨٩. تعليم الإيمان .

٩٠. التفكيك عن أنحاء التشريك .

٩١. ثمار التنكيت في شرح أبيات التثبيت .

٩٢. حجج الكرامة في آثار القيامة .

٩٣. الدر المنضود في ذكر المهدي الموعود .

٩٤. دعاية الإيمان إلى توحيد الرحمن .

٩٥. دعوة الحق .

٩٦. دعوة الداع إلى إيثار الاتباع عن الابتداع .

٩٧. الروض الخضيب من تزكية القلب المنيبة .

٩٨. زيادة الإيمان بأعمال الجنان .

٩٩. عقيدة سني .

١٠٠. ضالة الناشد الكئيب في شرح المنظوم المسمى بتأنيس الغريب .

١٠١. فتح الباب لعقائد أولي الألباب .

١٠٢. قضية المقدور على فتنة القبور .

١٠٣. قواطع البشر على أنواع الشر .

١٠٤. قول ثابت .

١٠٥. قول حق .

١٠٦. كلمة الحق .

١٠٧. اللواء المعقود الرب المعبود[١].

١٠٨. مراد المريد في إخلاص التوحيد .

١٠٩. المعتقد المعتمد .

١١٠. ملاك السعادة في إفراد الله تعالى بالعبادة [٢].

١١١. منهاج العبيد إلى معراج التوحيد .

١١٢. النصح السديد لوجوب التوحيد.

١١٣. النذير العريان من دركات النيران [٣].

١١٤. هادي القلب السليم إلى درجات جنات النعيم .

-فقـــــه :

١١٥. أسئلة أجوبة بشاور .

١١٦. إيضاح المحجة للعمرة والحجة .

---

(١) ذكر د. جميل أحمد هذا الكتاب في عداد الكتب المجهولة .انظر :حركة التأليف باللغة العربيـــة في الإقليم الشمالي الهند ص/٢٨٠ .وتابعه الأستاذ نذير محمد مكتبي .

انظر :هامش مقدمة العلم الخفاق من علوم الاشتقاق - صديق حسن خانْ ، ص/٣٥.

(٢) أيضاً مجهول كما سيق .

(٣) مجهول .انظر :حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهند ،ص/٢٨٠ وتابعه أيضـــاً الأستاذ نذير محمد مكتبي .

انظر :هامش مقدمة العلم الخفاق من علوم الاشتقاق - صديق حسن خانْ ،ص/٣٥.

١١٧. بدور الأهلة من ربط المسائل بالأدلة .

١١٨. البنيان المرصوص من إيجاز الفقه المنصوص .

١١٩. تحفة الصائمين .

١٢٠. تعلم الحج .

١٢١. تعليم الزكاة .

١٢٢. تعليم الصلاة.

١٢٣. حل الأسئلة المشكلة .

١٢٤. حل سوالات مشكلة .

١٢٥. دليل الطالب على أرجح المطالب .

١٢٦. روز مرة إسلام .

١٢٧. رفع الالتباس عن مسائل اللباس .

١٢٨. سبيل الرشاد لما يحتاج إليه العباد .

١٢٩. سعة المجال إلى ما لا يحل من الأرزاق والأموال .

١٣٠. السيف المسلول على من سب الرسول .

١٣١. صلاح ذات البين ببيان ما للزوجين .

١٣٢. طراز الخمرة في فضائل العمرة .

١٣٣. عرف الجادي من جنان هدي الهادي .

١٣٤. فتاوى إمام المتقين .

١٣٥. فتح المغيث بفقه الحديث .

١٣٦. فلاح البرايا في إصلاح الراعي والرعايا.

١٣٧. كشف الالتباس عما وسوس به الخناس.

١٣٨. المقتصر المختصر في حسن الظن للمحتضر.

١٣٩. هداية السائل إلى أدلة المسائل [١].

١٤٠. وسيلة النجاة لأداء الصلاة والصوم والحج والزكاة.

-اللغة والأدب :

١٤١. آمد نامه.

١٤٢. برد الأكباد شرح قصيدة بانت سعاد.

١٤٣. تحفة فقير در ذكر قهوه وشاي.

١٤٤. تصريف الرياح.

١٤٥. ديوان كل رعنا.

١٤٦. الشمامة العنبرية في مولد خير البرية.

١٤٧. صافية شرح كافية.

١٤٨. قسطاس الأذهان في شرح الميزان.

١٤٩. معجب نحو المغرب.

١٥٠. المغنم البارد للصادر والوارد.

١٥١. المنهل العذب الصافي.

١٥٢. نفح الطيب من ذكر المترل والحبيب.

- تاريخ وتراجم:

---

(١)ذكر د. جميل أحمد هذا الكتاب في عداد الكتب المجهولة .انظر :حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهند ،ص/٢٨٠ .وتابعه الأستاذ نذير محمد مكتبي .

انظر :هامش مقدمة العلم الخفاق من علوم الاشتقاق - صديق حسن خانْ ،ص/٣٥.والكتاب الآن مطبوع فقد عَزَتْ إليه مؤلفات حديثة مثل علماء أهل الحديث في الهند ،ص/٤٧.و لم أقف عليه.

١٥٣. إبقاء المنن بإلقاء المحن.

١٥٤. إتحاف النبلاء بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين.

١٥٥. بزم سخن.

١٥٦. بلوغ العلى بمعرفة الحلى.

١٥٧. ترجمان وهابية.

١٥٨. تقصار جيود الأحرار من تذكار جنود الأبرار.

١٥٩. تكريم المؤمنين بتقديم مناقب الخلفاء الراشدين.

١٦٠. جلب المنفعة في الذب عن الأئمة المجتهدين الأربعة.

١٦١. حديث الغاشية.

١٦٢. رفعوا الخرقة بشرف الحرفة.

١٦٣. سر من رأى.

١٦٤. شمع انجمن (في ذكر شعراء الفرس وأشعارهم).

١٦٥. صبح كلشن

١٦٦. طلائع المقدور من مطالع الدهور.

١٦٧. طور كليم.

١٦٨. الفرع النامي من أصل السامي.

١٦٩. كشف الغمة عن افتراق الأمة.

١٧٠. منتخب نفح العود.

١٧١. نصب الذريعة إلى تعديد علوم الشريعة.

١٧٢. نكارستان سخن.

-أخلاق وآداب :

١٧٣. اختيار السعادة بإيثار العلم على العبادة.

١٧٤. إدامة السكر بإقامة الصبر والشكر.

١٧٥. إسعاد العباد بحقوق الوالدين والأولاد.

١٧٦. إعلام البشر بوجوه الخير والشر.

١٧٧. إيقاظ النيام بصلة الأرحام.

١٧٨. برك سبز.

١٧٩. بشارة الفساق.

١٨٠. بشنويد.

١٨١. تبشير العاصي بتفكير المعاصي.

١٨٢. تحريم الخمر والزنا واللواط والمعازف والعشق.

١٨٣. تحصيل الكمال بالخصال الموجبة للظلال.

١٨٤. تسلية المصاب.

١٨٥. تطهير الثوب بقبول التوب.

١٨٦. تعليم الذكر والدعاء.

١٨٧. تفريج الكروب بالتوبة عن الذنوب.

١٨٨. توزيع العباد إلى الدرجات في يوم المعاد.

١٨٩. توزيع المعاصي والطبقات إلى إنماء الدركات والدرجات.

١٩٠. توضيح المعاصي.

١٩١. حثّ الإنسان على ما يوجب دخول الجنان.

١٩٢. خلق الإنسان.

١٩٣. خيرة الخيرة.

١٩٤. الداء والدواء.

١٩٥. دواء القلب القاسي بتذكير الموت للناسي.

١٩٦. رسالة منجيات ومهلكات.

١٩٧. رياض المرتاض.

١٩٨. سائق العباد.

١٩٩. صدق اللجا إلى ذكر الخوف والرجا.

٢٠٠. عاقبة المتقين.

٢٠١. عشرة كاملة.

٢٠٢. عمارة الأوقاف بوظائف العبادات.

٢٠٣. غراس الجنة في الأذكار والأدعية.

٢٠٤. فتح الخلاق بلطائف المنن والأخلاق.

٢٠٥. فتنة الإنسان من تلقاء أبناء الزمان.

٢٠٦. قطع الأوصال.

٢٠٧. قوارع الإنسان عن اتباع خطوات الشيطان.

٢٠٨. كشف الستر عن وجهة الذكر والفكر.

٢٠٩. اللتيا والتي في ذم النساء.

٢١٠. لسان العرفان الناطق بما يهلك الإنسان.

٢١١. مقالات الإحسان.

٢١٢. المقالة الفصيحة في الوصية والنصيحة.

٢١٣. مكارم الأخلاق.

٢١٤. منتخب زاد المتقين.

٢١٥. وصيت نامه أبو الوفا.

٢١٦. ضيافة الإخوان.

– منطق :

٢١٧. هدية شاهجهانيه حل مرقات ميزانية.

– السياسية :

٢١٨. حسن المساعي إلى إصلاح الرعية والراعي.

–الموسوعات :

٢١٩. حظيرة القدس وذخيرة الأنس [١] (٢).

وهذه المؤلفات التي سقتها انتشر بعض منها وعم أرجاء البلاد الإسلامية وقد بين أبو الطيب مدى انتشار تلك المؤلفات بقوله :

".. وقد سارت بها الركبان في حياتي إلى أقصى المدائن والبلاد ،وأكب عليها جماعة عظيمة من علماء العصر والزمان ..وانتشرت بعد الطبع الجميل والتشكيل الجليل في بلاد الهند ، و بهوبال المحمية ، ومصر القاهرة، وقسطنطينية إلى الحرمين الشريفين –زاد الله شرفهما –وعلى البلاد الحجازية كلها من أبي عريش وصنعاء ، واليمن ،وزبيد ،وبيت الفقيه ،وحديدة ، وعدن، ومراوعة ، وبغداد ،والشام، والإسكندرية ،وتونس ،وبيروت ،و إسلامبول ، والقدس والجزائر ،وبلغار ،و قازان ، وأصفهان ، وطهران، وإيران .."[٣]

---

(١) وهذا الكتاب ذكره د. أختر و لم تذكره بعض المصادر ،وقد وقع بين يدي كتاب اسمه "حظيرة التقديس وذخيرة التأنيس "من تأليف علي بن عتيق بن حسن بن علي القنوجي فإن كان هو فلا يعد إذاً من مؤلفات الأمير .

(٢) بهذا العدد ،وبعضهم أوصلها إلى ثلاثمائة وذلك باعتداد الرسائل الصغيرة .

(٣) انظر :التاج المكلل – صديق حسن خانْ ، ص/٥٤٨ .

وبهذا تهيأ بفضل الله تعالى للكتاب الإسلامي التمدد والانبساط في أرجاء من الهند وبعض بلدان العالم الإسلامي والعربي حتى أصبح الكتاب قريباً من متناول المدعو ممن يتحدث العربية والفارسية والأردية .

المطلب الثالث

إنشاء مؤسسات إصلاحية :

لقد ساهم الأمير في إنشاء عدد من المؤسسات الإصلاحية في ولاية بهوبال والتي دون شك تحتاج إليها المدنيَّة المسلمة في أي مكان لتنظيم شؤونها وتقدمها، وإقامة مثل هذه المؤسسات لا يكون وليد اللحظة أو اليوم، فما من ريب أنه قد سبقها أيام حبلى بالتفكير والتخطيط والمداولات، إلا أن الذي يعنينا هنا ثمرة وأثر ذلك الذي تجلى بأمور، وهي كما يلي :

أولاً-مجلس الشورى :

أسَّس الشيخ صديق -رحمه الله تعالى- مجلس الشورى انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[1] وهذا المجلس الذي أسسه الأمير قائم على أعضاء من العلماء وأرباب السياسية والدراية ، فقد كانوا يمدونه بآرائهم السديدة، ويبذلون جهدهم في تحليل الأمور المهمة التي تُطرح عليهم وذلك بعد الدراسة المتقنة والمداولة فيما بينهم.. [2]

---

(١) سورة : الشورى . آية : ٣٨.

(٢)انظر:مآثر صديق ج/٣،ص/١١٠ . ترجمة د. أختر جمال لقمان ، انظر: صديق حسن القنوجي،ص/ ٦٧.

ثانياً -المحكمة القضائية ودار الإفتاء :

كانت هناك دائرة خاصة مهمتها النظر في القضاء والإفتاء ، أما القضاء فقد كان مقصوراً على عقد النكاح والتصديق على الفتاوى ، وكذا شؤون الإفتاء كانت مقتصراً على التصديق على بيان القاضي ،ثم طوَّر الأمير مهمة هذين الجهازين لتمارس الدور الحقيقي المناط بها .

وكان -رحمه الله تعالى- يولي منصب القضاء والإفتاء العلماء الصادقين فقد كان أستاذه الشيخ زين العابدين [1] رئيساً للقضاة، ولما توفي عين مكانه عالماً كبيراً معروف بالصدق وقول الحق والجرأة هو العلامة محمد الجونبوري[2]،وفوَّض شؤون الإفتاء إلى الشيخ حسين بن محسن الأنصاري[3] (٤)

ثالثاً – إنشاء الحسبة :

كما أنشأ -رحمه الله تعالى- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت مهمتها تتناول كل ما يتصل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحافظة على الشعائر الدينية، والحيلولة دون انتهاك حرمتها، ومن صيانةٍ

---

(١) سبقت ترجمته ، انظر ص/٣٨ .

(٢) هو الشيخ محمد بن عبد العزيز الجونبوري ،ولد عام /١٢٥٢هـ، وهو من أسرة علمية ، وقد جعله الأمير قاضياً لمملكة بهوبال ، وبعد ما عُزِل الأمير صديق قدم استقالته عن هذا المنصب، له عدة مؤلفات توفي -رحمه الله تعالى- عام /١٣٢٤هـ.

انظر :السيد صديق حسن القنوجي -د.أختر جمال لقمان ،ص/٦٢.

(٣) سبقت ترجمته ، انظر ص/ ٣٨.

(٤)انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د .محمد اجتباء الندوي ، عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ، ج/٦،ص/٩٨ .

للأخلاق ورعايتها، ومن سهرٍ على شؤون المساجد وحمايتها من البدع والخرافات وما إلى ذلك [1].

رابعاً-إنشاء المدارس :

كما أن من آثار الأمير -رحمه الله تعالى- التي أدت دوراً مهماً في حياته أنشاء المدارس ،وانتخاب المدرسين الأكْفَاء والعلماء البارزين لها..وقد كان يفخر بهذا العمل ويستبشر به خيراً حيث قال :

"إنني أرى هذه الخدمة العلمية أفضل من جميع الخدمات السابقة واللاحقة، وهي أملي وغايتي "[2] ، وقد بلغ عدد المدارس في آخر أيامه إحدى وثمانين مدرسة : عشر منها في بهوبال ،والباقي في الولايات الأخرى ولما كان وزيراً للمعارف أصلح مناهج المدارس المنشأة من قبل ،فوضع لها منهجاً تعليمياً ، لاحظ فيه تطور العصر وروح الإسلام .

كانت المناهج الدراسية على حسب التخصصات كالتالي:

-علوم شرعية :

علوم الكتاب والسنة، والفقه وأصول الفقه والمصطلح والقواعد والبلاغة، واللغة العربية وآدابها، واللغة الفارسية وآدابها، واللغة الهندية .

-علوم عصرية :

الرياضيات والجغرافية والتاريخ والخط وإعداد المراسم والمحاماة وعلم المساحة والإحصاء والسكرتارية .

---

(١)انظر:مآثر صديق ج/٣،ص/٩٤ .ترجمة د. أختر جمال . انظر: صديق حسن القنوجي - ص/٦٨

(٢) انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د .محمد اجتباء الندوي ،عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ،ج/ ٦ ، ص/٨٤.

-علوم صناعية :

الحياكة، والنسيج، والتطريز، والخياطة والنقش، وتطريز الأردية والشالات والثياب من الخيوط الذهبية والفضية وصنع الأحذية وغيرها ..[1]

وكانت مادة الدين مادة أساسية في جميع المدارس والتخصصات ،ومما يذكر في هذا الشأن أن جميع منسوبي المدارس مُلزمون بالتمسك بالشعائر الإسلامية [2]

خامساً-تأسيس المجلس العلمي :

وقد كان من آثار الأمير المجلس العلمي في الولاية ،فقد أسس مجلساً علمياً يضم كبار العلماء من الهند وغيرها من البلاد العربية الذين وفدوا إلى بلدة بهوفال [3]،وقد أمدوا الدولة بتوجيهاتهم وخبراتهم ،كما عيَّن بعضهم على الشؤون الدينية كالقضاء و الإفتاء، وبعضهم على شؤون التأليف والتحقيق ، ومنهم من كان يقوم بالإشراف والتفتيش على المدارس والمعاهد [4].

---

(١)انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د .محمد اجتباء الندوي ،عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ، ج/٦،ص/٩٩.

(٢) انظر:مآثر صديق ج/٣،ص/١١٠ .ترجمة د. أختر جمال لقمان .انظر: صديق حسن القنوجي - ،ص/٦٥.

(٣)وهم :الشيخ محمد بشير السهسواني (١٢٥٤-١٣٢٦هـ).

الشيخ بشير الدين القنوجي (١٢٣٤-١٢٩٦هـ).

الشيخ سلامة الله الجيرافوري (ت ١٣٢٢هـ).

الشيخ العلامة حسين بن محسن الأنصاري (١٢٤٥-١٣٢٧هـ).

الشيخ محمد بن عبد العزيز الجونفوري (١٢٥٢-١٣٢٤هـ).

الشيخ أحمد ذو الفقار البهوفالي (١٢٦٢-١٣٤٠هـ).

انظر :السيد صديق حسن القنوجي -د.أختر جمال لقمان ،ص/٦١.

(٤)انظر:مآثر صديق ج/٣،ص/١١٠ .ترجمة د. أختر جمال لقمان .انظر: صديق حسن القنوجي، ص/٦٠

سادساً - المطابع :

ومن آثاره -رحمه الله تعالى- المطابع التي كانت وسيلة من الوسائل المهمة في نشر الكتاب الإسلامي وبواسطتها تمكن الأمير صديق من نشر موروث السلف بالصورة التي ذكر ، فقد أنشأ أربع مطابع في بهوبال ،مطبعتين لأغراض الدولة وشؤون الحكم ومطبعتين لأغراض الدعوة ونشر الكتاب الإسلامي وهي كما يلي :

- **المطبعة الصديقية :**

وكانت تعتني بطبع كتب السلف ، ومؤلفات أبي الطيب، وتعمل ليلاً ونهاراً .

-**المطبعة الشاه جهانية :**

وكانت تعتني بطبع المصاحف الشريفة ، ومؤلفات أبي الطيب ، و المقررات الدراسية ..

- **المطبعة السلطانية :**

وكانت لطبع الوثائق الرسمية .

- **المطبعة السكندرية :**

وكانت لطبع الإعلانات والخرائط والوثائق الرسمية[1].

(١)انظر:مآثر صديق ج/٣،ص/١١٠ .ترجمة د. أختر جمال لقمان .انظر: صديق حسن القنوجي، ص/ ٦٦ .

المطلب الرابع

استقطاب العلماء وتجنيدهم للدعوة ونشر العلم :

من آثار الأمير البارزة استقطاب العلماء إلى ولاية بهوبال ليقوموا بالدعوة إلى الله تعالى وذلك بالتدريس في المساجد أو المدارس النظامية أو القيام بالخطابة أو غيرها من الميادين كالقضاء والإفتاء ، وقد حرص أبو الطيب على البارزين من العلماء العاملين الذين قاموا بعد ذلك بالدعوة إلى الله تعالى ومن أبرز أولئك العلماء :

١-الشيخ العلامة حسين بن محسن الأنصاري [1]

طلب منه الأمير القدوم وكانت له مآثر حميدة من أهمها ما عددها أبو الطيب قائلاً :

وكم له من تلامذة في بلدتنا بهوبال المحمية وهو الغنيمة الكبرى للطالبين والنعمة العظمى للراحلين، كان قاضيا ببلدة اللحية من بلاد اليمن، وهو في الحال نزيل بهوبال ومدرس المدرسة الرياسية يدرس ويفيد.

له علم نافع وعمل صالح وفكرة صحيحة، وهمة في إشاعة علم الحديث رفيعة ولقاء مبارك، جاءنا بمؤلفات علماء اليمن الميمون ،وأمطر علينا نفائس الكتب كالغيث الهتون ، كم قد ذهب في طلب كتب الحديث لنا إلى أرض الحجاز وغيرها ورجع من هناك برسائل نفيسة ومجاميع عزيزة، وكتب الشروح والمتون ودواوين العلوم على الحقيقة دون المجاز .. وإن كان قد بذلنا في تحصيل هذه الكتب وتلك الصحف مالاً جماً، وجمعناها على يده من بلاد شتى ، نحو صنعاء وزبيد وأبي عريش واليمن و الحديدة والبصرة ومصر والحرمين الشريفين.

---

(١)سبقت ترجمته ، انظر ص/ ٣٨.

وهو عافاه الله تعالى صرف همته العليا في إشاعة مؤلفاتنا أيضاً حتى بلغ بها إلى أقصى اليمن، وأبلغها إلى الأماكن البعيدة سوى ما سارت بها الركبان إلى بلاد الله تعالى من هذه البلدة ومن مكة المشرفة ولله الحمد كل الحمد والمنة[1].

٢- الشيخ العلامة محمد بشير السهسواني [2]:

استدعاه الأمير صديق إلى بهوبال عام /١٢٩٥هـ وفوض إليه رياسة المدارس الدينية والمعاهد في إمارة بهوبال ،وكان يتبرع بالتدريس ويجيب على المسائل ويكتب الفتاوى ويجلس في كل جمعة للوعظ والإرشاد ، ويقيم حجته على المخالفين ، ونفع الله به البلاد .[3]

٣-الشيخ سلامة الله الجيرافوري :

هو من تلامذة المحدث نذير حسين الدهلوي[4] -رحمه الله تعالى- وهو من كبار المصلحين ، وكان من محبي السنة والتوحيد ، وشديد النكير على البدع والخرافات ،وقد استدعاه الأمير صديق إلى بهوبال ،فقدمها وولي التدريس في المدرسة السليمانة مدةً ثم صار نائب الرئيس ،ثم عيِّن رئيساً عاماً لجميع

---

(١) انظر :أبجد العلوم - صديق حسن خان ،ج/٣ ، ص/٢١٣ .

(٢)هو العلامة محمد بشير المحدث الفاروقي ابن الحكيم محمد بدر الدين ، ولد قريباً من عام / ١٢٥٠هـ ،كان أحد المحققين المتأخرين الذين جعلوا أداب الكتاب والسنة نصب أعينهم ، وقد أقر له أهل الهند بالفضيلة العلمية وقوة الاجتهاد ، وهو مؤلف كتاب "صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان ". وقد اشتهر وطبعه علماء نجد ونفع الله بهذا الكتاب وهو في الرد على كتاب الدرر السنية في الرد على الوهابية ، و دحلان هذا كان مفتي مكة في زمانه . انظر:هامش كتاب محمد ابن عبد الوهاب (مصلح مظلوم ومفترى عليه) ،ص/ ٦٧ .

(٣) انظر :مشاهير علماء نجد وغيرهم - الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ،ص/ ٤٦٤.

(٤)سبقت ترجمته ، انظر ص/ ٣١٨.

المدارس والمعاهد بعد الشيخ محمد بشير السهسواني ،وقد توفي -رحمه الله تعالى-عام /١٢٣٣هـ [١].

وغيرهم من العلماء الأعلام الذين اجتهد الشيخ صديق -رحمه الله تعالى- في جلبهم لولايته مما جعل فيها حركة علمية، ومدرسة حديثية رغبَّت كثيراً من طلاب العلم للرحلة إليها للقاء العلماء ومدارستهم وأخذ الأسانيد بالإجازة، ومن أولئك:

١-الشيخ سعد بن حمد ابن عتيق [٢] :

"الذي قرأ على محدث الهند الشيخ نذير حسين الدهلوي ،والشيخ العلامة المحقق صديق حسن خان ، والشيخ حسين بن محسن الأنصاري ،وبقي تسع سنين يقرأ عليهم حتى استفاد فائدة كبرى وأثنوا عليه"[٣] .

٢-الشيخ محمد بن ناصر ابن المبارك [٤] :

"وقد قرأ على محدث الهند العلامة نذير حسن الدهلوي، والشيخ العلامة المحقق صديق حسن خان ،والشيخ حسين بن محسن الأنصاري.[٥]

٣-الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن. [٦]

---

(١)انظر :السيد صديق حسن القنوجي -د.أختر جمال لقمان ،ص/٦٢.

(٢)وقد سبقت ترجمته . انظر ص/ ٣١٦ .

(٣) صرَّح بهذا فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام وغيره ،وقد نقلت ذلك فيما سبق. انظر ص/٣١٦.

(٤) سبقت ترجمته انظر ص/ ٣١٦.

(٥) تبيَّن لي ذلك من قول حفيده الذي يسكن الرياض حيث التقيت به ، انظر ص:٣١٦.

(٦) هو الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب حيث رحل إلى الهند عام / ١٣٠٩هـ وكانت وفاة الشيخ إسحاق عام /١٣٤٣هـ -رحمهم الله تعالى- .

انظر :علماء نجد خلال ثمانية قرون - عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ،ج/١ ،ص/ ٥٥٧. =

"وأخذ عن الشيخ نذير حسين ،ثم ارتحل إلى بهوبال - وكان هذا بعد وفاة الأمير بسنتين - فأخذ عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري وأجازه ،وأخذ عن الشيخ محمد بشير السهسواني "[1].

وهذا كله يبيِّن أن مدينة بهوبال أصبحت مقصداً لطلاب العلم، ومركزاً تعليمياً له شأنه آنذاك ،وما هذا إلا بفضل الله تعالى أولاً ثم بجهد الأمير صديق -رحمه الله تعالى- الذي جلب العلماء لها ،وعيَّنهم في أمكنتهم التي تليق بهم من قضاء وإفتاء وتدريس وغير ذلك حتى انتعشت البلدة بالعلم والعلماء وطلاب العلم .

=ومما يناسب ذكره هنا أن الشيخ إسحاق كان له اهتمام بالأمير صديق ،ففي رسالة بعث بها الشيخ نعمان خير الدين آلوسي للشيخ إسحاق مؤرخة بعام /١٣١٠هـ ،جاء فيها قوله رداً على رسالة له ذكر فيها كتب الأمير -رحمه الله تعالى- :

"و ما ذكرتموه عن أولاد المرحوم صديق خان فقد أوجب الأسف ، فرحم الله تعالى أباهم ،وجزاه عنا خير الجزاء في دار القرار ، وليت شعري كتبه كيف عملوا بها بعد وفاته ؟ هل وقفوها أم اقتسموها أم باعوها ؟".

وهذا -بلا شك - مما يدل على اهتمام الشيخ إسحاق بكتب الأمير ومصنفاته .

انظر صورة المخطوط في **جريدة الرياض مقال تحت عنوان : الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ : أضواء حول طلبه للعلم في بلاد الهند وحنينه إلى موطنه الرياض كتبه :راشد بن محمد بن عساكر ، بتاريخ ١٤١٩/١٢/٣٠هـ عدد رقم : ١١٢٥٣ .**

(١)انظر :علماء نجد خلال ثمانية قرون - عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ،ج/١ ،ص/ ٥٥٧.

المطلب الخامس

القضاء على بعض المنكرات :

وجود الأمير في منصبه أتاح له إصدار المراسيم القاضية على بعض المنكرات الشائعة في ولايته مثل إدمان الخمر، والرقص ،والغناء والقمار، والربا، والرشوة ،والزنا ،ومهنة البغاء ،والتبرج ،وغيرها من الأمراض الاجتماعية كغلاء المهور،والمنع من التزوج من الأرملة ،والجور والظلم ..وقد كانت لمحاولات الأمير في القضاء على هذه المنكرات -التي استهان بها كثير من الناس -بالغَ الأثر في التقليل منها:

- محاولة القضاء على إدمان الخمر والرقص والغناء والقمار :

لقد حرم الله تعالى الخمر ،والرقص ،والغناء ،والقمار ، وقد رأينا كيف احتسب الأمير على أمثال هذه المنكرات التي تفشت في المجتمع آنذاك فقد كان شرب الخمر علناً جهاراً والأعياد والأعراس كانت عبارة عن شرب الخمر والرقص والغناء، بل أصبحت جرار الخمر توضع على القبور ، وفي المساجد ،والموظفون يحضرون مكاتبهم وهم سكارى ،والقمار كان عاماً فاشياً في الولاية ، وبعد ما تولى رحمه الله مقاليد الحكم عمد إلى إصدار الأوامر الأميرية بمنعها فقل شيوع هذه المنكرات ..[1]

---

(١) انظر: مجلة المجمع العلمي – مقال د .محمد اجتباء الندوي ،عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ، ج/٦،ص/٩٨

:مآثر صديق ج/٣،ص/٩٩.ترجمة د. أختر جمال لقمان ، انظر:السيد صديق حسن القنوجي، ص/٦٨

-القضاء على الربا والرشوة :

ومن المصائب التي كانت منتشرة في ولاية بهوبال الربا الذي هو محاربة لله ولرسوله ﷺ ولقد كان التعامل الربوي بين تجار مملكة بهوفال على قدم وساق،ولكن الأمير اجتهد بالاحتساب على هذه المعصية بكل ما استطاع حتى ألغى هذه المعاملات، وأحل محلها التعامل حسب قواعد الشريعة [1].

كما أن الرشوة أيضاً كانت متدوالة في الإدارات وغيرها ولذا أصدر - رحمه الله تعالى- أوامره لسد باب الرشوة والخيانة [2].

- القضاء على المنكرات المتعلقة بالنساء :

ومن آثار الأمير -رحمه الله تعالى-في هذا المجال إصداره أوامر ملكية للقضاء على المنكرات المتعلقة بالنساء فقد أصدر قراراً ألغى فيه البغاء وحرفة الزنا، إلغاءً مبرماً بمرسوم ملكي، ثم حرر البغايا ممن يستغلونهن، وبذلك أصبحت لهنّ حرية في الحياة الشريفة.

كما أصدر أمراً يقضي فيه على غلاء المهور الذي ابتُلي به المجتمع مما أثقل كواهل الراغبين في الزواج ، إذ جعل الصداق بحيث يستطيع الزوج دفعه.

كما قضى الأمير على بدعة عدم التزوج من الأرامل فقد كان النكاح من الأرامل يُعد عيباً و ذلةً في ولاية بهوبال ،لكنه قضى على هذا الداء الوثني ، وذلك بتزويجه من الملكة وقد كانت أرملة وحث على الزواج من الصالحات منهن.

---

(١)مآثر صديق ج/٣،ص/٥٦ .ترجمة د. أختر جمال لقمان . انظر : السيد صديق حسن القنوجي، ص/٦٩.

(٢)انظر: مجلة المجمع العلمي – مقال د .محمد اجتباء الندوي ، عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ، ج/٦،ص/٩٨.

وألزم النساء الاحتجاب الشرعي والآداب الإسلامية، ومنعهن من الخروج سافرات[1].كما أمر زوجته الملكة بالحرص عليه.

-إقامة العدل وإزالة الجور عن المسلمين :

لقد كان الشعب يقهر بأخذ الضرائب منه فأصلح أبو الطيب من شأنها.[2]

وراعى أهمية يوم الجمعة والعيدين والعشرة الأيام الأخيرة من رمضان بالنسبة للمسلمين لما يجتهد فيها العبد لعبادة الله تعالى فقرر عطلة يوم الجمعة والعيدين، والعشرة الأخيرة من رمضان بالنسبة للمعتكفين،كما أصدر مرسوماً ملكياً بالكف عن تكليف المسجونين أي عمل شاق فيها [3].

هذه أبرز آثار الأمير صديق حسن خانْ في الدعوة والاحتساب وبفضل الله تعالى قد أثمرت ثمارها، وتحسَّنت إمارة بهوبال من الناحية المِليَّة و المدنيَّة على قدر طيَّب ،حيث بثَّ العقيدة السلفية ،والحديث الشريف ،ولفت أنظار الناس إلى العمل بالكتاب والسنة ،ونشر العلوم والمعارف الإسلامية، وأنشأ مؤسسات إصلاحية ،وجمع إليه أهل العلم العاملين وجنَّدهم لخدمة الدين والدعوة إلى الله تعالى ،وتحوَّلت بهوبال إلى حد كبير إلى إمارة إسلامية ..ومنارة من منارات العلم التي يقصدها طلبة العلم .

---

(١) انظر: مجلة المجمع العلمي – مقال د .محمد اجتباء الندوي ،عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ،ص/٧٠.

(٢)انظر: : المرجع السابق ، ص/ ٦٩،٧٠.

(٣) مآثر صديق ج/٣،ص/٩٠،٩٣ .ترجمة د. أختر جمال لقمان . انظر : السيد صديق حسن القنوجي ،ص/٦٩.

المبحث الثالث:

أوجه الاستفادة من جهود الشيخ صديق في العصر الحاضر

المطلب الأول : أوجه الاستفادة المتعلقة بالداعية.

المطلب الثاني : أوجه الاستفادة المتعلقة بالمدعو .

المطلب الثالث : أوجه الاستفادة المتعلقة بالوسائل والأساليب .

المطلب الرابع : أوجه الاستفادة المتعلقة بالعوائق .

المطلب الخامس : أوجه الاستفادة المتعلقة بالآثار .

توطئة :

إن الدعوة التي ثبت نجاحها في مجتمع من المجتمعات تمثل أنموذجاً مطروحـاً في الساحة لأهل البصائر من العلماء والدعاة، يستخرجون منه فوائد يفيء ظلالهـا على الدعوة اليوم ،والناظر إلى جهود الأمير صديق في السنوات التي قضاهـا في الدعوة والاحتساب من حيث المضامين وأصناف المدعوين الذين كـان مـدار الدعوة والاحتساب عليهم،وذلك عبر وسائل معينة ،وأساليب متعددة، ثم ظـهور عقبات وسدود فقاومها -رحمه الله تعالى-،لتَبدو الثمار وتبَين الآثار المباركـة، أقول :من تأمل هذا كلَّه ؛يدرك أن ثمةَ فائدة من تلك الجهود يمكن أن يُفيد منـها الدعاة في العصر الحاضر، واستنباط هذه الفوائد لعلَّه من جملة اتخـاذ الأسـباب المؤدية إلى نجاح دعَوتهم إن شاء الله تعالى ، وهذا من أبرز أهداف هذه الرسالة ، ولعلِّي أشير إلى بعض الفوائد التي لاحْت لي مُصنَّفةً وفق ترتيب فصول الرسـالة على نحو ما يأتي [1]:

أولاً - أوجه الاستفادة المتعلقة بالداعية (من سيرة الأمير صديق) .

ثانياً - أوجه الاستفادة المتعلقة بالمدعو .

ثالثاً - أوجه الاستفادة المتعلقة بالوسائل والأساليب .

رابعاً - أوجه الاستفادة المتعلقة بالعوائق .

خامساً-أوجه الاستفادة المتعلقة بالآثار

---

(١) قد يظهر نوع من التداخل في بعض الفوائد ،فقد تذكر فائدة من جهة أنها وسيلة من الوسـائل مثلاً ثم يكون لها مناسبة من جهة أنها أثر من الآثار ، وهكذا ، ولذا سأكتفي بذكر الفائدة في المكـان الألصق بها مرة واحدة منعاً للتكرار .

المطلب الأول

أوجه الاستفادة المتعلقة بالداعية (الأمير صديق):

أولاً- الإحساس بحاجة الأمة للدعوة إلى الله تعالى :

إن مما يستفيده الدعاة في العصر الحاضر من دعوة الأمير صديق في جانب الداعية :إحساس الداعية بحاجة الناس إلى الدعوة والشريعة ،وقد أوضح الإمام ابن قيم الجوزية [1]-رحمه الله تعالى- هذه الفائدة بإيضاح حسن حيث قال :

فالحاجة إليها -أي الدعوة والشريعة -ضرورية فوق حاجة الناس إلى كل شيء ،ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب -مثلاً-إليها ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب ،ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة ،وأما أهل البدو كلهم وأهل القرى كلهم وعامة بني آدم فلا يحتاجون إلى طبيب ،وهم أصح أبداناً ، وأقوى طبيعة ممن هو متقيد بالطبيب ،ولعل أعمارهم متقاربة، وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم ،وجعل لكل قوم عادةً وعرفاً في استخراج ما يهجم عليهم من الأدواء حتى إن كثيراً من أصول الطب إنما أُخذت عن عوائد الناس وعرفهم وتجاربهم .[2]

ثم تابع بقوله :

وأما الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضى الله وسخطه في حركات العباد الاختيارية فمبناها على الوحي المحض والحاجة إلى التنفس فضلاً عن الطعام والشراب ، لأن غاية ما يُقدَّر في عدم التنفس والطعام والشراب موت

---

(١) سبق التعريف به . انظر ص/ ٤٤ .

(٢)انظر :مفتاح دار السعادة - الإمام ابن قيم الجوزية ،ج/ ٢ ،ص/ ٢.

البدن وتعطل الروح عنه ، وأما ما يُقدَّر عند عدم الشريعة فساد الروح والقلب جملة وهلاك الأبدان ،وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت، فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام به والدعوة إليه ، والصبر عليه ،وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه ،وليس للعَالَم صلاح بدون ذلك البتة ..[1]

فالحاجة للدعوة شعور ينبغي أن يختلج الداعي إلى الله ،وقد كان هذا الإحساس -أعني الحاجة المُلِحَّة إلى الدعوة - لدى الأمير من البداية فقد ذكر ذلك حيث قال :

" **اللهم إنك تعلم بطلبي العلم من بدء الشعور إلى هذه الغاية** - يعني الدعوة إلى الله عموماً - **وسأطلبه إن شاء الله تعالى إلى آخر العمر والنهاية ، وما مرادي به إلا إحياء السنة المطهرة وإماتة البدعة ، وهداية المتعلمين ونصيحة المسلمين ، وإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين ..** "[2]

ولذا على الدعاة أن يكون لديهم هذا الشعور خاصة عند قلة الدعاة،وكثرة المنكرات،وغلبة الجهل،كحالنا اليوم[3] ومع التقدم التِقَني[4] والانفتاح العالمي أو ما يسمى بحوار الحضارات أصبح وأمسى الشر يتدفق بشكل

---

(١) انظر :مفتاح دار السعادة - الإمام ابن قيم الجوزية ، ج/ ٢ ، ص/ ٢ .

(٢) انظر: أبجد العلوم - صديق حسن خان ،ج/١ ص/٩٦ .

(٣) انظر :**مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - الشيخ عبد العزيز بن باز ،ط[ب.ر، عام:١٤١٣هـ ،الناشر:دار أولي النهى ـ الرياض ـ]**،ج/١ ، ص/ ٣٣٦ .جمع الشيخ :محمد سعد الشويعر.

(٤) أو ما يسمى "بالتكنولوجيا " وقد ذكرها د. بكر أبو زيد في معجم المناهي اللفظية .انظر : معجم المناهي اللفظية ، ص/٤٢٥ .

مريب ..مما يستدعي الإحساس بحاجة الأمة إلى الدعوة أيما حاجة في العالم كله بلا استثناء وهذا الإحساس يدفع الداعية للقيام بالدعوة بجد ونشاط .

ثانياً – قوة الإعداد العلمي للداعي :

ومما يُفيده الدعاة في العصر الحاضر من دعوة الأمير صديق في جانب الداعية :قوة الإعداد العلمي للداعية ، وقد رأينا مكانة الأمير في العلم وثناء العلماء عليه بهذا الأمر [1] وقد تحقق له ذلك بعد فضل الله تعالى بثلاثة أمور وذلك من خلال التأمل في سيرته وهي كما يلي :

أ – طلب العلم الشرعي . ب– الرحلة في طلب العلم .

ج– العناية بمؤلفات أئمة أهل السنة والجماعة .

أ– طلب العلم الشرعي :

عندما أتحدث عن العِلم هنا فإنما أعني به العلم الذي يصل به طالب العلم في النهاية إلى مقامٍ رفيعٍ ،وكعبٍ عالي ،كمقام استظهار المتون عن ظهر قلب وتحرير المسائل الكبار ،والتأليف النافع، والإفتاء ،والتدريس، والإجازات العلمية، أما العِلْم اليسير الذي لا يعدو أن يكون مفتاحاً للعِلم ثم القناعة به فهو خير بلا شك وأفضل من العدم ،لكنَّ صاحب مقام الدعوة الإصلاحية مهما كان حجمها وفي أي بيئة ؛ عليه تحمُّل أكبر قدر من العِلم ،والأودية تسيل بقدرها ،وقد رأينا أصحاب الدعوات التي نفع الله بها أمماً وأجيالاً متتابعة هم أولئك الدعاة الذين بلغوا شأناً في العلم بهمة عالية ،ومنهم الأمير صديق –رحمه الله تعالى– فقد طلب العلم ،واجتهد حتى حصَّل وبرع فيه وصار من الكبار .[2]

---

(١) انظر ص/ ٥٠-٦٠ .

(٢) انظر ص/ ٣٧.

ب-الرحلة في طلب العلم :

وإن من قوة الإعداد العلمي -حسب سيرة الأمير-الرحلة في طلب العلم ومشاهدة أساطين أهل العلم ،وكبار الحفاظ ،فإن هذا مما يُنشِّط الطالب للطلب، والرحلة مهمة لطالب العلم كما قيل:"من لم تكن له رِحْلة لا يكون رُحَلَةً "[1]..

وقد رأى الأمير في بعض رحلاته أهل العلم الذين أخذ عنهم وأجيز منهم [2].

كما أن الرحلات عموماً تزود بالعلم من خلال رؤية المسلمين ، وما هم عليه من الاعتقاد ،كما أخبر الأمير صديق عن مشاهداته ومرئياته في رحلته من الهند إلى مكة عبر البحر ،حيث شاهد الناس وهم على ظهر السفينة إذا ماج بهم الموج يستغيثون بالعيدروس ..[3] ،ورأى حال بعض العلماء آنذاك في مكة المكرمة والمدينة ..[4] مما كان رافداً لمعرفة حقيقة عن حال المسلمين آنذاك،وقناة تمد الداعية بالخبرة والتبَصُّر وكما قيل:

رأيتُ العقل عقلين فمطبوعٌ ومسموعٌ
فلا ينفعك مطبوعٌ إذا لم يكُ مسموع
كما لا تنفع الشمسُ وضوء العين ممنوع[5]

---

(١)انظر : **حلية طالب العلم – بكر بن عبد الله أبو زيد ،ط[الأولى، عام:١٤١١هـ الناشر:دار ابن الجوزي –الدمام –]** ، ص/٥١ .

(٢)انظر ص/ ٣٧.

(٣)انظر ص/ ١٨٨.

(٤)انظر: ص/ ١٢٦.

(٥) هذه الأبيات تنسب إلى الصحابي الجليل أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . =

ويعني بالمطبوع العقل الغريزي الذي خلقه الله تعالى للإنسان ، وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزي من التجربة ، وجعله عقلاً ثانياً توسعاً وتعظيماً وإلا فهو زيادة في عقله الأول [1]

ومن هنا يُفيد الدعاة في العصر الحاضر من دعوة الأمير الحرص على الرحلة في طلب العلم والسير في البلاد لرؤية إخوانهم المسلمين ،وتفقد أوضاعهم وتفتيش عقائدهم ،لتكون الدعوة موجهة إليهم بوضوح وعن علم وبصيرة .

ج–العناية بمؤلفات أئمة أهل السنة والجماعة :

ومن الأمور التي أسهمت في الإعداد العلمي للأمير ويمكن أن يُفيد منه الدعاة اليوم ؛ العناية بمؤلفات أئمة أهل السنة والجماعة ،وقد رأينا كيف اعتنى الأمير بمؤلفات شيخ الإسلام [2] و الإمام الشوكاني[3] رحمهما الله مما كان له أثر بارز في تكوينه الفكري وإعداده إعداداً علمياً [4].

ولهذا ينبغي للدعاة في العصر الحاضر الاهتمام بمؤلفات أئمة أهل السنة عن طريق مطالعتها ودراستها والنظر في تراجمهم ،فمن أدام على هذا "اجتمعت له

=انظر : **ديوان الإمام علي – ت:د.محمد عبد المنعم خفاجي ،ط[ب.ر، عام:ب.ت،الناشر:دار ابن زيدون ــ بيروت ــ]**،ص/٩٢ -.قلت: لا يخفى ما في تخصيص الصحابي الكريم علي بن أبي طالب بوصفٍ كالإمامة – كما هو على اسم الكتاب – من المخالفة الشرعية .

(١) انظر : **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بحث تحت عنوان :تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ وفقه الدعوة منه – د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي ،ط[ب.ر، عام:١٤١٩هـ، الناشر: مطابع الجامعة ــ الرياض ــ]**العدد /٢١ ، ص/ ٢٤٦ .

(٢) سبق التعريف به . انظر ص/ ٤٤ .

(٣)سبق التعريف به . انظر ص/٤٠ .

(٤) انظر ص/٣٠٩ .

معارفهم وجل أحوالهم ما لم يجتمع لمن شاهدهم أو عاصرهم ، وهـــذا أمـــر لا ينكره إلا من حُرم الإنصاف ، ألا ترى أن من عرف تراجم الأئمة الستة مثـــلاً أهل الأمهات من كتب أهل التاريخ عرف أحوالهم و أوصافهم ، كأنه لاقـــاهم ورآهم لقاء خبرة ورؤية مخالَلَة ، وحصل له من الاطمئنان بأقوالهم ،وتقرَّر في قلبه من إمامتهم في الدين ،وعظم نصيحتهم في المسلمين ، ما لا يحوُم حولـــه قَـــدْح قادح ، ولا جرح جارح حتى لو جاءه من ينازعه في حفظ البخاري وتقـــواه- مثلاً -ما فتَّ ذلك في عضد يقينه بحفظه وهداه .."[1] ،وكذلك غـــيره مـــن العلماء كالأئمة الأربعة [2]وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته [3] -رحمـــهم الله تعالى- وغيرهم كثير ..وبالتالي يحصل للداعية التأثر بهم ،وتنطبع عليه حكمتـــهم وطريقة التفكير في رد الخصوم والشبه المثارة ،وقوة الإقناع ،وســـلامة الحجـــة، وحسن الأسلوب ،إلى غير ذلك مما يؤدي إلى القوة العلمية التي يحتاجها الداعـــي إلى الله تعالى في ميادين الدعوة المتعددة .

وبهذه الأمور الثلاثة :طلب العلم الشرعي ،والرحلة في طلب العلم ،والعنايـــة بمؤلفات أئمة أهل السنة والجماعة ،يمكن للداعي إلى الله تعالى إعداد نفسه إعداداً علمياً ،مع الأخذ بغيرها من الأسباب التي تُعين على ذلك وتُوصل إليه .

---

(١) انظر :السراج الوهاج - صديق حسن خان ، ج/ ١، ص/١٣٣ .

(٢)وهم: - الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت توفي عام /١٥٠ هـــ .

- الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس توفي عام /١٧٩ هـــ.

- الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي توفي عام / ٢٠٤هـــ.

- الإمام أبو عبد الله أحمد ابن حنبل توفي عام /٢٤١ هـــ.

(٣) كابن قيم الجوزية ،والذهبي ،وابن كثير ،وابن مفلح ،وابن رجب،وابن عبد الهادي .

ثالثاً – التزام المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى :

ويستفيد الدعاة من دعوة الأمير صديق في العصر الحاضر في جانب الداعية التزام المنهج الصحيح في الدعوة ،فإن المنهج الذي سلكه الأمير أبو الطيب في الدعوة إلى الله تعالى هو منهج مطروق وجادة مسلوكة ،منهج مُقتفِي الأثر في الطريقة التي سارت به ويمكن بيان ذلك من ثلاثة أوجه :

١–منهج الأمير من حيث المضمون :

إن المنهج الذي سار الأمير وفقه كان أساسه الكتاب والسنة ، فقد دعا إلى إقامة توحيد الله تعالى وبيانه للناس [١] ودعا إلى التمسك بالوحيين الكتاب والسنة [٢] جاعلاً هاتين القضيتين من أهم القضايا التي اعتنى بها وعالجها .

وفي هذا العصر وبعد أن ابتعد غالب الناس في كثير من بلدان العالم الإسلامي عن هذين الموضوعين ؛تردَّت أحوالهم بما يندى له الجبين ،وقد تكلَّم العلماء عن الحاجة إلى التوحيد وعن أهمية التمسك بالكتاب والسنة في هذا الزمن بكلام طويل ومهم ..[٣] ،ولذا فإنه من توفيق الله ﷻ للداعية أن ينتظم هذان الموضوعان في أولويات دعوته ،مع الحرص على حسن الأداء وجاذبية العرض .

وأما قضية التقليد والتعصُّب المذهبي الذي كان ثالث الموضوعات التي طَرَقها الأمير فما زالت قضية حيَّة في بعض بلاد المسلمين ،خاصة عند من لم يكن على منهج علمي رصين في التفقُّه. [٤]

---

(١) انظر ص/ ٧١.

(٢)انظر ص/ ٧٨.

(٣) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – الشيخ عبد العزيز بن باز ، ج/١، ص/٣٣ .

(٤)انظر :**تعريف الراغب بحقيقة المذهبية والمذاهب – محمد عيد عباسي ،ط[الأولى، عام: ١٤١٠هـالناشر: المكتبة الإسلامية _ الأردن _]**، ص/٦ .

كما أن من منهج الأمير في هذا الجانب إضافة إلى دعوته إلى هذه القضايا المهمَّة أنه لم ينسَ التنبيه على المنكرات الأخرى والظواهر الفاسدة التي تعرض للمجتمع المسلم وذلك بالاحتساب عليها والدعوة إلى اطّراحها ونبذها سواء كانت منكرات في مجال العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق [1] ..

وأما الاهتمام بقضية من القضايا دون مراعاةٍ للقضايا الأخرى؛فإن هذا مَسلك ليس مبنياً على الاتباع ،إذ إن النبي ﷺ دعا إلى التوحيد وأشار إلى ملاطفة الأهل ، وأوجب السمع والطاعة لولي الأمر ورغَّب بالتطيب ، وأمر بتحكيم الشريعة وحثَّ على غرس الزرع ، وهكذا هي حلْقات متصلة ببعض عقيدة وشريعة وأخلاق ، مع التَفَطُّن بأهمية تقديم الأولويات ، وقد رأينا الأمير صديق قد اتَّبَع هذا المنهج بكل وضوح واتباع ، فعلى الدعاة إلى الله في العصر الحاضر أن يستفيدوا من هذا المنهج ويطرقوا موضوعات الدين الكلِّية وشعبه،فلا يقتصر الطرْق على موضوع أو قضية على حساب قضية أخرى .

٢- منهج الأمير من حيث الوسيلة والأسلوب :

لقد استخدم الأمير -رحمه الله تعالى- وسائل وأساليب عصره وقد كان منهج الأمير في هذا الاستفادة من تَقنيات العصر بمنهج معتمد على الضابط الشرعي ،فلم يُرَ الأمير -رحمه الله تعالى- أنه قد اتخذ في دعوته وسيلة محرمة أو انتهج أسلوباً منهياً عنه ، وهذا المنهج مهم في وقتنا الحاضر الذي كثرت فيه الوسائل الحديثة والمتجددة والتي ظهر فيها أنواع من الأساليب المختلفة ،ولذا على الدعاة إلى الله تعالى في هذا الزمن توظيف وسائل العصر وأساليبه فيما يخدم

(١) ينظر :الفصل الثاني من هذه الرسالة ففيها احتساب الشيخ صديق في مجال (العقيدة) و(الشريعة) و(الأخلاق) .

الدعوة ،فكان لزاماً على الدعاة رد هذه الوسائل المتجددة والأساليب الحديثة إلى ميزان الشرع [1] والاستفادة منها بعد ذلك .

رابعاً – استغلال المنصب في الدعوة إلى الله تعالى :

لقد تبين فيما سبق أن أبا الطيب -رحمه الله تعالى- لم يكن راغباً في اعتلاء هذه المناصب أو مجرد تولي دفة الحكم في بلاده أو أنه ركب الدين؛ ليصطاد به الدنيا وليطلب علواً في الأرض ، بل كان ذلك للدعوة إلى الله تعالى وخدمة الدين ،وقد كان المنصب أحد العوامل التي أسهمت في نجاح دعوته، وقد رأينا أن الأمير تدرَّج في مناصب إدارية في إمارة بهوفال ،حيث عمل :

١-وزيراً لشؤون التعليم .

٢- رئيساً للديوان الأميري .

٣ - نائباً للملكة .

---

(١)ولهذا يمكن أن يقال في هذا الصدد أن :

١- كل وسيلة أمر بها الشرع فهي وسيلة مشروعة .

٢- كل وسيلة نهى عنها الشرع فهي وسيلة ممنوعة .

٣-كل وسيلة اقتضت مصلحة الدعوة استخدامها في عهد رسول الله ﷺ ولم يستخدمها النبي ﷺ لغير عائق عنها ؛ فيُعلم أنه ليس في استخدامها اليوم مصلحة .

٤-كل وسيلة تقتضي مصلحة الدعوة استخدامها بعد عهد النبي ﷺ فينظر في أمرها ،ولا يخلو من عدة احتمالات :

-الاحتمال الأول :أن تكون هذه الوسيلة ممَ اختص بها الكفار ،وتميزوا بها عن غيرهم وصارت لهم شعاراً ، فتحرم للمشابهة .

-الاحتمال الثاني : أن تكون الوسيلة ممَ هو مشاع بين الخلائق فيجوز استخدامها ، ما لم تكن محرَّمة لذاتها .

-الاحتمال الثالث : أن تكون الوسيلة تدور بين الحرمة والحل فترد إلى أهل العلم للنظر في المصالح والمفاسد وتقرير شأنها ، والله أعلم .

فينبغي للداعي إلى الله أن يستغل المنصب الذي يُطلب إليه في الدعوة إلى الله وهذا أمر مطلوب ،ولذا قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- :

"فالواجب على المسلم أن يجتهد في ذلك بحسب وسعه فمن ولي ولاية يقصد بها طاعة الله ،وإقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين ،وأقام فيها ما يمكنه من الواجبات واجتناب ما يمكنه من المحرمات ، لم يؤاخذ بما يعجز عنه، فإن تولية الأبرار خير للأمة من تولية الفجار " [1] خاصة إذا دُعي إليه فلم يسعَ إليه أو يستشرفه، وقد بينت فيما سبق أن النبي ﷺ قَالَ :

"يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ **فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا** .." [2]

وعدم السؤال هذا ظهر بكل وضوح من سيرة أبي الطيب -رحمه الله تعالى- حيث قال في شأن توليه منصب الإمارة :

والله يشهد بأني لم أسع له ولم أحبه يوماً ما، ولم تكن لي حيلة في التخلص منه،وكان أمر الله قدراً مقدوراً [3] .وقال أيضاً : .. **وابتليت بتدبير مصالح العباد في مدينة بهوبال** [4].

فينبغي للداعي إلى الله تعالى في هذا الزمن إذا طُلب إلى شَغل منصب من المناصب ،ويرى أن في ذلك خدمة للدعوة ،مع علمه بأنه يقدر أن يُوفي بحقه ؛

---

(١) مجموع فتاوي ابن تيمية - جمع عبد الرحمن ابن قاسم ، ج/ ٢٨، ص/ ٣٩٦.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الأحكام ، باب :من لم يسأل الأمارة أعانه الله عليها ، رقم الحديث : ٧١٤٦ ،ص/ ١٤٩٨، .

(٣) انظر: مجلة المجمع العلمي الهندي -مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خان ومآثره د. محمد اجتباء الندوي ،مرجع سابق، ج/٦،ص/٩٢ .

(٤) انظر:فتح البيان في تبيان مقاصد القرآن _ صديق حسن خان ، ج/١ ،ص/ ٢٠

عليه أن يبادر إلى شَغله ،وقد أشار الأمير إلى شيءٍ من هذا حين تحدث عن منصب القضاء حيث قال :

.. فتبين لك بهذا أن الدخول في القضاء، إما واجب مُضيَّق وهو على من لايغني عنه غيره ،أو حرام بحت وهو على من لايفي بما هو معتبر فيه ،ولم يتجمع فيه ما لابد منه ..ثم قال :

وقد يكون الدخول واجباً عليه إذا وثق من نفسه بالقيام بالحق وإجراء الأمور مجاريها، والوقوف على الحدود التي حدها الله تعالى للقائمين بالأمر – وإن كان يغني غيره – ،وأما من كان لايثق بنفسه بما ذكرنا فهو لم يكمل في حقه المقتضي للدخول [1].

كما ينبغي أن لا تكون النظرة الدعوية إلى علو المنصب فقط ، بل عليه أن يسخِّر المنصب أياً كان لخدمة الدعوة على قدر حدوده و مجاله وإمكاناته ،فمثلاً مدير مدرسة أو مدير تعليم في منطقة أو وزير تعليم في بلد كل من هؤلاء له صلاحياته المعطاة التي من خلالها يمكن أن يوظِّفها للدعوة ..فالمدير له سلطانه على الطلاب والمدرسين والإداريين والمستخدمين ،ومدير التعليم له هيمنته على مُدراء المدارس في المنطقة ، والوزير تحت إدارته مُدراء التعليم في مناطق البلاد وهكذا .. فكل من هؤلاء قادر على توظيف منصبه في الدعوة بقدره.

وإن مما ينبغي أن يستفيد منه الدعاة من خلال تولي الأمير المناصب الإدارية وتحصيل العلم وبذله في آن واحد ؛أن يعلم الدعاة أن الجمع بين هذه الأمور ليس من ضرب المستحيل ، ولذا فينبغي تطبيق ذلك في واقع حياتهم ، وألا تُترك الدعوة لأجل أعباء المنصب ، كما لا يُترك المنصب لأجل طلب العلم ،إذ الجمع ممكن ،حيث إن الأمير –رحمه الله تعالى– نموذج لشخصية في الزمن القريب

(١)انظر : ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي – صديق حسن خان ،ص/ ١١٠.

تمكنت -بتوفيق الله - من الجمع المنسجم بين الرئاستين العظيمتين اللتين قلّما تجتمعان لأحد من الناس ، وهما رئاستا العلم والإمارة .

خامساً - نتائج لزوم الداعية المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى :

أعني المنهج القائم على الاتباع ، والمُقدِّم بين يديه أحدث الوسائل وأرقى الأساليب التي تظللها الشريعة فلاشك أن هذا المنهج له ضمانات أهمها : النجاح بإذن الله تعالى ،كما قال الله ﷻ :

﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (١)

وقد سبق الحديث أن الله سبحانه وتعالى نَعَتَ دعوة نبينا محمد ﷺ أنها **عَلَى بَصِيرَةٍ** ، ثم ألحق بها كل دعوة متبعة لمسلكه . وثناء الله ﷻ على دعوة بأنها على بصيرة،لا ريب بأنها ناجحة .

ولهذا فالعمل للدعوة لا يؤتي ثماره وآثاره الطيبة إلا بالانضباط التام بالمنهج الصحيح كما سبق بيانه ،ومن ثم إذا لاح النجاح من هذا الطريق وتيقن الدعاة استقامته فهذا مما يرفع همم الدعاة للقيام بالدعوة والاحتساب بكل جد ومثابرة..

ومن هنا يستفيد الدعاة إلى الله في مجال المنهج في هذا العصر ،أهمية سلوك هذا المنهج في الدعوة إلى الله تعالى وتقريره المنهج الذي يجب أن يسلك في الدعوة إلى الله تعالى من خلال دور التعليم والكتابات التي تكون في مجالات الدعوة ..

كما يُفيد الدعاة من دعوة أبي الطيب -رحمه الله تعالى- في ظهور تجربة واقعية وبرهان صادق على نجاح الدعوة المتمثلة بالمنهج النبوي ،وبهذا يظهر للدعاة بجلاء

---

(١) سورة : يوسف . آية : ١٠٨.

بطلان ما ينُسب إلى هذا المنهج من عدم جديَّته أو واقعيِّته أو وهنِـــــه أو عـــدم ملاءمته للعصر ..

هذه بعض الفوائد التي يمكن أن يستفيدها الدعاة من خلال سيرة الأمير -رحمـــه الله تعالى- كداعية .

المطلب الثاني

أوجه الاستفادة المتعلقة بالمدعو :

أولاً – دعوة أصناف المدعوين :

دعوة الأمير صديق –رحمه الله تعالى– تميزت بشمولها في دعوة أصناف المدعوين فلم يقصر دعوته على صنف من المدعوين أو صنفين كلا بل خاطب المجتمع الإسلامي بأصنافه المتعددة .. فدعوته كانت للمجتمع كله فقد دعا أهل العلم الذين هم العلماء و القضاة و طلاب العلم [1] كما دعا الحكام والسلاطين[2] ودعا أيضاً عامة المسلمين من الرجال والنساء والأطفال [3].

ومن هنا يتبين حرصه على هداية الناس ،كما هو هدي النبي ﷺ فقد دعا جميع أصناف الناس العرب والعجم ، والقادة والشعوب،والأثرياء والفقراء والعلماء والأميين من حبَّه ومن أبغضَه .. [4]

ولهذا فإنه يُستفاد من دعوة الأمير في هذا الجانب أن يحرص الداعي إلى الله تعالى أن يدعو جميع أصناف المدعوين فيوجه جزءاً من دعوته عبر الوسائل التي يرى أنها مجدية بأسلوب أمثل للعالم والحاكم والعامي ،مع مراعاة حق كل صنف وإنزال الناس منازلهم .

---

(١) انظر ص/ ٩٥-١١٩.

(٢)انظر ص/١٢٠-١٢٤.

(٣)انظر ص/١٢٥-١٣٩.

(٤)انظر : **الحرص على هداية الناس – أ.د .فضل إلهي ،ط[الثانية، عام:١٤١٢هـ،الناشر:ترجمان الإسلام _ باكستان _]**، ص/٨٥ .

ثانياً – مسؤولية الدعاة تجاه المرأة :

إن مسؤولية الدعاة تجاه المرأة –التي هي أحد أصناف المدعوين –مسؤولية عظيمة ،خاصة أنه قد وصَّى بها المصطفى عليه الصلاة والسلام ،ومن ذلك ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ أنه قَالَ :قَالَ :رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

"**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ** فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ **فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ** ". (١)

ولعل من مقتضيات الوصية بالنساء بذل الخير لهن ،ولذا اجتهد الأمير –رحمه الله تعالى– في بذل الخير لهن بدعوتهنَّ إلى سبيل الرشاد وصرفهنَّ عن الشر، ومن هذا كتابه "حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة " وهو "كتاب فريد في نوعه إذ لم يُؤلَف مثله قط في أرض الإقليم الشمالي ، ولم يدع الأمير خلة من خلال النساء إلا وأحصاها واستشهد لها بآية كريمة أو بحديث شريف..(٢) .

ولذا ينبغي للدعاة في الزمن الحاضر الاستفادة من جهود الأمير في إبراز المرأة التي هي الأم والأخت والزوجة والبنت في دعَوَاتهم والتركيز عليها، والاعتناء بشأنها، خاصة في هذا العصر الحاضر مع ما هو مشاهد من المتغيرات التي تقتنص المرأة بالذات في الوسائل الإعلامية وتنتقصها بأسلوب أو بآخر..ليصلوا من وراء ذلك إلى إفساد المجتمعات الإسلامية ..

وفي هذه الأيام والحمد لله يعتني بعض الدعاة بهذا ،ولكن مع الهجوم الشرس على المرأة ينبغي أن تزداد الجهود وتُكثَّف لمواجهة ما يحيط بالمرأة المسلمة من

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب :خلق آدم وذريته ، رقم الحديث : ٣٣٣١ ،ص/ ٦٧٦، .

(٢) انظر : حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي– د. جميل أحمد ، ص/٢٧٦.

الدعايات المغرضة كدعوى تحرير المرأة [1] أو مسائل الحجاب الشرعي أو ما تضمنته المؤتمرات العالمية كمؤتمر السكان العالمي وغيره من إباحة كثير من المحرمات،كما ينبغي بيان حق المرأة المسلمة وما لها وما عليها من واجبات وأن يُنادي بهذا أهل العلم، لا غيرهم ممن له قصد وغرض مشبوه فيكون المُنادَى به حق لكن أريد به باطل.

ثالثاً –مسؤولية الدعاة تجاه الطفل :

ويستفاد من دعوة الأمير صديق في العصر الحاضر في جانب المدعو الاعتناء بدعوة الطفل ،فقد سبق أن الطفل كان أحد المدعوين في دعوة الأمير صديق ، ولذا على الدعاة مسؤولية كبرى تجاه الطفل من خلال تنشئته على الخير وبذل الدعوة له ،وصرفه عن الشر ، وتوجيه الأب والأم والموجِّه لتلقينه العقيدة الصحيحة ، وأمره بالصلاة عند بلوغه سبع سنين ، وأمره بالصوم، والطاعات قبل بلوغ سن الرشد ، وأمره بمراعاة آداب الاستئذان في ثلاثة أوقات :
قبل صلاة الفجر ، ووقت الظهيرة ، وبعد صلاة العشاء .

كما يجب نهيه عن النطق بما يخالف الاعتقاد الصحيح ، وعن ارتكاب الأخطاء في العبادات ، وعن تناول المحرمات ، ويمنع من مخالفة الآداب الإسلامية المتعلقة بالأكل والزينة كلبس محرَّم وحَلْق شَعْر، وكل ما هو تشبُّه بملابس غير المسلمين

---

(١) انظر :تلبيس مردود في قضايا حية – د. صالح بن عبد الله بن حميد ،ط[الأولى ، عام:١٤١٤هـ ،الناشر:الفرقان _الرياض _]، ص/ ١١،٤٩،٥٣،٥٦،٥٨ .
وأيضاً :واقعنا المعاصر – محمد قطب ،ط[الأولى ، عام:١٤٠٧هـ،الناشر:مؤسسة المدينة للصحافة والنشر _ جدة _]، ص/٢٥٠ .

أو تشبُّه جنس بجنس آخر ، ويمنع من اقتناء آلات اللهو،واللعب المحرَّمة، وغـــير ذلك من الآداب والأحكام ..[1] عبر وسائل أساليب مختلفة .

(١) بحث مسألة الاحتساب على الأطفال د. فضل إلهي وكان هذا بعض ما توصل إليه من خـــلال سيرة النبي ﷺ . انظر : **الاحتساب على الأطفال – أ.د.فضل إلهي ،ط[الأولى، عام:١٤١٩هـــــ الناشر:ترجمان الإسلام _ باكستان _]**، ص/٧١ .

المطلب الثالث

أوجه الاستفادة المتعلقة بالوسائل والأساليب :

-استخدام أحدث الوسائل وأرقى الأساليب في الدعوة :

أ-الوسائل :

إن استخدام أحدث الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى منهج أصيلٌ مأخوذٌ من فعل النبي ﷺ ،فقد استغلَّ أحدث الوسائل التي واكبت زمنه كالرسائل،والخطابة، والترجمة .. وغير ذلك ،ومع تقدُّم الزمن وتطوُّر الوسائل ظهرت المطابع،والمدارس النظامية ،والكتاب الإسلامي ،وغير ذلك مما تقتضيه الحضارات،وقد رأينا الأمير-رحمه الله تعالى-يستغل الوسائل الحديثة في زمنه، ويكيِّفها لخدمة الدعوة، ونشر العلم ،وتبليغه للناس ،ولذا على الدعاة إلى الله في هذا العصر أن يواصلوا هذا المنهج السديد في استخدام أحدث الوسائل التي توصَّل لها العلم ،كالأقمار الصناعية، والإنترنت، وما سيأتي في القرن القادم ، ويكون هذا تحت قاعدة تضبط هذه المسألة [1] ،وبعرض الوسائل التي كيَّفها الأمير في خدمة الدعوة قبل أكثر من مائة وعشرين عاماً يمكن للدعاة المعاصرين أن يُفيدوا من تلك الوسائل بأسلوب العصر ،لأنه مع تقدُّم الزمن يظهر أن تلك الوسائل تتماشى مع هذا العصر، غير أن التقدم الحضاري يفرض بعض التغير في الأغراض والأساليب ،لكنَّه لا يمسّ الجوهر من حيث بقائها كوسيلة وأداة .

وكل وسيلة من تلك الوسائل التي وظَّفها الأمير في الدعوة لها ما يميزها عن غيرها ، ولعلِّي أشير إلى بعض أغراضها ،ومدى الفائدة منها في العصر الحاضر بما لا يخرج بالرسالة عن غرضها المقصود :

---

(١) انظر ص/ ٣٦٠ .

١-التأليف :

التأليف كان أحد الوسائل التي أفاد منها الأمير في عصره لخدمة الدعوة [١] مما نتج عنه حركة علمية ساهمت في نشر المعارف الإسلامية ، وإيقاظ المسلمين، وتنشيط الدعوة ،ولعل مدى الإفادة منه اليوم أن يقال : إن تكثيف الطرح العلمي في بلد مفتقر لهذا قد يساعد في تنشيط الحركة العلمية عندهم وتنشيط الدعوة .

كما ينبغي على الدعاة العناية بالتأليف النافع الذي يخدم المسلمين ويصحح أخطاءهم ، ويحل مشكلاتهم بطرح علمي مُيَسَّر ، كما إن التأليف مراتب فمنه ، إنشاء جديد لم يسبق إليه أو إتمام شيء ناقص ،أو شرح مغلق، أو اختصار طويل، أو جمع متفرق ،أو ترتيب مختلط. [٢]

ولذا ينبغي للدعاة إلى الله استغلال كل ما يفيد من هذه المراتب في الدعوة ، وإذا كان تأليف الجديد على نَفَس المتقدمين بالإبداع والاستدراك لِطِرَازٍ شَغَرَ منهم الزمان ، وطُوِي بساطه عنَّا منذ أزمان ،كما يقول العلامة بكر أبو زيد -حفظه الله -[٣] فإن المراتب الأخرى للتأليف باب لم يُوصد بعد ، فمثلاً اختصار كتب بعض أهل العلم [٤]، أو استلال بعض المسائل المهمَّة وإخراجها في كتاب ذي

---

(١) انظر ص/ ١٤٢.

(٢) انظر : أبجد العلوم - صديق حسن خان ،ج/١،ص/١٨٩.

(٣) انظر : **التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل - بكر بن عبد الله أبو زيد ط[الأولى، عام:١٤١٣هـ ،الناشر:دار العاصمة _الرياض _]** ج/١ ، ص/١١ .

(٤)ومثال ذلك :

كتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد "لابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- ،فقد اختصره الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في مجلد واحد فأصبح كتاباً قريباً من الناس يُقرأ عليهم في

حجم صغير [1] لمن كان من المؤهلين من أهل العلم .وأما من لا يزال يتـــدرج في مراحل الطلب فأنقل إليه وصية الأمير أبي الطيب في هذا حيث قال :

وإن من جمع وصنَّف للاستفادة لا للإفادة ،فلا حجر عليه بل يرُغَّب إليـــه إذا تأهل، فإن العلماء قالوا : ينبغي للطالب أن يشتغل بالتصنيف فيما فهمـــه وذلك بتوضيح عبارته ،غير مائل عن المصطلح ،مبيناً مُشكله مظهراً ملتبســه، كي يُكسبه جميل الذكر، وتخليده إلى آخر الدهر ،فينبغي أن يُفرِّغ قلبه لأجلـه إذا شرع ،ويصرف إليه كل شغله قبل أن يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف ،ثم إذا تمَّ لا يخُرج ما صنَّفه إلى الناس إلا بعد تهذيبه ،وتنقيحه، وتحريره ،وإعـــادة مطالعته ..[2] ثم قال :

ولله در القائل في نظمه :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ويـــرى للأوائل التقديما

إن ذاك القديم كان حديثاً وسيبقى هذا الحديث قديماً [3]

=المساجد .فيتعرفون على الهدي النبوي .والكتاب طُبع في مطابع جامعة الإمام محمـــد بـــن ســـعود الإسلامية .

- كتاب اقتضاء الصراط المستقيم اختار منه الشيخ محمد بن صالح العثيمين مختارات وأفردها للنـــاس في كتيب صغير الحجم لكن مسائله عظيمة النفع ، والكتاب طبع دار ابن الجوزي

(١)ومثاله :

- كتاب "حقيقة الصيام "رسالة مستلة من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام .اجتـــــهد في إخراجـــها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- كتاب صغير الحجم لكنه حل كثيراً من المشكلات التي تعرض للصائم . والكتاب طبع المكتب الإسلامي .وغير ذلك كثير

(٢)انظر : أبجد العلوم - صديق حسن خان ،ج/١،ص/١٩٤.

(٣) انظر : المرجع السابق ،ج/١،ص/١٩٤.

٢-المطابع :

لقد استغل الأمير المطابع التي في زمنه ، في الدعوة إلى الله تعالى وذلك بطبع الكتب ونشرها [١]،وكان الأمير يعتني بالطباعة لتكون بشكل جميل، وقد قال عن مؤلفاته مُبيِّناً عنايته بقضية جمال الطباعة:

"..وانتشرت **بعد الطبع الجميل والتشكيل الجليل** في بلاد الهند.."[٢]

ومع تقدم الزمن تطورت المطابع حتى أصبحت في غاية اليسر والسهولة وانتشرت في أقطار البلاد وأصبحت من أهم الوسائل التي تخدم الدعوة ، والنظرة المستقبلية في مجال التقدم الطباعي يشير إلى أمرين :

أولاً- تزايد النشاط الطباعي تبعاً للنمو السكاني [٣]:

وهذا الاتجاه ينبغي أن يعيه الدعاة في هذا العصر فيقدرون لهذا التوقع المستقبلي قدره . إذ حاجة الناس للكتاب ستزداد بشكل كبير مما يعني أهمية توفير الكتاب النافع .

ثانياً - تقدم الطباعة تبعاً للتقدم التقني [٤]:

فالطباعة المتقدمة تتجه نحو العناية الفائقة للكتاب المراد طبعه وذلك من اتجاهين :

-الاتجاه الأول : البعد عن مظاهر العيوب الطباعية القديمة . [٥]

---

(١) انظر ص/١٤٥.

(٢) انظر :التاج المكلل - صديق حسن خانْ ،ص/٥٤٨ .

(٣)انظر : **الطباعة بين المواصفات والجودة - د.علي رشوان ،ط[ب.ر، عام:ب.ت الناشر:دار المعارف _القاهرة _]**،ص/ ٥٠ .

(٤) انظر : المرجع السابق ،ص/ ٥٠ .

(٥) الأخطاء المطبعية ، الأخطاء الفنية ،الأخطاء الناتجة عن عملية الطبع ،الأخطاء الناتجة عن عملية التجليد ،وغير ذلك من مظاهر عيوب الطباعة .

-الاتجاه الثاني :الاهتمام بالجودة ومراعاة التصميم ليكون أكـــثر جاذبيـــة.

باعتبار أن التصميم كشكل يهتم به كثير من المدعوين لسهولة ملاحظتها مثـــل المظهر العام للمطبوع كالحجم والوزن [1]ومن ناحية أخرى الشـــكل الجـــذّاب والتصميم المغري يجعلان المدعو يُرعِي انتباهه ويُولي اهتمامه للمضمـــون الـــذي يفترض أنه مُختار بعناية ،وهذا هو بيت القصيد .

ولذا على الدعاة العناية بتجهيز المطابع على الطراز الحديث ،والتركيز علـــى عنصر الجمال في الكتاب المطبوع ،ولعله آن الأوان أن تَكُفَّ المطابع عن طباعـــة الكتاب بالشكل التقليدي لتعمد إلى ما يُرَّغب المدعو بالمطالعة لا سيما في هـــذا الزمان الذي كثرت فيه الملهيات وأحجم الكثير عن المطالعة. [2]

٣-المدارس :

ويستفاد من دعوة الأمير صديق في العصر الحاضر من خلال إنشاء المـــدارس أهمية إنشاء دور التعليم من مدارس ومعاهد وكليات، والعناية بالمناهج ،وتوليـــة

---

(١)انظر : الطباعة بين المواصفات والجودة - د.علي رشوان ،ص/٧٣.

(٢)ومن صور الجمال في الطباعة مثلاً :

-استخدام الألوان بحيث توَّظف الآثار الحسية للألوان في المواضع التي تشير إلى المعنى وتؤكده .

- العناية بمدى العلاقة بين اللون وبين ما يعكسه على القارئ من حرارة ،وقوة ،واشـــتعال ،وخطـــر وتنبيه ،كـــاللون (الأحمر) ، ومن هدوء ،وراحة ،وسكون ،وبرودة ،كاللون (الأزرق) ..وغير ذلك.

-ثبت في عدد من البحوث أن وضع كتابة الحروف على خلفية ملوَّنة عامل مهم في يسر القراءة .

- العناية بتجانس الألوان ،فإن هناك مجموعات من الألوان تحقق فيما بينها نوعاً من التجانس الـــذي يكوِّن صورة من صور الجاذبية ، وبعدم مراعاة ذلك تكون النتيجة عكسية .

-انتقاء الورق الذي يريح النظر ويبهجه .. إلى غير ذلك من صور الجمال في الطباعة .

انظر :**إنتاج المواد الإعلامية في العلاقات العامة --د.محمـــد عبـــد الحميـــد وغـــيره ،ط[الأولى، ،الناشر:مكتبة مصباح]** ص/٣٠٢-٣٠٤ .

أهل العلم عليها كما فعل أبو الطيب -رحمه الله تعالى- حيث أنشأ المدارس وانتخب لها المدرسين الأكْفَاء والعلماء البارزين ..وذكرت سابقاً أنه كان يفخر بهذا العمل ويستبشر به خيراً حيث قال :

"إنني أرى هذه الخدمة العلمية أفضل من جميع الخدمات السابقة واللاحقة، وهي أملي وغايتي "[1] ، وقد بلغ عدد المدارس في آخر أيامه إحدى وثمانين مدرسة ،ولما كان وزيراً للمعارف أصلح مناهج المدارس المنشأة من قبل فوضع لها منهجاً تعليمياً [2] .ولذا ينبغي للدعاة استغلال المدرسة كوسيلة في نشر الدين بين الناس لما لها في هذا الزمن من دور كبير في تصحيح المفاهيم ،وترسيخ القيم وتلقين النشء العقيدة الصحيحة ،فالمدرسة ميدان حافل بتقديم الدعوة بصور مختلفة [3].

---

(١) انظر : مجلة المجمع العلمي – مقال د .محمد اجتباء الندوي ، عدد : شعبان . ١٤٠١هـ ،ج/ ٦ ص/٨٤.

(٢) انظر ص/ ١٤٦.

(٣) ومن ذلك على سبيل المثال :

- قيام المدرس الداعية بتدريس المواد الشرعية وتقريبها إلى أفهامهم بوسائل الإيضاح الممكنة .
- قيام المدرس الداعية برسم هدف شرعي يوصله للطالب من خلال تدريس المواد العلمية .
- قيام المدرس الداعية بتوجيه الطالب وتربيته من خلال حصص النشاط و الاستراحات .
- قيام المدرس الداعية برحلات خلوية يُري فيها الطالب يوماً مليئاً بما يقرب إلى الله تعالى .
- قيام المدرس الداعية بترتيب إقامة محاضرات داخل المحيط التعليمي لتوعية للطالب من الناحية الشرعية والصحية والأمنية ..
- قيام المدرس الداعية بوظيفة الاحتساب داخل المحيط التعليمي .
- قيام المدرس الداعية باستغلال الألواح الحائطية في نشر الخير وبث الوعي في المحيط التعليمي .
- قيام المدرس الداعية بتوجيه دعوته للطلاب عبر الكلمة التي تلقى في طابور الصباح من خلال إلقاء أحد الطلاب لها.

ومما يستفاد أيضاً من هذه الوسيلة أهمية إقامة دور التعليم في المجتمع المراد دعوة أهله وشراء المدارس المنشأة لغرض مشبوه إن وجدت لتصحح مناهجها، وإرسال المدرسين الدعاة لها واستغلال أرقى أساليب العلم الحديث التي تتناسب مع الإمكانات المتوفرة ،ووضع الحوافز المشجعة للطالب على الاجتهاد كإيفاد المتميز منهم إلى إحدى الجامعات .. وغير ذلك مما يُرَغِب الطالب في طلب العلم.

كما تُعد المدرسة حبل وصل بين المدرس وأهل الطالب فيستطيع الداعية المدرس أن يوصل ما يشاء من الدعوة لأهل الطالب إذا أحسن استغلال ذلك .

٤-المكتبات العامة :

ويستفاد من دعوة الأمير صديق في مجال وسائل الدعوة أهمية المكتبة العامة، والسعي كذلك لإقامتها ،فقد اعتنى الأمير بالمكتبات وأمدها الكتب[1] ولا ريب أن المكتبة العامة لها خصائص تميزها عن غيرها من الوسائل، وأغراض متعددة في العصر الحاضر تجعلها من الأهمية بمكان ،ومن هذه الأغراض ما يلي :

١- **غرض تعليمي** : ويقصد به تشجيع التعليم للجميع كباراً وصغاراً، بالإضافة إلى تمكين الطلبة من الحصول عليه بسهولة، وخاصة باستعمال المراجع التي تتصل بموضوعات الدراسة مما لا يتيسر حصولهم عليها.

٢- **غرض ثقافي** : تقديم المعلومات العامة للاستزادة من المعرفة والثقافة العامة.

٣- **غرض نفعي** : وهو تزويد القارئ بالمهمات الفنية ،والمعلومات التي تعينه على تطوير مهنته وتحسينها.

٤-**غرض اجتماعي** : وهو الانتفاع من أوقات الفراغ بدلاً من تبديدها في دور اللهو والمقاهي وما شابهها مما لا نفع من وراءه.

---

(١) انظر ص/ ١٤٧.

٥- **حفظ وإظهار التراث الوطني** من كتب نفيسة ومخطوطات أثرية وغيرها [١].

كما يمكن أن يستفيد الدعاة من المكتبات في العصر الحاضر فيما يخص الدعوة وذلك بإنشاء مكتبات صغيرة في الدوائر الحكومية ،ومدِّها بالكتب التي لا غنى عنها ،ويتولى مدها المؤلفون أنفسهم ،فحين يُطبع الكتاب يكتب المؤلف إهداء إلى مدير كذا وكذا ويكون هذا بانتظام حتى تكتمل كمكتبة مصغرة تلبي احتياجات الموظف،وتجيب عن بعض تساؤلاته،وتقربه للخير .كما على الدعاة تعريف الراغبين في الخير بأنه من سبل الخير إقامة مكتبات عامة في البلاد التي توَّجه لها الدعوة ، كما ينبغي للدعاة الوصيَّة بوقف مكتباتهم على طلاب العلم في تلك الديار لحاجتهم الماسة للمكتبات الإسلامية .وعلى الدعاة أيضاً التعرُّف على النُّظم الحديثة التي تنحا لها المكتبات اليوم ليستفاد منها في خدمة الدعوة،ولعلَّ من أبرزها نظام المكتبة الإلكترونية والكتاب الرقمي [٢].

---

(١)انظر :**علم المكتبات – د. يوسف مصطفى القاضي ،ط[ب.ر، عام:ب.ت الناشر:مؤسسة الجزيرة ـ الرياض ـ]**،ص/ ١٢ .

(٢) فالاتجاه العالمي اليوم يسير نحو تحديث المكتبة العامة لتصبح مكتبة إلكترونية والهدف منها زيادة الفاعلية والكفاءة حيث تجري عمليات الاستفادة من المكتبة كعملية الكشف عن الكتاب الرقمي أو الإعارة أو الشراء أو متابعة الدوريات أو بأي صورة من صور الاستفادة ..انظر :**المكتبة الإلكترونية الآفاق المرتقبة ووقائع التطبيق – كينيث إي داولين**،ط[ب. ر، عام:١٤١٥هـ،الناشر:جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ]ص/٦٧. قلت :وعصر المكتبات الإلكترونية يتطلب من المؤسسات الدعوية استغلال هذه الميزة بتقديم هذه الخدمة للمدعوين ، لما لها من خصائص مهمة منها:سهولة البحث عن الكتاب الرقمي ثم تصفحه بكل يسر عبر الحاسب الآلي الموصول بخط هاتفي على مدار أربعٍ وعشرين ساعة ،القدرة على الحصول على الكتاب من أي مكان في العالم دون حدود، والاستغناء نوعاً ما عن عملية طبع الكتاب .وقد وقفت على أكثر من ١٢موقعاً لمكتبات إلكترونية باللغة الإنجليزية تمد زائريها بالغث والسمين ولا تزال المواقع العربية للكتب الرقمية نادرة .

٥-الرسائل :

من المعلوم أن الرسائل كانت إحدى وسائل النبي ﷺ ،فقد أرسل عدة رسائل إلى الملوك ،والأمراء داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وقد نفع الله تعالى بها ،وهي من الوسائل التي احتفظت بمكانتها في العصر الحاضر ، وقد تبين أن الأمير صديق قد عمد إلى استخدام هذا الوسيلة لنشر دعوته ،حيث أرسل الرسائل والكتب النافعة [1]وتبين فيما سبق أن الأمير -رحمه الله تعالى- كان له مندوبون في بعض مدن وعواصم البلاد الإسلامية مهمتهم توزيع ما يصلهم من الأمير من كتب، ولا ريب أن هذه الوسيلة من أيسر الوسائل في العصر الحاضر، ولذا على الدعاة في هذا العصر العناية بهذه الوسيلة ،وهناك جهود مبذولة في هذا المضمار حيث بدأ بعضهم يدرك -ولله الحمد- أهمية هذه الوسيلة وشدة تأثيرها ومزاياها العديدة، فاتجهت الهمم لمحاولة استغلالها،ولعل من الجهات التي نشطت في هذا المجال ويمكن للدعاة الاستفادة من تجربتها :

- مؤسسة الحرمين الخيرية :

إذ تقوم هذه المؤسسة بعمل جيِّد في مجال الرسائل الدعوية ، حيث أُنشئت لجنة "رسالة الخير" ،وتعمل هذه اللجنة على أخذ عناوين المدعوين من مجلات التعارف وهواة المراسلة من أنحاء العالم ،ثم تُرسل إليهم عبر عناوينهم بأسمائهم ، ورسالة الخير تمر بأربع مراحل للمدعو المرسَل إليه ،حيث يتم إرسال "الرسالة الأولى" وقد كتب عليها :"من أرض الحرمين الشريفين ومهبط الوحي نحييك بتحية الإسلام"ومعها هدية من خمسة كتب مختارة بعناية ، ثم يتم إرسال"الرسالة الثانية "،وهكذا بعد ذلك "الرسالة الثالثة" ثم الرابعة ،ويرفق بكل رسالة مجموعة

(١) انظر ص/١٤٩.

من الكتيبات و المطويات أغلبها في العقيدة والأحكام والسيرة ،ويبلغ معدل إرسالها الشهري خمسة آلاف رسالة وهو معدل في تزايد مستمر [١].

وقد كان لهذه الجهود أثرٌ طيبٌ [٢]. وهناك جهود أخرى في هذا المضمار [٣]ومع هذه الجهود المباركة فإنه لا تزال الحاجة قائمة لمزيد من الجهود سواء الحكومية أو الفردية .

ولاشك أن هناك مجالات عديدة للرسائل، وصور حديثة لاستخداماتها فمنها :

أ- ما خرج على هيئة نماذج مطبوعة لرسائل شخصية موجهة إلى فئات معينة من الناس، يقوم المرسل فقط بكتابة الاسم على النموذج ثم إرساله[٤] (٥)

---

(١) كان هذا نتيجة زيارة ميدانية قابلت فيها بعض المسؤولين عن هذه اللجنة في مؤسسة الحرمين الخيرية .

(٢) حيث اطلعت على عدد من الرسائل المرسلة للمؤسسة والتي يعبر فيها أصحابها عن تأثير تلك الرسائل عليهم بعبارات تدل بكل وضوح على أهمية "رسالة الخير "

(٣)ومن تلك الجهود على سبيل المثال :

١-وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

٢- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء .

٣-الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

٤- جمعية إحياء التراث الإسلامي .

(٤) انظر : **رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- (دراسة دعوية) - عبد المحسن بن عثمان الباز ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود قسم الدعوة والاحتساب - غير منشورة -** ، ص/١٨٥ .

(٥)ومن ذلك على سبيل المثال :

(سلسلة رسائل الإصلاح) التي تصدرها دار ابن القيم، وقد صدر منها: نماذج يرسلها جماعة المسجد إلى من فرط في صلاة الجماعة، ونماذج لمن فرط في صلاة الفجر .. ونماذج لأغراض أخرى..

ب- ما خرج على هيئة مطويات أو كتيبات كتبت على صورة رسالة خاصة تبدو كما لو كانت مكتوبة لشخص واحد بعينه،وقد كتبت جميع تلك الرسائل بأسلوب الرسالة الشخصية [1].

و هناك مجالات أخرى عديدة للرسائل، كالرسائل المستخدمة عبر الحاسب الآلي والتي تسمى "البريد الإلكتروني" وهي أحدث ما توصل إليه علم العصر، ولذا على الدعاة معرفة كل استخدامات هذه الوسيلة وتوظيفها في خدمة الدعوة إلى الله تعالى .

٦- الحوافز :

من المعلوم أن الحوافز إحدى الوسائل التي يمكن توظيفها في الدعوة ، وقد تبين أن الأمير صديق -رحمه الله تعالى- قد عمد إلى الحوافز كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ،حيث كان يدعو إلى حفظ كتاب الله العزيز والسُنَّة المطهرة، ويجعل لمن يشرع في الحفظ مكافأة مستمرة حتى تمام الحفظ،فإذا أتمَّ حفظ المطلوب مُنح جائزة مُغرِيَة [2]

والحوافز تُعرَّف بأنها :تنشيط المدعو بطرق ميكانيكية لتحقيق هدف معين، وهو كذلك إعطاء الفرد جائزة مقابل العمل الذي أنجزه [3].

---

(١) ومن الأمثلة على ذلك: كتاب رسائل دعوية لمشعل الفلاحي ويتضمن عدة نماذج لرسائل ومنها: رسالة إلى المتخلفين عن الصلاة ،ورسالة إلى مدخن ، ورسالة إلى لاعب بالوت ، ورسالة إلى خريج ، ورسالة إلى صاحب الطبق العالي ،وغيرها ،وكتاب :رسالة إلى الآمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر- لعبد الله الجار الله، ورسالة إلى هاوي- لصالح الونيان، ورسالة إلى الطلبة والطالبات- لأحمد السيد، ورسائل إلى شبل الإسلام- لصالح العصيمي .

(٢) انظر ص/ ١٥٠.

(٣) **الإدارة التربوية – د. إبراهيم بن عبد الله الطخيس ،ط[ب.ر، عام:١٤١٨هـ،الناشر:دار ابن سيناء _ الرياض _]**، ص/١٣٥.

وتنقسم الحوافز إلى قسمين :

١ – مادية :وهي عبارة عن الجوائز الملموسة التي تُعطى للمدعو عند إنجازه عمل معيِّن .

٢ –معنوية :وهي عبارة عن مكافأة تُعطى للمدعو عند إنجازه عمل معيِّن بحيث تكون جائزته ثواب من الله تعالى على هذا العمل فيخبر به ،أو تشجيع لفظي كتمييِّز له عن غيره .

ولعلَّ من أهم الأمور التي يمكن تحفيز المدعو لها بالحوافز المادية والمعنوية :

- حفظ كتاب الله الكريم أو أجزاء أوسور منه .
- حفظ أمَّات الكتب الحديثية :كصحيح الإمام البخاري ،وصحيح الإمام مسلم،وبلوغ المرام ، وعمدة الأحكام ،والأربعين النووية ..
- المسابقات العلمية :التي يُهدف من ورائها تعليم المدعو بعض مسائل الشريعة التي تهمه ،وذلك من خلال الرائي والمذياع وبين أهل الحي ،وجماعة المسجد[1] ، والأسرة في المترل .

---

(١) وتُقام في شهر رمضان المبارك مسابقةٌ في كثير من المساجد في أحياء مدينة الرياض وغيرها من مدن المملكة يطلق عليها "المسابقة الرمضانية" وهذه المسابقة من الخير الذي انتشر وعمَّ ، و لكن ينبغي للقائم على هذه المسابقات أن يحسن انتقاء الكتاب والشريط الذي توضع عليه الأسئلة ،كما ينبغي أن يكون مدار المسابقة على حل مشكلات الناس ،وانتشالهم من المعاصي التي يقعون فيها،وتنبيههم على خطر المعصية على الفرد والأسرة والمجتمع ،وأن لا تكون المسابقة لمجرد التثقيف فقط كأسئلة :من الذي فعل كذا ؟ أو :من أول من فعل كذا ؟

ومن المهم أيضاً أن ينظر إلى واقع بعض المسلمين في بلادهم وما إلى ذلك من المخالفات التي تكون في جناب التوحيد ثم عرضها في قالب مثل هذه المسابقات .واقترح في هذا المقام أن لا تقتصر المسابقات على شهر رمضان بل لتتعدى إلى المناسبات الأخرى .

- المحاضرات العامة : التي يغلب على من حضرها أنه مُرغم على الحضور كالمحاضرات التي تلقى في المدارس أو بعض الدوائر الحكومية أو في المستشفيات أو في السجون بحيث يقوم المحاضر بجلب بعض الجوائز ويعلن للمدعو أن الجائزة مخصصة لمن يجيب على أسئلته .

٧- الترجمة :

إن الترجمة وسيلة أمر بها النبي ﷺ زيد بن ثابت ﷺ فقد قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

"تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ "؟ قَالَ :قُلْتُ :لَا. قَالَ: "فَتَعَلَّمْهَا" . فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا "[1] وإنَّ الترجمة نوعان :

أ- الترجمة الشفهية :

وهذه الترجمة تكون غالباً ترجمة فورية ،حيث يقوم الملقي بإلقاء محاضرته ،ثم يقوم المترجم أو المحاضر نفسه بترجمة المحاضرة للمدعوين في الحال. وهذا النوع من الترجمة هو الذي عناه الأمير صديق بقوله لمن تصدى لدعوة أناس وفيهم ألسنة مختلفة أن يترجم لهم بلغاتهم إذا كان يتمكن من ذلك حيث قال :

"..**فإن كان هناك أهل لغات شتى والمذكر يقدر أن يتكلم على ألسنتهم فليفعل ذلك.**" [2]

ب- الترجمة التحريرية :

وهذه الترجمة تُعنى بنقل الكتاب من لسان إلى لسان آخر ولقد أخذت الترجمة بهذا الشكل حيزاً كبيراً في دعوة الأمير. [3]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ،رقم الحديث : ٢٠٦٠٥.

(٢)انظر : أبجد العلوم – صديق حسن خان ، ج/ ٢، ص/ ٥٣٨.

(٣) انظر ص/ ١٥٤ .

ولذا فإنه مما يستفاد من هذا الجانب في العصر الحاضر أن تتوجه همم المؤسسات التي تعنى بشؤون الدعوة إلى الترجمة الشفهية الفورية، وإعداد الدعاة لدراسة اللغات الحيَّة كالإنجليزية والفرنسية وغيرهما ، ولا شك أن معرفة اللغات أصبح اليوم من الضروريات لإيصال الدعوة إلى جميع الدول والطوائف وأصناف الأمم في العالم ، ولذا احتيج إلى دراسات وتخصصات لمعرفة لغاتهم .

كما ينبغي أن يستعان بالترجمة بمن قد اهتم بذلك من الأفراد فأصبح يتكلم بأكثر من لغة.[1]

وأما النوع الثاني من الترجمة وهو ترجمة الكتب إلى لغات مختلفة أمرٌ في غاية الضرورة إذ لا يخفى أثر الكتاب في إيصال ما فيه من الخير إلى مختلف بقاع الأرض .ولعل من الجهود البارزة في هذا الجانب ويمكن للدعاة الإفادة من هذه التجربة بل ودعهما أيضاً ما تقوم به مؤسسة الحرمين الخيرية من بذل واضح وجهد مشكور لترجمة الكتب الإسلامية إلى كثير من اللغات ومنها :

الروسية -الأذرية -الصينية -البنغالية -الأردية -الأندونيسية -الفارسية -وغيرها من اللغات [2].

---

(١) انظر : **مجلة التوعية الإسلامية - بحث تحت عنوان: الجديد من وسائل الدعوة إلى الله - الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، عام: ١٤٢٠هـ،الناشر:وزارة الشؤون الإسلامية** العدد/ ٢٢٠، ص/ ١٥١ .

(٢) ويوجد أكثر من ١٠٠عنوان في المؤسسة مترجم للغة الروسية جاهزة للطباعة ، منها متن العقيدة الطحاوية ، وحصن المسلم ،وعقيدة أهل السنة والجماعة ، وتقوية الإيمان ،وتحكيم القوانين ، وغيرها تبين لي هذا من خلال زيارة ميدانية لمقر المؤسسة .

ب- الأساليب :

إن المتأمل في دعوة الأمير صديق يلحظ أن لـه أساليبَ كثيرة اتبعها في وسائل الدعوة التي قد تعامل معها ، ولعلَّ من أبرز تلك الأساليب ما يلي :

- الأدب بشقيه المنثور والمنظوم .
- الإرشاد إلى مصنفات أئمة أهل السنة والجماعة والإشادة بها .
- الإنصاف في العرض .
- التلخيص والاختصار .
- الوعظ الحسن .
- الاستفادة من أقوال أئمة المدعو [1]. ولذا على الدعاة في العصر الحاضر العناية بتنويع الأساليب واستغلالها لأن هذه الأساليب فيها تعزيز للدعوة ومن أسباب تقريبها إلى قلب المدعو، كما قال تعالى في قصة دعوة نوح عليه السلام لقومه عندما باين في أسلوبه رجاء قبولهم دعوته:﴿**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا.ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا**﴾ .[2] كما دعاهم بأسلوب الترغيب فقال :﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ..**﴾[3] ثم دعاهم بأسلوب الترهيب فقال:﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا.وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾[4]،وفي تنويع الأساليب أيضاً مراعاة أحوال المدعوين قال تعالى:﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[5] وقد بين ابن

---

(١)انظر ص/١٥٦-١٧١.

(٢)سورة :نوح الآيات :٨،٩

(٣)سورة :نوح آية :١٠.

(٤)سورة :نوح الآيات :١٣،١٤.

(٥)سورة :النحل آية : ١٢٥

قيم الجوزية -رحمه الله تعالى-هذا بقوله :

"جعل سبحانه أساليب الدعوة بحسب أصناف المدعوين ،فالمتسجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه ،يدعى بطريق الحكمة ،والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر، يُدعى بالموعظة الحسنة ،وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد ، يجادل بالتي هي احسن، هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية [1]

وقد نحا الأمير -رحمه الله تعالى- إلى التنويع في الأساليب كما رأينا ولذا حَرِيٌ، بالدعاة في هذا العصر النظر في الأساليب المعاصرة وتهذيبها وأخذ ما يرون أنه صالح ومُفيد لأمر الدعوة اليوم .[2]

وإن المتأمل للنتائج التي توصل إليه هذه الوسائل والأساليب التي سبق ذكرها يدرك مدى التأثير العميق الذي تتركه في نفوس المدعوين بإذن الله تعالى ، ويدرك الداعية نعمة الله تعالى عليه بأن يسَّر له أسباب البلاغ ونشر الدعوة في أقطار الأرض ،كما يدرك في الوقت ذاته أهمية الوسائل ،حيث إن كل وسيلة لها أثرها وميدانها ،وما يميزها ،واستغلالها في الدعوة مما يحقق النجاح .

وأيضاً يدرك الداعية عظم المسؤولية الملقاة على كاهل كل مسلم تجاه إخوانه المسلمين وتجاه الدعوة الإسلامية خاصة في ظل توفر هذه الوسائل والأساليب في هذا الزمن الحاضر.

---

(١) مفتاح دار السعادة - الإمام ابن قيم الجوزية ، ج/١،ص/١٥٣.

(٢) وقد بحث موضوع أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة أستاذنا الدكتور حمد بن ناصر العمار -حفظه الله -في رسالة الدكتوراه التي تقدم بها إلى قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام /١٤١٤هـ ،وقد حازت على مرتبة الشرف الأولى ،وقد نُشرت ،وهي من منشورات دار إشبيليا - الرياض -.

المطلب الرابع

أوجه الاستفادة المتعلقة بالعوائق:

أولاً – أهمية التفاؤل للداعية :

العوائق التي اعترضت الأمير صديق فيما سبق كانت صعبةً وحرجةً، إن بعض تلك العوائق لا تزال تعترض طريق بعض الدعاة في زمننا الحاضر، وعندما ينظر الداعية إلى واقع المسلمين الراهن الذي كثرت فيه الجراحات المتناثرة على الجسد الإسلامي، وفشت فيه المنكرات، وتعددت أنواع الفساد ؛ قد يَنبعِث في نفسه اليأس والخمول ،وعدم التفاؤل لمستقبل الدعوة ،مما يؤدي إلى كسل بعض الدعاة عن القيام بمهمة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– ، ولهذا فإنه يستفيد الدعاة في تعرّفهم على بعض العوائق التي واجهت الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– ومن تبعهم من العلماء ، وأنهم كيف تغلبوا عليها في النهاية ؛يتأكد بالتالي للداعية أن الغَلَبة في النهاية للحق ، وللدعاة من سيرة الأمير صديق –رحمه الله تعالى– مثال على ذلك ، فحين ينظر الداعي إلى آثار الأمير، وانتشار دعوته ،ثم ما ورَّثته في واقع المسلمين في الهند على وجه الخصوص، وغير الهند على وجه أعمّ ،رغم وجود العوائق التي واجهته سيشرق الأمل إشراقاً في قلب الداعي إلى الله –بمشيئة الله تعالى– .

ومهما يكن من أمر فإن التفاؤل في أوقات الصعاب والأزمات من ميراث النبوة ،فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه تفاءل وقد كانت القوى العظمى محيطة به كما في حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ:

أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ .وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الخَنْدَقِ لَا

تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ:

"بِسْمِ اللَّهِ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ،وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ ! أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا.ثُمَّ قَالَ :بِسْمِ اللَّهِ ،وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ. فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا .ثُمَّ قَالَ :بِسْمِ اللَّهِ ،وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى ،فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ. فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ! أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ،وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا "[1]

وهذا وإن كان من أخبار الغيب التي اطلعه الله تعالى عليها ،إلا أن في الإخبار بالمبشرات في هذا الحال والأعداء حافين من حولهم ليدل دلالة واضحة على حرص النبي ﷺ على بَعْث الأمل في قلوب أصحابه وغَرْس الفأل فيهم ، وقد أخذ ابن قيم -رحمه الله تعالى- من غزو النبي ﷺ خيبر[2] بعض الأحكام الفقهية ،وذكر منها : "جواز التفاؤل ،بل استحبابه بما يراه أو يسمعه مما هو من أسباب ظهور الإسلام، وإعلامه ،كما تفاءل النبي ﷺ برؤية المساحي،والفُؤوس، والمكاتل ،مع أهل خيبر، فإن ذلك فألٌ في خرابها "[3]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ،رقم الحديث ١٨٦٩٤،ج/٣٠،ص/٦٢٥.والحديث حسنه الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- .انظر: **هامش كتاب فقه السيرة – للشيخ محمد الغزالي ،ط[السابعة، عام:١٩٧٦م ،الناشر:دار إحياء التراث العرب]**، ص/٣٢١ .

(٢) وكانت هذه الغزوة في السنة السادسة للهجرة ، وقيل:في السنة السابعة .

انظر :**زاد المعاد في هدي خير العباد – للإمام ابن قيم الجوزية ،ط[الرابعة عشر، عام:١٤٠٧هـ الناشر:مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ]**،ج/٣، ص/ ٣١٦ .

(٣) انظر المرجع السابق ،ج/٣،ص/٣٤٩.

وتجدر الإشارة إلى أن تفاءل المصطفى ﷺ كان مع أداء العمل والبذل وتقديم السبب ،وهديه أكمل هدي، فحَرِيٌ بالدعاة إلى الله أن يتمثلوا بهديه ﷺ ،وأما التفاؤل الذي لا يصاحبه عمل فهو بلا ريب أحلام اليقظة !.

ولذا ينبغي على الداعية أن يكون "متفائلاً في كل وقت ، ومؤملاً بالخير ، لأن التفاؤل مهمٌ في حياة الداعية فهو يُعين على التفكير السَوِي المشرِق ،وبدونه تطبق عليه ظُلمات اليأس فلا يملك بصيرة حيَّة يستطيع بها مواصلة مسيرة دعوته"[1]

ثانياً – معرفة أحد أعداء الدعوة :

إن مما يستفاد من دعوة الأمير –رحمه الله تعالى– في مجال العوائق معرفة أحد الأعداء الذين يتربصون بالدعوة ،فالعوائق الخارجية كمكر الاستعمار الإنجليزي– مثلاً –الذي كان يمثل مصدر القوة آنذاك في بلاد الهند قد ساهم في إعاقة دعوة الأمير وما يزال مستمراً حتى في وقتنا الحاضر، فالاستعمار [2] وإن انحسر مدُّه اليوم لكنه ورَّث في الحقيقة استعماراً غيره بصورة أرقى، وهو ما يسمى "الاستعمار الفكري" .. وبهذا يخلد التأريخ صورةً من صور مكر الاستعمار في ذاكرته للأجيال المقبلة فيعرفون أحد أعداء الدعوة ويأخذون حذرهم منه .

---

(١)انظر :مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بحث تحت عنوان :تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ وفقه الدعوة منه – د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي ، العدد :٢١ ، ص/ ٢٩٦

(٢) انظر ص/ ٢١هامش (١)

ثالثاً –الحرص على سمعة الدعوة :

ويستفاد من دعوة الأمير في هذا المجال أيضاً الحرص على سمعة الدعـــوة وردّ التُّهم عنها ،وهذا منهج أصيل ومما يدل على ذلك ما ثبت عن النـــبي ﷺمـــن حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ هَوَازِنَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْجِعْرَانَةِ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ . فَقَالَ :وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْـــدِلْ لَقَـــدْ خِبْـــتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ .فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقُومُ فَأَقْتُلَ هَـــذَا الْمُنَـــافِقَ قَالَ: **مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَتَسَامَعَ الْأُمَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ** ..[1]

وأيضاً ما رواه جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ في قصة المهاجر الذي كَسَعَ رَجُلًـــا مِـــنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ :يَا لَلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَسَمِعَ ذَلِـكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ فَسَمِعَ بِذَلِـــكَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ : فَعَلُوهَا ،أَمَا –وَاللَّهِ–لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْـأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ ،فَقَامَ عُمَرُ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ:دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُـــقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

دَعْهُ ،لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ [2]

ومن خلال هذين الموقفين يتبين حرص المصطفى ﷺ على نقاء الدعوة وعـــدم خدش سمعتها بشيء من المنفرات ،ولا شك أن الدعوة إذا ألصقت بهـــا التـــهم وشوِّهت صورتها يكون هذا حاجباً ومانعاً لانتشارها .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ،رقم الحديث :١٤٢٩٢

(٢)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : التفسير ، باب : قوله "سواء عليهم أستغفرت لهـــم "،رقم الحديث : ٤٩٠٥ ،ص/ ١٠٥٤، .

وإذا ما نظرنا إلى التُّهمة التي أُلصقت بها دعوة الأمير في الهند بأنها وهابيـــة – على سبيل الذم –؛ نجد حرص الأمير–رحمه الله تعالى– على نفي هذه الصفة عن الدعوة حفاظاً على سمعة الدعوة من جهة أنها دعوة وهابية لأنه كما بينت فيمـــا سبق أن " الوهابية " اسم مرتبط في الأذهان بالخوارج وهذا مما شاع عنـــــها في تلك البلاد ، وقد ثبت أن النبي ﷺ قد وصَفَ الخوارج بأنهم كلاب النار مـــــن حديث ابْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"**الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّـلو**" [1] ولهذا رأينا كيف عارض الشيخ أبو الطيب هذه التُّهمة وألف كتابًا في ردها مـــع محاولة تبرئة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أنها دعوة الخوارج كما ســبق بيانه .ولهذا على الدعاة في العصر الحاضر أن يتنبهوا لهذه المكيدة التي لازالـــــت تُلصَق بالدعوة ،إذ يطلق عليها تارة (الأصولية) على سبيل الذم ،وتارة (المتطرفـة) وتارة يساق الإسلام النقي على أنه هو دين الرافضة في يوم عاشـــوراء، وتـــارة يُصوَّر على أنه دين مترٍ في زاوية صوفي ..وهكذا مما يساء إلى الدعوة لتبـــــدو مشوهة غير مقبولة أمام العالم ؛الأمر الذي يسبب نُفْرة المدعوين عنها.

وعلى الدعاة كذلك العمل من أجل الحفاظ على سمعة الدعوة عبر اتجاهين اثنين:

– الاتجاه الأول :رد التُّهم التي تُلصَق بالدعوة بين الحين والآخر بالحقائق والأدلـة المقنعة .

– الاتجاه الثاني :إبراز جمال الدعوة الحقيقية وحسنها وبهائها في المؤتمرات العالميـة ووسائل الاتصال المطبوعة كالنشرات، والتقـــارير، والدوريـــات، والكتـــب، والملصقات ،والإعلانات ،وأيضاً وسائل الاتصال المسموعة والمرئية ..

---

(١)أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه ، المقدمة ، بـــاب :في ذكـــر الخـــوارج ،رقـــم الحديـــث : ١٧٣.ج/١ص/٦١.والحديث صححه الشيخ الألباني .

انظر : الجامع الصحيح –رقم الحديث: ٣٣٤٧،ج/١ ،ص/٦٣١ .

رابعاً –الصبر في مواجهة الخلاف :

يستفاد من دعوة الأمير في مجال العوائق أيضاً أن بعضها لا يتطلب التغلب عليها أكثر من الصبر الذي هو مفتاح الفرج ، فقد تبين أن الأمير –رحمه الله تعالى–مع كثرة الكلام ،والقيل والقال في التجريح الذي رمي به لم يردَّ على أحد،و لم يشتكِ لأحد ،بل صبر ولجأ إلى الله سبحانه تعالى .

فقد قال مبيناً ذلك الموقف :

" لم ينتقد على كتبي ورسائلي من بين العرب والعجم إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص، وذلك على رسائلي ونشروا هذه الاعتراضات، **فلم أرد عليهم ولم أتقدم إلى أحد بشكايةٍ، بل بقيت ساكتاً**، مع أن المناقشة كانت مؤسسة على خطأ، كان حافزه الحسد والتعصب المذهبي ،و لم يمت بصلة إلى البحث عن الحق.."[1]

ويستفيد الدعاة في هذا الزمن أن الخلاف الذي يقع بين الدعاة إلى الله تعالى إذا كان مبناه على الحسد والتعصب المذهبي فمن الخير عدم الخوض في لُجِّته "فنسل الخصام نسلٌ مذموم" [2]بل على الداعي السير بصمت في طريق الدعوة ،دون النظر إلى الوراء كما فعل الأمير ،وأما إذا كان مبناه على أدلة وأسس علمية فهو مما لابد منه ليَظهر الحق ،وقد بيَّن الأمير –رحمه الله تعالى– منهجه في مسائل الخلاف العلمي بتقرير واضح مبني على أصول أدب الخلاف والرد حيث قال :

---

(١) انظر:مجلة المجمع العلمي الهندي ــ د.محمد اجتباء الندوي ،مرجع سابق، ص/ ١٥٧.

(٢) انظر :**الفوائد – لابن قيم الجوزية ،ط[ب.ر، عام:ب.ت ،الناشر:المؤسسة السعدية ــ الرياض ــ]**،ص/ ٨٦ .

والخلافُ في المسائل العلمية الظنية ؛سهلٌ لأنها مطارح الأنظار، والاجتهاد يدخُلها،والمصيب من المجتهدين في ذلك له أجران ،والمخطي له أجر ،وهذا شأن أهل العلم في كل زمان ومكان ،ما بين رادٍ ومردودٍ عليه ،وكلٌ مأخوذٌ من قوله ومتروك إلا صاحب العصمة –عليه أفضل الصلاة والتسليم –ومن طالع الكتب الإسلامية في الفروع والأصول على اختلاف أنواعها ،عَرَف ذلك وهانَ عليه سلوك هذه المسالك ،ومن وزن الأمور بالإنصاف لا تخفى عليه الحقيقة .[1]

وإن مراعاة حق المردود عليه من الأدب ،والدعاء له بالهداية والتوفيق يجعل البحث والنقاش يرتقي إلى درجةٍ يفخر فيها اتباع الدعوة لا العكس ، وقد تمثَّل الأمير بهذا الأدب الجمّ العزيز ، ومما يشير إلى ذلك أنه لما أُخبر بنبأ وفاة الشيخ عبد الحي اللكنوي [2]–رحمه الله تعالى– تأثَّر كثيراً ،ووضع يده على جبينه ، وبقي صامتاً ساكتاً ، ثم رفع رأسه وعيناه تفيضان بالدمع ،ثم قال :"اليوم غربت شمس العلم"[3]

خامساً – ضرورة توطين النفس على الصبر و الثبات :

إن الداعي إلى الله ﷻ مُعرَّض للإيذاء النفسي بل والجسدي أحياناً من قبل أعداء الدعوة ،وكذلك ربما تتعرض دعوته لصور من الشبهات والدعاوى المضللة، وغير ذلك مما يمكن أن يمكر به الذين يتربصون بالدعوة ،والواجب على

---

(١)انظر أبجد العلوم – صديق حسن خانْ ،ج/٣،ص/٢٠٤.

(٢)سبقت ترجمته ص/٢٧٦.

(٣) انظر:مجلة المجمع العلمي – د. محمد اجتباء الندوي ،ص/١٥٤.

الداعية توطين نفسه على الصبر والثبات ، مع بذل الأسباب لمقاومة ما يعترض الدعوة ، وقد قال ﷻ:

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ،فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [1] فقد وطَّن الله تعالى نفوس عباده المؤمنين على الابتلاء، وهذا أمر دَرَجَ عليه الأنبياء والعلماء المصلحون الذين تمسكوا بميراث النبوة ودعوا إلى الله ، فإن الإيذاء ليس بمستغرب في حقهم، بل ذلك من سنن الله تعالى ، ومما يدل على ذلك ما رواه سَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ **النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً** ؟قَالَ :

"**الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ** ،يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ،فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ،وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ" [2].

ولقد لاقى الأنبياء الكرام -عليهم الصلاة والسلام -في سبيل الدعوة عسراً وشدة ،فالدعوة إلى الله طريق "تَعِب فيه آدم ،وناحَ لأجله نوحٌ ،ورُميَ في النار الخليل، وأُضجِع للذبح إسماعيل ، وبِيع يوسف بثمن بخسٍ ، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشرَ بالمنشار زكريا ، وذُبحَ السيد الحصور يحيى ، وقاسى الضرَّ أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود ، وسار مع الوحش عيسى ، وعالجَ الفقر، وأنواع الأذى محمدٌ ﷺ" [3] وكما قال ﷻ:"**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ**

---

(١) سورة : آل عمران . آية :١٨٦.

(٢) سبق تخريجه . انظر ص/ ٦٥.

(٣) من قول الإمام ابن قيم . انظر كتاب :الفوائد ،ص/٤٢ .

لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ .."[1] وإنَّ من العبرة التي تُؤخذ من قصصهم أن يُوطِّن الدعاة والعلماء أنفسهم على تحمُّل المشاق والبلاء إذا ووجهوا به ،وأن يكون هذا الأذى مما يزيدهم إيماناً وليقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ﷻ: "**الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**"[2]

سادساً –معرفة بعض السبل لمقاومة بعض العوائق :

إن مما يستفيده الدعاة من جهود الأمير –رحمه الله تعالى– في العصر الحاضر في مجال العوائق التأكيد على أن علاج العوائق بالمنهج القرآني الذي قوامه التقوى والصبر هو أفضل علاج ،وهذان عامان في أي من العوائق التي تعترض طريق الدعوة ،قال ﷻ:﴿ وَإِنْ **تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا** لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾[3]

وقال ﷻ:﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ **تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا** فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[4] ،ومن مظاهر التقوى إخلاص العمل لله تعالى، واللجوء والتضرع إليه، ومن مظاهر الصبر الاستمرار في العمل الدعوي، والثبات على المبدأ ، والتضحية والبذل في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ،وعدم الركون إلى الأعداء وتوليهم [5].

---

(١)سورة : يوسف .جزء من آية :١١١.

(٢)سورة : آل عمران . آية : ١٧٣.

(٣)سورة : آل عمران .جزء من آية : ١٢٠.

(٤)سورة : آل عمران .آية :١٨٦.

(٥) وقد سبق ذكرها مفصلة في المبحث السابق .

المطلب الخامس

أوجه الاستفادة المتعلقة بالآثار:

آثار الأمير -رحمه الله تعالى- كثيرة ،[1] ، ولعل مما يُستفاد من آثاره في العصر الحاضر ما يلي :

أولاً -النتاج العلمي :

يُستفاد من هذا النتاج العلمي الثَّر الذي تركه الأمير لنا في هذا الزمن من عدة جوانب :

أ- فيما يتعلق بالداعية :

يستفيد الداعية من هذا العلم الذي خلَّفه الأمير -رحمه الله تعالى- كما يستفيد من الكتب التي خلَّفها غيره من أهل العلم ، ولعلَّ تميُّز الأمير في بعض كتبه بالعقيدة الصافية ،والاعتماد على السُنَّة المطهرة يجعل طالب العلم والداعية يقدمها على غيرها .

كما أن في طَرْق الأمير -رحمه الله تعالى-لموضوعات متعددة [2] يمكن أن يستفيد منها الدعاة في المؤسسات الدعوية كبحوث شرعية مُعَّدة ،وذلك باستلال ما يناسب منها ثم طبعه في مطويات لتوَّزع وتنشر بين الناس .

ويستفاد من الكتب التي ألفها -رحمه الله تعالى- بغير العربية أنها كتب جاهزة للطبع والنشر بين أهل تلك اللغة ،وهذا يوفر للمؤسسة الدعوية الوقت

---

(١)وقد تحدثت عن بعضها مما كان له تعلّق في المطالب السابقة .

(٢) كالتفسير والعقيدة والحديث والفقه والأدب والبلاغة والتاريخ والسياسة والموسوعات .

انظر ص/٣٢٣ .

والجهد وتكاليف الترجمة ، وعلى الآخر أن يستفيد من جـــهد الأول ، وأن لا تُضيَّع الجهود بل تستثمر .

كما يستفيد الداعية من انتاجه العلمي عموماً في معرفة بعض الأحوال الـــتي تكلَّم عنها الأمير كحال المسلمين في الهند ،وما يقع منـــهم مـــن محرمـــات، كالإشراك بالله تعالى ،والبدع ، والمنكرات ،ويتبصَّر بمعالجة الأمير لها فيعـــرف أحوال المسلمين لعله يتعرف على كيفية العلاج .

ب- **فيما يتعلق بالمدعو :**

ويمكن أن يستفيد المدعو من كتب الأمير بأن يُنتقى له منها ما يتناسب وحال المدعو من جهة لغته التي يتحدث بها ،ومن جهة الموضوع ،ومن جهـــة حجـــم الكتاب ،ومن جهة الأسلوب إلى غير ذلك ..

وأيضاً يمكن أن يستفيد المدعو منها بأن ينتقي الداعيةُ كتاباً من كتب الأمـــير التي يرى أهميتها ،ثم يقوم بتدريسها في المسجد ليستفيد المدعو ،ولعلَّ من أمثلـــة ذلك كتاب: "الروضة الندية " ،و كتاب: "الإذاعة لما كان ويكون بـــين يـــدي الساعة "، وكتاب: "الدين الخالص " ،وكتاب: "نزل الأبرار في الأدعية والأذكار "وغيرها من المؤلفات الكثيرة ..

ثانياً -**استضافة العلماء :**

كما يُستفاد من آثار الأمير العناية باستضافة أهل العلـــم البـــارزين الذيـــن يقومون بالدعوة إلى الله تعالى ومناصرتها ،وقد رأينا أن من آثار الأمير -رحمـــه الله تعالى- أنه قد استقطب علماء بارزين إلى ولايته ،وكان لهم دور كبير في إحيـــاء

الحركة العلمية في بهوبال [1] ولذا على الدعاة في هذا الزمن الحرص على استضافة العلماء البارزين من خلال مكاتبة المسؤولين ،والإلحاح عليهم ،ومتابعة ذلك ومناشدة أولياء الأمور ،فإن بَعْث العلماء إليهم ليقوموا بالتدريس والدعوة في غاية النفع والفائدة بإذن الله ،وقد كان هذا مما فعله رسول الله ﷺ حيث أرسل مصعب بن عُمير ﷺ إلى المدينة داعياً إلى الله تعالى حين طلب منه الأنصار أن يبعث معهم من يعلمهم أمور دينهم ويدعو من خلفهم هناك. [2] (٣)

وبعد ، فهذا بعض ما يمكن أن يُستفاد من جهود الشيخ صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر، فيما يَتعلَّق بالداعية وفيما يَتعلَّق بالمدعو، وفيما يَتعلَّق بالوسائل والأساليب ،وفيما يَتعلَّق بالعوائق ، وفيما يَتعلَّق بالآثار والنتائج .

---

(١) انظر ص/ ٣٤٣ .

(٢) انظر :**وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير إلى المدينة -أ.د.زيد بن عبد الكريم الزيد ،ط[الأولى ، عام:١٤١٢هـ،الناشر:دار العاصمة _ الرياض _]**، ص/ ٩ .

(٣) وقد نجح ﷺ في أداء مهمته على أكمل وجه ..ولا زال العلماء هذا دأبهم والحمد لله ،ومن ذلك في المملكة ما حدث في وسط القرن الرابع عشر الهجري حيث قامت نهضة دينية في جنوب المملكة والفضل الله تعالى ثم للشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي -رحمه الله تعالى- الذي انتقل إليها عام /١٣٥٢هـوهو من أهالي (القصيم) .انظر :**النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية - عمر بن أحمد المدخلي ،ط[ب.ر ، عام:١٤١٦هـ،مطبوع على نفقة أحد المحسنين** ، ص/ ٢١.

وفي شمال المملكة وتحديداً (الجوف)انتقل إليها الشيخ فيصل بن عبد العزيز بن مبارك -رحمه الله تعالى- واجتهد في الدعوة ونشر العلم عشرين سنة وهو من أهالي (حريملاء) .انظر :**روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين -محمد بن صالح القاضي ،ط[الثانية ،عام:١٤٠٣هـ،الناشر:ب.ذ]**،ج/٢، ص/١٥٩.ونحن اليوم أحوج ما نكون لأمثال هؤلاء العلماء الدعاة .

الخاتمة:

- النتائج .
- التوصيات .

خاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الأنبيـــاء وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد

فأحمد الله ﷻ حمْداً يليق بجلاله العظيم ،والتوفيق للحمد من نعمه ، وأشـكره على فضله لما يَسَّر لي حتى بلَّغني هذا المبلغ ،والشكر كفيل بالمزيد مـــن فضلـــه وإحسانه ،وقد توَّصلت في ختام هذه الدراسة :"دعوة الشيخ صديق حسن خـلنْ واحتسابه" -رحمه الله تعالى- ، إلى عِدة نتائج وتوصيات أذكرها علـــى النحـــو الآتي :

أولاً - **النتائج** :

١- إن واقع المسلمين مهما تحدَّر في دركات الانحطاط سواءٌ كـــان ذلـــك في الجانب (الديني) أو (العلمي) أو (السياسي) أو (الاجتماعي) فإنَّه لا يزال الخـــير باقياً بفضـــل الله ﷻ ،وإنه لمن علامات اليُمْن وبشائر الخير الـــتي بهـــا تتغـــير الأحوال-بإذن الله تعالى - في المجتمعات ؛ قيام الدعاة المؤهلين بأعبـــاء الدعـــوة ونهوضهم بها، كما فعل الأمير صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى-في مجتمعه .

٢- إن الأمير صديق -رحمه الله تعالى- كان داعيةً إلى الله تعالى ،وقـــد اعتـــنى بقضايا مهمَّة كان المجتمع بأمس الحاجة إليها وهي الدعوة إلى التوحيد الخـــالص من الشرك ، والدعوة إلى التمَّسك بالكتاب والسُنَّة ، والدعوة إلى نبذ التقليـــد والتعصَّب المذهبي .

٣-قدَّم الأمير صديق -رحمه الله تعالى- دعوته لأصناف المجتمع حيـــث وجَّـــه دعوته إلى العلماء وما يُلحَق بهم من القضـــاة وطُـــلاَّب العلـــم ،وإلى الحكـــام والرؤساء، إلى عوام النَّاس من الرجال والنِّساء والأطفال .

٤- كان للأمير -رحمه الله تعالى- جهود واضحة في القيـــام بالاحتســاب في جوانب (العقيدة) و(الشريعة) و(الأخلاق) .

٥- لم يخلُ طريق الدعوة الذي سار فيه الأمير صديق من عوائق ومحن ،قاومـــها- رحمه الله تعالى- بحسن تَصرُّف وواقعية ، ومردُّ هذا إلى توفيـــق الله أولاً ،ثم إلى بصيرته وحكمته في التعامل مع الأحداث .

٦-برزت عوامل عديدة كانت سبباً في نجاح دعوة الأمير -رحمه الله تعالى- بعد توفيق الله تعالى من أهمها :

طبيعة الدعوة التي قام بها ،وقناعته بمضمون دعوته ، إضافة إلى المنصب الـــذي تولاَّه وقام بأعماله خير قيام وتوظيفه لخدمة الدعوة، ومنها اتخاذه الوسائل الـــتي واكبت عصره والأساليب التي رأى مناسبتها لحال المخاطب ،وأيضاً تأثره بالأئمة الأعلام ، ثم التخطيط للدعوة إلى الله تعالى، وأخيراً تأييد أتباع دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب له .

٧- للأمير صديق -رحمه الله تعالى- آثار متعددة من جـــرَّاء قيامـــه بـــالدعوة والاحتساب ،ولعلَّ من أبرزها :

نشر الحديث الشريف ،وتعميم المعارف العامة بين المسلمين بلغات متعـــددة ، وإنشاء بعض المؤسسات الإصلاحية، واستقطاب العلماء إلى ولايته وتجنيدهـــم للدعوة ، والقضاء على بعض المنكرات الظاهرة والخفية .

هذه أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة .

ثانياً – **التوصيات** :

١- أُوصي الدعاة إلى الله تعالى في الأقطار الإسلامية بدراسة الدعوات الإصلاحية وسيرِ أصحابها عموماً ، والتعرفِ على مضامين دعواتهم، والعوائقِ التي واجهتهم، وأسبابِ نجاحهم ،وأن يُعرَّف عليها الأجيالُ لعلَّ الله أن يوفقهم لدعوات ناجحة. وإن من تلك الدعوات دعوة الأمير صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى-.

٢- كما أُوصي بدراسة دعوة الأمير -رحمه الله تعالى- فإن فيها فوائد قيمة للدعوة في العصر الحاضر ،وهذا مما يحثُ الدعاة إلى العناية بعلومه وخدمتها الخدمة اللائقة بها،خاصة أن كثيراً منها طباعته طباعةً قديمة وهي في حكم النادر.

٣-كما أُوصي بالعناية بالفوائد التي يمكن أن تُستفاد من دعوة الأمير في هذا الزمن للتقارب الزمني بين عصره والعصر الحاضر ،وقد أشرت إلى بعض منها في المبحث الثالث من الفصل الرابع تحت عنوان : "أوجه الاستفادة من دعوة الأمير صديق حسن خانْ -رحمه الله تعالى- في العصر الحاضر" .

٤- كما اقترح أن تُضَمَّن سيرة الأمير صديق حسن خانْ وجهوده في الدعوة والاحتساب في مادة "سير الدعاة "التي تُدرَّس لطلاب قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعدة أمور منها :

أ-ما للأمير من شخصيةٍ فذة تميزَّت بالجمع والتوفيق التام بين رئاستين عظيمتين قلَّما تجتمعان لأحد من الناس ،وهما رئاستا العلم والإمارة .

ب-أن الأمير صديق هو أحد تلامذة مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم -رحمهما الله تعالى -،ومعلوم أن مسلكهما في الدعوة والاحتساب وفق منهاج النبوة ، فمن كان يسير على هذا المنهج ،فهو جدير بأن يدرس الطلاب سيرته للتعرُّف على مضامين دعوته وأصناف المدعوين عنده ، والوسائل والأساليب التي انتهجها ،وكذلك للتعرَّف على آثار دعوته ،ومدى نجاحها وأسباب النجاح ، وسبل الاستفادة من تلك الدعوة في زماننا الحاضر .

ج- القرب الزمني بين دعوة الأمير صديق وبين عصرنا الحاضر نسبياً ،إذ تُقـــدَّر المدة الزمنية من وفاة الأمير إلى يومنا هذا قرابة المائة والثلاث عشرة سنة ،وهـــذه المدة مقارنة بينها وبين زمن الدعوات الأخرى الناجحة هي أقـــرب إلى وقتنـــا المعاصر الذي رُسمت فيه الأطر العامة للحياة المدنية ،وأســـندت فيـــه المنـــاصب الإدارية وفق حدود وضوابط معينة ،وأنشئت فيه المصالح والمؤسسات التي لهـــا اختصاصاتها ، وغير ذلك من الأمور التي يمكن أن يعيها الطالب باعتبار وقوعـــها في عصره في حين وجدت في عصر الأمير واستطاع أن يخدم بها الدعوة .

لذا فقد كانت سيرته -رحمه الله تعالى- جديرة بأن تُدَرَّس لطلاب قســـم الدعوة والاحتساب في المرحلة الجامعية .

وفي الختام أقول :إنه مهما يكن من أمر فإن التقصير والخَلَل وارد في العمـــل البشري ،غير أني أحسب أن جُهداً قد بُذِل في هذا البحث حتى أُودع بعضاً مـــن جهود الأمير صديق -رحمه الله تعالى- في الدعوة والاحتساب ،مما كشف عـــن جانب قد خَفِي على كثير من الملأ ،والدعاة ،وطلاب العلم ،وعامـــة النـــاس ، راجياً أن يكون في هذا دافعاً لي أن أقدِّم هذا الجهد إلى الساحة العلميـــة لعلَّـــه يُستفاد منه ،أو لعلَّه يكون نواةً لدراسات أوسع وأعمق وأجدى ، وأســـأل الله ﷻ أن يجعل أعمالنا خالصة لوجه الكريم ، وأن يثقِّل بها ميزان الحسنات ،وآخـــر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبـــه أجمعين .

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس الأمكنة والبلدان

فهرس الفرق والطوائف

فهرس الكتب الواردة

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس:

الآيات الكريمة

فهرس الآيات الكريمة

م	الآية	رقم الصفحة
١	أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ	٢١٢
٢	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ	٢٨٥
٣	أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	١٤٩
٤	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ	٢٨٩
٥	إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ	٨٧
٦	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٢٤٥
٧	إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ	١٧٦
٨	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ	٢٦٣
٩	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ	٧٢
١٠	إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ	١٩٥
١١	إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ	٢٢٤
١٢	إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ	١٠١
١٣	إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	٢٦٢
١٤	إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ	٢٠٨، ٢٢٤
١٥	إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ	٨٨
١٦	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	٣٨٣
١٧	الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ	٢٠٩
١٨	الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ	٢٦٥
١٩	الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٢٥٥
٢٠	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	٨٧
٢١	تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ	٢٥٣

م	الآية	رقم الصفحة
٢٢	ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِـهَارًا	٣٨٣
٢٣	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ	٣٠١
٢٤	فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ	١٨٩
٢٥	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا	٣٠٣
٢٦	فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	٨٨
٢٧	فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ	٨٨
٢٨	فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ	٢٩٠
٢٩	فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ	١٨٥
٣٠	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا	٣٨٣
٣١	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ	٢١٠
٣٢	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ	٨٣
٣٣	فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ	٢١٢
٣٤	فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ	١٠١
٣٥	فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله	٧٢
٣٦	قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ	٢٥٣
٣٧	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ	٢٩٩، ٣٦٣
٣٨	قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ	١١٥
٣٩	قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا	٢٢٤
٤٠	لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ	٢٦٢
٤١	لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ	٢٩٣
٤٢	لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	٢١١
٤٣	لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ	٢٨٤، ٣٩٢، ٣٩٣
٤٤	لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ	٨٧

م	الآية	رقم الصفحة
٤٥	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ	٣٠٥
٤٦	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	٨٨
٤٧	مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ	٨٧
٤٨	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا .وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا	٣٨٣
٤٩	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ	١٣٦
٥٠	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ	٢٧٩
٥١	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	٨٨
٥٢	وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ	٨٧
٥٣	وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا	٢٨٤، ٣٩٣
٥٤	وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	٣٠١
٥٥	وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ	٢٦٢
٥٦	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ	٣٣٨
٥٧	وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا	١٧٩
٥٨	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا	٢١٢
٥٩	وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	٢١٣
٦٠	ورتل القرآن ترتيلا	٢٥٧
٦١	وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ	٢٧٩
٦٢	وَقَلِيلٌ مَا هُمْ	١١٥
٦٣	وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ	٨٢
٦٤	وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا	٢١٥
٦٥	وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	٣
٦٦	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ	٣٠٢
٦٧	وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ	١٩٥
٦٨	وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ	٩٥

م	الآية	رقم الصفحة
٦٩	وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	٢٠٩
٧٠	وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا	٢٨٥
٧١	وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٣٦
٧٢	وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ	٢١٢
٧٣	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا	٨٨، ٨٩
٧٤	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	٢٥٢
٧٥	وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ	١٩٢، ٢٤٤
٧٦	وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ	١٨٩
٧٧	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا	٣٠٤
٧٨	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً	٢٣٢
٧٩	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ	٢٢٢
٨٠	ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ	٨٨
٨١	وَمَنْ لم يحكم بما أَنْزلَ اللهُ فأولئك هُمُ الكافِـــرون	١٢٣
٨٢	وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	٢١٢
٨٣	وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ	١٧٧
٨٤	وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ	٨٧
٨٥	وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ	١٩٤
٨٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا	٢٨٦
٨٧	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ	٣٠٧
٨٨	يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	٣٠٢

فهرس:

الأحاديث الشريفة

فهرس الأحاديث

م	الحديث	رقم الصفحة
١	أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا	١٠٧
٢	إذا اجتهد الحاكم فأخطأ	١٠٧
٣	إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ	٢٢٧، ٢٢٨
٤	أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ	٢١٠
٥	أفلح إن صدق	٥، ٢٣٥
٦	أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ : فَضَرَبَ بِيَدِهِ	١٠٧
٧	أمرنا رسول الله ﷺ أن نضرب بهذا -يعني السيف-	٣٠٥
٨	أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ	٣٨٥
٩	إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ	٧٩
١٠	إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً	٢٣١
١١	إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ	٢٣٠
١٢	إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا	٢٨٨
١٣	إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ	٢٤١
١٤	إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ	٢٢٥
١٥	إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ - ﷻ - مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ	٧٩
١٦	إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ	٢٩٣
١٧	إِنِّي أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ	١٨٣
١٨	إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا	٢٤٣
١٩	أينَ الله	١٩١
٢٠	اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ	٣٦٦

م	الحديث	رقم الصفحة
٢١	الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ	٣٨٩،٢٨٢
٢٢	الدِّينُ النَّصِيحَةُ	١٢٠، ١٢٥
٢٣	الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ	٢٢٦
٢٤	الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ :وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ فِي النَّارِ	١٠٨
٢٥	بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ	٨٢، ٢٧١، ٢٨٨
٢٦	بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة	٨١
٢٧	تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ "؟	٣٨١
٢٨	تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك	٢٦٢
٢٩	ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آذَانَهُمُ	٢١٦
٣٠	ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً	٢١٦
٣١	خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر	١٨٠
٣٢	خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	١٨٢
٣٣	رَأْسُ الْكُفْرِ بِالْمَشْرِقِ	٢٣٤،٤
٣٤	سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ	٢١٥
٣٥	سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ	١٣٢
٣٦	شقائق الرجال	١٣١
٣٧	شَهَادَةُ الْقَوْمِ وَالْمُؤْمِنُونَ شُهُودُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ	٣٢٣
٣٨	فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ	٢١٥
٣٩	فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ	٢٤٦
٤٠	فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ	١٣٣
٤١	فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ	٢٨٨
٤٢	فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ	١٧٨

م	الحديث	رقم الصفحة
٤٣	فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا	١٧٧
٤٤	قَالَ دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ	١٣٤
٤٥	كان أصحاب محمدﷺ لا يرون شيئاً من أعمال تركه غير الصلاة	٢٢٦
٤٦	كان النبي ﷺ يعجبه الفأل ولا يتطير	٢٥٨
٤٧	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا	٢١٥
٤٨	كل أمر لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ	١٥٠
٤٩	كُلُ بِدعةٍ ضَلَالَة	١٥٠، ١٩٨، ١٩٩
٥٠	لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ	٢٣٢
٥١	لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ	١٩٥
٥٢	لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي	١٧٩، ١٨٢
٥٣	لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِثَلَاث لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ	٢٧٥
٥٤	لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ	١٠٦
٥٥	لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوق فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِق	١٢٦
٥٦	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ كِبْر	٢٤٣
٥٧	لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاث	٢٤٦
٥٨	لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَات، وَالْمُسْتَوْشِمَات وَالْمُتَنَمِّصَات	١٣٤
٥٩	لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ	١٣٤
٦٠	لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ ، وَالْمُسْتَوْصِلَةُ	١٣٥
٦١	لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ هَوَازِنَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْجِعْرَانَةِ	٣٨٨
٦٢	لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً	٢٢٨
٦٣	لَوْ دَعَوْنَا رَسُولَ اللَّهِﷺ فَأَكَلَ مَعَنَا	٢٥٣
٦٤	لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ	٢٢٣

م	الحديث	رقم الصفحة
٦٥	مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً	٨١
٦٦	مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ	٣٨٨
٦٧	ما سَأَلْتُمُونَا عَنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى	٨٢
٦٨	مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي	٨٠
٦٩	مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا	٣٠٠
٧٠	مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا	٨٠
٧١	مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ	٢٢٠
٧٢	مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	١١٤
٧٣	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ	٨١
٧٤	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا	١٠٣
٧٥	مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ	١١٣
٧٦	ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي	١٠٦
٧٧	وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا	٧٨، ١٨٠
٧٨	وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ	٢٦٣
٧٩	يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَ سَعْدَيْكَ	١٩٠
٨٠	يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ	١٣٣
٨١	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً	١٣٤
٨٢	يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟	٦٤، ٣٩٢
٨٣	يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ	٤٨، ٣٦١
٨٤	يَحْمِلُ هذا العلم من كل خَلَفٍ عُدُوله	٨٤
٨٥	يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ	٨٠

فهرس:

الأعلام

فهرس الأعلام

	الاسم	رقم الصفحة
١.	أبو الحسن الندوي	٥٩
٢.	أبو الفتح عبد النصير	٢٧٦
٣.	أبو بكر الصديق رضي الله عنه	١٧٩، ١٨٠، ١٨٨
٤.	أبو حيان	٩٩، ١٠٠
٥.	أبو داود	١٨٣، ١٩٥
٦.	أحمد بن علي المقريزي	٢٢٠
٧.	أحمد الفاروقي السرهندي	١٧٠، ١٨٤، ٢١٩
٨.	أحمد بن تيمية	٧، ٤٠، ٤٥، ٧٤، ٧٥، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٣٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦١
٩.	أحمد بن حسن القنوجي	٣٨
١٠	أحمد بن حنبل	٣٠
١١	أحمد ولي الله المحدث الدهلوي	١٤٩
١٢	آدم عليه السلام	٣٥٢، ٣٦٦، ٣٩٢
١٣	إسحاق بن عبد الرحمن	٣٤٥
١٤	إسماعيل عليه السلام	٣٩٢

	الاسم	رقم الصفحة
١٥	أيوب عليه السلام	٣٩٢
١٦	ابن الأثير	٢٠٢
١٧	ابن القيم الجوزية	٧، ٤٠، ٤٥، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٨٦، ١١٠، ١٢٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ٢١٨، ٢٣٦، ، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦
١٨	ابن حجر	٣٠٩، ٣٢١
١٩	ابن حزم	٣٠٩
٢٠	ابن خلدون	٢٤، ٩٦
٢١	ابن عباس رضي الله عنه	٢٢٢، ٢٣١
٢٢	ابن كثير	٣٢١
٢٣	البخاري	٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٨٠، ٣٨٨
٢٤	بكر أبو زيد	٣٥٣، ٣٧٠
٢٥	بلقيني	١٠٠
٢٦	بهادر شاه	٢٢، ٢٣
٢٧	بوران بنت شيرويه بن كسرى برويز	٢٢٨

	الاسم	رقم الصفحة
٢٨	تيمور الأعرج	١٨٤
٢٩	جندب الأزدي	٢١١
٣٠	الحسن البصري	٢٢٢
٣١	حسين بن محسن السبعي الأنصاري	٣٨، ٤١ ، ٣١٠، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦
٣٢	حمد ابن عتيق	٤٣، ٥٠، ٥٣، ٣١٤، ٣١٧
٣٣	الخليل عليه السلام	٣٩٢
٣٤	خير الدين نعمان	٥٢
٣٥	داود عليه السلام	٣٩٢
٣٦	الذهبي	٧٥، ١٦٤
٣٧	راشد بن علي الحنبلي	٥١، ٣١٥
٣٨	الزبيدي	٣٢٠
٣٩	الزجاج	٩٨
٤٠	زكريا عليه السلام	٣٩٢
٤١	زين العابدين بن محسن السبعي الأنصاري	٣٨، ٤١، ٣١٠، ٣٣٩
٤٢	سعد بن حمد ابن عتيق	٣١٦، ٣١٧، ٣٤٥
٤٣	سلامة الله الجيرافوري	٣٤١، ٣٤٤
٤٤	السلطان عبد الحميد	١٢٤
٤٥	سليمان بن عبد الملك	١٩
٤٦	سيد سابق	٥٥
٤٧	سيد أحمد خان	٢٨

	الاسم	رقم الصفحة
٤٨	حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي	٢١٩
٤٩	السيوطي	٢٤٩
٥٠	شاه جاهان بيكم (زوجة الأمير)	٤٧
٥١	شداد بـــن أرم	١٦١
٥٢	شعيب عليه السلام	٣٠٢
٥٣	صالح عليه السلام	٣٠٢
٥٤	عاد	١٦١
٥٥	عبد الحق بن فضل الله الهندي	٣٩، ٤١، ٣١٠
٥٦	عبد الحي الكتاني	٥٨
٥٧	عبد الحي اللكنوي	٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩٤، ٣٩١
٥٨	عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ	٥٠،٥٩
٥٩	عبد الرزاق البيطار	٥٧
٦٠	عبد القادر الأركاني	٢٩٥
٦١	عبد القادر الجيلاني	٢١٩
٦٢	عبد الله بن عمر رضي الله عنه	١٨٠
٦٣	عبد المعيد السلفي	٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨
٦٤	عبد الحي الحسيني	٥٨
٦٥	عثمان بن عفان رضي الله عنه	١٧٩، ١٨٠، ١٨١
٦٦	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٧٤، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩١
٦٧	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
٦٨	العيدروس	٢٦،١٨٨، ٣٥٥
٦٩	عيسى عليه السلام	٣٩٢

	الاسم	رقم الصفحة
٧٠	غلام إمام	٢٥١
٧١	فخر الدين الرازي	١٠٠
٧٢	قارون	١٦١
٧٣	القرطبي	٩٩، ١٧٨
٧٤	قحطان	١٦١
٧٥	مالك بن أنس (الإمام)	٣٠
٧٦	محمد الجونبوري	٣٣٩
٧٧	محمد بشير السهسواني	٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦
٧٨	محمد بن إدريس الشافعي (الإمام)	٣٠
٧٩	محمد بن إسمعيل الأمير اليماني	١٦٣
٨٠	محمد بن القاسم	١٩
٨١	محمد بن عبد الله بن حميد	٥١، ٥٣، ٣١٥
٨٢	محمد بن عبد الوهاب	٤، ٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣١٤، ٣١٦، ٣٧٠، ٣٧٨، ٣٨٩
٨٣	محمد بن علي الشوكاني	٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٧٦، ١٠٢، ١٤٥ ١٢٩، ٢١٩، ، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧١، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٢، ٣٥٦

	الاسم	رقم الصفحة
٨٤	محمد بن ناصر ابن المبارك	٣١٦
٨٥	محمد بن ناصر الحازمي	٣٨، ٤١، ٣١٠، ٣١٧
٨٦	محمد حامد الفقي	٣١٠، ٣٢٢
٨٧	محمد صدر الدين خان بهادر	٣٨
٨٨	محمد ناصر الدين الألباني	٥٥
٨٩	محمد نذير مكتبي	٦٠،٢٠٢، ٢٠٣
٩٠	محمد يعقوب أفضل العمري المهاجري	٣٨
٩١	مسلم	١٧٧، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٣٢٠، ٣٢٤
٩٢	مصعب بن عُمير رضي الله عنه	٣٩٦
٩٣	المظهري	١٠٠
٩٤	المنذري	٣٢٠
٩٥	ميرزا غلام أحمد	٢٩
٩٦	نذير حسين الدهلوي	٣١٨، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦
٩٧	نظام الدين النقوى الميلابوري	٢٩٥
٩٨	النعمان بن ثابت(الإمام)	٣٠
٩٩	نوح عليه السلام	٣٠١، ٣٠٢، ٣٨٣، ٣٩٢
١٠٠	نور الدين جهانكير	١٨٤
١٠١	النووي	١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣
١٠٢	هارون الرشيد	٩٧
١٠٣	هود عليه السلام	٣٠١، ٣٠٢

	الاسم	رقم الصفحة
٠٤	الواحدي	٩٨
٠٥	الوليد بن عبد الملك	١٩
٠٦	يحيى عليه السلام	٣٩٢
٠٧	يوسف عليه السلام	٣٦٣، ٣٧٥، ٣٩٢

فهرس:

الأمكنة والبلدان

فهرس الأمكنة والبلدان

م	اسم البلد	رقم الصفحة
١	أبو عريش	٣٣٧، ٣٤٣
٢	إجمير	١٢٨
٣	أحد	١٦١
٤	الإسكندرية	١٤٨، ٣٣٧
٥	إسلامبول	٣٣٧
٦	أصفهان	٣٣٧
٧	الأندلـــس	١٦٢
٨	إيران	٣٣٧
٩	البصرة	١٤٨، ٣٤٣
١٠	بغداد	١٤٨، ٣٣٧
١١	بلغار	٣٣٧
١٢	بلنسية	١٦١
١٣	بهوبال	٣٥، ٣٨، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٤١، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٩٦
١٤	بومباي	١٤٨
١٥	بيت الفقيه	٣٣٧
١٦	بيروت	١٤١، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٨، ١٦٨، ٣١٨، ٣٣٧
١٧	تركيا	٥١
١٨	تونس	١٤٨، ٣٣٧

م	اسم البلد	رقم الصفحة
١٩	ثهلان	١٦١
٢٠	جدة	١٤٨
٢١	الجزائر	٣٣٧
٢٢	الجزيرة	١٦١
٢٣	الحجاز	٤٠، ٣١٤
٢٤	الحديدة	٣٢١، ٣٣٧، ٣٤٣
٢٥	الحرمين الشريفين	٣٣٧، ٣٤٣
٢٦	حمص	١٦١
٢٧	خيبر	٣٨٦
٢٨	دهي (دهلي)	١٢٨، ٢٩٥، ١٤٨
٢٩	الدولة الروسية	٢٠٥، ٢٠٦
٣٠	الزبيد	٣٣٧، ٣٤٣
٣١	السلطنة العثمانية	٢٠٥
٣٢	سهلت	٢٩٥
٣٣	الشام	٣٣٧
٣٤	شمال الهند	١٤٨
٣٥	الصِرب	٢٠٥
٣٦	صنعاء	٣٣٧، ٣٤٣
٣٧	طهران	٣٣٧
٣٨	عدن	١٤٨، ٣٣٧
٣٩	العراق	١٩، ٥٢
٤٠	غرناطة	١٦٢

م	اسم البلد	رقم الصفحة
٤١	فارس	٢٢٨
٤٢	قازان	٣٣٧
٤٣	القاهرة	٣٢١، ٣٣٧
٤٤	القدس	٣٣٧
٤٥	قرطبـــة	١٦١
٤٦	القسطنطينية	١٤٨، ٣٣٧
٤٧	قنوُّج	٣٦
٤٨	كواليار	١٨٤
٤٩	لاهور	١٤٨، ١٧٠
٥٠	لكنؤ	٢٩٥
٥١	المدينة المنورة	٥، ٤٠، ٣١٣، ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٨٨، ٣٩٦
٥٢	مراوعة	٣٣٧
٥٣	المساني	١٨٧
٥٤	مصر	١٤٨، ١٦٥، ٣٢١، ٣٣٧، ٣٤٣
٥٥	المغرب	٢٤
٥٦	مكة	٤٠، ١٤٨، ٣١٣، ٣٤٤، ٣٥٥
٥٧	مكن فور	١٢٨
٥٨	نجد	٤، ٥، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧
٥٩	الهند	٤، ٥، ٩، ١٠، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٤، ٦٠، ٦٢، ٦٤، ١٢٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٩،

م	اسم البلد	رقم الصفحة
	=	٢٠٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٥، ٣٧٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٥
٦٠	اليمن	٤٠، ٣١٠، ٣٢١، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٤

فهرس:

الفرق والطوائف

فهرس الفرق والطوائف

م	اسم الطائفة	رقم الصفحة
١	الاستشراق	٢١
٢	الاستعمار	٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢، ٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣
٣	البرهمية	٣١
٤	البوذية	٣١
٥	الجينية	٣١
٦	الخوارج	١٨١, ١٩٦، ٢٨٢
٧	الدهرية	٢٨، ١٩٤
٨	الروافض	١٨١, ١٩٦
٩	السكه	٢٦٣
١٠	السيخ	٣١
١١	الشيعة	١٨١
١٢	الفرس	١٨٧، ١٦١، ٢٥١
١٣	القادرية	٢١٩
١٤	القاديانية	٢٩, ٣١

م	اسم الطائفة	رقم الصفحة
١٥	المتصوفة	١٤٩، ١٧٠
١٦	النصرانية	٣٢
١٧	النقشبندية	١٤٩
١٨	النواصب	١٨١, ١٩٦
١٩	النيجرية	٢٨، ١٩٣، ١٩٤ ٢٠٠، ٢٩٠
٢٠	الهندوسية	٣١

فهرس:

الكتب الواردة بالعربية وغير العربية

فهرس الكتب الواردة

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
١.	أبجد العلوم	٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٤٤
٢.	إبراز الغي الواقع في شفاء العي	٢٧٧، ٢٧٨
٣.	إبقاء المنن بإلقاء المحن	٢٩٥، ٣٣٤
٤.	إتحاف النبلاء بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين	٣٣٤
٥.	إحياء الميت بذكر مناقب أهل البيت	٣٢٧
٦.	إخلاد الفؤاد إلى توحيد رب العباد	١٤٤، ٣٢٩
٧.	إخلاص التوحيد للحميد المجيد	٣٣٠
٨.	إدامة السكر بإقامة الصبر والشكر	٣٣٥
٩.	الإدراك بتخريج أحاديث الإشراك	٣٢٤
١٠.	الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة	١٤٢, ١٤٣, ١٦٠، ١٦٢، ٣٢٤، ٣٩٥
١١.	أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة	٣٢٤
١٢.	أربعون حديثاً متواتراً	٣٢٤
١٣.	الأربعين النووية	٣٨٠
١٤.	إرشاد الفحول	٣١٠
١٥.	أسئلة أجوبة بشاور	٣٣١
١٦.	إسعاد العباد بحقوق الوالدين والأولاد	٣٣٥
١٧.	إعلام البشر بوجوه الخير والشر	٣٣٥
١٨.	إفادة الشيوخ بقدر الناسخ والمنسوخ	٣٢٨
١٩.	اقتضاء الصراط المستقيم	٤٠
٢٠.	الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد	٣٢٦

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
.٢١	الإكسير في أصول التفسير	٣٢٨
.٢٢	إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة	١٠٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ٣٢٤
.٢٣	آمد نامه	٣٣٣
.٢٤	الإنشاء العربي	٣٢٦
.٢٥	إيضاح المحجة للعمرة والحجة	٣٣١
.٢٦	إيقاظ الرقود بأهوال اليوم الموعود	٣٣٠
.٢٧	إيقاظ النيام بصلة الأرحام	٣٣٥
.٢٨	اتباع الحسنة في جملة أيام الستة	٣٢٨
.٢٩	اتحاف النبلاء	٢٩٥
.٣٠	الاحتواء على مسألة الاستواء	٣٢٩
.٣١	الاحتوى	٢٩٥
.٣٢	اختيار السعادة بإيثار العلم على العبادة	٣٣٥
.٣٣	اقتراب الساعة	١٤٤، ٣٣٠
.٣٤	الانتقاد الرجيح بشرح الاعتقاد الصحيح	٤٣، ٣٠٩، ٣٢٥
.٣٥	الانفكاك عن مراسم الإشراك	٣٣٠
.٣٦	بحر	٩٩, ١٠٠
.٣٧	بدور الأهلة من ربط المسائل بالأدلة	٣٣٢
.٣٨	بذل الحياة لحسن الممات	٣٣٠
.٣٩	بذل المنفعة لإيضاح الأركان الأربعة	٣٣٠
.٤٠	برد الأكباد شرح قصيدة بانت سعاد	٣٣٣
.٤١	برك سبز	٣٣٥
.٤٢	بزم سخن	٣٣٤
.٤٣	بسيط	٩٨
.٤٤	بشارة الفساق	٣٣٥
.٤٥	بشنويد	٣٣٥

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
٤٦.	بغية الرائد في شرح العقائد	٣٣٠
٤٧.	بغية القاري في ثلاثيات البخاري	٣٢٩
٤٨.	البُلغة في أصول اللغة	٥٧، ٢٠٢، ٣٢٦
٤٩.	بلوغ السول من أقضية الرسول	٣٢٤
٥٠.	بلوغ العلى بمعرفة الحلى	٣٣٤
٥١.	بلوغ المرام	١٥١، ٣٨٠
٥٢.	البنيان المرصوص من إيجاز الفقه المنصوص	٣٣٢
٥٣.	التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر و الأول	١٤٣, ١٤٤, ١٤٥, ١٥٠, ١٥٩, ١٦٠, ١٧١، ٣٢٧
٥٤.	تبشير العاصي بتفكير المعاصي	٣٣٥
٥٥.	تبصرة الناقد برد كيد الحاسد	٢٧٧،٢٧٨
٥٦.	تحريم الخمر والزنا واللواط والمعازف والعشق	٣٣٥
٥٧.	تحصيل الكمال بالخصال الموجبة للظلال	٣٣٥
٥٨.	تحفة الصائمين	٣٣٢
٥٩.	تحفة فقير در ذكر قهوه وشاي	٣٣٣
٦٠.	تخريج الوصايا من خبايا الزوايا	٣٢٧
٦١.	تذكرة الراشد برد تذكرة الناقد	٢٧٧، ٢٧٨
٦٢.	تذكير الكل بتفسير الفاتحة وأربع قل	٣٢٨
٦٣.	التذهيب شرح التهذيب	٣٢٨
٦٤.	ترجمان القرآن بلطائف البيان	٣٢٨
٦٥.	ترجمان وهابية	٣٣٤
٦٦.	ترجمة شرعة الإسلام	٣٣٠
٦٧.	تسلية المصاب	٣٣٥
٦٨.	تصريف الرياح	٣٣٣
٦٩.	تطهير الثوب بقبول التوب	٣٣٥

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
٧٠.	تعلم الحج	١٤٤، ٣٣٢
٧١.	تعليم الإيمان	٣٣٠
٧٢.	تعليم الذكر والدعاء	٣٣٥
٧٣.	تعليم الزكاة	١٤٤، ٣٣٢
٧٤.	تعليم الصلاة	١٤٤، ٣٣٢
٧٥.	تفريج الكروب بالتوبة عن الذنوب	٣٣٥
٧٦.	تفسير القرآن الكريم	٣٢١
٧٧.	تفسير البيضاوي	٤٠
٧٨.	التفكيك عن أنحاء التشريك	٣٣٠
٧٩.	تقصار جيود الأحرار من تذكار جنود الأبرار	٣٣٤
٨٠.	تقوية الإيقان بشرح حديث حلاوة الإيمان	٣٢٩
٨١.	تكريم المؤمنين بتقديم مناقب الخلفاء الراشدين	٣٣٤
٨٢.	تميمة الصبي في ترجمة أحاديث النبي	٣٢٩
٨٣.	توزيع العباد إلى الدرجات في يوم المعاد	٣٣٥
٨٤.	توزيع المعاصي والطبقات إلى إنماء الدركات والدرجات	٣٣٥
٨٥.	توضيح المعاصي	٣٣٥
٨٦.	توفيق الباري لترجمة الأدب المفرد للبخاري	٣٢٩
٨٧.	ثمار التنكيت في شرح أبيات التثبيت	٣٣٠
٨٨.	جامع السعادات ترجمة المنبهات لابن حجر	٣٢٩
٨٩.	جامع الصحيح" للإمام البخاري	٣٨٠،١٥١،٥٤،٤٠،
٩٠.	جلب المنفعة في الذب عن الأئمة المجتهدين الأربعة	٣٣٤
٩١.	الجُنة بالأسوة الحسنة بالسنة	٣٢٦
٩٢.	الجوائز والصلات	٣٢٥
٩٣.	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح	١٦٦
٩٤.	حثّ الإنسان على ما يوجب دخول الجنان	٣٣٥
٩٥.	حجج الكرامة في آثار القيامة	٣٣٠

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
٩٦.	حديث الغاشية	٣٣٤
٩٧.	الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون	٣١٩، ٣٢٤
٩٨.	حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة	٣٢٤، ٣٦٦
٩٩.	حسن المساعي إلى إصلاح الرعية والراعي	٣٣٧
١٠٠.	حصول المأمول من علم الأصول	٣٢٦
١٠١.	حضرات التجلي من نفحات التحلي والتخلي	٣٢٥
١٠٢.	الحطة في ذكر الصحاح الستة	٣٢٤،٥٤
١٠٣.	حظيرة القدس وذخيرة الأنس	٣٣٧
١٠٤.	حفظ أهل الأنصاف عن مسامحات مؤلف الحطة والإتحاف	٢٧٧
١٠٥.	حل الأسئلة المشكلة	٣٣٢
١٠٦.	حل سوالات مشكلة	٣٣٢
١٠٧.	خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب الأديان	٣٢٥
١٠٨.	الخطط والآثار	٢٢٠
١٠٩.	خلق الإنسان	٣٣٥
١١٠.	خير القرين ترجمة الأربعين	٣٢٩
١١١.	خيرة الخيرة	٣٣٥
١١٢.	الداء والدواء	٣٣٦
١١٣.	الدر المنضود في ذكر المهدي الموعود	٣٣٠
١١٤.	درر الفاخرة	١٦٤
١١٥.	الدرر الفاخرة الشاملة على سعادة الدنيا و الآخرة	٣١١
١١٦.	دعاية الإيمان إلى توحيد الرحمن	٣٣٠
١١٧.	دعوة الحق	٣٣٠
١١٨.	دعوة الداع إلى إيثار الاتباع عن الابتداع	٣٣٠
١١٩.	دليل الطالب على أرجح المطالب	١٥٥،٥٤، ٣٣٢
١٢٠.	دواء القلب القاسي بتذكير الموت للناسي	٣٢٦

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
١٢١.	الدين الخالص	٣٩٥ ،٣٢٥ ،٤٣،٧٧
١٢٢.	ديوان كل رعنا	٣٣٣
١٢٣.	ذخر المحتي من آداب المفتي	٣٢٦
١٢٤.	ربيع الأدب	٣٢٧
١٢٥.	رحلة الصديق إلى البيت العتيق	٣٢٨
١٢٦.	الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة	٣٢٤
١٢٧.	رسالة منجيات ومهلكات	٣٣٦
١٢٨.	رفع الالتباس عن مسائل اللباس	٣٣٢
١٢٩.	رفعوا الخرقة بشرف الحرفة	٣٣٤
١٣٠.	روز مرة إسلام	٣٣٢
١٣١.	الروض البسام من ترجمة بلوغ المرام ومؤلفه الإمام	٣٢٤
١٣٢.	الروض الخضيب من تزكية القلب المنيبة	٣٣٠
١٣٣.	الروضة الندية شرح الدرر البهية	٣٩٥ ،٣٢٦ ،٥٥،٥٤
١٣٤.	رياض الجنة في تراجم أهل السنة	٣٢٧
١٣٥.	رياض المرتاض	٣٣٦
١٣٦.	زاد المعاد	٤٠
١٣٧.	زيادة الإيمان بأعمال الجنان	٣٣٠
١٣٨.	سائق العباد	٣٢٦
١٣٩.	سبل السلام	٥٥
١٤٠.	سبيل الرشاد لما يحتاج إليه العباد	٣٣٢
١٤١.	سر من رأى	٣٣٤
١٤٢.	السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج	١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٣٢٤
١٤٣.	سعة المجال إلى ما لا يحل من الأرزاق والأموال	٣٣٢
١٤٤.	سلسلة العسجد في مشايخ السند	٣٢٩
١٤٥.	سيف السنة	٧٦، ١٦٤

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
١٤٦.	السيف المسلول على من سب الرسول	٣٣٢
١٤٧.	السياسة الشرعية	٤٠
١٤٨.	شفاء العي عما أورده الشيخ عبد الحي	٢٧٦، ٢٧٨
١٤٩.	الشمامة العنبرية في مولد خير البرية	٣٣٧
١٥٠.	شمع انجمن (في ذكر شعراء الفرس وأشعارهم)	٣٣٤
١٥١.	صارم المنكى	٣٩،٧٦
١٥٢.	الصارم المنكي على نحر ابن السبكي" للحافظ ابن قدامة المقدسي	٣٩، ١٦٤
١٥٣.	صافية شرح كافية	٣٣٣
١٥٤.	صبح كلشن	٣٣٤
١٥٥.	صحيح الإمام مسلم	٤٠،٥٤،٣٨٠
١٥٦.	صدق اللجا إلى ذكر الخوف والرجا	٣٣٦
١٥٧.	صلاح ذات البين ببيان ما للزوجين	٣٣٢
١٥٨.	ضالة الناشد الكئيب في شرح المنظوم المسمى بتأنيس الغريب	٣٣٠
١٥٩.	ضوء الشمس من حديث " بني الإسلام على خمس	١٤٤، ٣٢٩
١٦٠.	ضيافة الإخوان	٣٣٧
١٦١.	طراز الخمرة في فضائل العمرة	٣٣٢
١٦٢.	الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد وما هو الهوى	٣٢٦
١٦٣.	طلائع المقدور من مطالع الدهور	٣٣٤
١٦٤.	طور كليم	٣٣٤
١٦٥.	ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي	٣٢٦
١٦٦.	عاقبة المتقين	٣٣٦
١٦٧.	العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة	٣٢٤
١٦٨.	عرف الجادي من جنان هدي الهادي	٣٣٢

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
١٦٩.	عشرة كاملة	٣٣٦
١٧٠.	عقيدة سني	٣٣٠
١٧١.	العلم الخفاق من علم الاشتقاق	٥٥, ٥٩, ٦٠، ٣٢٧
١٧٢.	عمارة الأوقاف بوظائف العبادات	٣٣٦
١٧٣.	عمدة الأحكام	٣٨٠
١٧٤.	عون الباري لحل أدلة البخاري	٣٢٥
١٧٥.	العواصم	٤٠
١٧٦.	عين اليقين ترجمة الأربعين للغزالي	٣٢٩
١٧٧.	غراس الجنة في الأذكار والأدعية	٣٢٦
١٧٨.	غصن البان المورق بمحسنات البيان	٣٢٧
١٧٩.	الغنة ببشارة الجنة لأهل السنة	٣٢٥
١٨٠.	غنية القاري في ترجمة ثلاثيات البخاري	٣٢٩
١٨١.	فتاوى إمام المتقين	٣٣٢
١٨٢.	فتح الباب لعقائد أولي الألباب	٣٣٠
١٨٣.	فتح الباري شرح صحيح البخاري	٣٢١
١٨٤.	فتح البيان في مقاصد القرآن	٤٢، ٥٩، ١٢٤، ٣٢٢، ٣٢٣
١٨٥.	فتح الخلاق بلطائف المنن والأخلاق	٣٣٦
١٨٦.	الفتح الرباني	١٥٥
١٨٧.	فتح العلام شرح بلوغ المرام	٣٢٥
١٨٨.	فتح القدير في فني الرواية والدراية من علم التفسير	٤٠، ٣١٠
١٨٩.	فتح المغيث بفقه الحديث	٢٩٥، ٣٣٢
١٩٠.	فتنة الإنسان من تلقاء أبناء الزمان	٣٣٦
١٩١.	الفرع النامي من أصل السامي	٣٣٤
١٩٢.	فصل الخطاب في فضل الكتاب	٣٢٨
١٩٣.	فقه السنة	٥٥

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
١٩٤.	فلاح البرايا في إصلاح الراعي والرعايا	٣٣٢
١٩٥.	الفوائد	٤٠
١٩٦.	فن المعارف العامة	١٦٥
١٩٧.	قسطاس الأذهان في شرح الميزان	٣٣٣
١٩٨.	قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل	٤٣، ١٣٨، ٣٢٦
١٩٩.	قضاء الأرب من تحقيق مسألة النسب	٣٢٦
٢٠٠.	قضية المقدور على فتنة القبور	٣٣٠
٢٠١.	قطع الأوصال	٣٣٦
٢٠٢.	قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر	٤٢، ٣٠٩، ٣٢٦
٢٠٣.	قوارع الإنسان عن اتباع خطوات الشيطان	٣٣٦
٢٠٤.	قواطع البشر على أنواع الشر	٣٣١
٢٠٥.	قول الجميل	١٤٩
٢٠٦.	قول ثابت	٣٣١
٢٠٧.	القول حق	٣٣١
٢٠٨.	الكشاف	١٠٠
٢٠٩.	كشف الالتباس عما وسوس به الخناس	٣٣٢
٢١٠.	كشف الستر عن وجهة الذكر والفكر	٣٣٦
٢١١.	كشف الغمة عن افتراق الأمة	٣٣٤
٢١٢.	كشف اللثام عن غربة الإسلام	١٤٤، ٣٢٩
٢١٣.	كلمة الحق	٣٣١
٢١٤.	الكلمة العنبرية في مدح خير البرية	٣٢٧
٢١٥.	اللتيا والتي في ذم النساء	٣٣٦
٢١٦.	لسان العرب	١٧٤, ١٧٦
٢١٧.	لسان العرفان الناطق بما يهلك الإنسان	٣٣٦
٢١٨.	لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط	٥٥، ٣٢٧

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
٢١٩.	لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان	٣٢٧
٢٢٠.	اللواء المعقود الرب المعبود	٣٣١
٢٢١.	مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام	١٦٦, ١٦٧، ٣٢٦
٢٢٢.	محاسن الإسلام	٣٢٩
٢٢٣.	محو الحوبة بالاستغفار والتوبة	١٤٤، ٣٢٩
٢٢٤.	مدينة العلوم	٢٥٨
٢٢٥.	مراتع الغزلان في تذكار أدباء الزمان	٣٢٧
٢٢٦.	مراد المريد في إخلاص التوحيد	٣٣١
٢٢٧.	مسك الختام شرح بلوغ المرام	٣٢٩
٢٢٨.	مشكاة المصابيح	٤٠،١٥١
٢٢٩.	المعتقد المعتمد	٣٣١
٢٣٠.	معجب نحو المغرب	٣٣٣
٢٣١.	المغنم البارد للصادر والوارد	٣٣٣
٢٣٢.	مفتاح دار السعادة	١٦٤
٢٣٣.	مقالات الإحسان	٢٨٧، ٣٣٦
٢٣٤.	المقالة الفصيحة في الوصية والنصيحة	٣٣٦
٢٣٥.	المقتصر المختصر في حسن الظن للمحتضر	٣٣٢
٢٣٦.	مكارم الأخلاق	٣٣٦
٢٣٧.	ملاك السعادة في إفراد الله تعالى بالعبادة	٣٣١
٢٣٨.	منتخب زاد المتقين	٣٣٦
٢٣٩.	منتخب نفح العود	٣٣٤
٢٤٠.	منهاج العبيد إلى معراج التوحيد	٣٣١
٢٤١.	منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول	٣٢٩
٢٤٢.	المنهل العذب الصافي	٣٣٣
٢٤٣.	موائد العوائد من عيون الإخبار والفوائد	٣٢٩
٢٤٤.	الموعظة الحسنة	١٥٢, ١٥٣, ١٥٤,

م	اسم الكتاب	رقم الصفحة
		١٦٩، ٣٢٧
٢٤٥.	النذير العريان من دركات النيران	٣٣١
٢٤٦.	نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار	٣٢٥، ٣٩٥
٢٤٧.	نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان	٣٢٧
٢٤٨.	نصب الذريعة إلى تعديد علوم الشريعة	٣٣٤
٢٤٩.	النصح السديد لوجوب التوحيد	٣٣١
٢٥٠.	نفح الطيب من ذكر المترل والحبيب	٣٣٣
٢٥١.	نكارستان سخن	٣٣٤
٢٥٢.	النهج المقبول من شرائع الرسول	٢٩٥، ٣٢٩
٢٥٣.	نيل الأماني	٣٢٩
٢٥٤.	نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار	٤٠، ٣١٠، ٣٣٢
٢٥٥.	نيل المرام من تفسير آيات الأحكام	٣٢٤
٢٥٦.	هادي القلب السليم إلى درجات جنات النعيم	٣٣١
٢٥٧.	هداية السائل إلى أدلة المسائل	٣٣٣
٢٥٨.	هدية شاهجهانيه حل مرقات ميزانية	٣٣٧
٢٥٩.	وسيلة النجاة لأداء الصلاة والصوم والحج والزكاة	٣٣٣
٢٦٠.	وصيت نامه أبو الوفا	٣٣٦
٢٦١.	يقظة أولي الاعتبار من ذكر النار وأصحاب النار	٣٢٦

فهرس:

المراجع

فهرس المراجع

أولاً –كتب الشيخ صديق حسن خان رحمه الله تعالى

م	اسم الكتاب	المؤلف	معلومات الطبعة
١	الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي أشراط الساعة	الأمير صديق حسن خانْ	الثانية ،عام : ١٤٠٦هـ، الناشر :دار المدني ـ جدة ـ
٢	إكليل الكرامة	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى، عام:١٤١١هـ، الناشر:ب.د ـ ب.د ـ تحقيق :مجموعة من الأساتذة
٣	الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح	الأمير صديق حسن خانْ	ب.ر، عام:ب.ت، الناشر:ب.د ت: د. عبد الرحمن الفريوائي
٤	التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى، عام: ١٤١٦هـ، الناشر: مكتبة دار السلام ـ الرياض ـ
٥	حسن ا لأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة	الأمير صديق حسن خانْ	الثامنة،عام:١٤١٦هـ الناشر:مؤسسة الرسالة_بيروت_ تحقيق الأستاذين: د. مصطفى سعيد ،ومحيي الدين مستو
٦	حضرات التجلي من نفحات التحلي والتخلي	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى ، عام:١٢٩٨هـ ،الناشر: المطابع الصديقية ـ بهوبال ـ
٧	الحطة في ذكر الصحاح الستة	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى ، عام :١٣٩٧هـ ، الناشر :اسلامي اكادمي_باكستان_

م	اسم الكتاب	المؤلف	معلومات الطبعة
٨	الدين الخالص	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى، عام :١٤١٥هـ، الناشر:دارالكتب العلمية ـ بيروت ـ
٩	رحلة الأمير صديق إلى البيت العتيق	الأمير صديق حسن خانْ	الثانية ،عام :١٣٨١هـ، الناشر : المطبعة الهندية العربية ـ *الهند* ـ
١٠	البلغة في أصول اللغة	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى، عام:١٤٠٨هـ، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ تحقيق : محمد نذير مكتبي
١١	السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج	الأمير صديق حسن خانْ	ب. ر، عام:ب.ت ،الناشر:مطابع الدوحة الحديثة ـ قطر ـ تحقيق الشيخ :عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
١٢	ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى، عام:١٤٠٢هـ ،الناشر:المكتبة السلفية ـ باكستان
١٣	العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة	الأمير صديق حسن خانْ	الثانية ، عام:١٤٠٨هـ، الناشر:دار الكتب العلمية ـ بيروت
١٤	العلم الخفاق من علم الاشتقاق	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى،عام : ١٤٠٥هـ، الناشر : دار البصائر ـدمشق ـ تحقيق الأستاذ : نذير محمد مكتبي
١٥	عون الباري لحل أدلة البخاري	الأمير صديق حسن خانْ	ب.ر، عام : ١٤٠٦هـ ، الناشر :دار الرشيد ـ سوريا ـ
١٦	غصن ألبان المورق بمحسنات البيان	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى ، عام:١٤٠٧هـ، الناشر:دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ

م	اسم الكتاب	المؤلف	معلومات الطبعة
١٧	فتح البيان في تبيان مقاصد القرآن	الأمير صديق حسن خانْ	الثانية،عام :١٤١٥هـ، الناشر : المكتبة العصرية بيروت.
١٨	قطف الثمر في بيان غقيدة أهل الأثر	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى ، عام :١٤٠٤هـ ، الناشر : شركة الشرق الأوسط ـ الأردن ـ تحقيق : د.عاصم بن عبد الله القريوتي
١٩	لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى، عام:١٢٩٦هـ،الناشر:المطبعة الصديقية ـ بهوبال
٢٠	لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى ، عام :١٤٠٥هـ ، الناشر :دار الكتب العلمية - بيروت
٢١	مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى، عام:١٢٨٩هـ،الناشر:المطبع النظامي ـ الهند ـ
٢٢	مختصر حصول المأمول من علم الأصول	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى ،عام :١٤٠٦هـ ، الناشر :دار الصحوة_القاهرة_واختصره: د. مقتدى حسن الأزهري
٢٣	الموعظة الحسنة بما يخطب في شهور السنة	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى، عام:١٤٠٥هـ،الناشر:دار الكتب العلمية ـ بيروت
٢٤	نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار	الأمير صديق حسن خانْ	الثانية، عام:ب.ر ،الناشر:دار المعرفة ـ بيروت
٢٥	نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى، عام:١٤١٩هـ،الناشر:دار ابن حزم ـ بيروت_

م	اسم الكتاب	المؤلف	معلومات الطبعة
٢٦	يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى،عام:١٣٩٨هـ،الناشر: مكتبة عاطف ـ مصر

ثانياً – مراجع عامة :-

م	اسم الكتاب	المؤلف	معلومات الطبعة
١.	أحكام أهل الذمة	الإمام بن قيم الجوزية	ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: ب.ذت: د. صبحي الصالح
٢.	الأحكام السلطانية	الإمام علي بن محمد الماوردي	ب.ر، عام:ب.ت، الناشر:دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ
٣.	الأحكام السلطانية	الإمام محمد بن الحسين الحنبلي	ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: دار الوطن ـالرياض ـ
٤.	أحكام النساء	الحافظ عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي	الأولى، عام: ١٤١٠هـ، الناشر:مكتبة دار ابن قتيبة ـ القاهرة ـ تحقيق الأستاذ: عبد القادر أحمد عبد القادر
٥.	الإدارة التربوية	د. إبراهيم بن عبد الله الطخيس	ب.ر،عام:١٤١٨هـ،الناشر:دار ابن سيناء ـ الرياض ـ
٦.	أدلة أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام	العلامة علي بن سلطان القاري	الأولى، عام: ١٤١٣هـ الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ـ تحقيق الشيخ : مشهور ابن حسن سلمان

٧.	إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول	الإمام محمد بن علي الشوكاني	الرابعة ، عام : ١٤١٤هـ، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. تحقيق الأستاذ : محمد سعيد البدري
٨.	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل	الشيخ محمد ناصر الدين الألباني	الثانية،عام:١٤٠٥هـ،الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ
٩.	أصول الدعوة	د. عبد الكريم زيدان	الثالثة، عام:١٤٠٩هـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ
١٠.	الأعلام	الأستاذ خير الدين الزركلي	الحادية عشرة ، عام: ١٩٩٥ م ، الناشر : دار العلم للملايين ـ بيروت
١١.	إعلام الموقعين عن رب العلمين	الإمام ابن قيم الجوزية	الأولى، عام: ١٤١٤هـ، الناشر :دار الحديث ـ القاهرة ـ تحقيق وتعليق الأستاذ :عصام الدين الصبابطي
١٢.	الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام	الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسيني	ب.ر، عام: ١٤١٣هـ، الناشر:مكتبة دار عرفان ـ الهند ـ
١٣.	الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام	الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسيني	ب.ر، عام :ب.ت ، الناشر : ب.د
١٤.	إنتاج المواد الإعلامية في العلاقات العامة .	د.راسم محمد الجمال **د.محمد عبد الحميد** **د.سعيد محمد السيد**	الأولى ، الناشر : مكتبة الصباح
١٥.	الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع	للحافظ جلال الدين السيوطي	الأولى عام:١٤١٠هـ، الناشر: دار ابن القيم ـ الدمام ـ تحقيق الشيخ :مشهور حسن سلمان

١٦.	الاحتساب على الأطفال	أ.د.فضل إلهي	الأولى، عام:١٤١٩هـ ـ الناشر: ترجمان الإسلام ـ باكستان ـ
١٧.	البداية والنهاية	الإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير	الأولى، عام: ١٤٠٨ هـ الناشر: دار الريان . تحقيق :د. أحمد أبو ملحم وغيره
١٨.	بدع القراء القديمة والمعاصرة	د.بكر بن عبد الله أبو زيد	الثانية، عام:١٤١٣هـ، الناشر: دار المحمدي ـ جدة ـ
١٩.	بهجة المعرفة (موسوعة علمية مصورة)	نخبة من أساتذة الجامعات	ب.ر، عام: ب.ت، الناشر:دار المختار ـ سويسرا ـ
٢٠.	التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل	بكر بن عبد الله أبو زيد	الأولى، عام:١٤١٣هـ، الناشر:دار العاصمة ـ الرياض ـ
٢١.	تاريخ الدولة العلية العثمانية	الأستاذ محمد فريد بك المحامي	الثانية، عام:١٤٠٣هـ، الناشر: دار النفائس ـ بيروت ـ
٢٢.	تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية	د.محمد إسماعيل الندوي	الأولى، عام: ب.ت، الناشر: دار الفتح ـ بيروت ـ
٢٣.	تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم	د. أحمد محد الساداتي	ب.ر، عام:ب.ت، الناشر: مكتبة الآداب ـ مصر ـ
٢٤.	تاريخ الملك عبد العزيز وجهوده الدعوية والإصلاحية وأثرها على العالم العربي والإسلامي	د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي	الأولى، عام: ١٤١٩هـ، الناشر: مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية ـ الهند ـ
٢٥.	تاريخ الهند الحديث	د. عادل حسين غنم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم	الأولى، عام:١٩٨٠م، الناشر: متبة الخاجي ـ مصر ـ

٢٦.	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	الأولى، عام:١٤١٧هـ،الناشر:دار الكتب العلمية _بيروت
٢٧.	تاريخ دمشق	ابن عساكر	الأولى،عام :١٤١٧هـ، الناشر : دار الفكر _دمشق .
٢٨.	تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند	د. جمال الدين الشيال	ب.ر، عام: ١٩٦٨م، الناشر: منشأة المعارف _ مصر _
٢٩.	تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية	إحسان حقي	الأولى،عام:١٣٩٨هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة_بيروت.
٣٠.	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي	الحافظ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري	الأولى، عام:١٤١٠هـ، الناشر: دار الكتب العلمية _ بيروت _
٣١.	تحفة المودود بأحكام المولود	الإمام ابن قيم الجوزية	الثالثة،عام:١٤١٢هـ،الناشر: مكتبة المؤيد _ الرياض _
٣٢.	تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان	الشيخ إبراهيم بن عبيد العبد المحسن	الأولى،عام: ب.ت ،الناشر:مؤسسة النور _الرياض
٣٣.	تسوية الصفوف، وأثرها في حياة الأمة	الشيخ سليم الهلالي	الأولى، عام:١٤٠٩هـ ،الناشر:دار عمار _عمان _
٣٤.	تعريف الراغب بحقيقة المذهبية والمذاهب	الشيخ محمد عيد عباسي	الأولى، عام:١٤١٠هـ الناشر: المكتبة الإسلامية _ الأردن _
٣٥.	تلبيس مردود في قضايا حية	د. صالح بن عبد الله ابن حميد	الأولى ، عام:١٤١٤هـ ،الناشر:الفرقان _الرياض _
٣٦.	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد	للحافظ ابن عبد البر القرطبي	ب.ر، عام:ب.ت،الناشر: مطبعة فضالة _ المغرب _
٣٧.	التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي	د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر	الأولى ، عام :١٤١٤هـ ، الناشر: مكتبة العبيكان _الرياض

٣٨.	تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد	الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	الأولى ،عام : ١٤١٦هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ
٣٩.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي	ب.ر، عام:١٤٠٤ هـ الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض ـ تحقيق وتصحيح الشيخ: محمد زهرس النجار
٤٠.	الجامع الصحيح	الإمام أبي عيسى محمد ابن عيسى الترمذي	الأولى ، عام :١٤٠٨هـ ، الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت –
٤١.	الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث	الشيخ أحمد بن عبد الكريم العامري	الأولى، عام:١٤١٢هـ،الناشر:دار الراية ـ الرياض ـ
٤٢.	جهاد حكم العراق واجب	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	الأولى، عام:١٤١١هـ الناشر:الشؤون الدينية للقوات المسلحة ـ الرياض ـ
٤٣.	جهود أهل الحديث في خدمة القرآن الكريم	د.عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي	ب.ر ،عام : ١٤٠٠هـ، الناشر : إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء ـ الجامعة السلفية ـ
٤٤.	جهود الإمام الشوكاني في الدعوة والاحتساب	الشيخ خالد بن راشد العبدان	رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم الدعوة والاحتساب – وهي غير منشورة –

٤٥.	جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة	د.عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي	الثانية ،عام :١٤٠٦هـ الناشر:إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية –بنارس.
٤٦.	جوانب من التراث الهندي الإسلاحي الحديث	د.خليل عبد الحميد عبد العال	ب.ر ، عام : ١٩٧٩م ، الناشر :مكتبة المعارف الحديثة
٤٧.	الحرص على هداية الناس	أ.د .فضل إلهي	الثانية،عام:١٤١٢هـ،الناشر: ترجمان الإسلام ـ باكستان –
٤٨.	حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي	د. جميل أحمد	ب.ر، عام:ب.ر ،الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية ـ باكستان_
٤٩.	الحسبة تعريفها ، مشروعيتها، ووجوبها	د. فضل إلهي	الثانية،عام:١٤١٢هـ،الناشر:إدارة ترجمان الإسلام ـ باكستان ـ
٥٠.	الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم	د.فضل إلهي	الأولى ، عام: ١٤١٠هـ الناشر: إدارة ترجمان الإسلام ـ باكستان.
٥١.	حضارات الهند	د. غوستاف لوبون	الأولى ، عام :١٣٦٧ هـ، الناشر :دار إحياء الكتب العربية . ترجمة الأستاذ : عادل زعير
٥٢.	حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر	الشيخ عبد الرازق البيطار	ب.ر،عام :١٣٨٢هـ ، الناشر : المجمع العلمي –دمشق –
٥٣.	حلية طالب العلم	د.بكر بن عبد الله أبو زيد	الأولى، عام:١٤١١هـ ،الناشر:دار ابن الجوزي ـالدمام
٥٤.	دائرة المعارف	الأستاذ بطرس البستاني	ب.ر ،عام :ب.ت، الناشر :دار المعرفة ـبيروت_

٥٥.	الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية و أثرها في مقاومة الانحرافات الدينية	د.عبد الوهاب خليل الرحمن	رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم القرى ، قسم العقيدة ، - غير منشورة
٥٦.	ديوان أبي العتاهية	شرح الإستاذ مجيد طراد	الثانية، عام:١٤١٧هـ،الناشر:دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ
٥٧.	ديوان الإمام علي	--------	ب.ر، عام:ب.ت،الناشر:دار ابن زيدون ــ بيروت ــ ت:د.محمد عبد المنعم خفاجي
٥٨.	الردود و التعقبات على ما وقع للإمام النووي في شرح صحيح مسلم من التأويل في الصفات وغيرها من المسائل المهمات	الشيخ مشهور بن حسن سلمان	الأولى، عام:١٤١٣هـ الناشر:دار الهجرة ــ الرياض ــ
٥٩.	رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- (دراسة دعوية)	الشيخ عبد المحسن بن عثمان الباز	رسالة مجاستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد ابن سعود قسم الدعوة والاحتساب - عير منشورة -
٦٠.	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء	الحافظ أبي حاتم البستي ت:٣٥٤هـ	الأولى،عام :١٤١٣هـ ، الناشر :دار الشريف — الرياض - تحقيق الشيخ :إبراهيم الحازمي
٦١.	روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين	محمد بن صالح القاضي	الثانية،عام:١٤٠٣هـ،الناشر: ب.ذ
٦٢.	زاد المعاد في هدي خير العباد	الإمام ابن قيم الجوزية	الرابعة عشر، عام:١٤٠٧هـ الناشر:مؤسسة الرسالة ــ بيروت تحقيق:شعيب وعبدالقادر الأنؤوط

٦٣.	سنن أبي داود	الإمام سليمان بن الأشعث السجستياني	الأولى، عام :١٣٩٤هـ، الناشر : دار الحديث _ سوريا _، تحقيق الشيخ :عزة دعاس
٦٤.	سنن ابن ماجة	الإمام محمد بن يزيد القزويني	ب.ر ، عام :ب.ت، الناشر :دار الحديث _القاهرة_ تحقيق الشيخ :محمد فؤاد عبد الباقي
٦٥.	سنن الدارمي	الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	الأولى ، عام :١٤٠٧هـ ، الناشر :دار الريان للتراث_ مصر _ تحقيق الأستاذين :فواز زمرلي ،وخالد السبع العلمي
٦٦.	السنن الكبرى	الإمام أبي بكر أحمدبن الحسين البيهقي	ب.ر، عام :١٤١٣هـ، الناشر : دار المعرفة _ بيروت _.
٦٧.	سنن النسائي	الإمام أبي عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي	ب.ر،عام:ب.ت ،الناشر:دار الريان للتراث _ القاهرة _
٦٨.	السيد النواب صديق حسن خانْ البخاري بين المعارضة والتأييد	الشيخ عبد المعيد السلفي	الأولى، عام:١٤١٠هـ ،الناشر:إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية _ بنارس _
٦٩.	السيد صديق حسن القنوجي : آراؤه الاعتقادية وموقفه من السلف	د. أختر جمال لقمان	الأولى ،عام :١٤١٧هـ، الناشر :دار الهجرة _ الرياض .
٧٠.	سير أعلام النبلاء	الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	السابعة ، عام :١٤١٠ هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة _ بيروت _، أشرف على التحقيق الشيخ :شعيب الأرنؤوط

٧١.	شخصيات وكتب أثرت في حياتي	الأستاذ أبو الحسن الندوي	الأولى، عام:١٤٠٥هـ،الناشر:دار الصحوة ـ القاهرة ـ
٧٢.	شرح ديوان المتنبي	الأستاذعبد الرحمن البرقوقي	ب.ر، عام:١٤٠٧هـ،الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ
٧٣.	شرح ديوان طرفة بن العبد	د.سعدي الضناوي	الثانية ، عام:١٤١٨هـ ،الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ
٧٤.	شرح صحيح الإمام مسلم	الإمام النووي	ب.ر، عام:ب.ت ،الناشر:المطبعة المصرية ـ مصر ـ
٧٥.	صحيح البخاري	الإمام عبد الله بن محمد البخاري	الأولى ، عام:١٤١٧هـ، الناشر :دار السلام-الرياض-
٧٦.	صحيح الجامع الصغير وزياداته	الشيخ محمد ناصر الدين الألباني	الثالثة ،عام :١٤٠٨هـ ، الناشر :المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ
٧٧.	صحيح مسلم	الإمام مسلم بن الحجاج القشيري	الأولى ، عام :١٤١٩هـ ، الناشر :دار السلام ـ الرياض ـ
٧٨.	صفات الداعية	د. حمد بن ناصر العمار	الأولى، عام:١٤١٧هـ،الناشر: دار اشبيليا ـ الرياض ـ
٧٩.	الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة	الإمام ابن قيم الجوزية	الثالثة عام:١٤١٨هـ ،الناشر:دار العاصمة ـ الرياض ـ
٨٠.	الطباعة بين المواصفات والجودة	د.علي رشوان	ب.ر، عام:ب.ت - الناشر:دار المعارف ـ القاهرة ـ
٨١.	الطباعة وتيبوغرافية الصحف	د.أشرف محمود صالح	ب.ر، عام:١٩٨٤م،الناشر: العربي ـ القاهرة ـ
٨٢.	طبقات الشافعية	الشيخ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة	الأولى، عام: ١٤٠٧هـ،الناشر: عالم الكتب ـ بيروت ـ تحقيق : د. عبد الله بن أنيس الطباع

٨٣.	طبقات المفسرين	الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	الأولى ، عام:١٣٩٦هـ، الناشر: مكتبة وهبة _ القاهرة _
٨٤.	طرق أهل الباطل في نشر الخرافة	د. إبراهيم بن محمد البريكان	الأولى عام : ١٤١٣هـ، الناشر:دار السنة – الخبر
٨٥.	العزلة والخلطة أحكام وأحوال	الشيخ سلمان بن فهد العودة	الأولى، عام:١٤١٣هـ ، الناشر:ب.ذ
٨٦.	العقود الدرية السلطانية فيما ينسب إلى الأيام النيروزية	الشيخ محمد سلطان الخجندي	الأولى، عام:١٤١٨هـ الناشر:دار ابن حزم _ بيروت _ ت: محمد خير رمضان يوسف
٨٧.	العقيدة الواسطية	شيخ الإسلام ابن تيمة	الأولى ،عام:١٤١٥هـ الناشر:مكتبة طبرية _ الرياض _
٨٨.	علم المكتبات	د. يوسف مصطفى القاضي	ب.ر، عام:ب.ت الناشر:مؤسسة الجزيرة _ الرياض _
٨٩.	علماء نجد خلال ثمانية قرون	الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام	الثانية ،عام :١٤١٩هـ، الناشر :دار العاصمة *الرياض*
٩٠.	الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة	د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق	الأولى، عام /١٤١٢هـ، الناشر : مؤسسة الرسالة *بيروت*
٩١.	فتاوىاللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء	جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش	الأولى ،عام :١٤١٢هـ، الناشر :دار عالم الكتب_الرياض _
٩٢.	فتح الباري شرح صحيح البخاري	الحافظ ابن حجر	الأولى، عام: ١٤٠٧هـ ، الناشر:دارالريان للتراث _ القاهرة _

٩٣.	فتح المجيد شرح كتاب التوحيد	الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ	الثانية،عام:١٤٠٨هـ،الناشر: مكتبة المؤيد _ الطائف _ تحقيق الشيخ : عبد القادر الأرناؤوط
٩٤.	فقه السيرة	الأستاذ محمد الغزالي	السابعة، عام:١٩٧٦م ،الناشر:دار إحياء التراث العربي ، تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
٩٥.	فقه الدعوة إلى الله	د.عبد الحليم محمود	الأولى، عام:١٤١٢هـ،الناشر:دار الوفاء _المنصورة _
٩٦.	فقه النوازل (قضايا فقهية معاصرة)-	د.بكر بن عبد الله أبو زيد	الأولى،عام:١٤١٦هـ،الناشر:مؤسسة الرسالة _ بيروت _
٩٧.	فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات	الشيخ عبد الحي ابن عبد الكبير الكتاني	ب.ر ،عام : ب.ت، الناشر : دار الغرب الإسلامي _بيروت_
٩٨.	الفوائد	الإمام ابن قيم الجوزية	ب.ر، عام:ب.ت الناشر: المؤسسة السعدية _ الرياض
٩٩.	فوات الوفيات والذيل عليها	محمد شاكر الكتبي	ب.ر ،عام :١٩٧٣ م ، الناشر : دار صادر، لبنان – بيروت-
١٠٠.	كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس	إسماعيل بن محمد العجلوني	الرابعة، عام:١٤٠٥هـ،الناشر: مؤسسة الرسالة _ بيروت _
١٠١.	كشف الظنون	حاجي خليفة	ب.ر، عام:١٤١٣هـ،الناشر:دار الكتب العلمية _ بيروت
١٠٢.	كفاح المسلمين في تحرير الهند	عبد المنعم النمر	الأولى ، عام ١٣٨٤هـ، الناشر : مكتبة وهبة

١٠٣.	لسان العرب	لابن منظور الأفريقي	الثانية ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار صادر ـ بيروت ـ
١٠٤.	المتنبي ، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا	الشيخ محمود محمد شاكر	ب.ر ، عام :١٤٠٧هـ ، الناشر :مطبعة المدني ـ القاهرة ـ
١٠٥.	مجمع الزوائد	الإمام الهيثمي	ب.ذ،عام:١٤٠٧هـ،الناشر:دار الريان
١٠٦.	مجموع فتاوى ومقالات متنوعة	الشيخ عبد العزيز بن باز	ب.ر، عام:١٤١٣هـ ،الناشر:دار أولي النهى ـ الرياض — جمع الشيخ :محمد بن سعد الشويعر
١٠٧.	مجموعة رسائل الشيخ حمد بن على بن عتيق	دار الهداية .	ب.ر،عام :ب.ت ، الناشر :دار الهداية ـالرياض
١٠٨.	المحرر في الحديث	الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي	الأولى ،عام :١٤٠٥هـ،الناشر :دار المعرفة ـبيروت
١٠٩.	مختار الصحاح	محمد بن أبي بكر الرازي	ب.ر،عام: ١٣٣٨،الناشر: المطبعة الأميرية ـ القاهرة ـ
١١٠.	مدارج السالكين	الإمام ابن قيم الجوزية	الثانية ، عام:١٣٩٣هـ،الناشر:دار الكتاب العربي ـ بيروت . ت: الشيخ حامد الفقي
١١١.	المدخل إلى علم الدعوة	د.محمد أبو الفتح البيانوني	الرابعة ،عام:١٤١٨هـ ،الناشر:إدارة الشؤون الإسلامية — قطر-.

١١٢.	المسند	الإمام أحمد بن حنبل	الأولى،عام:١٤١٧هـ،الناشر:مؤسسة الرسالة _ بيروت_ أشرف على التحقيق : الشيخ شعيب الأرنؤوط
١١٣.	المسند	الإمام أحمد بن حنبل	الثانية عام : ١٤١٤هـ، الناشر : دار إحياء التراث _ بيروت
١١٤.	مشاهير علماء نجد وغيرهم	عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ	الثانية ،عام :١٣٩٤هـ، الناشر : دار اليمامة
١١٥.	مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة	الأستاذ محمد الغزالي	الأولى، عام:١٤٠٩هـ، الناشر: دار القلم – دمشق
١١٦.	معجم ألفاظ العقيدة	الشيخ عامر عبد الله فالح.	الأولى ، عام :١٤١٧هـ، الناشر :مكتبة العبيكان _الرياض
١١٧.	معجم الأمثال	لأبي الفضل أحمد الميداني.	ب.ر ،عام :ب.ت ، الناشر:عيسى البابي الحلبي وشركاه
١١٨.	المعجم الكبير	الإمام الطبراني	ب.ر، عام :ب.ت ،الناشر: دار إحياء التراث الإسلامي — العراق
١١٩.	معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)	الأستاذ عمر رضا كحالة	ب.ر، عام:ب.ت ،الناشر: دار إحياء التراث العربي _ بيروت_.
١٢٠.	معجم المناهي اللفظية	د. بكر بن عبد الله أبو زيد	الثالثة ،عام: ١٤١٧هـ ،الناشر: دار العاصمة _ الرياض
١٢١.	معجم مصطلحات الحديث	سليمان الحرش وحسين الجمل	الأولى ،عام :١٤١٧هـ، الناشر :مكتبة العبيكان –الرياض
١٢٢.	مفتاح السعادة ومصباح السيادة	المولى أحمد بن مصطفى	الثانية،عام:١٣٩٧هـ،الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية _ حيدر أباد

١٢٣.	مفتاح دار السعادة	الإمام ابن قيم الجوزية	ب.ر، عام:ب.ت ،الناشر:دار الكتب العلمية ـ بيروت
١٢٤.	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن محمد خلدون	الخامسة ،عام:١٩٨٤م الناشر:دار القلم ـ بيروت
١٢٥.	المكتبة الإلكترونية الآفاق المرتقبة ووقائع التطبيق	كينيث إي داولين	ب.ر،عام:١٤١٥هـ،الناشر:جامعة الإمام محمد بن سعود لإسلامية ـ الرياض ترجمة: د.حسني عبد الرحمن الشيمي
١٢٦.	ملوك وأمراء العرب في شبه القارة الهندية	يونس الشيخ إبراهيم السامرائي	ب.ر ،عام : ١٤٠٦هـ ، الناشر : مطبعة الأمة *بغداد*
١٢٧.	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم	الحافظ عبد الرحمن ابن الجوزي	الأولى، عام:١٣٥٨هـ،الناشر:دار صادر ـ بيروت
١٢٨.	المنتقى من أخبار المصطفى ﷺ-	مجد الدين أبو البركات عبد السلام ابن تيمية	الثانية ، عام:١٤٠٥هـ ،الناشر: دار المعرفة ـ بيروت
١٢٩.	الموسوعة العربية الميسرة	مجموعة من الخبراء	ب.ر، عام:ب. ت ،الناشر:دار الشعب ـ القاهرة
١٣٠.	الموسوعة الميسرة في الأديان والذاهب المعاصرة	الندوة العالمية للشباب الإسلامي	الثانية ،عام :١٤٠٩هـ ، الناشر :الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـالرياض ـ
١٣١.	النكت على (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر للحافظ إبن حجر العسقلاني	الشيخ علي بن حسن الحلبي	الأولى، عام:١٤١٣هـ،الناشر:دار ابن الجوزي ـ الدمام
١٣٢.	النهاية في غريب الحديث والأثر	الإمام مجد الدين ابن الأثير	ب.ر، عام:ب.ت ،الناشر:دار الفكر ـ بيروت ـ

١٣٣.	النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية	الشيخ عمر بن أحمد المدخلي	ب.ر ، عام:١٤١٦هـ،مطبوع على نفقة أحد المحسنين
١٣٤.	الهند في العهد الإسلامي	الشيخ عبد الحي اللكنوي	ب.ر ، عام :١٣٩٢هـ ، الناشر : دار المعارف العثمانية _ الهند _
١٣٥.	واقعنا المعاصر	الأستاذ محمد قطب	الأولى،عام:١٤٠٧هـ،الناشر:مؤسسة المدينة للصحافة والنشر _ جدة
١٣٦.	وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير إلى المدينة.	أ.د.زيد بن عبد الكريم الزيد	الأولى، عام:١٤١٢هـ،الناشر:دار العاصمة الرياض _
١٣٧.	ولاية المرأة في الفقه الإسلامي	د.حافظ محمد أنور بن مهر إلهي	رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم الفقه بكلية الشريعة وقد طبعت أخيراً بدار بلنسية .
١٣٨.	اليواقيت المهرية في شرح الثورة الهندية	غلام مهر علي	ب.ر ، عام :١٨٥٧م ، الناشر :المكتبة المهرية _ بلدة جشتيان

ثالثاً – المجلات والدوريات :-

م	اسم المجلة	صاحب المقال	معلومات الطبعة
١	مجلة الأصالة _ تحت عنوان :مسائل وأجوبتها	للشيخ محمد ناصر الدين الألباني	ب.ر ، عام :١٤١٣هـ ، الناشر :أكثر من دار منها دار الصديق – الجبيل عدد :١٥،ذو الحجة.
٢	مجلة البعث الإسلامي مقال تحت عنوان التفسير والمفسرون	د.محمد اجتباء الندوي	ب.ر ،عام :١٤١١هـ ، الناشر :ندوة العلماء –الهند ،عدد:١، رمضان ، مجلد ٣٦.
٣	مجلة التوعية الإسلامية – بحث تحت عنوان: الجديد من وسائل الدعوة إلى الله	الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين	عام:١٤٢٠هـ،الناشر:وزارة الشؤون الإسلامية- الرياض . عدد:٢٢٠.
٤	مجلة المجمع العلمي الهندي ، مقال تحت عنوان :حياة الأمير صديق حسن خانْ ومآثره	د.محمد اجتباء الندوي	ب.ر ، عام : ١٤٠١هـ،الناشر :جامعة عليكره الإسلامية –الهند
٥	مجلة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بحث تحت عنوان :تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ وفقه الدعوة منه	د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي.	ب.ر، عام:١٤١٩هـ ،الناشر: مطابع الجامعة _ الرياض عدد:٢١ ، محرم.

٦	مجلة الدعوة تحقيق تحت عنوان :في عام موت العلماء ماذا يقول المشايخ والدعاة عن الشيخ الألباني	--	ب.ر، عام:١٤٢٠هـ ،الناشر: مطابع مؤسسة اليمامة _ الرياض عدد:١٧١٣،رجب.
٧	جريدة الرياض مقال تحت عنوان :إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ حول رحلته إلى الهند	راشد بن محمد عساكر	عام : ١٤١٩هـ عدد رقم ١١٢٥٣

رابعاً- المراجع الأجنبية :-

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	معلومات الطبعة	اللغة
١	إبقاء المنن بإلقاء المحن	الأمير صديق حسن خانْ	ب.ر، عام: ١٣٠٥هـ، الناشر: مطابع الشاهجهاني- بهوبال -	أردو
٢	دليل الطالب على أرجح المطالب	الأمير صديق حسن خانْ	الأولى،علم:١٢٩٢هـ - الهند	فارسي
٣	مآثر صديقي .	سيد محمد علي حسن خانْ	ب.ر،علم:١٣٤٣هـ الناشر:نول كشور _ لكناؤ	أردو

فهرس:

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمـــة ٣

أولاً - أهمية الموضوع ٦

ثانياً -أسباب الاختيار ٧

ثالثاً - الدراسات السابقة ٧

رابعاً - مشكلة البحث ١٠

خامساً - تساؤلات البحث ١١

سادساً - منهج البحث ١١

سابعاً - تقسيم الدراسة ١٣

تاسعاً - الشكر والتقدير ١٥

الفصل التمهيدي عصر الشيخ صديق حسن خانْ وحياته رحمه الله تعالى ١٦

المبحث الأول : عصر الشيخ صديق حسن خانْ ١٧

توطئة ١٧

المطلب الأول: الناحية السياسية ٢٢

المطلب الثاني: النـــاحية الدينـــية ٢٦

- انتشار الشرك ٢٦

- كثرة البدع والخرافات ٢٧

-ظهور دعوة السيد أحمد خان ٢٨

- ظهور مدعي النبوة ٢٩

- وجود التعصب المذهبي ٣٠

- وجود الطوائف والفرق ٣١

المطلب الثالث: الناحية الاجتماعية ٣٣

المبحث الثاني : حيـــاة الشيـــخ صديق حسن خانْ رحمه الله تعالى _____ ٣٤
المطلب الأول: مولد الشيخ صديق حسن خانْ ونسبه وكنيته _____ ٣٥
أولاً: مولـــده _____ ٣٥
ثانياً: نســـبه _____ ٣٥
ثالثاً: كنيته _____ ٣٥
المطلب الثاني : نشأة الشيخ صديق وطلبه للعلم _____ ٣٦
أولاً: نشأته _____ ٣٦
ثانياً: طلبه للعلم _____ ٣٧
المطلب الثالث :عقيدة الشيخ صديق ومذهبه _____ ٤٢
أولاً: عقيدته _____ ٤٢
ثانياً: مذهبه _____ ٤٤
المطلب الرابع :المناصب والأعمال التي تقلدها _____ ٤٦
أولاً:وزير شؤون التعليم _____ ٤٦
ثانياً:رئيس الديوان الأميري _____ ٤٦
ثالثاً :نائب الملكة _____ ٤٦
المطلب الخامس :مكانة الشيخ صديق ونبذ من الثناء عليه _____ ٥٠
أولاً: مكانته _____ ٥٠
-علم التفسير _____ ٥٣
-علم الحديث _____ ٥٣
-علم الفقه _____ ٥٤

-علم اللغة العربية ٥٥
ثانياً: نبذ من الثناء عليه ٥٧

المطلب السادس :صفات الشيخ صديق وأخلاقه ٦١
أولاً: صفاته ٦١
ثانياً: أخلاقه ٦١

المطلب السابع :محنة الشيخ صديق ووفاته ٦٣
أولاً: محنـــته ٦٣
ثانياً: وفاته ٦٦

الفصل الأول: دعوة الشيخ صديق حسن خانْ رحمه الله تعالى ٦٨
المبحث الأول: موضوعات الدعوة عند الشيخ صديق حسن خانْ ٦٩
توطئة ٧٠

المطلب الأول: دعوة الشيخ صديق إلى التوحيد ٧١
-دعوته إلى تحقيق التوحيد بالكفر بالطاغوت ٧٢
- دعوته إلى توحيد الأسماء والصفات ٧٣

المطلب الثاني: دعوة الشيخ صديق إلى التمسك بالكتاب والسُنَّة ٧٧
-الحث على الاتباع والاقتداء وعدم الابتداع ٧٩
-دعوته إلى الرضا والتسليم بما جاء في الكتاب والسُنَّة ٨٢
-دعوته إلى الدفاع عن الكتاب والسُنَّة ٨٣

المطلب ا لثالث: دعوة الشيخ صديق إلى نبذ التقليد المذهبي ٨٤
-دعوة أبي الطيب -رحمه الله تعالى -المقلدين إلى ترك التقليد ٨٧
- دعوته المسلمين إلى متابعة الكتاب والسُنَّة ورد ما خالفهما ٩٠

المبحث الثاني: أصناف المدعوين في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ ٩٤
المطلب الأول: أهـــل العـــلم ٩٥
أولاً: العلماء ٩٥
- دعوته العلماء إلى حسن التأديب ٩٥
-دعوته العلماء إلى سلوك أحسن مذاهب التعليم ٩٧
- دعوته العلماء إلى حسن التأليف ٩٧
- دعوته العلماء إلى مداخلة الملوك ١٠٢
- دعوته العلماء إلى ترك زينة الحياة الدنيا ١٠٣
ثانياً: القضـــاة ١٠٥
-دعوته القضاة المتأهلين للدخول في سلك القضاء ١٠٥
-دعوته القضاة لمعرفة كتاب عمر الذي كتبه إلى أبي موسى رضي الله عنهما ١٠٩
- دعوته القضاة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١١١
- تحذيره القضاة من أخذ الرشوة باسم الهدية ١١٢
ثالثاً: طلاب العلم ١١٣
- دعوته طلاب العلم لإخلاص النية لله تعالى في طلب العلم ١١٣
- دعوته طلاَّب العلم طلب أفضل أنواع العلوم ١١٤
- دعوته طلاب العلم لعدم التشدد في العبادات ١١٨
- دعوته طلاب العلم لعدم التساهل في مسألة تكفير المسلم ١١٨

المطلب الثاني: الحكام والسلاطين ١٢٠
-دعوته الحكام والرؤساء أن يحكموا بالكتاب والسُنَّة ١٢١

-دعوته الحكام إلى فعل سلفهم من هدم طواغيت الكفر ١٢٢
-تحذيره من تأليف كتاب في القوانين الوضعية والحكم بها ١٢٣

المطلب الثالث: عامة المسلمين ١٢٥
أولاً: الرجال ١٢٥
-دعوته الناس إلى طاعة السلطان في دائرة الشرع ١٢٥
-دعوته المسلمين عامة وأهل مكة والمدينة خاصة ١٢٦
-تنديده على ما يفعله أهل الهند من العوام عند القبور ١٢٨
-دعوته الأعراب إلى العمل بمقتضى الشهادتين ١٢٨
-دعوته المسلمين عامة إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٠
ثانياً: النساء ١٣١
- دعوته النساء تجنب لبس الرقيق من الثياب الذي يشف البشرة ١٣٢
- دعوته النساء إلى التعفف عن الزنا ١٣٣
- دعوته النساء إلى التعفف عن الكذب ١٣٤
- دعوته النساء إلى تجنب المحرمات المذكورة في الأحاديث ١٣٤
- دعوته النساء إلى العمل الصالح للفوز بالحياة الطيبة ١٣٥
ثالثاً: الأطفال ١٣٧
- دعوته الأطفال إلى تعلم العقيدة في الصغر ١٣٧

المبحث الثالث:الوسائل والأساليب في دعوة الشيخ صديق حسن خانْ ١٤٠
المطلب الأول: الوسـائل ١٤١
توطئة : تعريف الوسائل ١٤١
أولاً: التأليف ١٤٢
ثانياً: المطابع ١٤٤
ثالثاً: المدارس والمعاهد ١٤٥

رابعاً: المكتبات ١٤٧
خامساً: الرسائل ١٤٩
سادساً: الجوائز والحوافز ١٥٠
سابعاً: الخطابة ١٥٢
ثامناً: الترجمة ١٥٤

المطلب الثاني: الأســاليب ١٥٦
توطئة: تعريف الأساليب ١٥٦
أولاً: الأدب ١٥٧
أ- فن النثر ١٥٧
ب — فن النظم (الشعر) ١٥٨
ثانياً: الإرشاد إلى مصنفات أئمة أهل السُنَّة والجماعة والإشادة بها ١٦٣
ثالثاً: الإنصاف في العرض ١٦٥
رابعاً: التلخيص والاختصار ١٦٦
خامساً: الوعظ الحسن ١٦٨
سادساً: الاستفادة من أقوال أئمة المدعو ١٧٠

الفصل الثاني: احتساب الشيخ صديق حسن خانْ رحمه الله تعالى ١٧٢
المبحث الأول: احتساب الشيخ صديق حسن خانْ في مجال العقيدة ١٧٣
تمهيد: تعريف الاحتساب ١٧٤
المطلب الأول: أمر الشيخ صديق بالمعروف في مجال العقيدة ١٧٦
- تقريره وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام ١٧٦
-أمره باعتقاد عقيدة السلف في الصحابة ﷺ ١٧٩

المطلب الثاني: نهي الشيخ صديق عن المنكر في مجال العقيدة ١٨٣

-إنكاره السجود لغير الله تعالى _____ ١٨٣
- إنكاره عبادة غير الله تعالى _____ ١٨٥
-إنكاره رواج مراسم كفار الهند والفرس بين جهلة المسلمين _____ ١٨٦
-إنكاره الاستغاثة الشركية _____ ١٨٨
-إنكاره تأويل صفات الله تعالى _____ ١٨٩
- إنكاره على الطائفة النيجرية _____ ١٩٣
-إنكاره لعن وسب الأصحاب النبي ﷺ _____ ١٩٦
-إنكاره على من قسَّم البدعة إلى حسنة وسيئة _____ ١٩٨
المبحث الثاني: احتساب الشيخ صديق حسن خانْ في مجال الشريعة _ ٢٠١
المطلب الأول: أمر الشيخ صديق بالمعروف في مجال الشريعة _____ ٢٠٢
-أمره بالتمسك باللغة العربية الفصحى _____ ٢٠٢
-أمره بإقامة الجهاد في سبيل الله تعالى _____ ٢٠٥
-أمره بإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر _____ ٢١١
-أمره أهل كل قطر من أقطار المسلمين طاعة سلطانهم المنصوب _____ ٢١٣
-أمره بتسوية الصفوف في الصلاة _____ ٢١٤
-أمره الأئمة أن لا يؤموا قوماً وهم لهم كارهون _____ ٢١٦

المطلب الثاني: نهي الشيخ صديق عن المنكر في مجال الشريعة _____ ٢١٨
-إنكاره على أهل البدع بدعهم _____ ٢١٨
أ-إنكاره الصلوات المحدثة _____ ٢١٨
ب-إنكاره عيد المولد النبوي والأعياد المحدثة _____ ٢١٩
ج- إنكاره الأعياد المحدثة بعامة في بلاد المسلمين _____ ٢٢٠
-إنكاره التكبير أيام العيد دبر الصلاة ثلاث مرات _____ ٢٢١
-إنكاره على من يتساهل عن أداء الصلاة في أوقاتها _____ ٢٢١
-إنكاره الغناء _____ ٢٢٢

-إنكاره الوسوسة على المبتلين بها ٢٢٤
-إنكاره تولي المرأة الإمارة والقضاء ٢٢٨
-إنكاره التصوير ٢٣٠
-نهيه عن الانتساب إلى غير الأب ٢٣٢
-إنكاره تكفير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ٢٣٤

المبحث الثالث: احتساب الشيخ صديق حسن خانْ في مجال الأخلاق ٢٣٨
المطلب الأول: أمره بالمعروف في مجال الأخلاق ٢٣٨
-أمره بالأخذ من علم المعاملة ٢٣٩
-أمره بإحسان الظن بأئمة المصلين المتبعين للسنة ٢٤٠
-تعريفه بأن المجدد لهذا الدين هو العامل للكتاب والسُنَّة ٢٤١
-أمره بالزهد في الدنيا ٢٤٣
-أمره بالعمل الصالح، رجاء المغفرة ٢٤٤
-أمره بتطبيق السُنَّة في ختم القرآن الكريم ٢٤٦
-أمره بالاستغناء عن الغناء بالقرآن والحديث ٢٤٦
-حثه على الأذكار والأوراد ٢٤٨

المطلب الثاني: نهي الشيخ صديق عن المنكر في مجال الأخلاق ٢٤٩
-إنكاره البحث فيما يجر إلى إساءة الأدب في حق رسول الله ﷺ ٢٤٩
-إنكاره على الغاليين في مدح النبي ﷺ ٢٥٠
-إنكاره الإسراف في الزينة ٢٥٣
-إنكاره التكلف بترتيل القرآن الكريم ٢٥٧
-إنكاره التفاؤل بالقرآن الكريم ٢٥٨
-إنكاره على عشاق صور النساء و المردان ٢٥٩
-إنكاره على من ترك سنن الفطرة ٢٦٣

-إنكاره تسمية الأبناء المبتدعة ٢٦٤

الفصل الثالث: عوائق في طريق دعوة واحتساب الشيخ صديق حسن خانْ وكيفية مقاومته لها ٢٦٦

المبحث الأول: عوائق في طريق دعوة الشيخ صديق حسن خانْ ٢٦٧

توطئة: تعريف العوائق ٢٦٨

المطلب الأول: عوائق داخلية (ذاتية) ٢٦٩

أولاً: رؤيته لزمانه على أنه زمان الغربة ٢٧٠

وجه الإعاقة ٢٧١

ثانياً: الانعزال عن مخالطة الناس ٢٧٢

وجه الإعاقة ٢٧٢

المطلب الثاني: عوائق خارجية ٢٧٤

أولاً: مخالفة بعض الدعاة للأمير صديق ٢٧٥

وجه الإعاقة ٢٧٨

ثانياً: كيد الاستعمار الإنجليزي للأمير صديق وما نتج عنه ٢٧٩

وجه الإعاقة ٢٨١

المبحث الثاني : كيفية مقاومة الشيخ صديق حسن خانْ لها ٢٨٣

المطلب الأول: طرق عـــامة ٢٨٤

أولاً: التقوى : ٢٨٤

١- إخلاص العمل لله تعالى ٢٨٤

٢-اللجوء إلى الله تعالى والتضرع إليه ٢٨٥

ثانياً: الصبر: ٢٨٦

١- الاستمرار في العمل الدعوي والثبات على المبدأ ٢٨٦

٢- التضحية والبذل في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ٢٨٩

٣- عدم الركون إلى الأعداء وتوليهم ٢٨٩
المطلب الثاني: طرق خاصة ٢٩١
أولاً: كشف اللَبس وتبيين حقيقة الأمر ٢٩١
ثانياً: المداراة ٢٩٣
الفصل الرابع: عوامل نجاح جهود الشيخ صديق حسن خانْ في الدعوة والاحتساب، وآثارها، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر ٢٩٧
المبحث الأول: عوامل نجاح جهود الشيخ صديق في الدعوة والاحتساب في الدعوة والاحتساب ٢٩٨
تمهيد: ٢٩٩
- أصالة المبدأ الذي قامت عليه الدعوة واستناده إلى البصيرة ٢٩٩
١- أثر الدعوة في واقع المسلمين ٢٩٩
٢- شهادة العلماء الراسخين ٣٠٠
المطلب الأول: طبيعة الدعوة التي قام بها ٣٠٢
المطلب الثاني: قناعة الشيخ صديق بما يدعو إليه ٣٠٣
المطلب الثالث: المنصب الذي تقلده الشيخ صديق ٣٠٥
المطلب الرابع: الوسائل والأساليب ٣٠٧
المطلب الخامس: تأثر الشيخ صديق بالأئمة الأعلام ٣٠٨
أولاً - تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٠٨
ثانياً - العلامة محمد بن علي الشوكاني ٣١٠
المطلب السادس: التخطيط للدعوة إلى الله تعالى ٣١٣
المطلب السابع: تأييد اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب له ٣١٤
أولاً: الرسائل الشخصية ٣١٤
ثانياً: الاتصال الشخصي ٣١٦

المبحث الثاني: آثار الشيخ صديق حسن خانْ في الدعوة والاحتساب ٣١٧
المطلب الأول: نشر الحديث الشريف وعلومه ٣١٨
أولاً : التأليف ٣١٩
١- التأليف في علم الحديث خاصة ٣١٩
٢-التأليف في فنون متنوعة ٣٢٠
ثانيًا: الطبع ٣٢١
ثالثاً : الدعوة إلى الرجوع إلى السُنَّة والتمسك بها ٣٢٢
المطلب الثاني : نشر المعارف الإسلامية ٣٢٣
أولاً: مؤلفاته باللغة العربية ٣٢٣
- التفسير ٣٢٣
- العقيدة ٣٢٥
-الفقه وأصوله ٣٢٦
-اللغة والأدب ٣٢٦
- تاريخ وتراجم ٣٢٧
-الأخلاق والمواعظ ٣٢٧
-الرحـــلات ٣٢٨
-المنـــطق ٣٢٨
-الموسوعات ٣٢٨
-التفسير ٣٢٨
- الحديث ٣٢٨
-العقيدة ٣٢٩
-فقـــــه ٣٣١
-اللغة والأدب ٣٣٣
- تاريخ وتراجم ٣٣٣
-أخلاق وآداب ٣٣٥

- منطق ٣٣٧
- السياسية ٣٣٧
-الموسوعات ٣٣٧
ثانياً: مؤلفاته بغير العربية ٣٢٨-٣٣٨

المطلب الثالث: إنشاء مؤسسات إصلاحية ٣٣٨
أولا: مجلس الشورى ٣٣٨
ثانياً: المحكمة القضائية ودار الإفتاء ٣٣٩
ثالثاً: إنشاء الحسبة ٣٣٩
رابعاً: إنشاء المـــدارس ٣٤٠
خامساً: تأسيس المجلس العلمي ٣٤١
سادساً: المطابع ٣٤٢

المطلب الرابع: استقطاب العلماء وتجنيدهم للدعوة ونشر العلم ٣٤٣
- الشيخ العلامة حسين بن محسن الأنصاري ٣٤٣
- الشيخ العلامة محمد بشير السهسواني ٣٤٤
- الشيخ سلامة الله الجيرافوري ٣٤٤

المطلب الخامس: القضاء على بعض المنكرات ٣٤٧
- محاولة القضاء على إدمان الخمر والرقص والغناء والقمار ٣٤٧
- القضاء على الربا والرشوة ٣٤٨
- القضاء على المنكرات المتعلقة بالنساء ٣٤٨
-إقامة العدل وإزالة الجور عن المسلمين ٣٤٩

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من جهود الشيخ صديق في العصر الحاضر رحمه الله تعالى ٣٥٠
توطئة ٣٥١
المطلب الأول: أوجه الاستفادة المتعلقة بالداعية (الأمير صديق) ٣٥٢
أولاً: الإحساس بحاجة الأمة للدعوة إلى الله تعالى ٣٥٢
ثانياً: قوة الإعداد العلمي للداعي ٣٥٤
أ- طلب العلم الشرعي ٣٥٤
ب- الرحلة في طلب العلم ٣٥٥
ج- العناية بمؤلفات أئمة أهل السُنَّة والجماعة ٣٥٦
ثالثًا: التزام المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى ٣٥٨
١- منهج الأمير من حيث المضمون ٣٥٨
٢- منهج الأمير من حيث الوسيلة والأسلوب ٣٥٩
رابعاً: استغلال المنصب في الدعوة إلى الله تعالى ٣٦٠
خامساً: نتائج لزوم الداعية المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى ٣٦٣
المطلب الثـــاني: أوجه الاستفادة المتعلقة بالمدعو ٣٦٥
أولاً: دعوة أصناف المدعوين ٣٦٥
ثانياً: مسؤولية الدعاة تجاه المرأة ٣٦٦
ثالثاً: مسؤولية الدعاة تجاه الطفل ٣٦٧
المطلب الثالث: أوجه الاستفادة المتعلقة بالوسائل والأساليب ٣٦٩
-استخدام أحدث الوسائل وأرقى الأساليب في الدعوة ٣٦٩
أ- الوسائل ٣٦٩
١-التأليف ٣٧٠
٢-المطابع ٣٧٢

٣-المدارس ٣٧٣
٤-المكتبات العامة ٣٧٥
٥-الرسائل ٣٧٧
٦- الحوافز ٣٧٩
٧- الترجمة ٣٨١
ب- الأساليب ٣٨٣

المطلب الرابع: أوجه الاستفادة المتعلقة بالعوائق ٣٨٥
أولاً: أهمية التفاؤل للداعية ٣٨٥
ثانياً: معرفة أحد أعداء الدعوة ٣٨٧
ثالثاً: الحرص على سمعة الدعوة ٣٨٨
رابعاً: الصبر في مواجهة الخلاف ٣٩٠
خامساً: ضرورة توطين النفس على الصبر و الثبات ٣٩١
سادساً: معرفة بعض السبل لمقاومة بعض العوائق ٣٩٣

المطلب الخامس: أوجه الاستفادة المتعلقة بالآثار ٣٩٤
أولاً: النتاج العلمي ٣٩٤
ثانياً: استضافة العلماء ٣٩٥

الخاتمة ٣٩٨

النتائج والتوصيات ٣٩٨

الفهارس :

فهرس الآيات _____ ٤٠٣

فهرس الأحاديث _____ ٤٠٨

فهرس الأعلام _____ ٤١٣

فهرس الأمكنة والبلدان _____ ٤٢١

فهرس الفرق والطوائف _____ ٤٢٦

فهرس الكتب الواردة _____ ٤٢٩

فهرس المراجع _____ ٤٤١

فهرس الموضوعات _____ ٤٦١